دائرة المعارف

الشيعية العامة

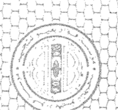
تأليف

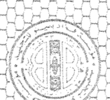
العلامة الشيخ محمد حسين الأعلمي الحائري

الجزء الأول

منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان







دَائِرَةُ المَعَارِف

الشيعيّة العَامة

تـأليف

العَلّامَة الشّيخ محمّد حسَين الأعلمي الحَائري

الجـزء الاوّل

منشورات

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بيروت - لبنان

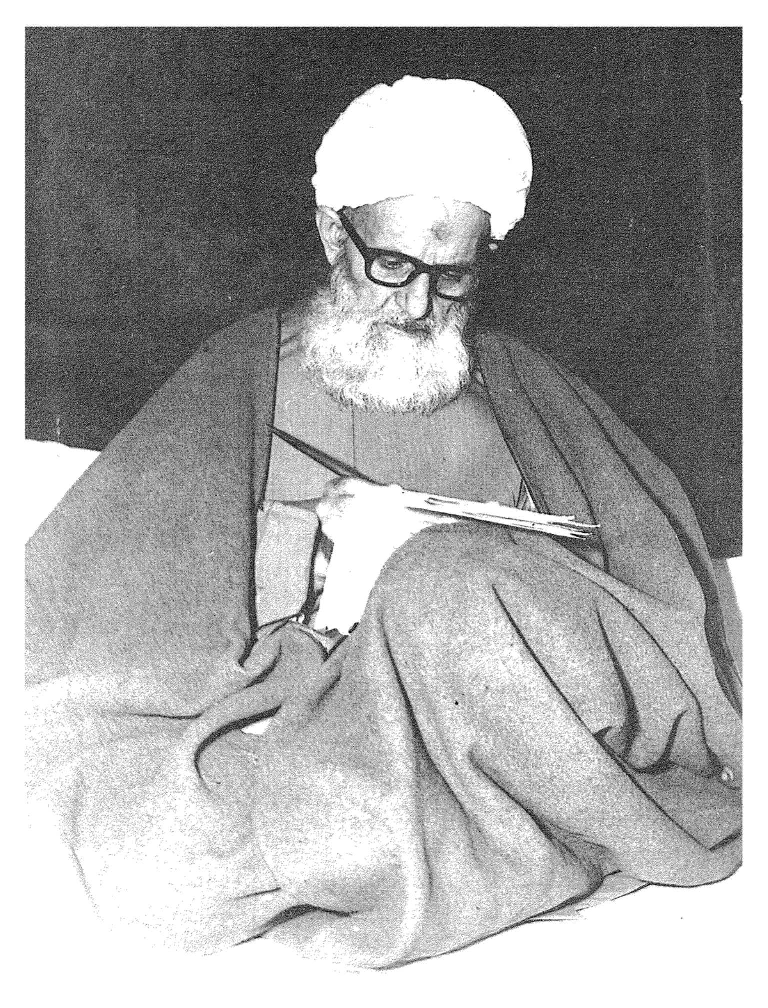
ص.ب ٧١٢٠

الطبعة الثانية

١٤١٣هـ - ١٩٩٣ م

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات :

بيروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة - ملك الاعلمي - ص.ب : ٧١٢٠
الهاتف : ٨٣٣٤٥٣ - تلفاكس : ٨٣٣٤٤٧ .



صورة المؤلف

بسم الله الرّحمن الرّحيم

المؤلف في سطور

المـؤلـف :

هو العلّامة الكبير والمؤرّخ الشهير والمتتبع القدير حجة الإسلام الشيخ محمد حسين بن الشيخ سليمان بن ولي الله بن أمر الله بن عبد الله الأعلمي المهرجاني أصلاً والنجفي ثقافةً والحائري مسكناً والقمي مدفناً صاحب هذا الكتاب دائرة المعارف المسماة **(بمقتبس الأثر ومجدد ما دثر من تاريخ البشر)** .

مولـده ونشأتـه :

ولد رحمه الله في سنة ألف وثلاثمائة وعشرين بعد الهجرة النبوية في قرية مهرجان من بلاد إيران وهي قرية تقع بين يزد وسمنان جنوباً وشمالاً وبين نائين وطبس غرباً وشرقاً ، قرأ في العقد الأول من عمره الشريف القرآن الكريم على والده قدّس سره ، ثم تشرف إلى زيارة الإمام الثامن علي بن موسىٰ الرضا عليه‌السلام بخراسان وبقي هناك مدة من الزمن واشتغل بأمر والده بتحصيل العلوم الشرعية والمقدمات مع نهاية اشتياقه بتلك ، ثم رجع إلى موطنه مهرجان مع والده ، وكان كثير العلاقة بتحصيل العلوم الدينية وميّالاً لكل فضيلة ، وكان يتوسل ويتمسك بذيل أهل البيت عليهم‌السلام متضرعاً إلى الله تبارك وتعالىٰ لتوجيه الأسباب نحو المطلوب والتوفيق لزيارة العتبات المقدسة في العراق ، وتحصيل العلم والكمال الذي هو ضالته المنشودة ، فابتلى بالخدمة العسكرية الإجبارية فخدم ثمانية أشهر .

ثم فرّج الله سبحانه وتعالىٰ كربه وسهّل أمره وبلّغه مناه وخلّصه منها ، وتهيأ له أسباب السفر وتوجه نحو العراق في سنة ١٣٤٠ هـ وقد مضى من عمره عشرون سنة قاطعاً البراري والفلوات ماشياً وراكباً حتى وصل كربلاء المقدسة وذلك في ليلة عرفة فزار الإمام الحسين وأخوه العباس عليهما السلام ، ثم توّجه نحو النجف الأشرف عازماً الإقامة فيها والتحصيل متوكلاً على الله تعالىٰ واثقاً به ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾ .

وأكبّ على تحصيل العلم مجدّاً مجتهداً ليله ونهاره حتى فرغ من الأدبيات والمقدمات والمنطق والأصول والفقه الإسلامي ، ثم تشرف في خلال ذلك بزيارة الإمام الرضا عليه السلام بخراسان للمرة الثانية ، وذلك في سنة ١٣٥٧ هجرية ، ثم رجع إلى النجف الأشرف واشتغل بتدريس المقدمات للطلاب من جهة ومن جهة ثانية باشر بدراسة العلوم العالية عند كبار العلماء والمراجع حتى وصل إلى درجة الإجتهاد ، وحصل إجازة الإجتهاد من الميرزا النائيني والشيخ ضياء الدين العراقي أعلى الله مقامهما .

أساتذته وشيوخه في الرواية :

تلمذ عند جمع من فحول العلماء العظام للطائفة في مختلف العلوم الدينية والإسلامية وحضر بحث آية الله العظمى والمرجع الأعلى السيد أبو الحسن الأصفهاني ، والإمام الأصولي الكبير الميرزا حسين النائيني ، والمحقق المدقق الشيخ ضياء الدين العراقي ، والإمام النحرير الشيخ محمد حسين الكمباني ، والشيخ الزاهد الكبير الشيخ علي القمي إمام المسجد الهندي في النجف الأشرف ، والعلاّمة السيد محمد علي التفريشي ، والعلاّمة الشيخ محمد تقي القمشئي ، والحجة الشيخ ميرزا حسن الرشتي ، والبحاثة الكبير الشيخ محمد رضا النائيني، والعلاّمة السيد محمد اليزدي وغيرهم وغيرهم من العلماء الكبار قدّس الله أسرارهم الزكية، وبقي في تلك العاصمة الروحانية الكبرى عاصمة العلم والثقافة النجف الأشرف عشرين سنة تقريباً ، وقد شُكّل لجنة من العلماء (بأمر من مرجع الطائفة آنذاك السيد أبو الحسن الأصبهاني) لتصحيح وتحقيق كتاب وسائل

الشيعة للشيخ الحر العاملي وتبويبه وتخريج أسانيده وكان من بينهم المؤلف ، وآية الله العظمى السيد محمد هادي الميلاني ، والعلاّمة المحقق الشيخ شير علي الهمداني وآخرون فجمعوا عدة نسخ من الوسائل المخطوطة ، وباشروا بتحقيقه وتصحيحه حتى فرغوا من هذه المهمة الكبيرة واحتفظ كلٌ بنسخته المخطوطة القيّمة ، وكان من أهم هذه النسخ نسخة المؤلف التي احتفظ بها وكان لا يفارقها ، وكانت من أعز الأشياء عنده هذه المخطوطة ، وعدة مخطوطات أُخرىٰ .

وكان شيوخه في الرواية كثيرون منهم الإمام الأكبر الشيخ آقابزرك الطهراني صاحب الذريعة ، والعلاّمة الكبير الميرزا محمد الطهراني العسكري صاحب مستدرك بحار الأنوار المقيم بسامراء ، والعلاّمة السيد هبة الدين الشهرستاني المقيم بالكاظمية ، وآية الله المتتبع السيد شهاب الدين النجفي المرعشي المقيم بقم وغيرهم.

وفي أثناء دراسته عزم على الحج وتوجه ماشياً وراكباً إلى المدينة المنورة فوصل إليها وزار قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وابنته الزهراء والأئمَّة في البقيع صلوات الله عليهم أجمعين ثم زار قبر حمزة وقبور الصحابة والتابعين عليهم سلام الله ، ثم توجّه إلى مكّة المكرمة لزيارة بيت الله الحرام وأداء فريضة الحج وبعد تكميل المراسم والفرائض اجتمع مع جماعة من كبار فقهاء السنة والجماعة وتباحث معهم في بعض المسائل الدينية والعلوم الشرعية .

وبعد مراجعته من الحج انتقل وهاجر من النجف الأشرف إلى الحائر الشريف وذلك في سنة ١٣٦٠ هجرية تقريباً وحضر بحث آية الله الأورع الحاج آقا حسين القمي، وبحث آية الله السيد ميرزا مهدي الشيرازي ، وبحث آية الله السيد ميرزا هادي الخراساني .

وأخذ يدرّس طلاّب الحوزة العلمية في كربلاء المقدّسة لمدة طويلة ، وكان يبتدأ حلقات دروسه في المدرسة المباركة الهندية صباحاً بعد طلوع الشمس بساعة حتى ساعة قبل الظهر حيث يهيىء نفسه للصلاة ، وقد تربى على يديه ثلة من العلماء والفضلاء .

وباشر بشراء الكتب المهمة والتراث الإسلامي من جميع مطبوعات العراق وإيران ومصر والهند في جميع الحقول التاريخية والأدبية واللغوية والتفاسير ، والأحاديث والتراجم وغيرها ، وجمع القسم الكبير من المخطوطات النفيسة والآثار القيّمة حتى اشتهرت مكتبته بأنفس المكتبات الخاصة في وقته ، وكانت تؤمه أكبر الشخصيات والمؤلفين من مختلف الأقطار في العراق وخارجه لمراجعة بعض المصادر وكان من ضمن هذه المخطوطات دورة وسائل الشيعة المخطوطة والمصححة النفيسة . وبقيت هذه المكتبة في المدرسة الهندية قرب الصحن الحسيني إلى سنة ١٣٩٥ هـ حيث صدر قرار من الحزب البعث الحاكم في العراق بمصادرة جميع المكتبات الخاصة في العتبات المقدّسة وخصوصاً المخطوطات منها ونقلها إلى بغداد فصودرت هذه المكتبة مع أخواتها ونقلوها من مراكزها بحجّة وجوب الإحتفاظ بها في المكتبة الوطنية ببغداد لأنها من أهم الآثار العراقية ، ولكن لا نعرف هل احتفظت بالفعل هذه النوادر في العراق أم انتقلت إلى خارج العراق أم أتلفت والعلم عند الله تبارك وتعالىٰ .

ثم اشتغل بترتيب خلاصة العلامة ، وترتيب اختيار الشيخ الطوسي من رجال الكشي ، وترتيب الفهرس لرجال النجاشي ، ثم شرع بتأليف كتاب في علم الرجال من الصحابة والتابعين والرواة والعلماء والأكابر إلى سنة ١٣٨٠ هـ وجمعه ودوّنه في عشرين مجلداً ، ثم توسع فيها في كل علم بمساعدة نجله وسميّه الشيخ حسين الأعلمي وذلك بترتيب الحروف الهجائية أولاً وثانياً وثالثاً حتى صار الكتاب دائرة معارف عامة في ثلاثين مجلد في جميع المواضيع وسمّاه بمقتبس الأثر ومجدد ما دثر من تاريخ البشر ، وجاء للكتاب تقاريظ كثيرة من أعاظم العلماء والأدباء والشعراء وقد أوردنا قسم منها هنا بعد حياة المؤلف ، قال الشاعر الأديب السيد عبد الوهّاب زيني :

هذا كتاب نافع للبشر ... سطوره منظومة كالدرر
مبرهن أحوال ما قد غبر ... جاء اسمه مقتبس للأثر

وكان رحمه الله عالماً فاضلاً متتبعاً ضعيف الجسم قويّ البنية والإيمان بحيث أنه ما مرض طوال أيام حياته أبداً وما كان يعرف المرض وما ابتلىٰ بأي

داء ولا استعمل أي دواء ولا راجع أي طبيب ما عدا مرضه الأخير الذي توفي فيه .

وكان من عادته القيام بالليل قبل طلوع الفجر بساعتين والغسل في الماء البارد صيفاً وشتاءً في بيته والتسحّر والذهاب إلى الحضرة الشريفة لأداء الصلاة والأعمال الواردة لكل ليلة .

وكان رحمه الله متواضعاً جداً يسلّم على المارة صغيراً وكبيراً ولا يمكن لأحدٍ أن يسبقه في السلام وكان يقول لصاحب السلام عشرة حسنة وللمجيب واحدة ويشترك فيها أيضاً .

وكان من عادته أن يصلي الصلوات المفروضة الخمسة بالجماعة ولا فرق عنده أن يكون إماماً أو مأموماً وما صلّى فريضة واحدة منفرداً أبداً .

وكان رحمه الله عابداً زاهداً شديداً في أعماله يؤدّي جميع الفروض وأكثر المستحبات ، ويمتنع عن جميع المحرّمات وأكثر المكروهات بحيث اشتهر بأبي ذر زمانه ، وكان يصوم النهار طول عمره ولا يفطر إلاَّ في يومي العيدين أو إذا كان مسافراً ولا يفطر إلاَّ بشربة ماء أو تميرات عديدة فقط . وكان عنده أدعية وأحراز مجربة خاصة به وكان الناس يقصدونه من أماكن بعيدة لأخذ بعض الأحراز لقضاء حوائجهم في مختلف الحقول .

وفي سنة ١٣٧٤ هـ انتقل إلى خراسان للمرة الثالثة لزيارة الإمام الرضا عليه السلام ومكث هناك برهة من الزمن وراجع مكتبة الإمام المعروفة العامة وتفقد المخطوطات الثمينة الموجودة فيها وأخذ منها ما أخذ ، ثم انتقل إلى طهران وراجع المكتبات العامة هناك كمكتبة المجلس ومكتبة الملك وغيرهما ونقل المطالب المفيدة التاريخية منها ودرج في كتاب دائرته ما درج .

ثم انتقل إلى بلدة قم المقدسة وسكن في المدرسة المباركة الفيضية وحضر بحث آية الله العظمى زعيم الطائفة الأوحد الحاج آقا حسين الطباطبائي البروجردي أعلى الله مقامه ، وأفاد واستفاد وأكمل واستكمل من العلوم : الفقه والأصول والدراية وعلم الرجال ، وفي خلال ذلك باشر بطبع هذه الموسوعة القيمة ، وأخذ بطبع الجزء تلو الجزء ، وكانت أمنيته أن يرى موسوعته مطبوعة

كاملة في حياته ، ولما وصل إلى طبع الجزء العاشر من كتابه أخذ يختصر الموسوعة ويحذف منها كثيراً ويقول أخاف أن يقترب أجلي والكتاب غير كامل فاختصر من هذه الموسوعة ما يقارب من عشرين مجلداً حيث كان الكتاب خمسين مجلداً فوفقه الله تبارك وتعالىٰ بطبع ونشر موسوعته ولما كان في فراش الموت كان آخر جزء من الكتاب في المطبعة منتهياً من الطبع وبذلك استجاب الله دعاؤه وحقق أمنيته رحمه الله .

أولاده :

خلّف أربعة ذكور وثلاثة بنات :

١ـ **الشيخ محمد حسن** : ولد في النجف الأشرف وانتقل مع والده إلى كربلاء ودرس فيها المقدمات ثم انتقل إلى النجف الأشرف في سنة ١٣٨٠ هـ لتكميل دروسه ثم انتقل إلى كربلاء ، ثم إلى طهران وسكن بها .

٢ـ **الشيخ محمد حسين**: سميّ أبيه، ولد في النجف الأشرف سنة ١٣٥٨ هـ في ليلة الخامس عشر من شهر رمضان المبارك ، ثم انتقل إلى مدينة كربلاء بصحبة والده وقرأ القرآن الكريم وبعض الدروس الأولية على والده ، ثم قرأ المقدمات من الصرف والنحو والمنطق والأصول والفقه على جمع من فضلاء الحوزة العلمية في كربلاء ، ثم شرع بالدروس العالية من الفقه الإسلامي والأصول على كبار العلماء في الحوزة كآية الله العظمى الحاج الشيخ محمد رضا الأصبهاني ، والعلاّمة الحجة السيد أسد الله الأصفهاني وغيرهما .

- قام بنشاطات دينية واجتماعية واسعة .
- ساعد والده في تأليف هذا الكتاب .
- أشرف على إصدار نشرة (الأخلاق والآداب) لمدة خمس سنوات.
- أسس مؤسسة باسم (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات) لتحقيق وطبع ونشر آثار أهل البيت عليهم السلام .

● قام برحلة طويلة في جميع بلدان الشرق الأوسط ، والهند ، وباكستان ، ومصر ، واجتمع بكبار علمائها وعلى رأسهم رئيس الجامع الأزهر الشريف الشيخ محمود شلتوت .

● له مقالات دينية وسياسية في قسم كبير من المجلات والصحف العراقية آنذاك .

● هاجم السلطة في كلٍ من العراق وإيران على حدٍّ سواء لإصدارهم قانون الأحوال الشخصية المخالف للإسلام ، وعلى أثره أُحيل إلى المجلس العرفي العسكري الأول ببغداد ، ونفي من العراق في سنة ١٩٦٦ ، وأقام في سوريا لمدة وجيزة ، ثم انتقل إلى لبنان وسكن به ، وانحصر عمله بتحقيق وطبع ونشر الكتب الإسلامية المهمة والتراث في مؤسسته المعروفة باسمه والتي هي من كبرى دور النشر في بيروت وفّقه الله تعالىٰ لمراضيه .

٣ ـ **الشيخ محسن** : ولد في كربلاء وقرأ الدروس الأولية فيها ثم انتقل إلى إيران وسكن مدينة قم المقدسة ولا يزال .

٤ ـ **علي محمد** : الملقب بزين العابدين ولد في كربلاء . وانتقل إلى إيران وسكن مدينة خراسان ولا يزال وهو ليس من أهل العلم .

وصهره الخطيب السيد حسين الشهرستاني المقيم في كربلاء، المتوفى سنة ١٤٠٩ هـ .

وفاته ومدفنه :

توفي رحمه الله في ٢٦ من ذي الحجة الحرام سنة ١٣٩١ هـ بعد أن مرض ولمدة قصيرة ، ونعته الحوزة العلمية في قم المقدسة ، وكبار المراجع ، والعلماء والأساتذة ، وشيّعوا جثمانه الطاهر في موكب مهيب اشترك فيه المئات من رجال الدين والفكر ومن مختلف الطبقات بعد غسله وكفنه ، ودفن في مثواه الأخير في الصحن الجديد لمقام السيدة المعصومة فاطمة بنت الإمام

موسىٰ بن جعفر عليه‌السلام رحمه الله تعالىٰ وأسكنه فسيح جنانه آمين رب العالمين .

ترجمه العلاّمة الأكبر الشيخ آقا بزرك الطهراني في كتابه : نقباء البشر في أعلام القرن الرابع عشر في ص ٨٩٣ بعنوان الشيخ محمد حسين الحائري الأعلمي ، والعلاّمة الحاج الشيخ عبد الله الفقيهي البروجردي في تراجم الأعلام . والسيد سلمان هادي آل طعمة في كتابه تراث كربلاء في ذكر علمائها وشعرائها ، وذكره خان بابا المشار في فهرس الكتب المطبوعة ص ٨٩ بعنوان مقتبس الأثر ومجدد ما دثر ، وترجموه أخيراً بعض الأعلام المعاصرين في كتبهم تحت عناوين مختلفة ، من أراد فليراجع .

بيروت في ١٠ شوال ١٤٠٧ هـ الموافق ١٩٨٧/٧/٦ م .

الناشر

تقاريظ الأعلام على الكتاب

تقريظ : تفضل به سماحة آية الله المرجع الديني الأعلىٰ في عصره الإمام الرباني السيد أبوالحسن الموسوي الأصبهاني .

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسّلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين .

وبعد : فلا يخفى على إخواننا المؤمنين . وفقهم الله تعالىٰ لما يحب ويرضى ، أن جناب الأجل الأكرم ، زبدة الأفاضل الأعلام ، ونخبة العلماء الكرام التقي ، الزكي ، والرضي ، الصفي ، العالم الألمعي ، الشيخ محمد حسين المهرجاني الحائري حفظه الله وزاد توفيقه من أفاضل المشتغلين وأجلاء المحصلين للعلوم الدينية في النجف الأشرف وقد حضر على هذا الأحقر سنيناً طويلة في الفقه والأصول حتى صار بحمد الله تعالى ممن يستند إلى أقواله ويقتدى بأفعاله فليحمد الله على هذه النعمة العظيمة ، والمنة الجسيمة ، وفضيلة المشار إليه من أهل البحث والتصنيف أيضاً ، وقد عرض علينا بعض مجلدات كتابه الكبير (مقتبس الأثر ومجدد ما دثر) فرأيناه أثراً نافعاً وسفراً واسعاً نسأله تعالىٰ أن يوفقه لإكماله ، لتقر عيون أهل الفضل به ، وقد أجزناه في رواية الحديث بطرقنا المتواترة كما أجزنا له التصدي للأمور الحسبية والقيام بالوظائف الشرعية التي يحتاج فيها إلى إذن الفقيه، واشترطنا عليه المراقبة والإستمرار على ما هو عليه من التقوى والإحتياط ويجب على إخواننا المؤمنين أن يقدروه ويحترموه ويغتنموا فرصة وجوده ويستفيدوا من معارفه وفق الله الجميع لما فيه خير الدارين إنه أرحم الراحمين .

الأحقر أبو الحسن الموسوي الأصبهاني

تقريظ

تفضل به سماحة العلاّمة الأكبر
السيّد هبةالدين الشهرستاني .

بسم الله وله الحمد ، أما بعد : الحمد والصلوات لقد عرض عليَّ من هذا المجموع الموسوع المسمى بدائرة المعارف سفر ، وتلىٰ عليَّ منه شطر ، فإذا هو بحر أو أندى من البحر ، وأنور من البدر ، فللّه دره ما أبرك عمره وأحوىٰ سفره ، سفر قيمٌ لا شبيه له ولا مثيل ولا عديل ولا بديل ، جمع فأوعىٰ واستوفىٰ ، قام بتأليف شوارده وتصنيف فرائده ، على حروف المعجم ، من خلاصة كتب العرب والعجم ؛ أنامل فاضل باذل، وحبر زاهد كامل ، محيي آثار الأوائل والأواخر ، صفوة علمائنا الثقات، التقي النقي الشيخ محمّد حسين بن سليمان المهرجاني ، نزيل الحائر الحسيني ، زاده الله سبحانه شرفاً ومكانةً، ولقد حسن ظني بهمته السماء ومهمته القراء الظاهرتين في هذه المجموعة النادرة أو الموسوعة الفاخرة ، وحقاً إنه أتىٰ بمفرده ما لم يأت به الجماعة فلو مستها يد التنقيح من حضرته ولو عند التصحيح لأضحت بيضاء نقية ، وآية تفوقه البقية ، فتسر الخواطر ، وتجذب إليها نواظر أرباب الضمائر فيصادفون أصدافاً من درره الغالية وغرره المتلألئة ما لا يصادفه المتصفحون صحائف الخزانات العامرة إلاّ بصدفة نادرة فأسأل الله عزّ شأنه أن يفيض عليه من سحائب التوفيق ويسدده ويؤيده ويؤيد من أيده وأجزته ضمن هذه الوجيزة أدام الله بركات أيامه العزيزة أن يروى عني وعن مشايخي العشرة الموسومين في جداول الرواية وإجازات المشتهرة بأسانيدهم المعتبرة إلى علماء العترة المطهرة وأئمة علومنا البررة عليهم الصلاة والسلام ما تعاقبت الليالي والأيام ملتمساً من حضرته دعاء الخير وخير الدعاء .

للمخلص
هبة الدين الشهرستاني

الأربعين سنة ١٣٧٤ هـ

تقريظ

تفضل به العلّامة المجاهد الشيخ

أحمد أمين الأنطاكي

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

وله الحمد والمجد أني قد اطلعت على (دائرة المعارف) للفاضل الولي لله تعالىٰ الزاهد العلامة البحاثة المحقق محمّد حسين المهرجاني الحائري سلمه الله رأيته سفراً عظيماً يبحث فيه عن رجال الدين قديماً وحديثاً فللّه أبوه ما أحسن ما ألفه فهو خير مؤلف في هذا العصر وقد اطلعت على ما فيه من البحث المتقن وأبصرت تواقيع الأفاضل عليه من العلماء الذين يعتمد عليهم في الرأي وهم أجلة المجتهدين قد شهدوا له واعترفوا بفضله وأني أشهد أنه رجل بارع ألمعي أبقاه الله وأمده بعنايته والله الموفق للسداد والصلاح .

٢٤ صفر سنة ١٣٧٤ هـ .

أحمد أمين الأنطاكي

تقريظ

تفضـل به العـلامـة الإمـام الشيـخ
محمـد حسين آل كاشف الغطاء .

بسم الله الرّحمن الرّحيم

وله الحمد نـظرت في أجزاء هـذه الموسـوعة القيمـة نظرة عـابرة وهي وإن كانت عجلى، لكن قد ظهـر لي ، أن جناب المؤلف : العـالم العـلامـة الجليـل المؤيـد من الإلـه الأجـل الشيخ محمـد حسين الشيخ سليمـان المهـرجـاني أدام الله تأييده قد بذل جهده واستفرغ وسعـه وأحسن في ما جمـع وأصابفي مـاوضع ورفع ، فشكر الله مساعيه ، وزاد معارفه ومعـاليه ، ووفقـه لإتمامـه فإنـه إذا تم ، يكون من جلائل المؤلفات النافعة ، والله ينفعه وينفع به .

صدر من كربلاء المشرفة ١٦ شعبان سنة ١٣٦٩هـ
بدعاء محمد الحسين آل كاشف الغطاء

تقريظ

تفضل به العلامة الكبير الشيخ
محمد علي الأردوبادي

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى محمداً وآله الأئمة الأُمناء ، وبعد : قد اطلعت على نبذ جم من هذه الموسوعة التي بين يدي الآن وعلمت أن الدهر كان ينتظر من ولائد غضونه مثل هذه المأثرة الجليلة التي تبتهج به العلماء وترتاح له الأفاضل ويزدان به الزمن ، وتترنح به معاطف الفضيلة ، وكانت في ظني الحسن بمؤلفها الناقد البصير والمطلع الخبير ، العلامة الأوحد ، والعلم المفرد ، حسنة الدهر وحلية الزمن الشيخ محمد الحسين المهرجاني الحائري دامت بركاته ، فقد جمع فيها كل شاردة وواردة مما لم يجده خاطر ولا رنا إليه ناظر ، مما اشتاقت إليه البصائر ، وعلق بالضمائر ، فجاءت في طليعة المؤلفات ، وعلى أثباج المدونات العلمية والدرة الوضيئة على تيجان الأدب ودونها منتشر الدراري ومنظوم الدرر فحياه الله موئلاً بالعلم والتقوى ومناصاً للفضيلة والسلام عليه ورحمة الله وبركاته .

محمد علي الغروي الأردوبادي
في ربيع الأول من سنة ١٣٧٤هـ

بسم الله الرّحمن الرّحيم

مقدمة المؤلف :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي توحد بالبقاء ، وتفرد بالألوهية والآلاء ، وله العظمة والكبرياء ، وخالص الحمد والثناء ، وحكم على عباده بالفناء ، وكتب لكل نفس أجلاً لا تجاوزه بالموت عند الإنقضاء ، والصلاة والسلام على محمد أفضل الأنبياء، وعلى آله الأوصياء السادة النجباء صلاة دائمة بدوام الأرض والسماء .

وبعد : فقد شرعت في كتابي هذا منذ عشرين عاماً وكنت مقتصراً على ذكر الرجال وأنسابهم ، ثم اتسعت دائرته على ممر الليالي والأيام . والسنين والأعوام ، فإذا هو معجم كبير ، وسفر خطير ، جمع فأوعىٰ وحاز فأوفى . حاوٍ لتراجم الكثير من الأنبياء والأوصياء ، والصحابة والتابعين، والأئمة المعصومين ؛ وأولادهم وأحفادهم من الأكابر والأصاغر ، ورواة الحديث عنهم ومن بعدهم ممن تأخر زمانه عنهم ومن عاصرهم ولم يرو عنهم .

ثم أتبعناهم بأخبار الملوك ، من الأكاسرة والفراعنة والأمم الداثرة الماضية ، والقرون والأعصار الخالية ، والطوائف البائدة ، وما ظهر من حكمهم ومقائل عظمائهم وفلاسفتهم وتباين الناس في التاريخ القديم، واختلافهم في بدئه .

ثم بأخبار الخلفاء ، والزعماء ، والأمراء ، والوزراء ، والأعيان ، والأشراف .

ثم بأخبار العلماء ، والفقهاء ، والحفاظ ، والمحدثين ، والوعاظ ، والقراء ، والشعراء ، والأدباء والمدّاحين ، والمؤرخين ، والمصنفين ، والمؤدبين ، والقصاص .

ثم بأخبار الحكماء ، والأطباء ، والجراحين ، والفلاسفة ، والصيادلة من الهند والسند .

ثم بأخبار الفلكيين والمنجمين ، والحسّاب، والكتّاب ، والخطاطين ، والمهندسين ، وحذاق الصناع ، والفرسان ، والشجعان والرماة .

ثم بأخبار المتصوفة والرياضيين والأخباريين ، والزهاد ، والنساك ، وأصناف الملحدين ، وما ورد في ذلك من الشرعيين والديانيين ، قرناً بعد قرن وكابراً عن كابر من الفرق الداخلة تحت لواء الإسلام قديماً وحديثاً ، وأثبت من أحوالهم ومواليدهم، ووفياتهم ومدة أعمارهم وموضع قبورهم من آدم أبي البشر إلى زماننا هذا سنة ١٣٧٤ هـ حسب ما ظفرت به ووقفت عليه .

ثم أتبعناهم بذكر بعض الحكايات الطريفة والأحاديث الغريبة ، في مختلف العلوم والفنون : من الصرف ، والنحو ، والمعاني ، والبيان ، والبديع ، والمنطق ، واللغة ، والقراءة، والتفسير ، والحديث ، والأصول ، والفقه ، والكلام ، والرياضة ، والحساب ، والهندسة ، والهيئة والفلكيات، والنجوم ، والكتابة ، والخط ، والشعر ، والنثر ، وسائر العلوم ، والصناعات ، والحرف وأسماء البقاع ، والبلدان ، والأماكن ، والمقاطع ، وهيئة الأرض ، ومدنها، وبحارها، وأغوارها وجبالها ، وأنهارها ، وجزائرها ، وبدائع معادنها ، وأوصاف مناهلها ، وأخبار غياضها ، والبحيرات الصغار ، وأخبار الأبنية المعظمة ، والمساكن المشرفة ، وذكر شأن المبدء ، وأصل النسل من الحيوانات إنسان أو غير إنسان والجمادات ، وتباين الأوطان ، وما كان نهراً فصار بحراً ، وما كان بحراً فصار نهراً ، وما كان براً فصار بحراً ، على مرور الأيام وكرور الدهور ، وعلة ذلك وسببه الفلكي ، وانقسام الأقاليم بخواص الكواكب ، وجميع ما أوجب واخترع عند تناسخ الأزمنة في أهاليها ، وبيان ما يختلف من أحوالها ، ويتفق من أسمائها ، وصفاتها ، وأطرافها ، وأقطاعها ،

ومتعلقات الكواكب منها ، في صعودها ، وهبوطها ، وطلوعها ، وغروبها ، وجميع ما يأخذ أخذها ، أو يعد معها ، أو لا ينفك في الوقوع والإستمرار منها ، أو متسبب بضرب من ضروب التشابه أو قسم من أقسام التشارك إلى الدخول في أثنائها موشحة بما يصححها من أشعارهم وأمثالهم وأسجاعهم ، ومقامات وقوفهم ومنافراتهم ، جادين وهازلين ومن كلام روادهم ووردهم ، وقرى الضيف في الشتاء والصيف ، وأعيادهم ، وحججهم ونسكهم ووجوه معايشهم ، ومكاسبهم وآدابهم ، وتعاقب الملل والدول بين مترفيها آماد ورتب وآيات وعبر لا يجمع جملها إلاّ إدراكه وعلمه ، ولا ينوع تفاصيلها إلاّ إحصائه، وحفظه من كمال النبل وجماع الفضل والجمال الظاهر والكرم الغامر، والنهوض بأعباء الرئاسة والإستظهار في أنحاء السياسة وتدبير المسالك والمهالك والمدائن والممالك والميل إلى ذوي الأخطار وأعلام الأداب في أعذب المشارع وأكرم الموارد .

ثم ذكرنا بعض الحكايات وأخبار الحقائق والدقائق والرقائق واللطائف والظرائف والغرائب والنوادر والحكم، والأسرار والمعارف، والمناقب ، والشمائل ، والتحف ، والملح ، والألغاز ، والرمل ، والجفر ، والطلسمات ، والكيمياء ، والليمياء ، والطبيعيات ، والتجربيات ، والختومات والدعوات بالرمز والتلويح ، والتوضيح ، والتصريح ، على وجه التقريب بمعرفة المهم من ذلك دون الإستيعاب والإستقصاء.

وقد راعيت في حروف الكلمات كل ذلك ، على ترتيب الحروف المعجم والهجاء ، مقدماً الأول على الثاني والثاني على الثالث ، وهكذا كتقديم ما كان أول اسمه الهمزة ، ثم ما كان ثاني حرف منه الهمزة ، أو ما هو أقرب إليها على غيرها ، فقدمت آدم على إبراهيم وإبراهيم على أحمد وأحمد على إسحاق، وهكذا لأن الهمزة مع نفسه أقرب إلى الباء، والباء أقرب إلى الحاء ليكون أسهل للتناول، وإن كان هذا يفضي إلى تأخير المتقدم، وتقديم المتأخر من حيث الزمن وإدخال من ليس من الجنس بين المتجانسين .

ثم ذكرت في الأثناء ما يتعلق بالكلمة من باب المناسبة والإستطراد،

سواء كان شرحاً أو تعليقاً أو رداً أو إيراداً وقد حصلت على ما حصلت عليه، بالتعب الكثير والعناء الشديد ، ومراجعة مئات من الكتب ، صغيرها وكبيرها ، مخطوطها ومطبوعها ، مشهورها ومطمورها ، عربية وفارسية ومن مكنون سطورها ، من الأصول والفقه والمنطق والحكمة، والمعاني والبيان وغيرها وربما استفدت نفائس ، من غرر كلمات الأعلام المعاصرين ، ونوادر ألفاظ المبرزين ، وجواهر الفقهاء المحدثين ، ودرر منظوم الشعراء المؤدبين ، أولي الحكمة والفضل والتدقيق ، وصرفت جل فكري في تنظيم وترتيب مطالبه بعد التتبع التام ، وليس نظري إلى مجرد الجمع والتأليف فقط ، بل غرضي التعرض للجرح والتعديل ، بعد أعمال الجهد والسعي في ذلك، ولذا نعدل بعضاً ممن جرحه القوم، ونقدح بعضاً آخر ممن عدلوه ، وإذا عثرت على وهم في كتبهم أو إخلال بشيء من قبيلة أو بلدة أو صناعة ، أو ضبط كلمة أو غير ذلك ، من المهمات اللازم وضعها والتعرض إلى ذكرها وبيانها ، وذكرت ذلك وأشرت إليه هكذا: تنبيه:

وليس قصدي التتبع إلى عثراتهم بل إنما ، فعلت ذلك إظهاراً للحق ليتبع، ولا يلزم من ذلك النقص في أسلافنا الماضين رضوان الله عليهم، لأنهم فتحوا علينا باب البحث والتنقيب، بل ولهم الفضل والمنّة علينا في ذلك ، وإنني بحمد الله تعالىٰ قد عثرت عند البحث والتتبع، على أمور فاتهم أن يذكروها ولا بدع في ذلك تلك سنة الله في خلقه .

وقد ألف الناس في التواريخ من السلف ، ولكن أصاب بعض في ذلك ، وأخطأ بعض آخر لخلوها من جل المطالب اللازم ذكرها في عصرها وزمانها ، وإن كان الكل قد بذل الوسع غايته، وأظهر مكنون جوهر فطنته، وأجدر بالتاريخ أن يكون مرشداً مهذباً، حاوياً لجميع الفنون والحري أن لا يضيع آثار فضلاء كل أمة ، ولا يترك صفحاته من أعمالهم الجليلة ومآثرهم الخالدة ، فالتاريخ هو الذي يصف لنا الأمم والشعوب ، وهو الذي يقص علينا أخبار الماضين ، وهو الذي يعطينا صورة ملموسة عما وصلوا إليه من الرقي أو السقوط ، وما اتصفوا به من حيث السياسة أو الدين أو الأدب أو غير ذلك ،

مما يتحفنا به كل حين كلما استعرضنا حوادثه ، وقلبنا صفحاته ، وليس شيء أعم فائدة من التاريخ إذا كان المؤرخ أميناً يحدث بصدق ، وينقل برؤية وتثبت ، ويكتب بقلم نزيه ، يورد الأشياء كما هي من غير زيادة ولا نقيصة .

وقد عانيت في خلال تتبعي كثيراً من المتاعب ، ولاقيت أنواعاً من المصائب بالإضافة إلى بذل الجهود الجسمية وصرف القوى الفكرية وغيرها :

أُعلل نفسي بكتب الحديث   وأحمل فيه لها موعدا
وأشغل نفسي بتصنيفه   وتخريجه دائماً سرمدا
وطوراً أصنفه في الشيوخ   وطوراً أصنفه مسندا
أتوب إلى الله مما مضى   وأستغفر اللّه من ناره
وأثني عليه بآلائه   بإعلان قلبي وأسراره

وكثيراً ما أخذت من أفواه الأعلام ومن كتبهم بعبائرها موضع الحاجة من الأحاديث ، والتراجم ، والحكايات أو النقل بالمعنى وإنما فعلنا ذلك دوماً للإختصار والإقتصار فإن الزمان قصير ومدى العمر يسير ؛ والإطناب ممل ، قال الشاعر :

أمد الحياة كما علمت قصير   وعليك نقاد بها وبصير
عجباً لمغتر بدار فنائه   وله إلى دار البقاء يصير

ولكن ربما كان إيجاز الألفاظ إطناب المعاني ، واحتوى على مهمات الضوابط مع سهولة المباني ، فجاء كتابي هذا بحمد الله دائرة معارف ؛ ودورة عوارف ؛ حوى الغالي والرخيص ؛ والمبتذل والنفيس ؛ والقريب والبعيد ، فهو جدير بالإعتناء ، لائق للإقتناء ؛ وسوف يعكف أرباب الفضيلة عليه أيما عكوف ، ويجدونه خيراً من سائر المألوف لديهم والمعروف ، يحتاج المبتدىء إلى مطالعته ، ولا يستغني المنتهي عن مراجعته ، لأن فيه من الجواهر العلية واليواقيت السنية وفيه طرائف لم يطلع عليه إلاَّ أولوا الألباب ، ومن كان عنده كفاه بلفظه أو بمعناه وسميته **(بمقتبس الأثر ومجدد ما دثر)** .

فهو كتاب حسن تحار فيه الفطن   أنفقت فيه مدة عشرين عاماً عدة

أنفذته مع ولدي بل مهجتي وكبدي   مشقة شديدة وشقة بعيدة

فمن وقف عليه من أهل الدراية بهذا الشأن ورأى فيه خللاً فهو المثاب في إصلاحه بعد التثبت فيه ، فإني قد بذلت الجهد في التقاطه من مظان الصحة ، ولم أتساهل في نقله ممن لا يوثق به ، بل تحريت فيه حسب ما وصلت القدرة عليه مع شواغل عائقة، وأحوال عن مثل هذا متضائقة، فليعذر الواقف عليه ، ومن أين لي ذلك والبضاعة من هذه العلوم قدر منزور ، والمتشبع بما لا يعطِ كلابس ثوبي زور ، وحرسنا الله من التردي في مهاوي الغواية ، وجعل لنا من العرفان بأقدارنا أمنع وقاية ، وأسأل الله تعالىٰ أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، مقبولاً عند الفضلاء محبوباً لدى العلماء الإخوان ، مصوناً عن نظر المتعصبين ويثبتني على الشريعة النبوية ، والسنة الأحمدية ، ويحفظني من الخلل والزلل ، والخطأ والنسيان والكذب واللغو وسبق القلم واللسان ، ومن شرور الدهور ، وأبناء الزمان من الكفار والفجار وأهل الطغيان ، ويصرف عني وعن سائر الإخوان سوء القضاء والقدر والخذلان ، راجياً من الوهاب الرضا ، وطامعاً من المستفيدين خير الدعاء وعلى الناظرين في هذا البحر العميق ، أن يأخذوا بأيدي الكرم هذا الغريق بدعاء نقاء الإيمان ورفع العذاب والغفران ولقاء الرحمان يوم الحساب .

أريد بذاكم أن تهشوا لطلقتي   وأن تكثروا بعدي الدعاء على قبري
وأن تمنحوني في المجالس ودكم   وإن كنت عنكم غائباً أحسنوا ذكري

والباعث على التأليف :

أنني قد نظرت في كتب أصحابنا رضوان الله عليهم وموسوعات تراجمهم التي بأيدينا من المصنفات والمؤلفات فوجدناها خالية من ذكر جمع من الأعاظم وأعيان الرجال وثقات الرواة .

ولعل السبب في عدم التعرض لمن ذكر إما عدم عثورهم عليهم أو لكونهم من المجاهيل عندهم أو لغير ذلك والله العالم، وأنني بعون الله تعالىٰ قد عثرت على جم غفير في خلال تتبعي وتصفحي في بعض موسوعات

التراجم والتواريخ وكتب الأنساب وغيرها كتاريخ الخطيب البغدادي ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ، ومرآة الجنان لعفيف الدين اليافعي المكي وتهذيب التهذيب ، والتقريب ، ولسان الميزان لابن الحجر العسقلاني ، وربيع الأبرار للزمخشري وغير ذلك من كتب إخواننا أهل السنة.

ومن كتب أصحابنا كمناهل الضرب للسيد جعفر الأعرجي الكاظمي ؛ والنفحة العنبرية في آل خير البرية التي تاريخ كتابتها سنة ٨٩١ هـ، وتنبيه وسنى العين في ولد الحسن والحسين عليهما السلام وتاريخ المدينة المنورة، وبحر الأنساب لأحمد بن المهنا، والأمالي لشيخنا المفيد، والإيقاظ في الفرقة الناجية لشيخنا الحر، ومجمع الرجال لعناية الله القهپائي النجفي من المخطوطة الموجودة بأيدينا ، **ومنها** : عمدة الرجال للسيد محسن الأعرجي الكاظمي وفيه ما حاصله أنه قال: قال الشيخ المفيد في الإرشاد ، وابن شهر آشوب في المناقب أن الثقات الذين رووا عن الأئمة وجعفر بن محمد عليه السلام كانوا أربعة آلاف رجل وأن ابن عقدة ذكرهم في رجاله .

أقول : وأما ما ذكره شيخ الطائفة من أصحاب الصادق عليه السلام وغيره من الأئمة في كتاب رجاله من دون أن يوثقهم إلاّ القليل منهم فليس غرضه التعرض إلى الجرح والتعديل ، بل همه الضبط وصرف النقل ، فلا مجال للإيراد بأنه لو كان الأمر كذلك لكان على الشيخ أن ينبه على توفيقهم وغيرهم ممن أخرجناهم مما يقرب من آلاف رجل من موثقي الشيعة ورواة أحاديثها وغيرهم من الأعيان فذكرنا تراجمهم مع تعيين الموضع من المجلد والصفحة فليطلع عليهم من أراد .

ومما حثني على ذلك أيضاً ما نبه عليه العلامة المعاصر الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء (ره) أنه قال : ولقد مرّ على الطائفة الحقة الإمامية ثلاثة عشر قرناً وفي كل قرن من العلماء والعظماء والمؤلفين بعامة العلوم وشتى أنواع الفنون وقد خلفوا من أصناف التصانيف وآلاف التآليف ما لا يحصى عددهم وعدد مؤلفاتهم غير خالقهم .

ولقد كان من الحري بل اللازم أن يقوم في كل عصر بضبط أسماء علمائهم ومؤلفاتهم حتى تتصل سلسلة الأعصار بعضها لبعض ، وتعرف مؤلفات أساطين هذه الطائفة الوضاءة المجد بثقافتها وعلومها وآدابها ومعارفها ، والتي يمكن أن يُقال أنه ليس في طوائف الإسلام طائفة أعظم منها في العلوم آثاراً ومآثرا ، وأبعد منها قدماً وتقدماً وإقداما وأوسع منها دائرة معارف ودورة عوارف ، ولكن كان من المؤسف أن مآثر علمائها لا تزال مجهولة حتى لأهل العلم من أبنائها فضلاً عن عوامها وعامة أغيارها ، من سائر المذاهب والملل ، ولم ينهض في غضون هذه المدة المتطاولة والقرون المترامية من يقوم بهذه الخدمة الجليلة وأعاظم ملته بل لخدمة العلم والتاريخ وفي ذمة الوفاء والفضيلة (انتهى) .

وما نبه عليه الشهيد (ره)[1] في آداب الكتابة قال الكتابة من أجل المطالب الدينية وأكبر أسباب الملة الحنيفية من الكتاب والسنة ، وما يتبعهما من العلوم الشرعية ، وما يتوقفان عليه من المعارف العقلية ، وهي منقسمة في الأحكام حسب العلم المكتوب ، فإن كان واجباً على الأعيان فهي كذلك حيث يتوقف حفظه عليها ، وإن كان واجباً على الكفاية فهي كذلك ، وإن كان مستحباً فكتابته مستحبة ، وهي في زماننا هذا بالنسبة إلى الكتاب والسنة موصوفة بالوجوب مطلقاً ، إذ لا يوجد من كتب الدين ما يقوم بفرض الكفاية بالنسبة إلى الأقطار، سيما كتب التفسير والحديث فإن معالمها قد أشرفت على الإندراس ، ورايات أعلامها قد آذنت بالإنتكاس ، فيجب على كل مسلم الإهتمام بحالهما كتابةً وحفظاً وتصحيحاً وروايةً وكفاية ، ومن القواعد المعلومة أن فرض الكفاية إذا لم يقم به من فيه كفاية يخاطب به كل مكلف ويأثم بالتقصير فيه كل مكلف به ويكون في ذلك كالواجب العيني إلى أن يوجد ما فيه كفاية ، وقد ورد مع ذلك في الحث على الكتابة الحديث والوعد بالثواب الجزيل على فعلها كثير من الآثار ، فمنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال قيدوا العلم ، قيل وما تقييده قال : كتابته ، وفي حديث آخر أنه قال

---

(١) منية المريد ص١٦٢ .

المؤمن إذا مات وترك ورقة واحدة عليها علم تكون تلك الورقة يوم القيامة ستراً فيما بينه وبين النار وأعطاه الله بكل حرف مكتوب عليها مدينة أوسع من الدنيا سبع مرّات ، وعن الصادق عليه السلام قال للمفضل بن عمر : أكتب وبث علمك في إخوانك ، فإذا مت فاورث كتبك بنيك فإنه يأتي على الناس زمان هرج لا يأنسون فيه إلاَّ بكتبهم وقال ، إحتفظوا بكتبكم فإنكم سوف تحتاجون إليها (انتهى)، وذكره الشيخ الحر في الإيقاظ أيضاً ص ٤ .

وقال الشيخ عبد الرحيم التستري الذي كان من تلامذة شيخنا العلامة الشيخ مرتضىٰ الأنصاري (ره) في منظومته :

واكتب أخي فإن ما يكتب قر	والعلم وحشي وما يحفظ فر
والكتب قيد العلم لولاه انطلق	فخذ بما من أفق الحق انفلق
واكتب وبث العلم في الإخوان	تحتاجه في آخر الزمان
والورق المكتوب عند الباري	بينك ساتر وبين النار
مدينة لكل حرف أوسع	من هذه الدنيا وما تتسع
بل أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالكتابة	مؤكداً والآل والصحابة
أنت شريك كل من ينتفع	بها مدى الدهر وهادي المنتفع
ومن هنا فضل حبر العلماء	في بعض الأخبار على تلك الدماء
بل ربما ثوابها زاد على	ثواب أصل العلم مهما حصلا

وما نبه عليه الشيخ حسين بن عبد الصمد والد شيخنا البهائي في درايته ص ٧ قال : فمن أصول الحديث قد اندرس فيما بيننا رسمه ومحى اسمه، بل ذهب في زماننا هذا علمه وظنه وهمه، ولم يزل سلفنا الماضون يعتنون بشأنه، ويبتنون إفادة الأحاديث واستفادتها على قواعد بنيانه، فلقد كانت قواعد بينهم متداولة غنية عن التعريف وتركوا كثيراً من قواعده ولم يكتبوها مع كثرة الحاجة إليها والترغيب بحفظها كما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : من حفظ من أمتي حديثاً واحداً كان له أجر سبعين نبياً صديقاً ، ومن حفظ حديثين ينتفع بهما نفسه ويعلمهما غيره وينتفع بهما كان خيراً له من عبادة ستين عاماً ، ومن حفظ أربعين حديثاً فيما ينفعهم في أمر دينهم بعثه الله يوم القيامة من العلماء ، أو

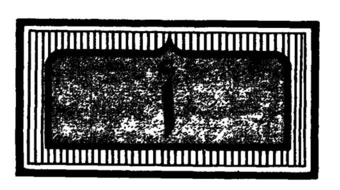
قال بعث عالماً فقيهاً (انتهى). فهذه جملة بواعث دعتني إلى تأليف سفري هذا مضافاً إلى أنه قد طال شوقي إلى تصنيف كتاب يؤنسني كلما أهمني أمر ويتحفني من طرائف الحكم إذا افتقرت إليه في بعض الأحيان إذ الكتاب أنيس المهموم وغنى المفتقر، كما قال الشاعر:

حبيبي من الدنيا الكتاب فليس لي	إلى غيره ما لي إليه من الفقر
كلانا لصيق الروح بالروح مانح	دنواً بلا بعد ووصلاً بلا هجر
فكرسيه حجري إذا كنت قاعداً	وإن أضطجع أفرشه مستلقياً صدري

وقال آخر:

لنا جلساء لا نمل حديثهم	ألبَّاء مأمونون غيباً ومشهدا
يفيدوننا من علمهم علم ما مضى	ورأياً وتدبيراً وعقلاً وسؤدُدا
فلا فتنة تخشىٰ ولا سوء عشرة	ولا تتقي منهم لساناً ولا يدا
فإن قلت أموات فما أنت كاذب	وإن قلت أحياء فلست مفندا

فمنّ الله علي باستخراج فنون كثيرة وضعتها مواضعها لأنتفع بها أنا وإخواني المؤمنون وحيث أنا وضعنا الكتاب على حرف التهجي مراعياً الترتيب في حروفه وجب تقديم الشروع فيمن كان أول اسمه الهمزة بعده الألف ثم الباء الموحدة على ما لم يكن كذلك فلذا قدمنا آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم من لدن آدم عليه السلام إلى عبد الله والد النبي صلى الله عليه وآله وسلم على من سواهم تزييناً للكتاب بذكرهم الخالد وتقديماً لمن شأنه التقديم بجميع معنى الكلمة والإشارة إلى اختلاف سلسلة نسبه الشريف وضبط أسمائهم والتعرض إلى بعض جهاتهم التي ستسمعها إنشاء الله تعالى ولنشرع الآن وما توفيقي إلّا بالله وهو حسبي ونعم النصير.



(حرف الألف مع الألف)

آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم

أقول : قد اختلف النسابون في رفع نسبه الشريف من عدنان وعدمه على أقوال ، منها : قول محمد أمين البغدادي السويدي في السبائك ص ١٩ وقد انتسب النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى عدنان وهو المتفق عليه بين النسابين ، وأما النسب من عدنان إلى آدم عليه السلام فقد وقع الإختلاف فيه ولكن لا خلاف بينهم في أن عدنان من ولد إسماعيل عليه السلام .

ثم اعلم بأنه قد اختلف في كراهة رفع النسب من عدنان إلى آدم فذهب ابن إسحاق ، وابن جرير ، وابن معية ، وابن طباطبا ، وابن قتادة ، وابن خداع ، وابن التقي ، وأبو علي الموضح ، والعمري ، والعبيدلي ، والسيد علي خان الشيرازي ، والسيد محسن الكاظمي ، وابن المهنا في بحر الأنساب ، وابن أبي الفتوح في النفحة العنبرية ، وابن هشام الكلبي ، وابن الأعرابي عن ابن عباس وهي أصح الروايات ، وغيرهم حيث رفعوا في كتبهم وجرائدهم من محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى آدم عليه السلام ، قال الشاعر :

هو ابن عبد اللّه نجل الشيبة	هو ابن هاشم بدون الريبة
عبد مناف جده نجل قصي	ابن كلاب مرة كعب لؤي
هو ابن مضر ونزار معد	هو ابن عدنان وفي العهد
هو ابن أدد هو ابن اليسع	ابن سلامان من الهميسع

هــو ابن غــالب هــو ابن فهــر　　هــو ابن مالـك هـو ابن النضـر
حمـل بن قيـدار بن إسمـاعيـل　　هــو ابن إبــراهيمنــا الخليــل
ابن كنــانـة ابن أنجب النــاس　　خــزيـمــة مــدركــة والـيــاس
أولئـك الأطــايـب الـكــرام　　لآدم عــليــهــم الــســلام

وقال فخر الرازي :

ونحا الإمام الفخر رازي الورى　　منحى بــه للســامعيـن تشـنف
قال الأولى ولدوا النبي المصطفى　　كـل على التـوحيـد إذ يتحنف
مـن آدم لأبيــه عـبــد اللّه مــا　　فيهم أخــو شـرك ولا مستنكف
فـالمشركـون كما بصـورة توبـة　　نجس وكلهم بــطهـر يــوصف
وبســورة الشعــراء فيــه تقلب　　في السـاجـدين وكلهم متنحف
صلّى الإله على النبي المصطفىٰ　　مـا جـدد الـدين الحنيفي حنف

وذهب جمـع إلى كراهـة رفع النسب من عـدنان إلىٰ آدم بـل عن جمـاعـة بعدم جوازه تمسكـاً لرواية مالـك بن أنس عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قـال : كذب النسابـون حيث رفعوا نسبي من عـدنان إلى آدم ، وفي حـديث آخر قـال : لا تجـاوزوا معد بن عـدنان ورواية عمر بن الخـطاب أنه قـال : إنما تنتسب إلى عدنان وما فوق ذلك لا ندري ما هو .

ثم قـال : وسبب الإختـلاف فيمـا بين عـدنـان وآدم أن قـدمـاء العـرب لم يكونوا أصحاب كتب يرجعون إليها ، وإنما كانـوا يرجعـون من حفظ بعضهم إلى بعض ، وفي كـلام ابن الجوزي أن سبب الإختـلاف المـذكـور اختـلاف اليهـود فإنهم اختلفوا إختلافاً متفاوتاً فيما بين آدم ونوح وفيما بين الأنبياء من السنين .

وقال الفاضـل المعاصـر في هامش عمـدة الطالب[1] ولعـل السر في قـوله

---

(١) عمدة الطالب ط نـجف ص ١٢ .

ﷺ كـذب النسابـون كثرة وقـوع الإضطراب في الأسمـاء فوق عـدنان لمـا فيها من التخليط والتغييـر في الألفاظ وعـواصة تلك الأسمـاء لأن النسابين أخـذوه من الكتب العبـرانية مضـافـاً إلى قلّة الفـائـدة في تحصيلهـا ، وقـال ابن المهنـاء في المتن : وقـد اشتهر فيمـا بين النساب أنـه عـدنـان بن أد بن أدد، وروى الكلبي أنه ابن أدد كما عن بعض أهل الكتاب وهو بورخ بن باريا كاتب أرميا عليه السلام .

وفي المـروج[1] تاروح بن بـاريـا ، قـال : وجـدت نسب ابن عـدنـان في السفـر الـذي أثبتـه ابن أد قـال قـد نهى النبي ﷺ عن تجـاوز معـد أو عـدنـان لعلمه من تباعـد الأنساب وكثرة الآراء في طول هـذه المدة والأعصـار قال ونهىٰ ﷺ أن يتجـاوز بـالنسب إلى مـا فـوق عـدنـان لعلمـه بمـا مضى من الأعصـار الخـاليـة والأمم الفـانيـة[2] ، وفي ص ١٦١ قـال : للمجـوس في التـواريـخ أقـاصيص يطول ذكـرهـا وعـود الملك إليهم وإلى غيـرهـم الـطوائف من في بـدو العالم وفنائه وقد ذهب من أهـل البحث والنظر من أهـل الإسلام إلى أن الـدلالة قـد قامت على حـدوث العالم وكـونه بعـد أن لم يكن وإن المحدث لـه الخـالق الباريء جلّ وعزّ أحدثه لا من شيء ويبعثه لا من شيء في الآخـرة ليصح بـذلك وعـده ووعيده إذ كـان الصـادق في وعـده ووعيـده لا مبـدل لكلمـاته، وإن أول العـالم من لدن آدم عليه السلام وقـد غاب عنـا حصر السنين وإحصـاؤها وتنـازع النـاس في بـدء التاريـخ والكتاب لم يخبـر بحصر أوقـاتـه ولا بيّن عن كيفيتـه ولا أعـداد سنيـه فيما مضى وليس علم ذلـك ممـا تهتجم عليـه الآراء ولا تحصـره أقضيـات العقول وموجبات الفحص وضرورات الحواس عند مذاكراتها لمحسوساتها .

إلى أن قـال في ص ١٦٢ : ولا يقبل من اليهـود ما أوردتـه أن عمر الـدنيا سبعـة آلاف سنة وغيـر ذلك من أخبـارهم لنطق القـرآن أنهم يحرفـون الكلم عن مـواضعه ويكتمـون الحق وهم يعلمون ونفيهم النبـوات وجحدهم مـا أتوا بـه من

---

(١) مروج الذهب ج ٢ ، ص ١٦٥ .

(٢) مروج الذهب ج ٢ ، ص ١٦٣ .

الآيات مما أظهره الله تعالىٰ على يدي عيسىٰ عليه السلام من المعجزات وعلى يدي نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم من البراهين الباهرات والدلائل والعلامات والله تعالىٰ يخبرنا بما أهلك من الأمم لما كان من فعلهم وكفرهم بربهم .

وقال في ص ١٦٠ : وأما المجوس فإنهم ذهبوا في ذلك إلى حد معلوم من نفاذ قوة الشيطان وكيده وزعموا أن من وقت زرادشت بن سيمان إلى الإسكندر إلى ملك أردشير خمسمائة وأربع وستون سنة فذلك من هبوط آدم عليه السلام إلى هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ستة آلاف ومائة وست وعشرون سنة ومن هبوط آدم عليه السلام إلى الطوفان ألفان ومائتان وخمسون سنة ، ومن الطوفان إلى مولد إبراهيم عليه السلام ألف وتسع وسبعون سنة ، ومن مولد إبراهيم عليه السلام إلى ظهور موسىٰ بعد ثمانين سنة خلت من عمر موسىٰ عليه السلام وهو وقت خروجه ببني إسرائيل من مصر إلى التيه خمسمائة وخمس وستون سنة ، ومن خروجهم إلى السنة الرابعة من ملك سليمان عليه السلام وذلك وقت ابتدائه في بناء بيت المقدس ستمائة وست وثلاثون سنة ، ومن بناء بيت المقدس إلى ملك الإسكندر سبعمائة وسبع عشرة سنة ، ومن ملك الإسكندر إلى مولد المسيح ثلاثمائة وتسع وستون سنة ، ومن مولد المسيح إلى مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم[1] خمسمائة وإحدى وعشرون سنة ، وبين أن رفع الله تعالىٰ المسيح وهو ابن ثلاث وثلاثون إلى وفاة النبي خمسمائة وست وأربعون سنة ، وبين مبعث المسيح وهجرة النبي خمسمائة وأربع وتسعون سنة ، وكانت وفاة نبينا محمد سنة ٩٣٥ من سني ذي القرنين ، ومن داوُد إلى محمد ألف وسبعمائة وسنتين وستة أشهر وعشرة أيام ، ومن إبراهيم عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ألفان وسبعمائة وعشرون سنة وستة أشهر وعشرة أيام ، ومن نوح عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة آلاف وسبعمائة وعشرون سنة وعشرة أيام .

فعلى هذا القول إن جميع جملة التاريخ من هبوط آدم عليه السلام إلى الأرض

---

(١) كما ورد عن أبي جعفر الباقر عليه السلام.

إلى مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم أربعة آلاف وإحدى عشرة سنة وستة أشهر وعشرة أيام ، فجملة التاريخ من هبوط آدم عليه السلام إلى الأرض إلى هذا الوقت وهو سنة ١٣٧٤ في زماننا ستة آلاف ومائة وثمان وتسعون سنة .

وفي عمدة الطالب طبعة النجف ص ١٣ قال قد بلغ ما بين عدنان وإبراهيم عليه السلام أربعين رجلاً وما أقل عن الأربعين مختصرة أو مصنوعة فإن بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين عدنان عشرين أباً وهو عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، إلى أن قال : وبين وفاة إسماعيل عليه السلام ومولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألفان وستمائة وبضع عشرة سنة ، وتناسق هذه الولادات في مقدار هذه المدة مستنكر فإن أحالوا على طول الأعمار أعتبر من ضبط نسبه من بني إسرائيل وهم رؤوس رجالاتهم الذين تنتهي أنسابهم إلى سليمان بن داوُد فإن تلك الأنساب محفوظة مدونة روايةً وكتابةً متواترا ، فقد وجدنا بين من لحق عصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منهم وبين إبراهيم عليه السلام بضعاً وستين أباً وهذا الإعتبار يوجب أن يكون بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين إبراهيم عليه السلام هذا القدر أو ما يقاربه لأن الطرافة والقعود وإن كانا يتفقان بقدر العادة فيهما مضبوطة وإنما يقع مثل ذلك أيضاً في الواحد من القبيلة وفي القبيلة من الأُمة ، ومتىٰ روي في نسب عدنان روايات يوجب بعضها اتفاق ولادات بني إسماعيل وإسحاق وأوجبت الأُخرىٰ بعد التفاوت الخارج عن العادة فالموافق لا محالة أولى بالتقدم ولعل الإختلاف الواقع في الأسماء الواقعة في الروايتين اللتين توجبان ، إن بين رسول الله وبين إبراهيم أو بين عدنان وبين إبراهيم أربعين أباً اختلاف اللغتين ويقوي هذا أيضاً اعتبار آخر تركناه للإختصار .

وأما نسب إبراهيم عليه السلام إلى نوح ففيه ثلاث روايات أشهرها أنه ابن تارح بن ناخور بن أروغ بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام .

ثم اختلف فيما بين نوح وآدم عليه السلام على خمسة أقوال أشهرها أنه نوح بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ بن اليارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن آدم عليه السلام، ثم اعلم أنه لا يخفى في فضل علم النسب والمعرفة به من الأمور المطلوبة والمعارف المندوبة لما يترتب عليها من الأحكام الشرعية والمعالم الدينية ، فقد وردت عن الشريعة المطهرة باعتبارها في مواضع ، منها في أحكام الإرث والوراثة وأحكام الأولياء في النكاح في تقديم بعضهم على بعض وأحكام الوقف إذا خص الواقف بعض الأقارب أو بعض الطبقات دون بعض وأحكام العاقلة في الدية على بعض حتى يضرب الدية العصبات دون بعض وما يجري مجرى ذلك فلولا معرفة الأنساب لفات إدراك هذه الأمور وتعذر الوصول إليه ومنها التعارف بين الناس حتى لا ينسب أحد إلى غير آبائه ولا ينتسب إلى غير أجداده وإلى ذلك أشار الله تعالىٰ في كتابه المجيد بقوله : ﴿**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا**﴾ .

ومنها العلم بنسب نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأنه النبي القرشي الهاشمي الذي قال الشاعر في حقه :

قريش خيار بني آدم	وخير قريش بنو هاشم
وخير بني هاشم كلهم	سراج الوجود أبو القاسم
نبي الإلٰه رسول الهدى	وواسطة الخلق للعالم

فإنه لا بد لصحة الإيمان به والمعرفة بذلك ولا يعذر مسلم في الجهل به ولا ريب فهو صلى الله عليه وآله وسلم ملجأ الأكوان والمصطفىٰ من نوع هذا الإنسان والنور الذي استضاء به الموحدون واهتدى بهداه الهادون والمهتدون ، ولا خلاف بين أهل النسب بأنه هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب إلى أن ينتهي نسبه الشريف إلى عدنان ومن عدنان إلى إبراهيم ومن إبراهيم إلى نوح ومن نوح إلى آدم عليهم السلام على خلاف بينهم كما تقدم هنا الإشارة إليها ، وقال الشاعر أيضاً :

الأنبياء على جلالة قدرهم أتباعه وخديمه جبريل
فالنور هيكله الكريم وأنه أثنى على أخلاقه التنزيل

كيف لا وقد أكرمه الله تعالىٰ بالدين الحنيفي أشرف الأديان وجعله الحجة القائمة مدى الدوران على كل إنسان وأقامه بأمره تعالىٰ نصيراً ولدينه ظهيراً وأكرم لأجله أهل بيته الطاهرين فقال تعالىٰ في شأنهم : **﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾** ألا وهم الآل المخصوصون بالبشارة المؤيدة عن هذا النبي العربي ﷺ بقوله : كل حسب ونسب ينقطع يوم القيامة إلاَّ حسبي ونسبي .

فاعلم أن أصل النسب من آدم عليه السلام وهو البشر الذي يجتمع إليه العرب والعجم والجرثومة التي تفرعت منها قبائل الأُمم وكان خليفة الله في أرضه فلما حضرته الوفاة أوصىٰ إلى ابنه شيث عليه السلام كما روى الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ره) بإسناده عن الصادق عن آبائه عن النبي ﷺ قال : أنا سيد النبيين ووصيي سيد الوصيين وأوصيائه سادة الأوصياء وأن آدم عليه السلام سأل الله تعالىٰ أن يجعل له وصياً صالحاً فأوحىٰ الله تعالىٰ إليه إني أكرمت الأنبياء بالنبوة ثم اخترت خلقي وجعلت خيارهم الأوصياء ، فقال آدم عليه السلام : يا ربِّ فاجعل وصيي خير الأوصياء فأوحىٰ الله تعالىٰ إليه يا آدم أوص إلى شيث وهو هبة الله بن آدم فأوصىٰ آدم إلى شيث وأوصىٰ شيث إلى شيبان ، وأوصىٰ شيبان إلى مجلث ، وأوصىٰ مجلث إلى محوق ، وأوصىٰ محوق إلى غثميثا ، وأوصىٰ غثميثا إلى أخنوخ وهو إدريس النبي عليه السلام ، وأوصىٰ إدريس إلى ناحور، ودفعها ناحور إلى نوح عليه السلام ، وأوصىٰ نوح عليه السلام إلى سام ، وأوصىٰ سام إلى عثامر ، وأوصىٰ عثامر إلى برعيثاثا ، وأوصىٰ برعيثاثا إلى يافث ، وأوصىٰ يافث إلى برة ، وأوصىٰ برة إلى جفثية ، وأوصىٰ جفثية إلى عمران ، ودفعها عمران إلى إبراهيم عليه السلام ، وأوصىٰ إبراهيم عليه السلام إلى ابنه إسماعيل ، وأوصىٰ إسماعيل إلى أخيه إسحاق ، وأوصىٰ إسحاق إلى ابنه يعقوب ، وأوصىٰ يعقوب إلى يوسف ، وأوصىٰ يوسف إلى بثريا ، وأوصى

بشريا إلى شعيب ، وأوصىٰ شعيب إلى موسىٰ بن عمران ، وأوصىٰ موسىٰ إلى يوشع ، وأوصىٰ يوشع إلى داوُد ، وأوصىٰ داوُد إلى ابنه سليمان ، وأوصىٰ سليمان إلى آصف بن برخيا ، وأوصىٰ آصف إلى زكريا ، ودفعها زكريا إلى عيسىٰ عليه السلام ، وأوصىٰ عيسىٰ عليه السلام إلى شمعون الصفا ، وأوصىٰ شمعون إلى يحيى بن زكريا ، وأوصىٰ يحيى إلى منذر ، وأوصىٰ منذر إلى سليمة ، وأوصىٰ سليمة إلى بردة .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودفعها بردة إليَّ وأنا أدفعها إليك يا علي وأنت تدفعها إلى وصيك ويدفعها وصيك إلى أوصيائك من ولدك واحداً بعد واحد حتى تدفع إلى خير أهل الأرض بعدك ولتكفرن بك الأُمة ولتخلفن عليك اختلافاً فالثابت عليك كالمقيم معي والشاذ عنك في النار والنار مثوى للكافرين .

أقول : يظهر من هذه الرواية أفضلية أمير المؤمنين عليه السلام وكونه أمير إبراهيم ونوح وموسىٰ وغيرهم من الأنبياء عليهم السلام ويظهر من ذيلها إلى خير أهل الأرض بعدك الحجة صاحب العصر عليه السلام ولكن يظهر من بعض الروايات هو أفضل من بعد علي وولديه الحسنين عليهما السلام من سائر الأئمة المعصومين عليهم السلام كما يأتي في آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

وفي حديث آخر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالىٰ عهد إلى آدم عليه السلام أن لا يقرب الشجرة فلما بلغ الوقت الذي كان في علم الله تعالىٰ أن يأكل منها نسى[1] فأكل منها وهو قول الله تعالىٰ : ﴿**ولقد عهدنا إلى آدم فنسى فلم نجد له عزما**﴾ فلما أكل آدم من الشجرة أُهبط إلى الأرض فولد له هابيل وأخته . إلى أن قال : ثم سأل ربه أن يهب له ولداً فولد له غلام سماه هبة الله لأن الله تعالىٰ وهبه له فأحبه آدم حباً شديداً فلما انقضت نبوة آدم

---

(١) قد ورد النسيان بمعنى الترك ولعل هذا منه وقد يراد نسيان التكليف كما لا يخفى .

واستكملت أيامه أوحىٰ الله تعالىٰ إليه أن يا آدم اجعل العلم الذي عندك والإيمان والإسم الأكبر وميراث العلم وآثار النبوة في العقب من ذريتك عند ابنك هبة الله فإني لن أقطع العلم والإيمان والإسم الأكبر وميراث العلم وآثار النبوة في العقب من ذريتك إلى يوم القيامة ، ولن أدع الأرض إلّا وفيها عالم يعرف به ديني ويعرف به طاعتي ويكون نجاة لمن يولد فيما بينك وبين نوح عليه السلام وذكر آدم نوحاً وقال : إن الله باعث نبياً اسمه نوح عليه السلام وأنه يدعو إلى الله تعالىٰ فيكذبوه فيقتلهم الله بالطوفان ، فكان بين آدم وبين نوح عليه السلام عشرة آباء كلهم أنبياء الله وأوصىٰ آدم إلى هبة الله أن من أدركه منكم فليؤمن به وليتبعه وليصدق به فإنه ينجو من الغرق .

ثم إن آدم عليه السلام لما مرض المرضة التي قبض فيها أرسل إلى هبة الله وقال له إن لقيت جبرئيل أو من لقيت من الملائكة فاقرئه مني السلام وقل له يا جبرئيل إن أبي يستهديك من ثمار الجنة ففعل ، فقال له جبرئيل : يا هبة الله إن أباك قد قبض وما نزلت إلّا للصلاة عليه فارجع فرجع فوجد أباه وقد قبض فأراه جبرئيل عليه السلام كيف يغسله فغسله حتى إذا بلغ الصلاة عليه قال هبة الله يا جبرئيل تقدم فصل على آدم فقال له جبرئيل عليه السلام يا هبة الله إن الله أمرنا أن نسجد لأبيك في الجنة وليس لنا أن نؤم أحداً من ولده فتقدم هبة الله وصل على آدم وجبرئيل خلفه وحزب من الملائكة ، فكبر عليه ثلاثين تكبيرة فأمر جبرئيل فرفع من ذلك خمساً وعشرين تكبيرة والسنة فينا اليوم خمس تكبيرات . وقد كان يكبر على أهل بدر سبعاً وتسعاً .

ثم إن هبة الله لما دفن آدم أتاه قابيل ، فقال له : يا هبة الله إني قد رأيت أبي آدم خصك من العلم بما لم أخص به وهو العلم الذي دعا به أخوك هابيل فتقبل قربانه فإنما قتلته لكيلا يكون له عقب فيفتخرون على عقبي فيقولون نحن أبناء الذين تقبل قربانه وأنتم أبناء الذي لم يتقبل قربانه وأنك إن أظهرت من العلم الذي اختصك به أبوك شيئاً قتلتك كما قتلت أخاك هابيل فلبث هبة الله والعقب منه مستخفين بما عندهم من الإيمان والعلم والإسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة ، حتى بعث نوح عليه السلام وظهرت وصية هبة

الله حين نظروا في وصية آدم فوجدوا نوحاً عليه السلام قد بشر به أبوهم آدم فآمنوا به واتبعوه وصدقوه وقد كان آدم عليه السلام أوصىٰ هبة الله أن يتعاهد هذه الوصية عند رأس كل سنة فيكون يوم عيد لهم ، فيتعاهدون بعث نوح وزمانه الذي يخرج فيه وكذلك جرى في وصية كل نبي حتى بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم .

وإنما عرفوا نوحاً بالعلم الذي عندهم وهو قول الله تعالىٰ **﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه﴾** (الأية)، وكان ما بين آدم ونوح من الأنبياء مستخفين ومستعلنين ولذلك خفى ذكرهم في القرآن فلم يسموا كما سمى من استعلن من الأنبياء وهو قول الله تعالىٰ **﴿ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك﴾** يعني لم نسمهم من المستخفين كما سمى المستعلنين من الأنبياء فمكث نوح عليه السلام في قومه ألف سنة إلاَّ خمسين عاماً لم يشاركه في نبوته أحد ولكنه قدم على قوم مكذبين للأنبياء الذين كانوا بينه وبين آدم وذلك قوله تعالىٰ كذبت قوم نوح المرسلين يعني من كان بينه وبين آدم إلى أن انتهى إلى قوله وإن ربك لهو العزيز الرحيم .

ثم إن نوحاً لما انقضت نبوته واستكملت أيامه أوحى الله تعالى إليه يا نوح أنه قد انقضت نبوتك واستكملت أيامك فاجعل العلم الذي عندك والإيمان والإسم الأكبر وميراث العلم وآثار النبوة في العقب من ذريتك عند سام فإني لم أقطعها من بيوتات الأنبياء الذين بينك وبين آدم ولن أدع الأرض إلاَّ وفيها عالم يعرف به ديني ويعرف به طاعتي ويكون نجاة لمن يولد فيما بين قبض النبي إلى خروج النبي الآخر ، وليس بعد سام إلاَّ هود ، فكان ما بين نوح وهود من الأنبياء مستخفين ومستعلنين ، وقال نوح إن الله تعالىٰ باعث نبياً يُقال له هود، وإنه قد يدعو قومه إلى الله تعالىٰ فيكذبوه، وإن الله تعالى يهلكهم بالريح ، فمن أدركه منكم فليؤمن به وليتبعه فإن الله تعالىٰ ينجيه من عذاب الريح وأمر نوح ابنه سام أن يتعاهد هذه الوصية عند رأس كل سنة فيكون يوم عيد لهم فيتعاهدون فيه بعث هود وزمانه الذي يخرج فيه .

فلما بعث الله تعالىٰ هوداً نظروا فيما عندهم من العلم والإيمان وميراث العلم والإسم الأكبر وآثار علم النبوة فوجدوا هوداً نبياً وقد بشرهم به أبوهم نوح

عليه السلام فآمنوا به وصدقوه واتبعوه فنجوا من عذاب الريح وهو قول الله تعالىٰ وإلى عاد أخاهم هوداً ، وقوله كذبت عاد المرسلين إذ قال لهم أخوهم هوداً لا تتقون، وقال تعالىٰ ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب ، وقوله ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلاً هدينا لنجعلها في أهل بيته ونوحاً هدينا من قبل لنجعلها في أهل بيته فآمن العقب من ذرية الأنبياء من كان قبل إبراهيم لإبراهيم عليه السلام وكان بين هود وإبراهيم من الأنبياء عشرة أنبياء وهو قوله تعالىٰ ﴿وما قوم لوط منكم ببعيد﴾ وقوله فآمن له لوط، وقال ﴿إني مهاجر إلى ربي سيهدين﴾ وقوله تعالىٰ ﴿وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم﴾ فجرى بين كل نبي ونبي عشرة آباء وتسعة آباء وثمانية آباء كلهم أنبياء ، وجرى لكل نبي ما جرى لنوح عليه السلام وكما جرى لآدم وهود وصالح وشعيب وإبراهيم حتى انتهى إلى يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام .

ثم صارت بعد يوسف والأسباط إخوته حتى انتهت إلى موسىٰ بن عمران ، وكانت بين يوسف وموسى عليهما السلام عشرة من الأنبياء فأرسل الله تعالىٰ موسىٰ وهارون إلى فرعون وهامان وقارون .

ثم أرسل الله تعالىٰ الرسل وكان تترى كل ما جاء أُمة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضاً وجعلناهم أحاديث ، وكانت بنو إسرائيل تقتل في اليوم من النبيين ثلاثة وأربعة حتى أنه كانت تقتل في اليوم الواحد سبعين نبياً وتقوم في السوق في آخر النهار ، فلما أنزلت التوراة على موسىٰ تبشر بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم[1]

---

(١) وذلك قوله تعالى ﴿ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ قد تضمنت الآية أن عيسى بشر قومه بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وبنبوته وأخبرهم برسالته، وفي هذه البشرىٰ معجزة لعيسى عليه السلام عند ظهور محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأمر لأمته أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم عند مجيئه ، قال يوحنا في فصل ١٤ وآية ٢٦ من إنجيله أن عيسى عليه السلام قال البار فليط هو الذي يرسله أبي في آخر الزمان وهو يعلمكم كل شيء ، وقال أيضاً في فصل ١٦ وآية ١٣ أن المسيح قال البار فليط الذي يرسله أبي من بعدي لا يقول من تلقاء نفسه شيئاً ولكن يناديكم بالحق كله ليخبركم بالحوادث والغيوب ، وفي الإنجيل (باللطال ياراكلمتن) وباليوناني (بارفليط) كلاهما تفسيران بالعربية أحمد .

وكان بين موسىٰ ويوسف عليهم السلام أنبياء وكان وصي موسىٰ عليه السلام يوشع بن نون وهو فتاه الذي قال الله تعالىٰ في كتابه فلم تزل الأنبياء عليهم السلام تبشر بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وذلك قوله يجدونه يعني اليهود والنصارى ، يعني صفة محمد واسمه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، وهو قوله تعالىٰ يحكي عن عيسى بن مريم **﴿ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾** فبشر موسىٰ وعيس بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم كما بشرت الأنبياء بعضهم بعضاً حتى بلغت محمداً فلما قضى محمد صلى الله عليه وآله وسلم نبوته واستكملت أيامه أوحىٰ الله تعالىٰ إليه أن يا محمد قد قضيت نبوتك واستكملت أيامك فاجعل العلم الذي عندك والإيمان والإسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة في العقب من ذريتك كما لم أقطعها من بيوتات الأنبياء الذين كانوا بينك وبين أبيّك آدم ، وذلك قوله تعالىٰ **﴿إن الله اصطفىٰ آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم﴾** فإن الله تعالىٰ لم يجعل العلم جهلاً ولم يكل أمره إلى ملك مقرب ولا نبي مرسل ولكنه أرسل رسلاً من ملائكته إلى نبيه فقال له : كذا وكذا وأمره بما يحبه ونهاه عما ينكره فقص عليه ما قبله وما خلفه يعلم ، فعلم ذلك العلم أنبيائه وأوليائه وأصفيائه من الآباء والإخوان بالذرية التي بعضها من بعض وذلك قوله تعالىٰ : **﴿ولقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً﴾** ، فأما الكتاب فالنبوة وأما الحكمة فهم الحكماء من الأنبياء والأصفياء من الصفوة وكل هؤلاء من الذرية التي بعضها من بعض الذين جعل الله تعالىٰ فيهم النبوة وفيهم العاقبة وحفظ الميثاق حتى تنقضي الدنيا ، فهم العلماء وولاة الأمر واستنباط العلم والهداة ، فهذا بيان الفضل في الرسل والأنبياء ، والحكماء ، وأئمة الهداة ، والخلفاء الذين هم ولاة الأمر وأهل استنباط علم الله وأهل آثار علمه من الذرية التي بعضها من بعض من الصفوة التي بعد الأنبياء من الآل والأخوال ، والذرية من بيوتات الأنبياء فمن عمل بعلمهم وانتهى إلى أمرهم فحرى بنصرهم ، ومن وضع ولاية الله وأهل استنباط علم الله في غير الصفوة من بيوتات الأنبياء فقد خالف أمر الله تعالىٰ وجعل الجهال ولاة أمر الله والمتكلفين بغير هدى ،

وزعموا أنهم أهل استنباط علم الله فكذبوا على الله وزاغوا عن وصية الله وطاعته فلم يضعوا فضل الله حيث وضعه الله تعالىٰ فضلوا وأضلوا أتباعهم، فلا يكون لهم يوم القيامة حجة إنما الحجة في آل إبراهيم ، لقول الله تعالىٰ ﴿ولقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً﴾ .

والحجة الأنبياء وأهل بيوتات الأنبياء حتى تقوم الساعة لأن كتاب الله ينطق بذلك ووصية الله جرت بذلك في العقب من البيوت التي رفعها الله تعالىٰ على الناس فقال ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه﴾ وهي بيوتات الأنبيا والرسل والحكماء والأئمة الهدى ﷺ فهذا بيان عروة الإيمان التي بها نجا من نجا قبلكم وبها ينجو من اتبع الأئمة .

وقد ذكر الله تعالىٰ في كتابه ﴿ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داوُد وسليمان وأيوب وموسىٰ وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسىٰ وإلياس كل من الصالحين وإسماعيل وأليسع ويونس ولوطاً وكلاً فضلنا على العالمين ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم﴾ ، وقال ﴿أُولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين﴾ فإنه من وكل بالفضل من أهل بيته من الآباء والإخوان والذرية وهو قول الله تعالىٰ في كتابه فإن يكفر بها أُمتك فقد وكلنا أهل بيتك بالإيمان الذي أرسلتك به فلا يكفرون بها أبداً ولا أضيع الإيمان الذي أرسلتك به وجعلت أهل بيتك بعدك علماً على أُمتك وولاة من بعدك واستنباط علم الذي ليس فيه كذب ولا إثم ولا زور ولا بطر ولا رياء فهذا تبيان ما بينه الله تعالىٰ من أمر هذه الأُمة بعد نبيها ﷺ إن الله طهر أهل بيت نبيه وجعل لهم أجر المودة وأجرى لهم الولاية وجعلهم أوصيائه وأحبائه وأئمته في أُمته من بعده .

فاعتبروا أيها الناس فيما قلت وتفكروا حيث وضع الله تعالىٰ ولايته وطاعته ومودته [illegible] علمه وحجته فإياه فتعلموا وبه فاستمسكوا تنجوا ويكون لكم به حجة يوم القيامة والفوز فإنهم صلة ما بينكم وبين ربكم ، لا تصل الولاية إلى الله تعالىٰ إلاّ بهم ، فمن فعل ذلك كان حقاً على الله تعالىٰ أن

يكـرمه ولا يعـذبه ، ومن يـأتي بغير مـا أمره كـان حقـاً على الله تعـالىٰ أن يـذلـه ويعذبه ، وأن الأنبياء بعثوا خاصة وعامة فأما نـوح فإنـه أرسل إلى من في الأرض بنبوة عامة ورسالة عامة، وأما هود فإنه أرسل إلى عاد بنبوة خاصة .

وأمـا صالـح فإنـه أرسل إلى ثمـود وهي قريـة واحدة لا تكمـل أربعين بيتاً على سـاحل البحـر صغيرة ، وأمـا شعيب فإنـه أرسـل إلى مـدين وهي لا تكمـل أربعين بيتاً ، وأما إبراهيم فكانت نبوته (بكوثا) وهي قـرية من قـرى سواد الكـوفة فيها مبدء أول أمره ثم هاجر منها وليست بهجـرة قتال وذلـك قولـه تعالىٰ : ﴿**إني مهـاجـر إلى ربي سيهـدين**﴾ وكـانت هجـرة إبـراهيم بغيـر قتـال ، وأمـا إسحـاق فكانت نبوته بعد إبراهيم عليه السلام، وأما يعقـوب فكانت نبـوته بـأرض كنعان ثم هبط إلى أرض مصر فتوفى فيها ، ثم حمل بعـد ذلك جسـده حتى دفن بأرض كنعـان والرؤيا التي رأى يوسف أحد عشر كوكبـاً والشمس والقمر لـه ساجـدين ، وكانت نبـوته في أرض مصـر بدؤهـا ، ثم أن الله تعالىٰ أرسـل الأسبـاط اثنى عشـر بعـد يـوسف ، ثم أرسل مـوسىٰ وهارون إلى فـرعون وملأه إلى مصر وحـدها ، ثم أن الله تعالىٰ أرسل يوشع بن نون إلى بني إسرائيل من بعد مـوسىٰ فنبوتـه بدؤها في البرية التي تاه فيها بنو إسرائيـل ، ثم كانت أنبيـاء كثيرة منهم من قصـه الله تعالىٰ على محمد ومنهم من لم يقصصه عليه .

ثم أن الله أرسـل عيسىٰ عليه السلام إلى بني إسرائيـل خاصـة وكانت نبـوتـه ببيت المقـدس ، وكانت من بعـده الحواريـون اثنىٰ عشر فلم يـزل الإيمـان يستتـر في بقيـة أهله منذ رفـع الله تعالىٰ عيسىٰ عليه السلام ، وأرسـل الله تعالىٰ محمـد صلى الله عليه وآله وسلم إلى الجن والإنس عامة وكـان خاتم الأنبيـاء وكان بعـده اثنىٰ عشر الأوصيـاء منهم من أدركنا ومنهم من سبقنا ومنهم من بقي .

فهـذا أمر النبـوة والرسـالة فكـل نبي أرسـل ببني إسـرائيـل خـاص أو عـام له وصي جرت به السنة (الحديث) .

وفي حديث آخر عن الكاظم عليه السلام قال مـا ترك الله تعـالىٰ الأرض بغير إمـام قط منذ قبض آدم يهتدى به إلى الله تعالىٰ وهـو الحجة على العبـاد من تركـه ضّل

وهلك ، ومن لزمه نجى حقاً على الله تعالىٰ ، وعن عمار الساباطي قال سمعت الصادق عليه السلام يقول : لم تخل الأرض منذ كانت من حجة عالم يحيى فيها ما يميتون من الحق ثم تلى هذه الآية **﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾** .

وعن آبان بن تغلب عن الصادق عليه السلام قال الحجة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق ، وعن عمار أيضاً عن الصادق عليه السلام قال إن الأرض لم تخل إلاّ وفيها عالم إن زاد المسلمون شيئاً ردهم إلى الحق وإن نقصوا شيئاً تممه لهم .

وعن أبي جعفر عليه السلام عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : إن في كل خلف من أُمتي عدلاً من أهل بيتي يتقي عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين وإن أئمتكم وفودكم إلى الله تعالىٰ فانظروا ممن تقتدون في دينكم وصلواتكم .

وعن الباقر عليه السلام قال في قول الله تعالىٰ **﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولوا الأمر منكم﴾** هم الأئمة من ولد علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام إلى أن تقوم الساعة .

وعن أحمد بن إسحاق القمي قال : دخلت على مولانا أبي محمد العسكري عليه السلام ، فقال : يا أحمد ما كان حالكم فيما كان فيه الناس من الشك والإرتياب ، فقلت له يا سيدي لما ورد الكتاب لم يبق منا رجل ولا امرأة ولا غلام بلغ الفهم إلاّ قال بالحق فقال أحمد الله على ذلك يا أحمد أما علمتم أن الأرض لا تخلو من حجة وأنا ذلك الحجة أو قال وأنا الحجة .

وفي حديث آخر قال عليه السلام ما مُني أحد من آبائي عليهم السلام بما منيت به من شك هذه العصابة فيّ ، فإن كان هذا الأمر أمراً اعتقدتموه ودنتم به إلى وقت ثم ينقطع فللشك موضع وإن كان متصلاً ما اتصلت أُمور الله تعالىٰ فما معنى هذا الشك .

وعن عمرو بن الأشعث قال سمعت الصادق عليه السلام يقول : أترون الأمر إلينا

فضعه حيث نشاء كلا والله إنه لعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى رجل فرجل حتى ينتهي إلى صاحبه .

وعن الباقر عليه السلام قال أن علياً عليه السلام عالم هذه الأمة والعلم يتوارث فليس يهلك منا أحد إلّا ترك من أهل بيته من يعلم مثل علمه أو ما شاء الله ، وفي حديث آخر قال : إن العلم الذي هبط مع آدم لم يرفع والعلم يتوارث وكل شيء من العلم وآثار الرسل والأنبياء لم يكن من أهل هذا البيت فهو باطل .

وعن الصادق عليه السلام قال : إن الأرض لا تترك إلّا بعالم يعلم الحلال والحرام وما يحتاج الناس إليه ولا يحتاج إلى الناس قيل علم ماذا قال عليه السلام وراثة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام.

وعن حسين بن أبي العلاء قال : قلت للصادق عليه السلام تكون الأرض بغير إمام قال عليه السلام لا قلت أفيكون إمامان في وقت واحد ، قال : لا إلّا وأحدهما صامت ، قلت : فالإمام يعرف الإمام الذي من بعده ، قال : نعم ، قلت : القائم إمام ، قال : نعم إمام بن إمام اؤتم به قبل ذلك .

آدم عليه السلام :

أبو البشر ، ويُقال أبو محمد توقيراً وتعظيماً وإظهاراً لشرف نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وآدم عربي وليس بعجمي وإنما سمي آدم آدم لأنه خلق من الأدمة وهو السمرة[1] وكان عليه السلام أسمر اللون ، وقال الصادق عليه السلام : إنما سمي آدم آدم لأنه خلق من أديم الأرض الرابعة وذلك أن الله تعالىٰ بعث جبرئيل وأمره أن يأتيه من أديم الأرض بأربع طينات طينة بيضاء وطينة حمراء وطينة غبراء وطينة سوداء ثم أمره أن يأتيه بأربع مياه ماء عذب وماء ملح وماء مر وماء منتن ، ثم أمره أن يفرغ الماء في الطين وأدمه الله بيده فلم يفضل شيء من الطين يحتاج إلى الماء ولا من الماء شيء يحتاج إلى الطين فجعل الماء العذب في حلقه وجعل الماء المالح في عينه وجعل الماء المر في أذنيه وجعل الماء المنتن في أنفه .

---

(١) منزلة بين البياض والسواد .

وعن ابن سلام أنه سأل النبي ﷺ عن آدم لِمَ سمي آدم ؟ قال : لأنه خلق من طين الأرض وأديمها قال : فآدم خلق من الطين كله أو من طين واحد ، قال ﷺ بل من الطين كله ولو خلق من طين واحد لما عرف الناس بعضهم بعضاً وكانوا على صورة واحدة ، قال فلهم في الدنيا مثل ، قال : التراب فيه أبيض وأخضر وأشقر وأغبر وأحمر وأزرق وعذب وملح وخشن ولين وأصهب فلذلك صار الناس فيهم لين وخشن وأبيض وأصفر وأحمر وأصهب وأسود على ألوان التراب .

وعن الصادق عليه السلام قال: إن الله نفخ في آدم عليه السلام روحه بعد زوال الشمس من يوم الجمعة (الحديث) ، وفي حديث آخر لما أجرى الله الروح من قدميه فبلغت إلى ركبتيه أراد أن يقوم فلم يقدر فقال الله تعالىٰ خلق الإنسان من عجل .

وفي البحار ج ٥ ص ٢٦ قال : خلق الله آدم فبقى أربعين سنة مصوراً وكان يمر به إبليس ويقول لأمر ما خلقت لأن أمرني الله بالسجود لهذا لعصيته ثم نفخ فيه فلما بلغت فيه الروح إلى دماغه عطس ، فقال الحمد لله فقال الله تعالىٰ له : يرحمك الله .

وقال في أخبار الزمان أجمع أهل الأثر على أن آدم عليه السلام خلق يوم الجمعة لست خلون من نيسان وكساه الله لباساً من ظفره وأسجد له ملائكته إلاّ إبليس ولما امتنع من السجود أبلسه الله ولعنه وخلق حواء من أسفل[1] أضلاعه وألبسها لباسها وصيرا بفناء الجنة حتى أصبحا وأسكنهما في الجنة لثلاث ساعات مضت من ذلك اليوم وأباح لهما جميع ما في الجنة إلاّ في الشجرة التي نهاهما عنها وهي على قول الأكثر البر ، وكانت الحية منه بقدر الأترجة فلما رآى آدم عليه السلام ما أعطاه من الكرامة اشتاق إلى الخلود فطمع فيه إبليس فاحتال حتى[2] دخل الجنة فخاطب حواء فيها ، وقال : ما نهاكما ربكما عن

---

(١) هذا القول مردود كما يأتي .

(٢) أقول : دخلها مختفياً في فم الحية ليدلهما بغرور لأن دخوله بارزاً كان حراماً عليه كما يأتي .

هذه الشجرة إلاَّ أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين ولم يزل خاطبها وتحرصها حتى أكلت من الشجرة وأطعمت منها لآدم فأكل فلما أكلا منها انكشف لباسهما عنهما إلى أطراف أصابعهما وبدت لهما سوآتهما وهرب آدم في الجنة يميناً وشمالاً لا يدري ما يصنع وتعلقت به شجرة الأترج وحبسته بناصيته ومعه حواء فطفقا يأخذان من ورق الجنة ويستتران بها فقال الله تعالىٰ قد جعلت هذه الشجرة غذاء لكما ولذريتكما فاهبطوا جميعاً أنتما وإبليس والحية فإن بعضكم لبعض عدو ، وفي رواية خلق الله تعالىٰ آدم ثم وضعه ينظر إليه أربعين عاماً قبل أن ينفخ فيه الروح حتى عاد صلصالاً كالفخار وأخذ ضلعاً من أضلاعه من شقه الأيسر وآدم نائم لم يهبب من نومته حتى خلق منها حواء فلما هب رآها إلى جانبه فقال : لحمي ودمي وروحي وزوجي وسكن إليها وفي العلل باب ٢٨٦ ص ١٧٤ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : خلق الله تعالىٰ آدم من طين ومن فضلته وبقيته خلقت حواء وأول من أطاع النساء آدم فأنزله الله تعالىٰ من الجنة (الحديث)

وفي الخصال عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال إنما كان لبث آدم وحواء في الجنة حتى أُخرجا منه سبع ساعات من أيام الدنيا حتى أهبطهما الله من يومهما ذلك .

وفي تاريخ اليعقوبي ج ١ ص ١ قال زعم أهل الكتاب أن مكث آدم في الأرض قبل أن يدخل الجنة كان ثلاث ساعات ومكث هو وحواء في النعيم والكرامة قبل أن يأكلا من الشجرة ثلاث ساعات وقيل تسع ساعات من يوم الجمعة وهبطا إلى الأرض وهما حزينان باكيان ببلاد الهند وأنزل له من الجنة الحجر الأسود ، وأمره أن يصيره إلى مكة فيبني له بيتاً فصار إلى مكة فبنى البيت وطاف به وأنزل الله تعالىٰ الحنطة على آدم وأمره أن يأكل من كده ، وحرث وزرع ثم حصد ، ثم داس ، ثم طحن ثم عجن ثم خبز فلما فرغ عرق جبينه ثم أكل فلما امتلأ نقل ما في بطنه فنزل إليه جبرئيل ففجه فلما خرج ما في بطنه وجد رائحة تكره ، فقال ما هذا : قال له جبرئيل رائحة الحنطة،وفي محاضرة الأوائل ص ٢٠ وأسكن آدم وحواء الجنة ثلاث ساعات وهو ربع يوم

من أيام الآخرة مئتان وخمسون سنة من أعوام الدنيا .

وفي الصافي : في ذيل آية قلنا اهبطوا منها عن الباقر عليه السلام قال : كان عمر آدم منذ خلقه الله إلى أن قبضه تسعمائة وثلاثين سنة ودفن بمكة ونفخ فيه يوم الجمعة بعد الزوال ثم برأ زوجته من أسفل[1] أضلاعه وأسكنه جنته من يومه ذلك فما تستقر فيها إلاّ ست ساعات من يومه ذلك حتى عصي الله فأخرجهما من الجنة بعد غروب الشمس وما باتا فيها ، وعن الصادق عليه السلام قال : إن الله تعالىٰ نفخ في آدم روحه بعد زوال الشمس من يوم الجمعة ثم برأ زوجته من أسفل[2] أضلاعه وصيرا بفناء الجنة حتى أصبحا وبدت لهما سوأتهما فناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة فاستحى آدم من ربه فخضع وقال ربنا ظلمنا أنفسنا (الحديث) .

وفي الكنز ص ٢٩ قال إن الضمير في قوله صلى الله عليه وآله وسلم أن الله تعالىٰ خلق آدم على صورته يعود على آدم والمعنىٰ أنه خلقه يوم خلقه على صورته التي كان عليها في الدنيا وفائدة ذلك الإعلام بأنه لم يغير خلقته حين أُهبط من الجنة كما غيرت خلقة إبليس لعنه الله والحية والطاووس وكان ذلك عقوبة لهم خاصة وهذا معنى حسن ظاهر ولكن السياق يقتضي خلاف ذلك لمن تأمل والحديث رواه مسلم .

وفي حديث آخر عن عبد العظيم الحسني ، قال كتبت إلى الجواد عليه السلام أسأله عن علة الغائط ونتنه قال الله تعالىٰ لما خلق آدم عليه السلام وكان جسده طيباً وبقي أربعين سنة ملقى تمر به الملائكة فتقول لأمر ما خلقت وكان إبليس يدخل من فيه ويخرج من دبره فلذلك صار ما في جوف آدم عليه السلام منتناً خبيثاً غير طيب ، وعن الصادق عليه السلام قال إن آدم لما أكل من الشجرة ذكر ما نهاه الله تعالىٰ عنها فندم فذهب ليتنحى من الشجرة ، فأخذت الشجرة برأسه فجرته إليها وقالت له أفلا كان فراقي من قبل أن تأكل مني ، وفي كمال ص ١٢٣ قال

---

(١) ويأتي عن الصادق عليه السلام هنا خلاف ذلك .

(٢) فهو خلاف رواية الصادق عليه السلام .

عليه السلام : إن الله تعالىٰ عهد إلى آدم أن لا يقرب الشجرة فلما بلغ الوقت الذي كان في علم الله أن يأكل منها نسي فأكل منها وهو قول الله تعالىٰ ﴿**ولقد عهدنا إلى آدم فنسي فلم نجد له عزماً**﴾[1] .

وفي العلل باب ١٣٦ ص ١٢٠ قال : أما صلاة العصر فهي الساعة التي أكل آدم فيها من الشجرة فأخرجه الله تعالى من الجنة فأمر الله تعالى ذريته بهذه الصلاة إلى يوم القيامة ، وأما صلاة المغرب فهي الساعة التي تاب الله تعالى فيها على آدم عليه السلام وكان بين ما أكل من الشجرة وبين ما تاب الله عليه ثلاثمائة سنة من أيام الدنيا وفي أيام الآخرة يوم كألف سنة ما بين العصر والعشاء ، وصلى آدم ثلاث ركعات ركعة لخطيئته وركعة لخطيئة حواء وركعة لتوبته فافترض الله تعالى هذه الثلاث على أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهي الساعة التي يستجاب فيها الدعاء .

وفي المعاني باب ٤٠ ص ٣٧ قال لما أسكن الله تعالى آدم وزوجته الجنة قال لهما كلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فنظر آدم عليه السلام وحواء إلى منزلة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام من بعدهم فوجداها أشرف منازل أهل الجنة فقالا : يا ربنا لمن هذه المنزلة فقال الله تعالى ارفعا رأسيكما إلى ساق عرشي فرفعا رأسيهما فوجدا اسمائهما مكتوبان على ساق العرش بنور من نور الجبار تعالى فقال يا ربنا ما أكرم أهل هذه المنزلة عليك وما أحبهم إليك وما أشرفهم لديك فقال الله تعالى لولاهم ما خلقتكما ، إلى أن قال يا آدم ويا حواء لا تنظرا إلى أنواري وحججي بعين الحسد فأهبطكما عن جواري وأحل بكما هواني[2] فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما وري عنهما من سوأتهما فدلاهما بغرور وحملهما على تمني منزلتهم فنظرا إليهم بعين الحسد فخذلا حتى أكلا من شجرة الحنطة فلما أكلا من الشجرة طار الحلى والحلل عن جسدهما وبقيا عريانين

---

(١) وجعل هذا بعض من جوز النسيان والسهو على الأنبياء دليلاً له فتأمل ، قال المجلسي : هذا مخالف عند المشهور والمخالف الصدوق حيث جوز الإسهاء على الأنبياء .

(٢) أي ذلي وتخفيفي .

وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ونـاداهما ربهمـا ألم أنهكمـا عن تلكمـا الشجرة وأقل لكما أن الشيطان لكما عدو مبين ، فقالا ربنا ظلمنا أنفسنا (الآية)، قـال اهبطا من جـواري فلا يجـاورني في جنتي من يعصيني فهبطا مـوكـولين إلى أنفسهما في طلب المعاش .

فلما أراد الله تعالى أن يتوب عليهما جائهما جبـرئيل فقـال لهما إنكمـا إنما ظلمتمـا أنفسكما فاسألا ربكمـا بحق الأسماء التي رأيتمـاها على سـاق العـرش حتى يتوب عليكما (الحديث) وفي ص ٤١ منه قـال أبو الصلت قلت للرضـا عليه السلام أخبـرني عن الشجرة التي أكـل منها آدم وحـواء ، مـا كـانت فقـد اختلف النـاس فيهـا فمنهم من يروي أنهـا حنطة ومنهم من يـروي أنهـا العنب ومنهم من يـروي أنهـا شجرة الحسـد فقال عليه السلام كـل ذلك حق فقلت فمـا معنى هذه الـوجـوه على اختـلافها ، فقـال عليه السلام : إن شجرة الجنـة تحمل أنـواعاً فكـانت شجـرة الحنـطة وفيهـا عنب وليست كشجرة الـدنيا وكـان آدم أمرداً وإنمـا أنبت له لحيـة بعد حين من هبوطه وكان كثير الشعر في بدنـه جعداً وأنـزل الله عليه صحـائف في عشرين ورقـة وقد علمـه الأسماء كلهـا حتى القصعة والقصيعـة وكان يتكلم بـألف لسـان وكانت لغته في الجنة العربية فلما عصىٰ وأخـرج من الجنة سلبـه الله العربيـة منه فتكلم بالسريانية (الحديث) .

وفي العلل باب ١٧ ص ١٧ سأل الصـادق عليه السلام عن خلق حواء فقـال له إن عنـدنا أنـاساً يقـولون إن الله تعـالى خلق حواء من ضلع آدم الأيسـر الأقصىٰ قال عليه السلام سبحـان الله وتعـالى عن ذلـك علواً كبيـراً من يقـول هـذا إن الله تعـالى لم يكن لـه من القدرة مـا يخلق لآدم وزوجته من غيـر ضلعه ولا يجعـل لمتكلم من أهـل التشنيع سبيـلاً إلى الكلام يقـول إن آدم كان ينكـح بعضه بعضـاً إن كـانت من ضلعه ما لهؤلاء حكم الله وبيننا وبينهم[1] .

---

(١) وفي حديث آخر قال عليه السلام تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً يقول من قال هذا بأن الله تعالى خلق صفوة خلقه وأحبائه وأنبيائه ورسله والمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات من حـرام ولم يكن له من القدرة ما يخلقهم من حلال وقد أخذ ميثاقهم على الحلال الـطهر الـطاهر الطيب كما يأتي بتمامه .

ثم قال إن الله تعالى لما خلق آدم من طين أمر الملائكة فسجدوا له وألقى عليه السبات ثم ابتدع له خلقاً ثم جعلها في موضع النقرة التي بين ركبتيه وذلك لكي تكون المرأة تبعاً للرجل فأقبلت تتحرك فانتبه لتحركها فلما انتبه نوديت أن تنحىٰ عنه فلما نظر إليها نظر إلى خلق حسن يشبه صورته غير أنها أنثىٰ فكلمها فكلمته بلغته ، فقال لها من أنت فقالت خلق خلقني الله تعالى كما ترى فقال آدم عند ذلك يا رب من هذا الخلق الحسن الذي آنستني قربه والنظر إليه فقال الله تعالى هذه أمتي حواء أفتحب أن تكون معك فتؤنسك وتحدثك وتأتمر لأمرك قال : نعم يا رب ولك بذلك الشكر والحمد ما بقيت فقال الله تعالى فاخطبها إلي فإنها أمتي وقد تصلح أيضاً للشهوة وألقى الله تعالى عليه الشهوة وقد علم قبل ذلك المعرفة ، فقال يا رب فإني أخطبها إليك فما رضاك لذلك قال رضاي أن تعلمها معالم ديني ، فقال ذلك لك يا رب عليَّ إن شئت ذلك ، فقال تعالى قد شئت ذلك قد زوجتكها فضمها إليك ، فقال اقبلي فقالت بل أنت فاقبل إليَّ فأمر الله تعالى لآدم عليه السلام أن يقوم إليها فقام ولولا ذلك لكن النساء هن يذهبن إلى الرجال حين خطبن على أنفسهن وهذه قصة حواء عليها السلام .

في هبوط آدم إلى الأرض :

روىٰ الصدوق في العلل باب ١٥٨ ص ١٤٥ في الهامش عن الرضا عليه السلام قال : لما أهبط آدم من الجنة اهبطه على أبي قبيس فشكىٰ إلى ربه الوحشة وأنه لا يسمع ما كان يسمع في الجنة فأهبط الله إليه ياقوتة حمراء فوضعها في موضع البيت فكان يطوف بها آدم ، وكان ضوؤها يبلغ موضع الأعلام فعملت الأعلام على ضوئها فجعله الله حرماً ، وفي حديث آخر عن الصادق عليه السلام قال : إن آدم هبط على الصفاء وحواء على المروة فمكث آدم أربعين صباحاً ساجداً يبكي على خطيئته وفراقه للجنة فنزل جبرئيل عليه السلام عليه فقال : يا آدم ألم يخلقك الله بيديه ونفخ فيك من روحه فسجد لك ملائكته ، قال بلى ، قال: وأمرك أن لا تأكل من تلك الشجرة فلم عصيته ، قال : يا جبرئيل إن إبليس حلف بالله أنه لي ناصح وما ظننت أن أحداً خلقه الله يحلف بالله كاذباً فقال له

جبرئيل تب إلى الله (الحديث).

وفي حديث آخر أن الله تعالى أوحىٰ إلى جبرئيل أنا الله الرحمٰن الرحيم إني قد رحمت آدم وحواء لما شكيا إليَّ ما شكيا فاهبط عليهما بخيمة من خيم الجنة فإني قد رحمتهما لبكائهما ووحشتهما ووحدتهما فاضرب الخيمة على الترعة التي بين جبال مكة ، قال والترعة مكان البيت وقواعده التي رفعتها الملائكة قبل آدم فهبط جبرئيل بالخيمة على مقدار أركان البيت وقواعده فنصبها ، قال فأنزل جبرئيل آدم من الصفا وأنزل حواء من المروة وجمع بينهما في الخيمة وكان عمود الخيمة قضيباً من ياقوت أحمر فأضاء نوره وضوئه جبال مكة وما حولها فامتد ضوء العمود فهو مواضع الحرم اليوم من كل ناحية من حيث بلغ ضوئه فجعله الله حرماً بحرمة الخيمة والعمود لأنهما من الجنة ولذلك جعل الله الحسنات في الحرم مضاعفات والسيئات مضاعفة ومدت أطناب الخيمة حولها فمنتهىٰ أوتادها ما حول المسجد الحرام ، وكانت أوتادها صخراً من عقيان الجنة وأطنابها من ظفاريد الأرجوان .

وأوحى الله تعالى إلى جبرئيل بعد ذلك إهبط على الخيمة بسبعين ألف ملك يحرسونها من مردة الشيطان ويؤنسون آدم ويطوفون حول الخيمة تعظيماً للبيت والخيمة فهبطت الملائكة فكانوا بحضرة الخيمة يحرسونها من مردة الشيطان ، ويطوفون حول أركان البيت والخيمة كل يوم وليلة كما كانوا يطوفون في السماء حول البيت المعمور وأركان البيت الحرام في الأرض حيال البيت المعمور الذي في السماء ، ثم أن الله تعالى أوحىٰ إلى جبرئيل عليه السلام بعد ذلك أن اهبط على آدم وحواء فنحهما عن موضع قواعد بيتي فارفع قواعد بيتي لملائكتي ولخلقي من ولد آدم فهبط جبرئيل على آدم وحواء فأخرجهما من الخيمة ونحاهما من ترعة البيت ونحىٰ الخيمة عن موضع الترعة ووضع آدم على الصفا وحواء على المروة ، فقال آدم يا جبرئيل أسخطٍ من الله تعالى حولتنا وفرقت بيننا أم برضاً تقديراً لنا فقال لهما لم يكن بسخط من الله عليكما ولكن الله لا يسأل عما يفعل يا آدم إن السبعين ألف ملك الذين أنزلهم الله تعالى إلى الأرض ليؤنسوك ويطوفوا حول أركان البيت والخيمة سألوا الله تعالى أن

يبني لهم مكان الخيمة بيتاً على موضع الترعة حيال البيت المعمور فيطوفون حوله كما كانوا يطوفون في السماء حول البيت المعمور فأوحى الله تعالى أن أُنحيك وأرفع الخيمة ، فقال آدم رضينا بتقدير الله تعالى ونافذ أمره فينا فرفع قواعد البيت الحرام بحجر من الصفا وحجر من المروة وحجر من طور سينا (الحديث) ذكرنا بتمامه في مكة.

وفي حديث آخر قال النبي ﷺ : إن الله أمر أن يهبط آدم وزوجته وهبط إبليس ولا زوجة له وهبطت الحية ولا زوج لها فكان أول من يلوط بنفسه إبليس فكانت ذريته من نفسه[1] وكذلك الحية وكانت ذرية آدم من زوجته ، فأخبرهما الله إنهما عدّوان لهما ، كما قال : اهبطوا بعضكم لبعض عدو ، وقال يا آدم ويا حواء ويا أيتها الحية ويا إبليس اهبطوا كان هبوط آدم عليه السلام وحواء وحية من الجنة ، فإن الحية كانت من أحسن دوابها وهبوط إبليس من حواليها فإنه كان يحرم عليه دخول الجنة .

أقول : إنما يحرم عليه دخول الجنة بارزاً بحيث يعرف وذلك لأنه قد دخلها مختفياً في فم الحية ليدلهما بغرور كما ورد في حديث آخر وبهذا يرتفع التنافي بين هذا الحديث وبين الحديث الذي إنها لو كانت من جنان الخلد لم يدخلها إبليس أراد به دخوله وهو في فم الحية فليتدبر .

وفي الكافي والمرآة ج ٣ ص ١٠٠ سُئل الصادق عليه السلام عن جنة آدم فقال عليه السلام : من جنان الدنيا تطلق فيها الشمس والقمر ولو كانت من جنان الآخرة ما خرج آدم منها أبداً فقال المجلسي (رحمه الله) في الشرح ، هذا الحديث مجهول واختلف في أن جنة آدم عليه السلام هل كانت في الأرض أم في السماء وعلى تقدير كونها في السماء هل هي الجنة التي هي دار الثواب وجنة الخلد أم غيرها فذهب أكثر المفسرين وأكثر المعتزلة إلى أنها جنة الخلد ، وقال أبو هاشم هي جنة من جنان السماء غير جنة الخلد .

---

(١) يمكن الجمع بينه وبين ما مر من أنه يبيض ويفرخ بأن يكون لواطه بنفسه سبباً لأن يبيض فيفرخ أو بأن يكون حصول الولد له على الوجهين .

وقال أبو مسلم الأصبهاني وأبو القاسم البلخي وطائفة هي بستان من بساتين الدنيا في الأرض كما يدل عليه هذا الخبر ، واستدل أكثرهم بالوجه المذكور في الخبر ، وأورد عليه بأن عدم الخروج إنما يكون بعد دخولهم بجزاء العمل لا مطلقاً والخبر يدل على أنه لا يخرج من يدخلها مطلقاً ، ويشكل بدخول الملائكة ودخول الرسول ليلة المعراج إلا أن تأول بالدخول على وجه الإسكان والنزول لا على وجه المرور والعبور ، والحق أن الجمع بين الآيات في ذلك مشكل إذ ظاهر أكثر الآيات والأخبار كونها في السماء وكونها جنة الخلد ، وهذا الخبر وبعض الأخبار النادرة صريحة في كونها في الأرض وللتوقف فيه مجال وظاهر ، الشيخ في التبيان والطبرسي في المجمع إنها دار الخلد والله يعلم ، وقال عياض الجنة التي هبط منها آدم هي الفردوس وهي التي يسكنها الناس في الآخرة ، واحتج جماعة بأن الظاهر أن الألف واللام في جنان الدنيا للعهد والمعهود ، المعلوم بين المسلمين هي جنة الخلد ، وبأن المتبادر منها جنة الخلد حتى صار العلم لها فوجب الحمل عليها ، وجوابهما ظاهر ، واحتج الآخرون بأن قوله اهبطوا يدل على الإهباط من السماء إلى الأرض وليست بجنة الخلد ، وأُجيب بأن الإنتقال من أرض إلى أُخرى قد يسمىٰ هبوطاً كما في قوله تعالى اهبطوا مصراً لكن الظاهر من آخر الآية كون الهبوط من غير الأرض ويؤيده في حديث الشامي أنه سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن أكرم وادٍ على وجه الأرض ، فقال له عليه السلام: وادٍ يقال له سرنديب سقط فيه آدم عليه السلام من السماء .

وفي رجال الكشي ص ٣٠٦ قال الراوي للرضا عليه السلام أن يونس أودعني مسألة إليك قال عليه السلام ما هي ، قال: أخبرني عن الجنة خلقت أم بعد فإني أزعم أنها لم تخلق فقال عليه السلام كذب فأين جنة آدم عليه السلام وفي حديث آخر قال ابن سنان قلت لأبي الحسن عليه السلام أن يونس يقول الجنة والنار لم يخلقا فقال عليه السلام لعنه الله وأين جنة آدم ويأتي الإشارة إليها في جنة آدم في حرف الجيم .

وفي المجمع قال : اللهم أقلني عثرتي واغفر لي ذنبي وعدني إلى الدار التي أخرجتني منها فقال الله تعالى قد أقلت عثرتك وغفرت لك ذنبك

وسأعيدك إلى الدار التي أخرجتك منها ، وهو مما يدل على أن جنة آدم هي جنة الخلد وكذا الحديث المقدم ذكره ، حيث نظر آدم إلى منزلة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام إذ الظاهر أنه رأى منازلهم في جنة الخلد إلا أن يقال كأن جنته في الأرض ، الجنة التي تأوي إليها أرواح المؤمنين في البرزخ كما تدل عليها الأخبار والمراد بالعود ، العود إليها في البرزخ ، وكذا المراد برؤية المنازل رؤية منازلهم في تلك الجنة (انتهىٰ).

وفي سعد السعود قال السيد (رحمه الله) رأى في صحف إدريس أمر الله تعالى الملائكة فحملت آدم وحواء على كرسي من نور وأدخلوهما الجنة فوضعا في وسط الفردوس من ناحية المشرق وأقاما في الجنة خمس ساعات من نهار ذلك اليوم فأما آدم فبكىٰ على الجنة حتى صار في خديه أمثال الأودية.

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : أهبط الله تعالى آدم وحواء إلى الأرض يوم الجمعة كالفرخين المرتعشين فعدا إبليس إلى السباع وكانوا قبل آدم في الأرض ، فقال لهم : إن طيرين قد وقعا من السماء لم ير الراؤن أعظم منهما تعالوا فكلوهما فتعاودت السباع معه وجعل إبليس يحثهم ويصيح ويعدهم بقرب المسافة فوقع من فيه من عجلة كلامه بزاق فخلق الله تعالى من ذلك البزاق كلبين أحدهما ذكر وآخر أنثىٰ فقاما حول آدم وحواء الكلبة بجدة والكلب بالهند ، فلم يتركا السباع أن يقربوهما ومن ذلك اليوم صار الكلب عدو السبع والسبع عدو الكلب ، وفي حديث آخر لما أهبطه الله من جنة المأوىٰ إلى الأرض استوحش ، فسأل الله تعالى أن يؤنسه بشيء من أشجار الجنة ، فأنزل الله تعالى إليه النخلة فكان يأنس بها في حياته فلما حضرته الوفاة قال لولده فخذوا منها جريداً وشقوه بنصفين وضعوهما معي (الحديث).

وفي حديث آخر عن الصادق عليه السلام قال: لما أهبط الله تعالى آدم من الجنة أهبط معه عشرون ومائة قضيب منها أربعون ما يؤكل داخلها وخارجها وأربعون منها ما يؤكل داخلها ويرمى بخارجها وأربعون منها ما يؤكل خارجها ويرمى بداخلها ومعه غرارة فيها بذر كل شيء . وفي حديث آخر أهبط حواء على جده وبيدها قبضة من جوهر الجنة فتناثر منه ، من يدها شيء وكانت الجواهر منه فنقص

أيضـاً من حسنها وبهـائهـا، وهبط إبليس ومعـه قبضة من النـار وعصـا من بعض شجـر الجنة ، يقـال أنـه العـوسـج ويقـال أنهـا كـانت من آس الجنـة وهي التي صـارت إلى مـوسى عليه السلام وأنـزل معـه أي مـع آدم ثـلاثين قضيبـاً من ثمـار الجنـة وجعلهـا إكليلاً على رأسـه منها عشـرة ظاهـرة القشـور ، وهي الجـوز ، واللوز ، والبندق ، والفستق ، والخشخاش ، والبلوط ، والقسـطل ، والرمـان ، والموز ، وجوز الهند .

وعشـرة لهـا نـوىٰ : وهي الخـوخ ، والمشمش ، والإجـاص ، والتمـر ، والزعرور ، والغبيراء ، والقراصيا ، والشاهبلوط ، والنبق ، والمقل .

وعشـرة لا قشور لهـا ولا نوىٰ : وهي السفـرجل ، والكمثري ، والعنب ، والتـوت ، والأتـرج، والخـرنوب ، والخيـار ، والبطيـخ ، والبر ، وكـان أول مـا خلق الله في الأرض الكمثري .

وفي حـديث آخر قـال الصـادق عليه السلام : إن آدم لمـا أهبط من الجنـة اشتهىٰ من ثمارها فأنزل الله تعالى عليه قضيبين من عنب فغـرسهما فلمـا أورقا وأثمرا أو بلغا جاء إبليس فحـاط عليهما حـائطاً ، فقـال له آدم : ما لك يـا ملعون ، فقـال إبليس : إنهما لي ، فقال : كذبت فرضيـا بينهما بـروح القدس (الحديث)، وفي حـديث آخر قـال عليه السلام أهبط آدم من الجنة وأمـره الله أن يحـرث بيـده فيـأكـل من كدها بعد نعيم الجنة فجعل يجأر ويبكي على الجنـة مائتي سنـة ثم أنه سجـد لله سجدة فلم يرفع رأسه ثلاثة أيام ولياليها .

وفي حـديث آخـر قـال عليه السلام كـان مهبط آدم على جبـل في شـرقي أرض الهنـد ثم أمره أن يسيـر إلى مكة فـطوىٰ له الأرض فصـار على كل مفـازة يمر بـه خطوط ولم يقع قدمه في شيء من الأرض إلا صار عمرانـاً وأتىٰ جده فـوجد بهـا حواء تبكي ، فقال لها هذا عملك فمشىٰ إلى الكعبة وتلقته المـلائكة بـالأبطح ، فقالوا له : حياك الله يا آدم لقد طفنـا قبلك هذا البيت بـألفي عام ولسنـا بأول من حجـه وعلمه جبـرئيل المنـاسك وتـاب الله تعـالى على آدم بعـد مـائـة سنـة أتـاه جبـرئيل وعلمـه الكلمات وهي لا إله إلا أنت عملت سـوء فاغفـر لي وأنت خيـر الغافرين .

وفي حديث آخر قال ﷺ: لقد طاف آدم بالبيت مائة عام ما ينظر إلى حواء ولقد بكىٰ على الجنة حتى صار على خديه مثل النحرين العجاجين العظيمين من الدموع ثم أتاه جبرئيل ، فقال حياك الله وبياك فما إن قال له حياك الله تبلج وجهه فرحاً ، وعلم أن الله قد رضي عنه قال وبياك فضحك وبياك أضحكك ولقد قام على باب الكعبة وثيابه من جلود الإبل والبقر ، فقال : اللهم أقلني عثرتي واغفر لي ذنبي وأعدني إلى الدار التي أخرجتني منها ، فقال الله تعالى قد أقلتك عثرتك وغفرت لك ذنبك وسأعيدك إلى الدار التي أخرجتك منها .

وفي حديث آخر قال : يارب أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ لما غفرت لي فغفر الله له وفي حديث آخر بكىٰ على الجنة مائتي سنة فعزاه الله بخيمة من خيام الجنة فوضعها له بمكة في موضع الكعبة وتلك الخيمة من ياقوتة حمراء لها بابان شرقي وغربي من ذهب منظومان معلق فيها ثلاث قناديل من تبر الجنة تلتهب نوراً ونزل الركن وهو ياقوتة بيضاء من ياقوت الجنة وكان كرسياً لآدم ﷺ يجلس عليه وإن خيمة آدم لم تزل في مكانها حتى قبضه الله تعالى ثم رفعها الله إليه وبنىٰ بنو آدم في موضعها بيتاً من الطين والحجارة ولم يزل معموراً وأُعتق من الغرق ولم يخربه الماء حتى بعث الله تعالى إبراهيم .

وفي حديث آخر قال ﷺ: لما هبط آدم من الجنة ظهرت فيه شامة سوداء في وجهه من قرنه إلى قدمه فطال حزنه وبكائه على ما ظهر به ، فأتاه جبرئيل فقال له ما يبكيك يا آدم قال لهذه الشامة التي ظهرت لي ، قال قم فصل فهذا وقت صلاة الأولى فقام وصلى فانحطت الشامة إلى رجليه فجاءه في وقت الصلاة الخامسة فقال يا آدم قم فصل فقام فصلى فخرج منها فحمد الله وأثنىٰ عليه ، فقال جبرئيل يا آدم مثلولدك في هذه الصلاةكمثلك في هذه الشامة من صلىٰ من ولدك في كل يوم وليلة خمس صلوات خرج من ذنوبه كما خرجت من هذه الشامة .

وفي حديث آخر أهبط آدم على الصفا وحواء على المروة ، فقال آدم :

ما فرق بيني وبينها إلا أنها لا تحل لي ولو كانت تحل لي هبطت معي على الصفا ولكنها حرمت عليَّ من أجل ذلك وفرق بيني وبينها فمكث آدم معتزلاً حواء فكان يأتيها نهاراً فيتحدث عندها على المروة وإذا كان الليل وخاف أن تغلبه نفسه رجع إلى الصفا فيبيت عليه ولم يكن لآدم أنس غيرها ولذلك يسمن النساء ومن أجل ذلك أن حواء كانت أنساً لآدم لا يكلمه الله ولا يرسل إليه رسولاً، ثم أن الله تعالى منَّ عليه بالتوبة وتلقاه بكلمات فلما تكلم بها تاب الله عليه وبعث إليه جبرئيل فقال : السلام عليك يا آدم التائب من خطيئته الصابر لبليته إن الله أرسلني إليك لأعلمك المناسك التي تطهر بها فأخذ بيده فانطلق به إلى مكان البيت وأنزل الله عليه غمامة فأظلت مكان البيت وكانت الغمامة بحيال البيت المعمور ، فقال : يا آدم خط برجلك حيث أظلت عليك هذه الغمامة فإنه سيخرج لك بيتاً من مهاة أي بلورة بيضاء يكون قبلتك وقبلة عقبك من بعدك ففعل آدم عليه السلام وأخرج الله له تحت الغمامة بيتاً من مهاة وأنزل الله الحجر الأسود فكان أشد بياضاً من اللبن وأضوأ من الشمس وإنما أسود لأن المشركين تمسحوا به فمن نجس المشركين اسود الحجر وأمره جبرئيل أن يستغفر الله من ذنبه عند جميع المشاعر ، إلى أن قال فقال له جبرئيل : إن الله قد غفر ذنبك وأحل لك زوجتك فانطلق ، وفي رواية كلما أراد آدم أن يغشىٰ حواء خرج بها من الحرم ويغشيها ثم كانا يغتسلان ويرجعان إلى الحرم .

وفي حديث آخر لما تاب الله على آدم وأوقع حواء ولم يكن غشيها منذ خلق وخلقت إلا في الأرض وكان آدم يعظم البيت وما حوله من حرمة البيت وكان إذا أراد أن يغشى حواء خرج من الحرم وأخرجها معه فإذا جاز الحرم غشيها في الحل ثم يغتسلان إعظاماً منه بالحرم ثم يرجع إلى فناء البيت ووقع آدم على حواء فحملت وولدت غلاماً وجارية فسمى الغلام قُابيل والجارية لويذا ، ثم حملت فولدت هابيل وأقليما فلما كبر ولده وبلغوا النكاح إن الله تعالى أنزل لهابيل حوراء من الجنة فزوجه بها وأخرج لقابيل جنية فزوجه بها فحسد قابيل أخاه على الحوراء .

وفي حديث آخر قال الصادق عليه السلام لما هبط بآدم إلى الأرض احتاج إلى

الطعام والشراب فشكىٰ ذلك إلى جبرئيل ، فقال له جبرئيل : يا آدم كن حراساً قال فعلمني دعاء قال قل اللهم اكفني مؤنة الدنيا وكل هول دون الجنة وألبسني العافية حتى تهنئني المعيشة وأمره بالحرث والزرع وطرح إليه غرساً من غروس الجنة ، فأعطاه النخل والعنب والزيتون والرمان والعتيق والعجوة ومنها تفرق أنواع النخل فغرسها لتكون لعقبه وذريته ، فأكل هو من ثمارها وعلمه ما يأكله من دواب الأرض وما يجتنبه وعلمه استخراج الحديد وسبكه وعمل الزبدة والمطرقة والكلاليب والمدية وآلات الأرض، وما يحتاج إليه من جميع الآلات وأنزلت عليه إحدى وعشرين صحيفة وفرض عليه الصلاة والزكاة والإغتسال من الجنابة والوضوء وزرع وحصد وطحن وخبز ، وحتم عليه وعلى ذريته بالموت وحفظت عليه أعماله وكلف النظر في رزقه والتعب فيه وقال هذا دأبك أنت وذريتك بخطيئتك وعلمه جميع ما يحتاج إليه وما يحتاج ذريته إلى يوم القيامة .

وفي البحار ج ٥ ص ٧٠ قال في سعد السعود وجدت في صحف إدريس عليه السلام عند ذكر أحوال آدم ما هذا لفظه حتى إذا كان الثلث الأخير من الليل ليلة الجمعة لسبع وعشرين خلت من شهر رمضان أنزل الله تعالى كتاباً بالسريانية وقطع الحروف في إحدى وعشرين ورقة ، وهو أول كتاب أنزل في الدنيا أنزل الله عليه الألسن كلها فكان فيه ألف ألف لسان لا يفهم فيه أهل لسان حرفاً واحداً بغير تعليم فيه دلائل الله وأحكامه وفروضه وشرائعه وسننه وحدوده .

وفي أخبار الزمان قال : أمر آدم بكتب الصحف وعلم اللغات كلها وعلم الأسماء التي قهر بها الجان والشياطين وعلم حساب الأزمنة وسير الكواكب وسأل ربه أن يريه الدنيا وما يكون فيها من خير وشر ومثلت له براً وبحراً فنظر إليهما وإلى ملوكها وسكانها من ولده وصور الأنبياء وما يكون في العالم ويدور فيه من خير وشر إلى انقضائه ولما كثر ولده وولد ولده بعثه الله إليه ، وأمره أن يأمرهم بما أمره الله به وينهاهم عما نهاه عنه ويقال أنه أرسل وهو ابن تسعمائة وسبعين سنة ولما أراد الله أن يتوفاه أمره أن يُسند وصيته إلى ابنه شيث ويعلمه جميع العلوم التي علم بها ففعل .

وقال الحموي في المعجم ج ٥ ص ٧٦ سرنديب[١] فيه الجبل الذي هبط عليه آدم يقال له الرهون وهو ذاهب في السماء يراه البحريون من مسافة أيام كثيرة وفيه أثر قدم آدم وهي قدم واحدة مغموصة في الحجر ، طولها نحو سبعين ذراعاً ويزعمون أنه خطا الخطوة الأخرى بالبحر وهو منه على مسيرة يوم وليلة ويرىٰ على هذا الجبل في كل ليلة كهيئة البرق من غير سحاب ولا غيم ولا بد له في كل يوم من مطر يغسله يعني موضع قدم آدم .

وفي ج ٤ ص ٧٣ منه قال : إن آدم كان ينزل في موضع يعرف الآن ببيت أناة وحواء في بيت لهياء وهابيل في مقرىٰ وكان صاحب غنم وقابيل في قنينه ، وكان صاحب زرع وهذه المواضع حول دمشق . وكان في الموضع الذي يعرف الآن بباب الساعات وعند الجامع صخرة عظيمة توضع عليها القربان فما يقبل منه تنزل نار تحرقه، وما لا يقبل بقي على حاله، فكان هابيل قد جاء بكبش سمين من غنمه فوضعه على الصخرة فنزلت النار فأحرقته، وجاء قابيل بحنطة من غلته فوضعها على الصخرة فبقيت على حالها فحسد قابيل أخاه وتبعه إلى الجبل المعروف بقاسيون المشرف على بقعة دمشق وأراد قتله فلم يدر كيف يصنع فأتاه إبليس فأخذ حجراً وجعل يضرب به رأسه فلما رآه أخذ حجراً فضرب به رأس أخيه فقتله على جبل قاسيون ، وأنا رأيت هناك حجراً عليه شيء كالدم يزعم أهل الشام أنه الحجر الذي قتله به ، وأن ذلك الإحمرار الذي عليه أثر دم هابيل وبين يديه مغارة حسنة يقال لها مغارة الدم تزار لذلك ورأيتها في لحف الجبل الذي يعرف بجبل قاسيون .

وفي ج ٢ ص ٢١ قال : ذكر أهل التوراة أن مقام آدم كان ببابل بقرب كربلاء فلما قتل قابيل هابيل ، مقت آدم قابيل وهرب قابيل بأهله إلى الجبال عن أرض بابل فلما مات آدم ونبىء إدريس عليه السلام وكثر ولد قابيل في تلك

---

(١) جزيرة عظيمة في بحر هركند بأقصىٰ بلاد الهند طولها ثمانون فرسخاً في مثلها وفي البحار (ج ٤ ص ٣١٤) قال جبل بأعلى الصين وعليه أثر قدم آدم عليه السلام غاص في الصخرة طوله سبعون شبراً وحوله من أنواع اليواقيت والأحجار النفيسة وأصناف العطر ما لا يوصف وعلى هذا الجبل ضوء كالبرق لا يتمكن أحد أن ينظر إليه .

الأرض وأفسدوا ونزلوا من جبالهم وخالطوا أهل الصلاح وفسدوا بهم دعا إدريس ربه أن ينقله إلى الأرض ذات نهر مثل أرض بابل فارىٰ الإنتقال إلى أرض مصر.

وفي حديث آخر هبط آدم في جبل سرنديب بأعلى الصين في بحر الهند وعليه أثر قدمه غائص في الصخر طوله سبعون شبراً وعلى هذا الجبل ضوء لا يتمكن أحد من النظر إليه ولا بد له في كل يوم فيه من المطر فيغسل موضع القدم وحوله من أنواع الأفاوية والعطر ما لا يوصف وأن آدم خطا من هذا الجبل إلى ساحل البحر خطوة واحدة وهو مسيرة يومين ، ويقال إنه عدوا قبل آدم أبي البشر ألف آدم ومثنا آدم ، وسأل الراوي أمير المؤمنين عليه السلام لم صار الميراث للذكر مثل حظ الأنثيين، قال عليه السلام من قبل السنبلة كان عليها ثلاث حبات فبادرت إليها حواء فأكلت منها حبة وأطعمت آدم حبتين فمن أجل ذلك ورث الذكر مثل حظ الأنثيين .

وفي حديث آخر قال عليه السلام : لأن الحبات التي أكلها آدم وحواء في الجنة كانت ثمانية عشر أكل آدم منها اثنتا عشرة حبة وأكلت حواء ستاً ، وفي حديث آخر قال عليه السلام لأن المرأة نفقتها على الرجل وليس لها عاقلة ولا نفقة ولا الجهاد ، وفي المجمع في مادة بيت قال إن الله تعالى أنزل ياقوتة من يواقيت الجنة لها بابان من زمرد شرقي وغربي وقال لآدم اهبط لك ما يطاف به كما يطاف حول عرشي فتوجه آدم عليه السلام من أرض الهند إليه ماشياً وتلقته الملائكة فقالوا : بر حجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام وحج آدم أربعين من أرض الهند إلى مكة على رجليه وكان دليله الصرد.

وفي حديث آخر قال صلى الله عليه وآله وسلم أتىٰ آدم هذا البيت ألف آتية على قدميه منها سبعمائة حجة وثلاثمائة عمرة ، وسأل أبا جعفر عليه السلام عن آدم عليه السلام حيث حج مما حلق رأسه فقال عليه السلام : نزل عليه جبرئيل بياقوتة من الجنة فأمرها على رأسه فتناثر شعره . وفي حديث آخر قال عليه السلام لما هبط آدم بالهند ورمى إليه بالحجر الأسود وكان ياقوتة حمراء بفناء العرش فلما رآه عرفه فأكب عليه وقبله ، ثم أقبل به فحمله إلى مكة فربما أعيىٰ من ثقله فحمله جبرئيل ، وسُئل النبي

صلى الله عليه وآله وسلم كيف صارت الأشجار بعضها مع أحمال وبعضها بغير أحمال ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : كلما سبح الله آدم تسبيحة صارت له في الدنيا شجرة مع حمل وكلما سبحت حواء تسبيحة صارت في الدنيا شجرة من غير حمل وسُئل صلى الله عليه وآله وسلم مما خلق الله الشعير ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم إن الله أمر آدم عليه السلام أن ازرع مما اخترت لنفسك وجاء جبرئيل عليه السلام بقبضة من الحنطة فقبضت حواء قبضة ، فقال آدم عليه السلام لحواء لا تزرعي أنت فلم تقبل أمر آدم عليه السلام فكلما زرع آدم جاءت حنطة وكلما زرعت حواء جاء شعيراً ، وفي الحديث حين علمه الحق الأسماء كلها فعلم جميع الصنائع والحرف وما يليق من الأسامي والأعلام والأحكام واللغات إلى آخر الكون بكل لسان ولغة مما سيحدث بين أولاده .

في بيان شبهة المخطئة للأنبياء وأجوبتهم :

إعلم أن أعظم شبهة المخطئة للأنبياء التي تمسكوا بها قصة آدم واستدلوا بما ورد فيها بوجوه :

الوجه الأول: إنه كان عاصياً لقوله تعالى وعصىٰ آدم ربه والعاصي لا بد أن يكون صاحب كبيرة لقوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم ولأن العاصي اسم ذم فوجب أن لا يناول إلا صاحب الكبيرة ، وأجاب عنه السيد المرتضىٰ[1] بأن المعصية مخالفة الأمر والأمر من الحكيم تعالى يكون بالواجب وبالندب وليس يمتنع أن يسمىٰ تارك النفل عاصياً كما يسمىٰ بذلك تارك الواجب ولهذا يقولون أمرت فلاناً بكذا وكذا من الخير فعصاني وخالفني وإن لم يكن ما أمر به واجباً، واعترض عليه بأنه مجاز والأصل في الإطلاق الحقيقة ، وأُجيب بمنع كونه مجازاً فيه والأظهر أن يقال على تقدير تسليم كونه مجازاً لا بد من أن يصار إليه عند معارضة الأدلة القطعية بل قد يرتكب المجاز عند معارضة دليل ظني أيضاً ، وأجاب المجوزون للذنب عليهم عليهم السلام قبل النبوة بأن آدم لم يكن نبياً حين صدرت المعصية عنه ثم بعد ذلك صار نبياً ولا محذور فيه ، وأُجيب أيضاً بأن المعصية كانت عن آدم في الجنة لا في

---

(١) تنزيه الأنبياء للشريف المرتضىٰ (رحمه الله) باب تنزيه آدم عليه السلام.

الأرض التي هي دار التكليف فلا يلزم صدور المعصية عنهم عليهم السلام قبل النبوة ولا بعدها في دار التكليف وقد عرفت مما أوردنا في باب العصمة ضعفهما وعدم استقامتهما على أصول الإمامية مع أن الأخير لا ينطبق على شيء من المذاهب وقد ذكرنا هٰهنا تأويل الخبرين الذين يوهمانهما ، وأجيب أيضاً بأن معصيته عليه السلام كانت من الصغائر المكفرة دون الكبائر وهو جواب أكثر المعتزلة .
وقد عرفت ضعفه وأجيب أيضاً بأنه لما نهي عن الأكل من الشجرة ظن أن النهي عن عين الشجرة لا عن نوعها وكان الله تعالى أراد النهي عن نوعها ولكنه لم يقل لهما لا تقربا هذه الشجرة ولا ما كان من جنسها واللفظة قد يراد بها النوع كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنه أشار إلى حرير وذهب وقال هاذان حرامان على رجال أمتي وكان ظنه ذلك لأن إبليس حلف لهما بالله كاذباً إنه لهما لمن الناصحين ولم يكن شاهداً قبل ذلك من يحلف بالله كذلك فأكل من شجرة أُخرىٰ من نوعها وكان ذلك من قبيل الخطأ في الإجتهاد وليس من كبائر الذنوب التي يستحق بها دخول النار . واعترض عليه بوجوه **أولها** : إن اسم الإشارة موضوع للأشخاص والإشارة به إلى النوع مجاز فإذا حمل آدم عليه السلام اللفظ على حقيقته فأي خطأ يلحقه ولماذا أخرج من الجنة ، وأجيب عنه بأن اللفظ وإن كان موضوعاً للشخص إلا أنه كان قد قرنه بما يدل على أن المراد به النوع ، **وثانيها** : أنه تعالى لو كلفه على الوجه المذكور من دون قرينة تدل على المراد لزم تكليف ما لا يطاق ومع القرينة يلزمه الإخلال بالنظر والتقصير في المعرفة ويلزمه الخطأ قصداً فلم يفد هذا الجواب إلا تغيير الخطيئة وكون الخطيئة على تقديره صغيرة وارتكاباً لخلاف الأولى وعلى غيره كبيرة تعسف ، (وأجيب) بأنه عليه السلام لعله عرف القرينة في وقت الخطاب ثم غفل عنها ونسىٰ لطول المدة أو غيره كما قال الله تعالى **﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسىٰ﴾** وهذا مبني على سهوهم وهو منفي عنهم وقد وردت الأخبار بأن المراد بالنسيان الترك ، **وثالثهما** : إن الانبياء لا يجوز عليهم الإجتهاد والعمل بالظن لتمكنهم من العلم والعمل بالظن مع التمكن من تحصيل العلم غير جائز عقلاً وشرعاً .
ويمكن الجواب بأنا لا نسلم أن آدم عليه السلام كان الوقت الخطاب نبياً كما يدل

عليه الرواية فلا محذور في عمله فإن تمكنه من العلم واليقين ممنوع وفيه إشكال .

الوجه الثاني : إنه تعالى سماه غاوياً بقوله فغوىٰ وألغى خلاف الرشد لقوله تعالى قد تبين الرشد من الغي والغاوي صاحب كبيرة سيما إذا وقع تأكيداً للعصا يكفي .

وأجاب السيد (رحمه الله) : بأن معنى غوى أنه خاب لأنا نعلم أنه لو فعل ما ندب إليه من ترك التناول من الشجرة لاستحق الثواب العظيم فإذا خالف الأمر ولم يصر إلى ما ندب إليه فقد خاب لا محال من حيث لم يصر إلى الثواب الذي كان يستحق بالإمتناع فلا شبهة في أن لفظ غوىٰ يحتمل الخيبة .

الوجه الثالث : إنه تاب والتائب مذنب أما إنه تائب فقوله : فتلقىٰ آدم من ربه كلمات فتاب عليه ، وأما أن التائب مذنب فلأن التائب هو النادم على فعل الذنب والنادم على فعل الذنب مخبر عن كونه فاعلاً للذنب فإن كان في ذلك الأخبار فهو مذنب بالكذب وإن صدق فيه فهو المطلوب. وأجاب عنه السيد (رحمه الله) بأن التوبة عندنا وعلى أُصولنا غير موجبة إسقاط العقاب وإنما يسقط الله العقاب عندنا تفضلاً .

الوجه الرابع : إنه تعالى سماه ظالماً بقوله فتكونا من الظالمين وهو سمىٰ نفسه ظالماً في قوله ربنا ظلمنا أنفسنا الظالم ملعون ، لقوله تعالى ألا لعنة الله على الظالمين ومن استحق اللعن فهو صاحب كبيرة ، وأجاب السيد (رحمه الله) بأن معنى قولهما ربنا ظلمنا أنفسنا أنا نقصنا أنفسنا ونجسناها ما كنا نستحقه من الثواب بفعل ما أريد منا وحرمنا تلك الفائدة الجليلة من التعظيم وذلك الثواب وإن لم يكن مستحقاً قبل أن يفعل الطاعة التي يستحق بها فهو في حكم المستحق لا يجوز أن يوصف من فوته نفسه بأنه ظالم لها كما يوصف بذلك من فوت نفسه المنافع المستحقة وهذا هو معنى قوله تعالى فتكونا من الظالمين (انتهى)، والظلم في الأصل وضع الشيء في غير موضعه ، وقيل أصل الظلم انتقاص الحق .

الوجه الخامس: إنه ارتكب المنهى عنه في قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة ، وقوله : ألم أنهكما وارتكاب المنهىٰ عنه كبيرة ، والجواب أن النهي كما يكون للتحريم يكون للتنزيه ولو ثبت أنه حقيقة في التحريم حملناه على المجاز لدلائل العصمة على أن شيوع استعماله في التنزيه يمنع من حمله على المعنى الحقيقي بلا قرينة وأما ما ادعاه من كون ارتكاب المنهى عنه كبيرة مطلقاً فلا يخفى فساده .

الوجه السادس : إنه أخرج من الجنة بسبب وسوسة الشيطان وإضلاله جزاء على ما أقدم عليه وذلك يدل على كونه فاعلاً للكبيرة ، وأُجيب بأن ما ذكر إنما يكون عقوبة إذا كان على سبيل الإستخفاف والإهانة ولعله كان على وجه المصلحة بأن يكون الله تعالى علم أن المصلحة تقتضي بتقية آدم في الجنة ما لم يتناول من الشجرة فإذا تناول منها تغيرت المصلحة وصار إخراجه عنها وتكليفه في دار غيرها هو المصلحة وكذا القول في سلب اللباس .

الوجه السابع : إنه لولا مغفرة الله إياه لكان من الخاسرين لقوله وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وذلك يقتضي كونه صاحب كبيرة ، والجواب إن الخسران ضد الربح ولا شك أن من نقص ثوابه فقد خسر فالخسران الذي كان يستعيذ منه هو نقص الثواب على تقدير عدم قبول التوبة ، وإنما بسطنا الكلام في هذا المقام ونسينا ما عهدنا من العزم على الإختصار التام لأن شبهات المخالفين في هذا الباب قد تعلقت بقلوب الخاص والعام ؛ وعمدة ما تمسكوا به هو خطيئة آدم ، وأيضاً ما ذكرناه هٰهنا أكثره يجري فيما نسبوا إلى سائر الأنبياء لهم التحية والإكرام وعلى نبينا وآله السلام .

وروى ابن حجر في لسان ج ١ ص ٢٩٨ عن ابن عباس قال : لما قتل ابن آدم أخاه قال آدم عليه السلام :

تغيرت البلاد ومن عليها	فوجه الأرض مغبر قبيح
تغير كل ذي طعم ولون	وقل بشاشة الوجه المليح
وقتل قابيل هابيلاً أخاه	فوا حزنا مضىٰ الوجه الصبيح

وفي محاضرة الأوائل صفحة ٤٤ هكذا :

وبدل أهلها أثلا وخمطا ... بجنات من الفردوس فيح
وجاوزنا عدو ليس ينسىٰ ... لعين ما يموت فنستريح
وقتل قابيل هابيل ظلماً ... فوا أسفا على الوجه المليح
فمالي لا أجود بسبك دمعي ... وهابيل تضمنه الضريح
أرىٰ طول الحياة عليَّ غماً ... وما أنا في حياتي مستريح

فأجابه إبليس :

تنح عن البلاد وساكنيها ... ففي الفردوس ضاق بك الفسيح
وكنت بها وزوجك في قرار ... وقلبك من أذى الدنيا مريح
فلم تنفعك من كيدي ومكري ... إلى أن فاتك الثمن الربيح
فلولا رحمة الجبار أضحت ... بكفك من جنان الخلد ريح

وسئل علي عليه السلام عن بكاء آدم على الجنة فكم كانت دموعه التي جرت من عينه ، قال عليه السلام بكىٰ مائة سنة وخرج من عينه اليمنىٰ مثل دجلة ومن الأُخرىٰ مثل الفرات وحج على قدميه ماشياً سبعون حجة وأول حجة حجها كان معه الصرد يدله على موضع الماء وخرج معه من الجنة وقد نهي عن أكل الصرد والخطاف وخرج من الجنة ومعه تسع آيات من كتاب الله مما كان عليه السلام يقرأها في الجنة وهي معه إلى يوم القيامة ثلاث آيات من أول الكهف وثلاث من الأسرىٰ وإذا قرأت القرآن من ياسين وجعلنا من بين أيديهم سداً (الآيات)[1] .

في أولاد آدم :

قال الله تعالى في سورة الأعراف **﴿هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلما تغشاها حملت حملاً خفيفاً﴾** (الآية) روي في البحار ج ٥ ص ٦٨ ، عن الباقر عليه السلام قال : لما علقت حواء من آدم وتحرك

(١) ذكره الصدوق في الخصال ج ١ ص ٩٨ ، وفي العيون باب ٢٤ ص ١٣٤ ، وفي البحار ج ٥ ص ٦٠ ط ١ ، وفي تاريخ الخطيب ج ٥ ص ١٢٨ .

ولدها في بطنها قالت لآدم إن في بطني شيئاً يتحرك ، فقال لها آدم الذي في بطنك نقطة مني استقرت في رحمك يخلق الله منها خلقاً ليبلونا فيه ، فأتاها إبليس ، فقال لها كيف أنت ، فقالت له: أما أني قد علقت ، وفي بطني من آدم ولد قد تحرك ، فقال لها إبليس ، أما إنك إن نويت أن تسميه عبد الحارث ولدتيه غلاماً وبقي وعاش ، وإن لم تنوِ أن تسميه عبد الحارث مات بعد ما تلدينه بستة أيام، ووقع في نفسها مما قال لها فأخبرت بما قاله آدم فقال لها آدم قد جاءك الخبيث لا تقبلين منه فإني أرجو أن يبقىٰ لنا ويكون بخلاف ما قال لك فلما وضعته غلاماً لم يعش إلا ستة أيام حتى مات، فقالت لآدم قد جاءك الذي قال لنا الحارث وهو الشيطان فلم تلبث حتى علقت من آدم حملاً آخر ، فأتاها إبليس فقال لها كيف أنت فقالت له قد ولدت غلاماً ولكنه مات يوم السادس ، فقال لها أما إنك لو كنت نويت أن تسميه عبد الحارث لعاش وبقى ، فقالت إني قد نويت ، فقال إبليس لها لا تدعين آدم حتى ينوي مثل ما نويت ، فقالت له نعم ، فأقبلت على آدم وأخبرته بمقالة إبليس وبما قال لها وقالت لإن لم تنو أنْ تسميه عبد الحارث لم أدعك تقربني ولا تغشاني ولم يكن بيني وبينك مودة فلما سمع ذلك منها آدم قال لها أما إنك سبب المعصية الأولى وسيدليك بغرور وقد تابعتك وأحببت إلى أن أُسميه عبد الحارث فأسرا النية بينهما بذلك فلما وضعته سوياً فرحا بذلك وأمنا ما كانا خافا وأملا أن يعيش لهما ويبقى ولا يموت في يوم السادس فلما كان يوم السابع سمياه عبد الحارث .

وفي حديث آخر عن الرضا عليه السلام قال إن حواء ولدت خمسمائة بطن في كل بطن ذكراً أو أنثىٰ وإن آدم وحواء عاهدا الله تعالى ودعواه وقالا لإن أتيتنا صالحاً لنكونن من الشاكرين فلما أتاهما صالحاً من النسل لم يشكراه (الحديث).

قال المجلسي (ره): تحقيق مقام لرفع إيهام اعلم إن الخبر الأول لعله صدر على وجه التقية لاشتهار تلك القصة بين المخالفين وكذا الخبر الثاني ، وفي حديث آخر قال سليمان بن خالد للصادق عليه السلام جعلت فداك إن الناس يزعمون

أن آدم زوج ابنتـه من ابنه ، فقـال ﷺ : قال النـاس ذلك ولكن يـا سليمـان أمـا عـلمت أن رسـول الله لـو عـلم أن آدم زوج ابنتـه من ابنـه زوج زينب مـن القـاسم ومـا كـان لا رغب عن دين آدم ، فقلت جعلت فـداك إنهم يـزعمـون أن قابيل إنما قتل هابيل لأنهما تغايرا على أختهما فقال له يـا سليمان تقـول هذا أمـا تستحي أن تروي هذا على نبي الله آدم ، فقلت : جعلت فـداك ففيم قتل قـابيل هـابيل فقـال في الوصيـة ، ثم قـال لي يـا سليمـان إن الله تعـالى أوحىٰ إلى آدم ﷺ أن يـدفع الـوصية واسم الله الأعـظم إلى هابيـل وكان قـابيل أكبـر منـه فبلغ ذلك قابيل فغضب فقال أنا أولى بالكرامة والوصية فأمرهما أن يقربا قربـاناً بـوحي من الله إليه ففعلا فقبل الله قربان هابيل فحسده قابيل فقتله .

فقلت لـه : جعلت فداك فممن تنـاسل ولـد آدم ﷺ هل كـانت أنثىٰ غيـر حـواء وهل كـان ذكر غيـر آدم ، فقـال : يـا سليمـان إن الله تعـالى رزق آدم من حـواء قابيل وكان ذكر وولده من بعـده هابيـل فلما أدرك قـابيل مـا يدرك الـرجال أظهر الله له جنيـة وأوحىٰ إلى آدم ﷺ أن يزوجهـا قابيـل ففعل ذلـك آدم ورضي بها قابيل وقنع فلما أدرك هابيل ما يـدرك الرجـال أظهر الله لـه حوراء وأوحى إلى آدم أن يزوجها من هابيل ففعل ذلك فقتل هابيل والحوراء حـامل فـولدت حـوراء غـلاماً فسمـاه آدم هبـة الله فـأوحى الله إلى آدم أن ادفـع إليـه الـوصيـة واسم الله الأعظم ، وولدت حواء غلاماً فسماه آدم شيث فلما أدرك ما يـدرك الرجـال أهبط الله له حوراء وأوحىٰ إلى آدم أن يزوجها من شيث ففعـل فولـدت الحوراء جـارية فسمـاها آدم حـورة ، فلما أدركت الجـارية زوج آدم حـورة بنت شيث من هبةالله بن هابيل فنسـل آدم منهما فمـات هبة الله بن هـابيل فـأوحىٰ الله إلى آدم أن ادفع الـوصيـة واسم الله الأعـظم ، وعلم النبـوة وعلم الأسمـاء إلى شيث ابنـك فهـذا حديثهم يا سليمان[1] .

وعن زرارة سـأل الصادق ﷺ كيف بـدأ النسـل من ذريـة آدم فـإن عنـدنـا أنـاساً يقـولون إن الله أوحىٰ إلى آدم أن يـزوج بنـاتـه من بنيـه ، وإن هـذا الخلق

---

(١) ذكره الشيخ الصدوق في العلل ص ١٧ وص ١٨ باب ١٧ .

كلهم أصلهم من الإخوة والأخوات قال عليه السلام سبحان الله وتعالى عن ذلك علواً كبيراً من يقول هذا إن الله جعل أصل صفوة خلقه وأحبائه وأنبيائه ورسله والمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات من حرام ولم يكن له من القدرة ما يخلقهم من الحلال فقد أخذ ميثاقهم على الحلال والطهر والطاهر والله لقد نبئت أن بعض البهائم تنكرت له اخته فلما نزل عليها وكشف له عنها وعلم أنها اخته أخرج غرموله ثم قبض عليه بأسنانه ثم خر ميتاً (الحديث) تقدم تتمة الخبر في خلق حواء في ص ٢٦ .

وفي حديث آخر أن حواء كانت تلد في كل بطن غلاماً وجارية فولدت أول بطن قابيل وتوأمته إقليما والبطن الثاني هابيل وتوأمته لبوذا فلما أدركوا جميعاً أمر الله أن ينكح قابيل أخت هابيل وبالعكس فرضي هابيل وأبىٰ قابيل (الحديث)، قال المجلسي : هذا الخبر وأمثاله محمول على التقية لاشتهار ذلك بين العامة وإن اتفاق الكتب السماوية المعروفة على تحريم الأخوة والأخوات مع اختلاف الشرائع دليل على أنه مما لا يختلف باختلاف الأزمان والأحوال .

وفي حديث آخر قال عليه السلام : ولد لآدم من حواء عشرون ولداً ذكراً ، وعشرون أنثىٰ[1] ، قال الراوي لأبي جعفر عليه السلام : يقول المجوس نكاح الأخت والأخ نكاح كنكاح ولد آدم وأنهم يحاجون بذلك فقال عليه السلام أما أنتم فلا يحاجونكم به ، ولما أدرك هبة الله قال آدم : يا رب زوج هبة الله فأهبط الله له حوراء فولدت له أربعة غلمة ثم رفعها الله فلما أدرك ولد هبة الله قال رب زوج ولد هبة الله فأوحىٰ الله تعالى إليه أن يخطب إلى رجل من الجن ، وكان الرجل مسلماً له أربع بنات على ولد هبة الله فزوجهن فما كان من جمال وحلم فمن قبل الحوراء والنبوة وما كان من سفه أو حدة فمن الجن .

قال المجلسي هذا الحديث مجهول وفيه رد على العامة القائلين بأن آدم عليه السلام زوج بناته من بطن بنيه من بطن آخر وما ورد من أخبارنا موافقاً لذلك محمولة على التقية .

---

(١) في المرآة ج ٣ ص ٥٢٧ حديث ٥٨ في آخر باب نوادر النكاح قبل باب تفسير ما يحل من النكاح .

وفي أخبار الزمان قال : عوقبت حواء بعشر خصال : وجع العذرة ، ووجع الولادة ، وطول الحمل ، والحيض ، وحزن الموت ، وقناء الرأس ، وملكة الرجال للنساء ، وإن يكنَّ تحت الرجل عند الجماع ، والولولة عند المصيبة ، ورقة القلب عند الحزن ، وجمع بين آدم وحواء بجمع وتعارفا وغشي حواء فولدت له قابيل وتوأمته إقليما وكان كذلك يولد له توأمان في كل بطن ولمائتين وثلاثين سنة من مهبطه ولد له شيث هبة الله وتوأمته وقيل أنه ولد له مائة وعشرون بطناً .

وفي البحار ج ٥ ص ٦١ قال في حديث المروي في العلل عن الصادق عليه السلام : إن آدم عليه السلام ولد له سبعون بطناً في كل بطن غلاماً وجارية إلى أن قتل هابيل فلما قتل قابيل هابيل جزع آدم على هابيل جزعاً قطعه عن إتيان النساء فبقي لا يستطيع أن يغشى حواء خمسمائة عام، ثم تخلى ما به من الجزع عليه فغشي حواء فوهب الله له شيثاً وحده وليس معه ثاني واسم شيث هبة الله وهو أول وصي أوصىٰ إليه من الآدميين في الأرض ، ثم ولد له من بعد شيث يافث وليس معه ثاني فلما أدركا وأراد الله أن يبلغ بالنسل ما ترون وأن يكون ما قد جرى به القلم من تحريم ما حرم الله من الأخوات على الإخوة أنزل بعد العصر في يوم الخميس حوراء من الجنة اسمها بركة أو نزلة فأمر الله آدم عليه السلام أن يزوجها من شيث فزوجها منه ثم نزل بعد العصر من الغد حوراء من الجنة اسمها منزلة فأمر الله آدم أن يزوجها يافث فزوجها منه فولدت لشيث غلام وولد ليافث جارية فأمر الله آدم حين أدركا أن يزوج بنت يافث من ابن شيث ففعل ذلك فولد الصفوة من النبيين والمرسلين من نسلهما ومعاذ الله أن ذلك على ما قالوا من الإخوة والأخوات .

قال المجلسي (رحمه الله) قوله قد جرى به القلم لعل وجه الإستدلال إن اتفاق تلك الكتب السماوية المعروفة على التحريم مع اختلاف الشرائع دليل علي أنه مما لا يختلف باختلاف الأزمان والأحوال كما تقدم الإشارة إليه هنا وفي ص ٦٧ قال لا ينافي كون ولد هابيل مسمىٰ بهبة الله كون شيث ملقبا بها كما مر .

وقال المسعودي في المروج : لما قتل هابيل جزع آدم فأوحىٰ الله إليه أني مخرج منك نوري الذي أريد به السلوك في القنوات الطاهرة والأرومات الشريفة وأباهي فيه أو به الأنوار وأجعله خاتم النبيين وأجعل له خيار الأئمة الخلفاء حتى أختم الزمان بمدتهم وأغص الأرض بدعوتهم وأنيرها بشيعتهم فشمر وتطهر وقدس وسبح ثم غش زوجتك على طهارة منها فإن وديعتي تنتقل منكما إلى الولد الكائن بينكما فواقع آدم حواء فحملت لوقتها وأشرق جبينها وتلألأ النور في مخايلها ولمع من محاجرها حتى انتهىٰ حملها فوضعت شيئاً فكان كأسوىٰ ما يكون من الذكران وأتمهم وقاراً وأحسنهم صورة وأكملهم هيبة وأعدلهم خلقاً مجللاً بالنور والهيبة موشحاً بالجلال والسكينة ، فانتقل النور من حواء إليه حتى لمع في أسارير[١] جبينه وسبق في غرة طلعته فسماه آدم شيثاً وقيل انه إنما سماه هبة الله حتى إذا ترعرع[٢] وأينع وكمل واستبصر أدىٰ إليه آدم وصيته وعرفه في محل ما استودعه وأعلمه أنه حجة الله بعده والخليفة في الأرض والمؤدي حق الله إلى أوصيائه وأنه ثاني انتقال الذرية الطاهرة والجرثومة الظاهرة ، وإن آدم حين أدىٰ الوصية إلى شيث احتفظها واحتفظ بمكنونها وأتت وفاة آدم وقرب انتقاله فتوفى يوم الجمعة لست خلون من نيسان في الساعة التي فيها خلقه ، وكان عمر آدم تسعمائة وثلاثين سنة ، وكان شيث وصي أبيه على ولده ، ويقال إن آدم مات عن أربعين ألفاً من ولده ، وولد ولده ، فتنازع الناس في قبره فمنهم من قال قبره بمنىٰ في مسجد الخيف ومنهم من رأى أنه في كهف في جبل أبي قبيس ، وقيل غير ذلك والله أعلم بحقيقة الأمر .

وفي الحديث إن الله عرض على آدم ذريته في صورة الذر نبياً فنبياً وملكاً فملكاً ، ومؤمناً فمؤمناً ، وكافراً فكافراً ، فلما انتهى إلى داوُد قال من هذا الذي نبأته وكرمته وقصرت عمره فأوحىٰ الله إليه هذا ابنك داوُد عمره أربعون سنة وأني قد كتبت الآجال وقسمت الأرزاق وأنا أمحو ما أشاء وأثبت وعندي أُم الكتاب فإن جعلت له شيئاً من عمرك ألحقه له ، قال آدم يا رب قد جعلت له

---

(١) الأسارير : خطوط يجتمع في الجبهة كما في المجمع .

(٢) ترعرع الصبي تحرك ونشأ .

من عمري ستين سنة تمام المئة ، فقال الله تعالى لجبرئيل وميكائيل وملك الموت اكتبوا عليه كتاباً فإنه سينسىٰ فكتبوا عليه كتاباً وختموه بأجنحتهم من طينة عليين ، فلما حضرت آدم الوفاة أتاه ملك الموت ، وقال آدم : يا ملك الموت ما جاء بك قال جئت لأقبض روحك قال قد بقي من عمري ستون سنة ، فقال : إنك جعلتها لابنك داوُد ونزل عليه جبرئيل وأخرج له الكتاب ، فقال الصادق عليه السلام فمن أجل ذلك إذا أخرج الصك على المديون ذل المديون وقبض روحه .

وفي حديث آخر جعل له ثلاثين سنة من عمره قال المجلسي (رحمه الله) : هذان الخبران مع اختلافهما مخالفان لما هو المشهور عند متكلمي الإمامية من نفي السهو والنسيان عنهم عليهم السلام مطلقاً بل أجمعوا عليه ، والمخالف الصدوق حيث جوز الإسهاء معروف كما عرفت فلا يبعد حملهما على التقية لأنهم رووه بطرق متعددة .

وفي حديث آخر قال عليه السلام : إن ما بين الركن والمقام لمشحون من قبور الأنبياء وإن آدم عليه السلام لفي حرم الله ، وفي حديث آخر فلما حضرته الوفاة دعا شيثاً وقال يا بني إن أجلي قد حضر وأنا مريض وإن ربي قد أنزل من سلطانه ما قد ترىٰ وقد عهد إليَّ في ما قد عهد أن أجعلك وصيي وخازن ما استودعني وهذا كتاب الوصية تحت رأسي وفيه أثر العلم واسم الله الأكبر ، فإذا أنا مت فخذ الصحيفة وإياك أن يطلع عليها أحد ، وأن تنظر فيها إلى قابيل في مثل هذا اليوم الذي يصير إليك فيه وفيها جميع ما يحتاج إليه من أمور دينك ودنياك ، وكان آدم عليه السلام نزل بالصحيفة التي فيها الوصية من الجنة ، ثم قال آدم لشيث يا بني إني قد اشتهيت ثمرة من ثمار الجنة فاصعد إلى جبل الحديد فانظر من لقيته من الملائكة فاقرئه مني السلام وقل له إن أبي مريض وهو يستهديكم من ثمار الجنة .

وفي حديث آخر : جمع آدم عليه السلام ولده جميعاً من الرجال والنساء ، ثم قال لهم : يا ولدي إن الله تعالى أوحىٰ إليَّ أني متوفيك وأمرني أن أوصي إلى خير ولدي هبة الله وإن الله اختاره لي ولكم من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا أمره

فإنه وصيي وخليفتي عليكم ، فقالوا جميعاً نسمع له ونطيع أمره ولا نخالفه ، ثم قال : أنظر يا هبة الله إلى الوصية وإذا أنا مت فاغسلني وكفني وصل علي وادخلني في حفرتي وإذا حضرت وفاتك وأحسست بذلك من نفسك فالتمس خير ولدك وأكثرهم لك صحبة وأفضلهم فاوص إليه بما أوصيت به إليك ولا تدع الأرض بغير عالم منا أهل البيت ، يا بني إن الله أهبطني إلى الأرض وجعلني خليفة فيها وحجة الله له على خلقه وجعلتك حجة في أرضه من بعدي فلا تخرجن من الدنيا حتى تجعل لله حجة على خلقه ووصياً من بعدك وسلم إليه الوصية كما سلمت إليك وأعلمه أنه سيكون من ذريتي رجل نبي اسمه نوح ، إلى أن قال : تهيأ آدم للموت وأذعن به وهبط ملك الموت فقال آدم : أشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أني عبد الله وخليفته في أرضه ابتدأني بإحسانه وأسجد لي ملائكته وعلمني الأسماء كلها ثم أسكنني جنته ، وقد كان نزل جبرئيل بكفن آدم من الجنة والحنوط المسحاة معه ومعه نزل سبعون ألف ملك ليحضروا جنازة آدم فغسله هبة الله وجبرئيل وكفنه وحنطه ، ثم قال جبرئيل لهبة الله تقدم وصلِّ على أبيك .

وفي الحديث حفر لآدم في غار في أبي قبيس يقال له غار الكنز فلم يزل آدم في ذلك الغار حتى كان زمن الغرق فاستخرجه نوح عليه السلام في تابوت وجعله معه في السفينة فدفنه في الغري ، وفي حديث آخر أوصىٰ آدم عليه السلام إذا أنا مت خذوا جريد من النخلة التي آنس بها وشقوه نصفين وضعوهما معي في أكفاني ففعلوا أولاده وغسلوه بماء السدر ثم لحدوه في قبره فصار هذا سنة لأولاده إلى اليوم هذا سنة ١٣٧٤ ، ونزل جبرئيل بكفنه وحنوطه .

وفي حديث آخر : مرض آدم عليه السلام عشرة أيام بالحمىٰ فتوفى في يوم الجمعة لأحد عشر يوماً خلت من المحرم ودفنه في غار جبل أبي قبيس ووجهه إلى الكعبة وعمره من وقت نفخ فيه الروح إلى وفاته ألفاً وثلاثين سنة ، وفي حديث آخر توفي يوم الجمعة لست خلون من نيسان في الساعة التي كان فيها خلقه وناحوا عليه مائة وأربعون يوماً .

وروى الزمخشري في ربيع الأبرار باب ٨١ ص ٢٣٣ قال : إن آدم عليه السلام

حين احتضر لابنه شيث يا بني أوصيك أن تطلي جسدي بدهن ومر ولبان مما هبط به عليَّ من الجنة فإنه إذا طلي به الميت لم ينفصل شيء من عظامه حتى يبعثه الله ، وأوصيك أن يكون معك دهن ومر ولبان حيثما ذهبت فإن الشيطان لا يقربك وأوصيك أن تجعل في تابوت وتجعلني في مفازة في وسط الأرض ومات في يوم الجمعة وصلى عليه في الساعة التي أخرج فيها من الجنة في ست ليال خلون من نيسان وعمره تسعمائة وستون سنة ودفن على رواية ابن عباس بمسجد الخيف.

وقال السيوطي في الكنز ص ٨٤ : قبض آدم عليه السلام يوم الجمعة قبل الزوال بلحظة وفي الساعة الثالثة من يوم الجمعة خلق وفي الساعة السادسة من يوم الجمعة أسكن جنة عدن وفي الساعة الحادية عشرة منه أخرج من الجنة .

وقال في أخبار الزمان توفاه وكان عمره ألف سنة فوهب لداوُد منها خمسين سنة وكذا في سبائك الذهب ص ١٠ قال حزنت عليه حواء حزناً شديداً وبقيت بعده سنة ثم ماتت بعده وصلى عليها شيث ودفنها إلى جانب آدم .

وقال الحموي في معجم البلدان ج ٣ ص ٢٠٩ كان قبر آدم في مغارة بحبرون قرب بيت المقدس بقرب قبر إبراهيم وإسحاق وسارة ويوسف[١] .

شيث : بكسر الشين المعجمة وسكون التحتانية ثم المثلثة ، كما ضبطه في منتهىٰ الإرب بالقلم ، ويقال له : هبة الله وصي أبيه آدم عليه السلام. قال في المجمع : ولد بعد هابيل بخمس سنين وفي البحار ولمائتين وثلاثين سنة من مهبط آدم عليه السلام ولد له شيث وفي ص ٦٧ منه نقلاً عن المسعودي في المروج ج ١ : جزع آدم فأوحىٰ الله إليه إني مخرج منك نوري الذي أريد به السلوك، ألا أن قال فشمر وطهر وقدس وسبح ، ثم غش زوجتك على طهارة منها فإن وديعتي تنتقل منكما إلى الولد بينكما ، فواقع آدم حواء فحملت لوقتها وأشرق جبينها وتلألأ النور ولمع من محاجرها ، حتى انتهى حملها ووضعت شيثاً وكان كأسوى ما

(١) ذكره المسعودي في المروج ، ج ١ ص ٢٤ ، والمجلسي في البحار ج ٥ ص ٧٤ .

يكـون من الذكـران وأتمهم وقاراً وأحسنهم صـورة وأكملهم هيبة وأعـدلهم خلقـاً مجللاً بـالنور والهيبـة موشحـاً بالجـلال والسكينة . إلى أن آدم أدىٰ الـوصيـة إلى شيث . وإن شيثـاً حكم في الناس واستشـرع في صحف أبيه ومـا أنزل عليـه في خـاصة من الأسفـار وهي خمسين صحيفـة ، وكـان أجـود أولاد آدم وولي عهـده وإليه انتقـل النـور النبـوي وإليــه انتهت أنسـاب النــاس ، وهـو أول من تكلم بالعبرانية وأول من لبس القلنسوة والنعلين .

وفي حــديث آخـر : أنــزل على شيث خمسين صحيفـة فيهــا دلائـل الله وفرائضه وأحكامه وسننه و شرائعه وحدوده ، فـأقام بمكـة يتلو تلك الصحف على بني آدم ويعلمهــا ويعبد الله ويعمـر الكعبة فيعتمـر في كل شهـر ويحج في أوان الحج ، حتى تم له تسعمــائـة سنة فمـرض فدعـا ابنه أنـوش فأوصىٰ إليـه وأمره بتقـوىٰ الله ، ثم تـوفى فغسله أنـوش ابنـه وصلى عليـه ودفنـه عن يمين آدم عليه السلام في غـار أبي قبيس . وفي تاريـخ اليعقوبي قـال : قام بعـد مـوت أبيـه آدم يـأمـر قومه بتقوى الله تعالى والعمـل الصالـح وكانـوا يسبحون الله ويقـدسونـه وأبنائهم ونسـائهم ليس بينهم عـداوة ولا تحـاسـد ولا تبـاغض ولا تهمـة ولا كـذب ولا حلف ، فلما حضرت وفاة شيث أتوه بنـوه وبنو بنيـه وهـم أنوش وقينـان ومهلائيـل ويـرد وأخنوخ ونسائهم وأبنائهم ، فصلى عليهم ودعـا لهم بـالبـركـة وأوصىٰ إلى أنوش وبنيه بأن لا يختلطوا بأولاد قـابيل ويـأمرهم بتقـوىٰ الله وحسن العبادة ، ثم تـوفى يوم الثـلاثـاء لسبـع وعشـرين ليلة خلت من آب على ثـلاث سـاعـات من النهار وكانت حياته تسعمائة واثنتا عشرة سنة .

أنـوش : قام بعـد أبيه شيث بحفظ وصيتـه وحسن عبادة الله وأمـر قـومـه بـه ، وكان قـد ولد لأنـوش قينان بعـد أن أتت لـه تسعين سنـة ، فلمـا حضـرت أنـوش الوفـاة اجتمع إليـه بنوه وبنـو بنيه قينـان ومهلائيـل ويرد وأخنـوخ ومتوشلخ ونسائهم وأبنائهم فدعا لهم بالبركـة ونهاهم أن يخلطوا بـولد قـابيل . وأوصىٰ إلى ابنــه ومــات لثـلاث خلون من تشــرين الأول حين غــابت الشمس وهــو ابن تسعمائة وخمس وستون سنة .

قينان : قام في قومه بـطاعة الله وحسن عبـادته ، وكـان رجلاً لـطيفاً تقيـاً

مقدساً ولد له مهلائيل بعد أن أتت عليه سبعين سنة فلما دنى موته اجتمع إليه بنوه وبنو بنيه مهلائيل ويرد ومتوشلخ ولمك ونسائهم فدعا لهم بالبركة فأوصىٰ إلى مهلائيل ابنه ومات وهو ابن تسعمائة وعشرون سنة.

مهلائيل : قام بعد أبيه قينان في قومه بطاعة الله ولد له يرد بعد أن أتت له خمس وستون سنة فلما دنىٰ موته أوصىٰ إلى ابنه يرد ، ومات لليلتين خلتا من نيسان يوم الأحد على ثلاث ساعات ، وله ثمانمائة وخمس وتسعون سنة.

يرد : وفي نسخة اليارد ، قام بعد أبيه مهلائيل بطاعة الله وعبادته وكان كثير الصلاة بالليل والنهار ، ولد له أخنوخ بعد أن أتت عليه اثنان وستون سنة وفي الأربعين من عمره تم الألف الأول ، ولما مضىٰ من عمره خمسمائة سنة نقض بنو شيث العهد والمواثيق التي كانت بينهم فجعلوا ينزلون من جبل الكنز إلى الأرض التي فيها بنو قابيل ، وكان أول نزولهم أن الشيطان اتخذ شيطانين من الإنس فعلمهما أصناف الغناء والزمر والمزامير والبرابط والصور ويجتمعون على الفسق ويركبون المحارم ، وكانوا ذووا سن من رجالهم ونسائهم فلما بلغ ذلك يرد أتاهم وناشدهم الله وذكرهم وصية آبائهم ، فقام فيهم أخنوخ ابنه فقال : اعلموا أنه من عصىٰ منكم آبانا يرد ونقض عهود آبائنا لم ندع منكم معنا أبداً فأبوا إلاّ أن يركبوا الفواحش واختلطوا ببنات قابيل فلما دنىٰ موت يرد اجتمع إليه بنوه وبنو بنيه أخنوخ ومتوشلخ ولمك ونوح عليه السلام فدعا لهم بالبركة ونهاهم عن المعاصي فأوصىٰ إلى ابنه أخنوخ ثم توفي يوم الجمعة لليلة خلت من آذار حين غابت الشمس وهو ابن تسعمائة واثنان وستون سنة.

أخنوخ : قام بعبادة الله تعالىٰ بعد أبيه يرد ، ولما أتت عليه خمس وستون سنة ولد له متوشلخ وأخذ بنو شيث ونسائهم وأبنائهم في الهبوط من الجبل فعظم ذلك على أخنوخ فدعا ولده متوشلخ ولمكاً ونوحاً فقال لهم : إني أعلم أن الله معذب هذه الأمة عذاباً عظيماً وكان أخنوخ أول من خط بالقلم وهو إدريس النبي عليه السلام وأوصىٰ ولده بعبادة الله والصدق واليقين ، ثم رفعه الله بعد أن أتت عليه ثلاثمائة سنة .

متوشلخ : بن إدريس عليه السلام قام بعبادة الله وطاعته فلما أتت عليه مائة وسبع وثمانون سنة ولد له لمك فأوحىٰ الله إلى نوح عليه السلام في عصره وأعلمه أنه باعث الطوفان على الناس وأمره أن يعمل السفينة من الخشب ولما كان لنوح ثلاثمائة وأربع وأربعون سنة تمَّ الألف الثاني وتوفى متوشلخ في ٢١ من أيلول يوم الخميس وهو ابن تسعمائة وستون سنة.

لمك : بن متوشلخ بن إدريس ، قام بعبادة الله وطاعته ، ولد له نوح بعد أن أتت عليه مائة واثنان وثمانون سنة وكثرت الجبابرة في عصره وذلك أنه كان لما وقع بنو شيث في بنات قابيل ولدت منهم الجبابرة ثم دنىٰ موت لمك فدعا نوحاً وساماً وحاماً ويافثاً ونسائهم ، وكانوا ثمانية أنفس ولم يكن لهم أولاد قبل الطوفان فدعا لهم بالبركة ثم بكى وقال لهم : إنه لم يبق من جنسنا أحد إلَّا هؤلاء الثمانية الأنفس وأسأل الله الذي خلق آدم وحواء أن ينجيكم من هذا الرجز الذي أُعد للأمة السوء ويكثر ولدكم حتى يُملىء الأرض ، ويعطيكم بركة أبينا آدم ويجعل في ولدكم الملك وأنا متوفٍ ولن يفلت من أهل الرجز غيرك يا نوح ، فإذا أنا مت فاحملني واجعلني في مغارة الكنز مع آبائنا فإذا أراد الله أن تركب السفينة فاحمل جسد أبينا آدم فاهبط به معك ، ثم أوصِ ساماً أكبر بنيك فليذهب ، وتوفى لمك لسبع عشرة ليلة خلت من آذار يوم الأحد على تسع ساعات من النهار وله سبعمائة وسبع وسبعون سنة.

نوح عليه السلام **:** أوحىٰ الله تعالىٰ إليه في أيام جده إدريس قبل أن يرفعه الله وأمره أن ينذر قومه وينهاهم عن المعاصي التي كانوا يركبونها فأقام على عبادة الله والدعاء لقومه ، وحبس نفسه ولم ينكح النساء خمسمائة عام، ثم أوحىٰ الله إليه أن ينكح هيكل بنت ناموسا بن إدريس ، واعلم أنه باعث الطوفان على الأرض وأمره أن يعمل السفينة التي نجاه الله وأهله فيها ، وكان ابتدائه لسبع عشرة خلت من أيار إلى ثلاث عشرة ليلة من تشرين الأول ، وركب السفينة أول يوم من رجب واستوت على الجودي في أول المحرم ، وهو جبل بناحية الموصل فأمر الله ماء السماء فرجع من حيث جاء وأمر الأرض فبلعت مائها فأقام نوح أربعة أشهر فكان بين دخوله السفينة وخروجه سنة كاملة وعشرة أيام

فلما صار إلى الأرض هو وأهله بنوا مدينة فسموها ثمانين ورأى نوح عليه السلام عظام الناس تلوح غمه وأحزنه وأوحى الله إليه إني لن أرسل الطوفان على الأرض بعدها أبداً . ولما خرج نوح من السفينة أقفلها بقفل ودفع المفتاح إلى سام ابنه ثم زرع نوح وغرس كرماً وعمر الأرض .

سام : قام بعد أبيه نوح عليه السلام بعبادة الله وطاعته وأمر الناس بها ، وكان قد ولد له أرفخشد بعد أن أتت عليه مائة وستتان ثم انطلق وفتح السفينة ، وقال لأخويه يافث وحام : إن أبي أوصاني أن آخذ جسد آدم وأمرني أن آتي البحر فلا تتحركا حتى آتيكما ، فقالا له أخواه : إذهب في حفظ الله ودعا ابنه لمكاً ولامرأته ، ثم خرج ومعه ابنه فعرض لهما الملك فلم يزل معهما حتى صار بهما إلى الموضع الذي أمره أن يضع جسد آدم فيه فانفتحت الأرض فوضع الجسد فيها ثم انطبقت عليه ثم سلّم عليه وانصرف وأُتى أهله فلما حضرته الوفاة أوصىٰ إلى ابنه أرفخشد ومات سام يوم الخميس لسبع خلون من أيلول وله ستمائة سنة .

وقال في أخبار الزمان المنسوب إلى المسعودي ص ١١٠ قال : كان أول من ملك مصر قبل الطوفان الجبار بقراويس ابن مصرايم بن مواكيل بن داويل بن عرباق بن آدم عليه السلام ، وذلك أن بني آدم عليه السلام لما بغىٰ بعضهم على بعض وتحاسدوا وتغلب عليهم بنو قابيل تحول بقراويس أو أنقروش في نيف وسبعين راكباً يطلبون موضعاً ينقطعون فيه عن بني آدم عليه السلام ، ولم يزالوا يمشون حتى وصلوا إلى النيل ، وأطالوا المشي عليه فلما رأوا سعة البلد وحسنه أعجبهم ، وقالوا : هذا بلد زرع وعمارة وأقاموا فيه واستوطنوه وبنوا الأبنية والمصانع المحكمة وبنى بقراويس مصر وسماها باسم أبيه تبركاً به ، وكان جباراً له قوة زائدة وبطش وكان له علماً ورأياً من الجن وملك بني أبيه ولم يزل مطاعاً في أمره وقد كان وقع إليه من العلوم التي كانت لآدم فقهر بها الجبابرة وهم الملوك الذين بنوا الأعلام وأقاموا الأساطيل العظام والمصانع الغريبة ووضعوا الطلسمات العجيبة واستخرجوا المعادن وقهروا من ناوأهم من ملوك الأرض فلم يطمع فيهم طامع ، وأمرهم بقراويس حين ملك ببناء وأقاموا لها

أعلاماً طوالاً طول كل علم منها مائة ذراع وزرعوا وعمروا الأرض وأمرهم ببناء المدائن والقرى وأسكن أهل كل بيت ناحية من أرض مصر وهم الذين حفروا النيل حتى أجروا ماءه إليهم ولم يكن قبل ذلك معتدل الجري وإنما كان ينبطح ويتفرق في الأرض فوجه إلى النوبة جماعة حتى هندسوه وشقوا منها أنهار إلى مواضع كثيرة من مدنهم التي بنوها وشقوا منها نهراً إلى مدينة أمسوس يجري في وسطها وغرسوا فيها الغروس وكثر خيرهم وعمرت أرضهم وتجبر بقراويس لما ملك قومه وكان عظيمهم وبعد عشرين ومائة سنة خلت من ملكه أمر بإقامة الأساطيل وبروا عليها علومهم .

ثم أمر ببناء قبة على أساطيل مثبتة بالرصاص طولها مائة ذراع ، وجعل عليها مرآة زبرجد أخضر قدرها سبعة أشبار ترى خضرتها على أمد بعيد وكان حد بلدهم إلى ناحية الغرب مسافة أيام كثيرة عامرة بالقصور والبساتين ، وكذلك في البحر ، وعمل فوق جبل بطرس مناراً يفور بالماء ويسقي حوله وما تحته من المزارع ومدة ملكهم مائة وثمانين سنة ، فلما مات ملكهم لطخوا جسده بالأدوية الممسكة وجعلوه في تابوت من ذهب وعملوا له ناووساً مصفحاً بالذهب وجعلوه فيه وجعلوا معه كنوزاً لا تحصى كثرة ولا تحصر قيمة ومن الأنواع النفيسة من الجوهر وتماثيل الزبرجد وكثيراً من إكسير الصنعة المعمول المفروغ منه ومن الذهب والفضة والأواني المعمولة من الذهب ما لا يحصىٰ كثرة ولا تعلم قيمة وزبروا على البيوت تاريخ الوقت الذي مات فيه ملكهم ثم جعلوا على ذلك كله طلسمات تدفع عنه الهوام والحشرات المفسدة وصور كل طالب من الإنس والجن .

وفي ص ٦٢ قال : لما كثر ولد نوح عليه السلام قسم الأرض بينهم فندب إبليس إليهم ليرمي بينهم العداوة فقال لبني حام ويافث أن أباكم أعطى ساماً وولده خير الأرض ومنعكم منها وأعلاهم عليكم ولم يزل فيهم حتى قتل بعضهم بعضاً وقال : فالآن نبدأ بذكر بني نوح عليه السلام وأنسابهم وتفرقهم في البلدان وما ولد كل واحد منهم من الأمم فنبدأ بذكر حام ، ثم يافث ثم يحطون ثم سام ، أما حام فولد له بعد كنعان كوش وكان أسود فهمَّ أن يقتل

امرأته فمنعه سام وذكره دعاء أبيه عليه فغضب ونزغ الشيطان بين الأخوة وكان آخر أمر حام أن هرب إلى مصر وتفرق بنوه ومضى على وجهه يؤم المغرب حتى انتهوا إلى السوس الذي يُقال له اليوم باصيلا ، فاغتموا بنوه وندموا فخرجوا على أثره يطلبونه في النواحي التي قصدها فكل طائفة من ولده بلغت موضعاً في طلبه فمات حام وكان عمره أربعمائة وإحدى وأربعون سنة فدفنه بنوه في جبل باصيلا فصار أكثر ولده من السودان فكانوا يتفرقون في بلاد الحبشة وبربر والهند وغيرها، ثم ولد لكوش النمرود الأول بن كوش بن حام وكان أسود أحمر العينين مشوهاً في جبهته كالقرن ، وكان أول أسود يرى بعد الطوفان، لدعاء نوح عليه السلام على ابنه حام وذلك إن نوحاً نام فانكشفت عورته رآها حام فضحك ولم يغطه وسكت يافث فلم ينكر عليه فصاح سام عليهما فعلم ذلك نوح عليه السلام فدعا على حام أن يكون ولده سوداً مشوهين عبيداً لولد سام ودعا على يافث أن يكون ولده عبيداً لبني سام وأن يكونوا أشرار الناس .

ومن ولده :كنعان بن حام وهو أول من غيّر دين نوح وألقىٰ العداوة بينه وبين بني جده من الجبابرة والكنعانيين الذين كانوا بالشام ويُقال فراعنة مصر منهم وجالوت الذي قتله داوُد عليه السلام منهم ، فهؤلاء العمالقة من ولد حام ومنهم الكنعانيون الذين قاتلهم موسىٰ ويوشع من بعده وهم الذين عنى الله تعالىٰ بقوله : إن فيها قوماً جبارين وكانت خلقهم عظيمة .

ومن ولد كنعان : سودان وهم أُمم منهم : الأشبان والزنج وأجناس كثيرة تناسلت بالمغرب نحو سبعين جنساً فهم مختلفون في أفعالهم ولهم ملوك ، منهم أجناس يلبسون الجلود وهم عراة ، ومنهم من يتزر بالحشيش ، ومنهم قوم يعملون برؤوسهم قروناً من عظام الدواب ويتزوج الواحد منهم عشر نسوة ، يبيت كل ليلة عند اثنين منهن فإن جامعهن على ما تحب وإلاّ طلقن الملك وعندهم فأر أبيض يأكلونه ، فإذا أرادوا أن يستسقوا جمعوا عظاماً فكوموها كالتل وأضرموها بالنار وداروا حولها ورفعوا أيديهم إلى السماء وتكلموا بكلام ، وينزل المطر ويسقوا فإذا أعرس أحدهم لطخوا وجهه بشيء يشبه الحبر وأجلسوه على تل وأجلس المرأة بين يديه وستروها بشيء من

القصب والحشيش وأقاموا حولها ثلاثة أيام يلعبون ثم ينصرفون ويأخذ الزوج امرأته ويسير بها إلى موضع سكناه ولهم شجرة عظيمة يعملون لها عيد في كل سنة يجتمعون عندها ويلعبون .

ومن ولد السودان : الكركر وبهم سميت المملكة التي هي أعظم ممالك السودان ولهم ملك كبير تحت يده ملوك وفي بلده قلعة عظيمة في صورة امرأة ، يتأهبون لها ويحجون إليها ولهم ممالك منها : الزغاوة ، واسعة كبيرة على النيل والنوبة ، وتوآن وهي كبيرة ، والبجة ، والحبشة ، وغيرها . ويُقال لمدينتهم العظمىٰ دنقلة وبلادهم بلاد نخل وزرع ومقدار اتساعها شهران وهم نصارى على دين اليعقوبية ، ومسيرة ملكهم ثلاثة أشهر ولهم لباس وأساورة والذهب عندهم يظهر على الأرض ولهم أيضاً نخل وكرم والمسلمون يعملون عندهم في المعادن وتتصل بهم الحبشة ، وهم من ولد حبش بن كوش بن حام ، وأكبر ممالكهم مملكة النجاشي وهو على دين النصرانية واسم مدينتهم الكبر كفر وتتصل بمملكة الحبشة مملكة الزنج وهم على البحر المالح وهم من ولد سودان بن كنعان ولهم ممالك واسعة وعدة ملوك ولهم فيلة يبيعون أنيابها من تجار البلدان التي تقرب منهم فلهم جزائر التي يخرج منها الودع وكانت الإسكندرية لهم واسمها راقودة ، وجعلوا لها خمس عشرة كورة وجعلوا فيها كبار الكهنة ونصبوا في هياكلها من أصناف الذهب أكثر مما في غيرها وكان بها مائة صنم من ذهب وقسموا الصعيد ثمانين كورة على أربعة أقسام .

وأما ولد يافث : فقال أصحاب التاريخ : إن جميع اللغات اِثنان وسبعون لغة منها سبعة وثلاثون في ولد يافث وثلاثة وعشرون في ولد حام واِثنان وعشرون في ولد سام ، فذكروا أن ولد يافث من ظهره سبعة وثلاثون لكل واحد منهم لغة يتكلم بها هو ونسله فكان في قسم ولد يافث أرمينية وما جاوزها إلى الأبواء فمنهم الأشبان والروس والبرجمان والخرز والترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج وفارس مزنان وأصحاب جزائر البحر والصين والبلغار وأُمم لا تحصىٰ .

وأما يأجوج ومأجوج : فإنه لا يقدر على استقصاء ذكرهم وكثرة عددهم

وقد زعم أن مقدار ربع الأرض مسيرة مائة وعشرين سنة ، وذكروا أن تسعين ليأجوج ومأجوج واثنى عشر للسودان وثمانية للروم، وثلاثة للعرب ، وسبعة لبقية الأمم سمى أصحاب التاريخ يأجوج ومأجوج أربعين أمة مختلفي الخلق والقدود ، في كل أمة منها ملك ولهم زي ولغة كما يأتي في يأجوج ومأجوج ، فمنهم طوله الشبر والشبران وأطول من ذلك ومنهم المشوهون ويفترش إحدىٰ أذنيه ويتغطى بالأخرى ، ومنهم من له ذنب وقرن وأنياب بارزة، ومنهم من مشيه وثب ويأكلون الحيتان والناس والخشخاش والطير وبعضهم يغير على بعض ، ومنهم من لايتكلم إلاّ بالهمهمة وفيهم شدة وبأس وأكثر طعامهم الصيد وكانوا يغيرون على الأمم وربما أكل بعضهم بعضاً والزلازل عندهم كثيرة ، وسئل صلى الله عليه وآله وسلم أن يأجوج ومأجوج هل بلغتهم دعوتك فقال صلى الله عليه وآله وسلم : جزت ليلة أسري بي عليهم فدعوتهم فلم يستجيبوا لي .

وأما الصقالبة: فهم عدة أمم فمنهم النصارى ومن يقولون بالمجوسية ويعبدون الشمس ولهم بحر يجري من المشرق إلى المغرب ، ولهم أنهار كثيرة فماؤهم حلو وكانوا في ناحية الشمال وأكثر قبائلهم مجوس يحرقون أنفسهم بالنار ويتعبدون لها ولهم مدن كثيرة وبلاد ولهم كنائس فيها أجراس معلقة يضربونها كانوا كالنواقيس ومنهم أمة بين الصقالبة والإفرنج على دين الصابئين ويقولون بعبادة الكواكب ولهم عقول وصناعات لطيفة من كل فن وهم يحاربون الصقالبة وبرجان والترك ولهم سبعة أعياد في السنة بأسماء الكواكب السبعة وأجلها عندهم عيد الشمس وقطع قوم من بني عامر بن يافث إلى ناحية الصين ، وبنوا هناك المدن وعلموا الحكم ودقائق الصناعات وفيها معادن الذهب وصوروا صورة ملكهم في هيكل وهم على دين الصابئين ، ومنهم حكماء تكلموا في الفلك والطب والصناعة وكثير من علوم الهند .

وأما الأهتردة: فهم من ولد عامر بن يافث نزلوا بين الروم والإفرنج ومملكتهم واسعة ولهم مدن كثيرة أكثرهم نصارى ، ومنهم من لا دين له وهم يحاربون الإفرنج والصقالبة الذين يجاورونهم ويطردونهم وزيهم زي الروم يحرقون أنفسهم .

ومنهم : الإفرنج من ولد يافث بن نـوح ولهم ممالـك واسعة يجمعهـا ملك واحد ومدينتهم الكبرىٰ يقال لهـا دريوه وهم أيضـاً نصارى وهم اليـوم أربع عشرة قبيلة وورائهم أجنـاس أخـرىٰ وهم يحـاربـون الـروم والأهتـردة وفيهم مجــوس زنادقة يحرقون أنفسهم، وقـال في ص ٨٣ : لما قسم نـوح عليه السلام الأرض بين بنيـه جعـل لسام وسط الأرض والحـرم وما حـولـه واليمن إلى حضـرمـوت إلى عمـان والبحرين إلى عالج إلى طرف بلاد الهند ، وكـان هذا كله مـدناً وقـرى وحصونـاً وقصوراً ومصانـع وبساتين يتصـل بعضها ببعض إلى أن سخط الله على قـوم هود عليه السلام فأفسد كثيراً منها وجعل الله في ولد سام النبوة والبـركة ، وجعـل لحام بعض الشـام ومصر إلى أعـالي النيل وبـلاد النوبـة والبجة وأصنـاف السودان مـع البحر الأحمـر إلى بلاد الحبشـة والهند والسنـد والقـوط ، وقسـم ليـافث بـلاد التـرك والصين ويـأجوج ومـأجـوج والصقـالبـة والـروم وإفـرنجـة والأنـدلس إلى البحـر المـظلم ، وجعل ليحـطون الصين إلى بلاد اليمن وكثـروا من كل جـانب فصاروا نيفـاً من سبعين ألف بيت على خلق عـظيم إلى أن ضــرب بينهم إبليس وكـانت البلبلة ، فافترقـوا فكان أول ملك منهم النمـرود الأول بن كوش بن حـام ، وخرج بنـو سام إلى اليمن وحضـرموت إلى آخـر خط الإستواء فمنهم العـرب العاربـة ، وخـرج بنو يـافث إلى الشمال فمنهم الـروم ، والخـوز ، والتـرك ، والإفـرنـج ، ويـأجوج ومـأجوج والصقـالبة ، وخـرج بنو حـام إلى الهند والسنـد وبلاد أسـوان وخـرج بنو يحـطون إلى الصين وأقاصي الشـرق ، ونـزل كـل قـوم في مـوضعهم وعمروه وتوالدوا فيهم إلى اليوم .

ومنهم : أُمم عـراة ينسق لـون شعـورهم ، وأُمم لا شعـور لهم وأُمم حمـر الوجوه شقـر الشعور وأُمم إذا طلعت الشمس هـربوا إلى مغـارات يأوون إليها من حـر الشمس ولا يخرجـون منها حتى تـدور الشمس إلى الوجـه الغربي وأكثـر مـا يغتذون نباتاً يشبه الكمـأة والسمك . ومنهم أُمم شقر عـراة يتناكحـون كما تتنـاكح البهائم ويجتمع على الواحدة الجماعة ولا يمنع أحد من أنثى لينالها .

وأما سام بن نوح: فإن الله تعـالىٰ جعـل لـه الـرئـاسـة والكتب المنـزلـة والأنبيـاء ووصية نـوح في ولده خـاصة دون إخـوته ، فـولد سـام أرفخشد إلى أن

ولـد من ذريته نبينـا محمد ﷺ كمـا ذكرنـا في نسبه في أول الكتـاب وقلنا أول من تكلم بالعربيـة منهم يعرب بن قحـطان وكانت لغـاتهم السريـانية ، وقـال في ص ٨٠ : كـان الناس بعـد الطوفـان مجتمعين بمكان واحـد بأرض بـابل ولغتهم السريانيـة ثم تفرقـوا فسلك قحطان وعـاد وثمود وعمـلاق وطسم وجديس طـريقاً وألهمـه الله هـذا اللسـان العـربي فسـاقتهم الأقـدار إلى اليمـن فسـار عـاد إلى الأحقاف ونزل ثمود ناحيـة الحجر وجـديس اليمامـة وكذلـك طسم وعملاق نـزلا بـأرض الحرم وجـرهم بمكة وهؤلاء ولـدهم ونسلهم يسمـون العـرب العـاربـة ، وولد إسماعيل يسمون العرب المستعربة لأنهم تعلموا منهم وتكلموا بلغتهم .

وقال في السبائك في ذكر قبـائل العـرب ص ١٦ في ترجمـة فالـغ بن هود ؑ : في أيـامـه قسمت الأرض وتبلبلت الألسن وذلـك أن ولـد نـوح كثـروا في الأرض حتى امتـلأ منهم سهلها وجبلهـا وبرهـا وبحرهـا فـاحتشت تلك الأرضين بهم وشحنت بكثرتهم وكان كلامهم السريـانية وهي لغـة نوح ؑ فـأصبحوا ذات يـوم وقـد تبلبلت ألسنتهم وتغيـرت ألفـاظهم ومـاج بعضهم في بعض وتكلم كـل فرقة منهم باللسان الذي عليه أعقـابهم إلى الآن فلم يفهموا كـل فرقـة منهم كلام الفرقة الأخرىٰ فتفرقـوا حينئذٍ وسـار كل منهم إلى جهـة فكان أول من سـار منهم ولـد يافث بن نـوح ؑ وكـانـوا قبـائـل كثيـرة فسلكـوا يسـرة عن مـطلع الشمس بسيـوفهم ريح الصبـا حتى انتهوا إلى تلك الأرض التي فيهـا أعقابهم إلى الآن ، ثم سار في اليوم الثـاني ولد حـام بن نوح وكـانوا ثمـان قبائـل وسلكوا يسـرة عن مغـرب الشمس بسيـوفهم ريـح الجنـوب وتفــرقـوا في تلك الأرضين التي فيهــا أحقابهم إلىٰ الآن ، ثم سار بنـو عاد وكـانوا لا يحصـون كثرة وكـان مسيرهم يـوم الأحد فسلكوا مسلك بني يافث فسمعوا صـوتاً من الأفق ينـادي يا عـاد خذ يمنـة فمال يمنة وسار حتى صار إلى أرض اليمن .

ثم سار ثمود في ولده وولد ولـده فسار يقفـو آثار عـاد فلحقه وقـد وغل في بـلاد اليمن فكره مـزاحمته فيهـا فمـال إلى الحجـر ، ثم سـار صخـار بن آدم في ولـده وولد ولـده فنـزل في تهـامـة وأقـام بهـا ، ثم سـار جـاشم في ولـده فنـزل بـالحجـاز ، ثم سـار طسم في ولـده وولــد ولـده فنــزل بـأعلىٰ مــا يلي عمـان

والبحرين ، ثم سار جديس في ولده وولد ولده فنزل في أسفل مما يلي اليمامة ، ثم سار باد فنزل في ما بين شجر إلى تخوم صنعاء وهي تسمى اليوم أرض باد .

فائدة : قلنا كانت ملوك الفرس من أعظم ملوك الأرض في قديم الأيام لا يماثلهم في ذلك غيرهم وهم على أربع طبقات **الأولىٰ** : الفشيذاذية سموا به لأنه كان يُقال لكل واحد منهم فشيذاذ أي أول صورة العدل وهم طهمورث وجمشيد وضحاك وأفريدون وغيرهم ، **الثانية** : الكيانية سموا به لأن في أول أسمائهم لفظة كي وهم كيقباذ وكيكاوس وكيخسرو وغيرهم ، **والثالثة** : الاشغانية وهم أشغان بن أشغان وسابور بن أشغان وغيرهما ، **والرابعة** : الأكاسرة يقال لكل واحد منهم كسرى ويُقال لهم الساسانية أولهم أردشير وآخرهم يزدجرد .

وقال السيوطي في الكنز ص ١٠٧ : فائدة الروم وفارس والعرب هم من ولد سام بن نوح ﷺوالروم طبقتان طبقة تسمى الروم وطبقة تسمى اليونان ، واختصت العرب ببديع الشعر وبلاغة المنطق وتشقيق اللفظ والعيافة والقيافة ومعرفة الأنواء والإهتداء بالنجوم والزجر والفال .

واختصت الفرس بالسياسة وتدبير الحرب والترسل والخطابة وتأليف الطعام والطب وحسن البناء وإتقانه. واختصت اليونان بالكلام في الطبيعيات والتعاليم الأربعة وهي الأرتماطيقي ، وهو علم العدد والأسومطريا وهو علم المساحة والهندسة والأسطرقومي وهو علم النجامة والموسيقى وهو علم تأليف الألحان ، وأولاد يافث بن نوح ﷺأربعة أجناس الصقالبة والروس والترك والصين فالصقالبة أربعة أجناس صلاوية وبرانية وكراكرية وأرثائية ، وأما الروس فأربعة أجناس الساوردية والصبارية والكرج والأحجار، وأما الترك فأجناس كثيرة وهم الغزية والخزلخية والخزخيزية والكيماكية والبجناكية والطغرغرية والجلحية والبرطاس والبلغار والخاقانية والغورية والغامانية والتزكيشية والأزكشية والخزر والقفجاق والتتر وهاتان الطائفتان أعني القفجاق والتتار فيهم طوائف وهم برلو وطقصبا وتيتاويرت والأس وبرج اغلوا وقنكوذانلو ويمك وقنواكدظع يثقوط وإيرابكي وبحنا وفرابر كلو وأوزوجرطن . ومن الترك يأجوج ومأجوج

فيأجوج طوال كالنخل ومأجوج قصار في طول الذراع ولكل واحد لسان وملك وأما الصين فنمط واحد .

وأولاد حام بن نوح ﷺ القبط والبربر والسودان ، فأما القبط فنمط واحد ، وأما البربر فأجناس لواته وسرت وهوارة ونقوسة وزناتة ومزاتة ، وأما السودان فالأصل فيهم جذمان نقارة ومقزارة وهاتان الطائفتان تنقسمان إلى طوائف وهم لملم وتمتم ودمدم وكاثم وتكرور وغانة وكوكو وزغاوة وكوار وفزان ، وأما أجناس النوبة فهم انج وانكرسا والبتان وغلوة ومقرا ، وأما أجناس البجة فصنفان صنف يُقال له الحدادية وصنف يسمى الزنافحة ، وأما أجناس الحبشة فهم أمحرة وسحرت وجزل وبلين وداموت وخومد وكجام وكافات وأوذيت وتكرات وكذال ، وأما الزنج فصنفان قبليه وكنجوية ، وأما الهند فطوائف الكلدانيون والجرامقة والأتوريون ، وأما الأكراد فهم الشوهجان والهاجردان والمدنجان والكيكان والنارستان والنشتكان .

وفي المجمع في مادة أُمم قال قوله تعالىٰ : **﴿كان الناس أُمة واحدة﴾** فاختلفوا أي كانوا مذهباً واحداً قبل نوح ﷺ متفقين على الفطرة فاختلفوا فبعث الله النبيين بدلالة قوله ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ، وقيل : كان الناس أُمة واحدة كفاراً فبعث الله النبيين فاختلفوا عليهم وقوله ولولا أن يكون الناس أُمة واحدة ، أي لولا أن يجتمعوا على الكفر لجعلنا (الآية) .

أرفخشد : قام بعبادة الله وطاعته بعد أبيه سام بن نوح ﷺ ولد له شالخ بعد أن أتت عليه مائة وخمس وثمانون سنة وقد تفرق ولد نوح ﷺ في البلاد وكثرت الجبابرة والعتاة منهم ، وأفسد ولد نوح ﷺ كنعان بن حام وأظهروا المعاصي كما تقدم هنا ، ولما حضرت أرفخشد الوفاة جمع إليه ولده وأهله وأوصاهم بعبادة الله تعالىٰ ومجانبة المعاصي ، وقال لشالخ ابنه اقبل وصيتي ومات يوم الأحد لسبع بقين من نيسان وله أربعمائة وخمس وستون سنة .

شالخ : قام في قومه بعد أبيه أرفخشد يأمرهم بطاعة الله وينهاهم عن معاصيه ويحذرهم ، وولد له عابر بعد أن أتت عليه مائة وثلاثون سنة ثم حضرته

الوفاة فأوصىٰ إليه وأمره أن يجتنب فعل بني قابيل ومات يوم الإثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من آذار وهو ابن أربعمائة وثلاثين سنة.

عابر: قام في قومه بعد أبيه شالخ يدعوهم إلى طاعة الله ويحذرهم المعاصي ولد له فالغ بعد أن أتت عليه مائة وأربع وثلاثون سنة ثم حضرته الوفاة فأوصىٰ إلى ابنه فالغ ومات يوم الخميس لثلاث وعشرين خلت من تشرين الأول وهو ابن ثلاثمائة وأربعون سنة وقيل مائة وأربع وستون سنة.

فالغ: قام بعد أبيه عابر بن شالخ يدعو الناس إلى طاعة الله فكان في زمانه اجتماع ولد نوح ببابل وولد نمرود ماش بن أرم بن سام بن نوح عليه السلام ونبيط وهو أبو النبط وهو أول من استنبط الأنهار وغرس الأشجار وعمر الأرض، وكان لسانهم جميع السرياني وهو لسان آدم فلما اجتمعوا ببابل، قال بعضهم لبعض لنبنين بنياناً أسفله الأرض وأعلاه السماء فلما أخذوا البنيان قالوا نتخذه حصناً يحرزنا من الطوفان فهدم الله حصنهم وفرق ألسنتهم على اثنين وعشرين لساناً وتفرقوا على اثنين وسبعين فرقة من موضعهم ذلك، فكان في ولد سام تسعة عشر لساناً وفي ولد حام ستة عشر لساناً وفي ولد يافث سبعة وثلاثون لساناً فلما رأوا ما هم فيه اجتمعوا إلى فالغ، فقال لهم أنه لا يسعكم أرض واحدة مع افتراق ألسنتكم فقالوا قسّموا الأرض بيننا فقسم لهم فصارت لولد يافث بن نوح الصين والهند والسند والتبت والبلغار والترك والخزر والديلم وماو إلى أرض خراسان. وكان ملك بني يافث في ذلك الزمان جم شاذ. وصار لولد حام أرض المغرب وما وراء الفرات إلى مسقط الشمس. وصار لولد سام الحجاز واليمن وباقي الأرض. وكان قد ولد له أرغو بعد أن أتت عليه ثلاثين سنة وحضرت فالغ الوفاة فأوصىٰ إلى ابنه أرغو ومات فالغ يوم الجمعة لاثنتي عشرة خلت من أيلول وكانت حياته مائتان وتسع وثلاثون سنة.

أرغو: قام بعد أبيه فالغ يدعو الناس إلى طاعة الله وقد تفرقت الألسن على اثنين وسبعين فرقة لبني سام تسع عشرة فرقة، ولولد حام ست عشرة فرقة، ولولد يافث سبع وثلاثون فرقة، وكان في زمانه نمرود الجبار ببابل الذي ابتدأ بناء الصرح وملك سبع وستون سنة، ولد لأرغو ساروغ وله اثنان

وثلاثون سنة وفي أربعٍ وسبعون سنة من عمره كمل الألف الثالث فلما حضرته الوفاة أوصى إلى ابنه ساروغ بتقوىٰ الله وتوفي يوم الأربعاء في ١٤ نيسان وله مائتي سنة .

ساروغ : قام بعد أبيه أرغو يدعو الناس إلى الله ، وكان أول ما عبده الأصنام في زمانه وكان إذا مات لأحدهم الميت الذي يعز عليهم من أب أو أخ أو ولد صنع صنماً على صورته وسمّاه باسمه فلما أدرك الخلف الذي بعدهم حدثهم الشيطان أنه إنما صنعت هذه لتعبد فعبدوها ثم فرق الله دينهم ، فمنهم من عبد الأصنام ، ومنهم من عبد الشمس ، ومنهم من عبد القمر ، ومنهم من عبد الطير ، ومنهم من عبد الحجارة ، ومنهم من عبد الشجر ، ومنهم من عبد الماء ، ومنهم من عبد الريح وفتنهم الشيطان فأضلهم وأطغاهم ولد له ناحور وقد مضى من عمره مائة وثلاثين سنة ولما حضرته الوفاة أوصىٰ إلى ابنه ناحور ومات في ٢٧ آب يوم الأحد وله مائتان وثلاثون سنة .

ناحور: قام يدعو الناس إلى طاعة الله بعد أبيه ساروغ فقد كثرت عبادة الأصنام في زمانه فأمر الله تعالىٰ الأرض فزلزلت عليهم زلزلة شديدة حتى سقطت تلك الأصنام فلم يكترثوا بذلك وأعادوا أصناماً مكانها وفي زمانه ظهر السحر والكهانة والطيرة وذبح الناس أولادهم وكانت في زمنه من الجبابرة عاد بن عوص بن أرم بن سام بن نوح ﷺ بحضرموت فلما عتى بعث الله هود بن عبد الله ﷺ ، فدعاهم إلى عبادة الله واجتناب المحارم فكذبوه فقطع الله عنهم المطر ثلاث سنين فوجهوا وفداً لهم إلى البيت الحرام يستسقي لهم ، فأقاموا يطوفون بالبيت ويسعون أربعين صباحاً ، ثم رفعت لهم سحابتان أحديهما بيضاء فيها غيث ورحمة ، والأُخرىٰ سوداء فيها عذاب ونقمة وسمعوا صوتاً يناديهم اختاروا أيهما شئتم ، فقالوا إخترنا السوداء ، فمرت وهي على رؤوسهم فلما قربت من البلاد ، قال لهم هود : إن هذه السحابة فيها عذاب قد ظلكم فقالوا عارض ممطرنا فأقبلت ريح سوداء لا تمر بشيء إلاَّ أحرقته فما نجى منهم إلاّ هود، وقيل : إنه نجى أيضاً لقمان بن عاد وعاش حتى عمرّ عمر سبع نسور ، ولما مضت عاد صار في ديارهم بنو ثمود بن جازر بن ثمود بن

أرم بن سام وكانت ملوكهم تنزل الحجر فلما عتوا بعث الله إليهم صالح النبي عليه السلام فسألوه أن يأتيهم بآية فأخرج الله ناقة من الأرض أو من الجبل معها فصيلها فقال لهم صالح إن لهذه الناقة يوماً ترد فيه الماء ولكم يوماً فاحذروا أن تصدوها عن الماء فكذبوه، فقام رجل منهم يُقال له قدار فعقرها، ضرب عرقوبها بالسيف فارتفع فصيلها على نشز إلى الأرض ثم رغا فبعث الله عليهم العذاب فما فلت منه إلّا امرأة يُقال لها الذريعة فأوصى ناحور إلى ابنه تارح ومات وله مائة وثمانٍ وأربعون سنة.

تارح: كآدم كما في القاموس وتاج العروس ج ٢ ص ١٣٩ في مادة ترح وفي ج ٣ ص ١٣ قال: تارخ بالخاء المعجمة وقيل بالمهملة على وزن هاجر وهو والد إبراهيم الخليل عليه السلام باتفاق النسابين ليس عندهم اختلاف في ذلك ومن أخذ بظاهر القرآن وقال والد إبراهيم الخليل عليه السلام هو آزر فقد توهم وليس الأمر كذلك لما دل عليه العقل والنقل من لزوم عصمة آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى آدم عليه السلام وإنما إطلاق آزر على أبيه مع أنه كان من عبدة الأوثان ولم يكن موحداً إنما هو إطلاق الأب على العم كثيراً في العرف العام وهذا الإستعمال شائع يُعرف بالمراجعة إلى المحاورات العرفية، وأما في القرآن إنما جرى على عادة العرب في ذلك لأنهم كثيراً ما يطلقون الأب على العم.

وكان وصي أبيه ناحور قام بأمر وصيته يدعو الناس إلى طاعة الله، وكان في عصر نمرود الجبار وفي ذلك العصر تعاطى الناس علم النجوم وحسبوا الكسوف للشمس والقمر والكواكب السائرة والراتبة وتكلموا في الفلك والبروج فلما ولد إبنه إبراهيم ستره في مغارة حيث لا يعلم به أحد بعد أن أتت لتارح مائة وسبعون سنة وعاش مئتان وخمس سنوات.

إبراهيم عليه السلام: ولد بكوثى أو بكوثابار بأرض الكوفة قال الله تعالىٰ في وصفه في القرآن في مواضع منها في سورة آل عمران ﴿**قال فاتبعوا ملّة إبراهيم حنيفاً**﴾ أي واتبعوا الحنيفية العشرة التي جاء إبراهيم ولم تنسخ إلى يوم القيامة وهي الطهارة وأخذ الشارب وإعفاء اللحى وطم الشعر والسواك والخلال والمضمضة والإستنشاق وحلق الشعر ونتف الإبط والإستنجاء بالماء والختان

وتقليم الأظافر والغسل من الجنابة وغير ذلك ، وقال إذا ابتلىٰ إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن، قيل الكلمات هي الإمامة وقيل هي العشرة التي جاء بها وقال إني جاعلك للناس إماماً المستفاد من لفظ الإمام أمران أحدهما أنه المقتدى به في أفعاله وأقواله والثاني أنه الذي يقوم بتدبير الأمة وسياستها والقيام بها ، وقال الله تعالىٰ : ﴿**وما كان من المشركين وما كان يهودياً ولا نصرانياً**﴾ وكان قانتاً مطيعاً لله تعالىٰ مستقيماً على الطاعة دائماً ، انفرد في دهره على التوحيد وكان مؤمناً وحده فالناس كفار واجتباه الله واتخذه خليلاً لكثرة صلواته وسجوده لله وإطعامه الطعام وكان في شبيبته على الفطرة التي فطر الله عزّ وجلّ الخلق عليها حتى هداه الله تعالىٰ إلى دينه واجتباه ، وإنه تزوج سارة ابنة خالته ثم بجارية سارة أم إسماعيل ثم بقطورة أم مدن ومدين وسائر أولاده وحين تزوج بهاجر له ست وثمانون سنة ولما تمنىٰ الولد وهو ابن مائة سنة وسارة بنت التسعين فولد لهما إسحاق ، وكان في زمن نمرود الجبار ، فلما حضرته الوفاة أوصىٰ إلى ابنه إسماعيل وكانت وفاته يوم الثلاثاء لعشر خلون من آب وله مائة وخمس وتسعون سنة كما يأتي ترجمته مفصلاً بعنوان إبراهيم ، وفي الحديث قال علي عليه السلام : والله ما عبد أبي وآبائي صنماً قط ، قيل له : فما كانوا يعبدون ، قال عليه السلام : كانوا يصلون إلى البيت على دين إبراهيم عليه السلام[1] .

إسحاق : بن إبراهيم قام بعد أبيه على ما في بعض التواريخ وتزوج رفقى بنت بتوئيل وحملت وثقلت حملها فأوحىٰ الله تعالىٰ إلى إسحاق أني مخرج من بطنها شعبين وأمتين فاجعل الأصغر أعظم من الأكبر فولدت رفقى عيصو ويعقوب توأمين وخرج يعقوب بعد عيصو وكان لإسحاق يوم ولادتهما ستين سنة وكان إسحاق يحب عيصو ورفقى تحب يعقوب، سكن إسحاق وادي جازر وكان قد ذهب بصره فلما حضرته الوفاة أوصىٰ إلى ابنه يعقوب وتوفى وله خمسمائة وثماني عشرة سنة .

---

(١) سوف نذكر هنا بالمناسبة حياة بعض الأنبياء والملوك من ولد إبراهيم الخليل عليه السلام إلى زمان نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم لئلا يخلو الكتاب عن ذكرهم

يعقوب : قام بعد أبيه يدعو الناس إلى عبادة الله وطاعته، دعا له أبوه بالبركة وأمره أن يسير إلى فدان وهو موضع بالشام فسار إلى فدان فأقام هناك وتزوج بليا بنت خاله لابان ثم ببنتها الأخر المسماة براحيل فأولدت له ليا روبيل وشمعون ولاوي ويهوذا وغيرهم وولدت له راحيل يوسف وبنيامين ثم تزوج بزلفى جارية زوجته ليا فولدت له أولاد وكان يوسف أحب ولده إليه لأنه كان أجملهم وجهاً وكانت أمه أحب نسائه إليه فحسده إخوته ذلك فأخرجوه معهم وقصتهم تأتي في يعقوب ويوسف وفي بني يعقوب وهم اثنا عشر ذكراً وهم الذين اجتمعوا بمصر عند يوسف مع ولد يوسف الذين ولدوا بمصر وأعطاهم أرضاً وقال ازرعوا فما خرج فلفرعون الخمس ولما حضرت يعقوب الوفاة جمع ولده وولد ولده وبارك عليهم ودعا لهم وقال لكل واحد منهم قولاً وأعطى ليوسف سيفه وقوسه وقرب إليه يوسف ابنيه منشى وأفرائيم وأوصىٰ يوسف أن يحمله ويدفنه إلى جنب قبر إبراهيم وإسحاق ببيت المقدس ولما توفى يعقوب قاموا يبكون عليه سبعين يوماً ثم حمله يوسف وأخرج معه غلماناً من أهل مصر وصار به إلى أرض فلسطين فدفنه إلى جنب قبر إبراهيم وإسحاق ولما فرغوا من دفنه قال يوسف لإخوته ارجعوا معي إلى أرض مصر فخافوه فقالوا له قد أوصاك أبوك أن تغفر خطيئتنا قال لا تخشوني فإني أخشىٰ الله فاطمأنت قلوبهم فرجعوا معه فأقاموا بمصر فمات يوسف وله مائة وعشرون سنة وصيِّر في تابوت حجارة وألقوه في النيل .

موسى : بن عمران بن قهث بن لاوى بن يعقوب عليه السلام ولد بمصر في زمن فرعون الوليد بن مصعب وبنو إسرائيل يومئذٍ بمصر وهم أولاد يعقوب يُقال لهم بنو إسرائيل لأن اسم يعقوب كان إسرائيل فلما غرق فرعون وأصحابه أقاموا في التيه فاشتد بهم العطش فأوحىٰ الله تعالىٰ إلى موسىٰ أن يضرب بعصاه الحجر فقام موسىٰ مغضباً فضرب الحجر فانفجرت اثنتا عشرة عيناً لكل سبط عين يشربون منها فأوحىٰ الله إلى موسىٰ إنك ضربت الحجر قبل أن تقدسني ولم تذكر اسمي وأنت أيضاً فلا تخرج من التيه وأمره أن يبني فيه قبة الزمان ويجعل فيها الهيكل ويجعل في الهيكل تابوت السكينة ويكون هارون كاهن

ذلك الهيكل الذي لا يدخله غيره . وصعد موسىٰ طور سينا فأقام أربعين يوماً فكتب التوراة فاستبطاه بنو إسرائيل وقالوا لهارون أن موسىٰ قد ذهب ولا نظنه يرجع ثم عمدوا إلى حلى نسائهم فعملوا منها عجلاً مجوفاً وكانت الريح تدخله فتخور فيه فقال الله لموسىٰ إن بني إسرائيل قد اتخذوا عجلاً وعبدوه من دوني فدعني أهلكهم فدعا لهم موسىٰ وقال يا ربّ احفظ فيهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب ولا يشمت بهم أهل مصر وهبط موسىٰ من الجبل بعد أربعين يوماً فلما رأى العجل ورأيهم عكوفاً عليه اشتد غضبه فألقىٰ الألواح وكسرها وأخذ برأس أخيه هارون ونظر إلى العجل يخور فكسره وسحقه حتى صيَّره كالتراب وذرأه في الماء . وقال لبني لاوى جردوا سيوفكم واقتلوا من قدرتم عليه ممن عبد العجل فجرد بنو لاوى سيوفهم وقتلوا في ساعة واحدة خلقاً عظيماً وقال الله تعالىٰ لهم أبيدوا من اتخذ إله غيري وأمر موسىٰ أن يعد بني إسرائيل ويجعل على كل سبط رجلاً خيراً فاضلاً . وكان عددهم ممن بلغ العشرين فما فوقها إلى الستين ممن يحمل السلاح ستمائة ألف وثلاثة آلاف وخمسمائة وخمسين رجلاً . وكان عده إياهم بعد خروجهم من مصر بسنتين .

فكان رئيس بني يهوذ انحشون بن عمينذاب وعدد من معه من سبطه أربعة وسبعون ألفاً وستمائة رجلاً .

ورئيس بني يشاجر نثليل بن صوعر وعدد من معه من سبطه أربعة وخمسون ألفاً وأربعمائة رجلاً .

ورئيس سبط زبلون الياب بن حيلون وعدد من معه سبعة وخمسون ألفاً وأربعمائة رجلاً .

ورئيس سبط بني روبيل اليصور بن شزياور وعدد من معه سبعة وأربعون ألفاً وخمسمائة رجلاً .

ورئيس بني شمعون شلوميال بن صورى شزاي وعدد من معه نسعة وخمسون ألفاً وثلاثمائة رجلاً .

ورئيس بني كاذ السيف بن دعوال وعدد من معه خمسة وأربعون ألفاً وستمائة وخمسون رجلاً .

ورئيس بني أفـرائيم اليشمع بن عميهـوذ وعدد من معـه أربعون ألفـاً وخمسمـائـة رجـلاً .

ورئيس بني منشا جمليال بن فـداصور وعـدد من معه اثنـان وثلاثـون ألفاً ومـائتا رجـلاً .

ورئيس بني بنيامين أبيذان بن جذعوني وعدد من معه خمسة وستون ألفاً وأربعمائة رجلاً .

ورئيس بني دان اخيعاذر بن عميشذاي وعدد من معه اثنان وثلاثون ألفاً وسبعمـائة رجـلاً .

ورئيس بني آشر فجعيال بن عحزن وعدد من معه واحد وأربعـون ألفاً وخمسمـائة رجـلاً .

ورئيس سبط نفتالي اخيرع بن عينان وعدد من معه ثلاث وخمسون ألفاً وأربعمائة رجـلاً

وكـان بنـو لاوى خـدام قبـة الـزمـان وحـرسهـا ولم يـدخلوا معهم وكـانـوا مخصوصين بالكرامة والقدس هذا عـدد بني إسرائيـل واسـم رئيس كل سبط منهم ومن كـان معـه من سبط على مـا في السفـر الـرابـع من التـوراة وأمـر الله تعـالىٰ مـوسىٰ أن يقول لـرؤساء أسبـاط بني إسرائيـل أن يقرب كـل عظيم منهم قـربـانـاً فكان قربـان كل رجـل منهم صفحة فضـة من مائـة وثلاثين مثقـالاً ومصفاة فضـة من سبعين مثقـالاً ومـلأ الصفحـة شميد ملتـوت بـدهن ومـدهن ذهب من عشـرة مثاقيل مملوءاً طيبـاً وثوراً وكبشـاً وحملاً حـولياً وحـولية من المعـزى وكانت ذبـح الكامل ثورين وخمسة أكبش وخمسة جداء وخمسة حملان حـولية وأمر الله تعالىٰ موسىٰ أن يقول لبني إسرائيل أن يذبحوا بقرة الخ أنظر تفسير سورة البقرة .

وأقام موسى وبنو إسرائيل في التيه دهراً وكان طعامهم المن وكان المن مثل حب الكسبرة أي الكزبرة يطحنونه بالأرحاء ويجعلونه أرغفة فيكون طعامهم طيباً أطيب من كـل شيء وكان ينـزل عليهم بالليـل ويجمعونـه بالنهـار فضجوا وبكــوا وجعلوا يقولون من يطعمنا لحماً أما تذكرون ما كنا نأكل بمصـر من النون والقثـاء والبـطيخ وغيـرهـا من الأطعمـة فـاشتـد غم مـوسى لـذلـك فـأوحىٰ الله إليـه أني مطعمكم لحماً فبعث لهم السلوى وأعلمهم الله أنـه يخرجهم إلى الشام الخ .

ولما كان في سنـة الأربعين من مقامهم في تيـه وهي بريـة سيناء أوحىٰ الله إلى موسى أني قابض هارون إليَّ فاصعـد به الجبـل ليأتي ملائكتي فتقبض روحه فـأخذ موسى بيد هـارون أخيه فلمـا صعد بـه الجبل ولم يكن معـه إلا اليعازر بن

هارون فلما صار على الجبل إذ سرير عليه ثياب فقال له موسى إلبس يا أخي هذه الثياب المطهرة التي أعدها الله لك لتلقاه فيها فلبس هارون ثم تمدد على السرير فمات وصلى عليه موسى فلما لم يروا بنو إسرائيل هارون ضجوا وقالوا أين هارون قال لهم موسى قبضه الله إليه فاضطربوا وكان محبباً فيهم لين الجانب لهم فرفعه الله على السرير حتى رأوا وجهه فعلموا أنه قد مات وهو ابن مائة وثلاث وعشرون سنة وكان له من الولد أربعة نادب واليهود واليعازر وايتمر ثم يدعوهم إلى الله تعالى ويحذرهم عن عذابه وقال لهم قد بلغتكم وصايا الله وعرفتكم أمره فاتبعوا ذلك واعملوا به فقد أتت لي مائة وعشرون سنة وقد حانت وفاتي وهذا يوشع بن نون القيم فيكم بعدي فاسمعوا له وأطيعوا أمره فإنه يقضي بينكم بالحق وملعون من خالفه وعصاه وكانت وفاته بعد وفاة أخيه بسبعة أشهر ، ثم صعد موسى إلى جبل نابون فنظر إلى الشام وقال الله تعالى له هذه الأرض التي ضمنت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب أن أعطيها خلفهم وقد أريتكها بعينك ولكنك لن تدخلها فمات في ذلك الموضع فقبره يوشع ابن نون ولم يدر أين قبره فخرج يوشع من التيه بعد وفاة موسى بيوم وقيل ثلاثين يوماً وصار إلى الشام وفيها من الجبابرة .

يوشع : بن نون قام بعد موسى عليه السلام بالشام يدعو الناس إلى الله وطاعته هناك وأكثر فيهم الزنا وشرب الخمور ووقعوا على النساء وكثرت فيهم الفاحشة فعظم ذلك على يوشع وخوفهم وحذرهم الله سطوته فلم يحذروا فأوحىٰ الله تعالى إلى يوشع إن شئت سلطت عليهم عدوهم وإن شئت أهلكتهم بالسنين أو بموت حثيث فاختار لهم الموت فوقع فيهم الطاعون فمات في وقت واحد سبعون ألفاً وكانت أيام يوشع في بني إسرائيل بعد موسى سبعاً وعشرين سنة .

ثم كان على بني إسرائيل وعلى يوشع دوشان الكفرى فلبث فيهم ثمان سنوات ثم بعد دوشان عثنائيل بن قتز من أسباط يعقوب أربعين سنة وبعده ملك كوشان أربعين سنة ثم بعث الله هود بن جيرا من أسباط يعقوب وفي خمس وعشرين سنة من ملكه تم الألف الرابع ثم بعث الله بعده بارق أبي نعم في زمن جدعان ثم ملك طالوت اسمه شاوول أربعين سنة .

داوُد : قام في بني إسرائيل في مدينة صيون ببيت المقدس وبنى بها منزلاً وتزوج النساء فولد له أولاد فكثر أولاده وعز ملكه وأعظمته بنو إسرائيل واجتمعوا بعد مدة لقتاله فقاتلهم وقتل فيهم قتالاً كثيراً حتى أبادهم وكان في ذلك العصر ناتان النبي عليه السلام فأوحىٰ الله إلى ناتان قل لعبدي داوُد ابنِ لي بيتاً فقد ملكتك على بني إسرائيل وقتلت أعدائك فقال له فعظم في قلب داوُد وقيل ناتان كان ابن داوُد وأخذ له ألف مركب وسبعة آلاف من الخيل ثم قاتل داوُد وقتل منهم اثنان وعشرون ألفاً وكان أهل الشام جميعاً عبيداً له فاجتمعوا على محاربته ومعهم جبابرة فحاربهم فقتلهم فاشتد غضب الله على بني إسرائيل فلما دنت وفاته أوصىٰ إلى ابنه سليمان وهو ابن اثنتا عشرة سنة وقال أنا ماضٍ فاعمل بوصايا الرب إلهك واحفظ مواثيقه ومعهوده ووصاياه التي في التوراة المنزلة على موسى ، مات وله مائة وعشرون سنة وكان ملكه أربعون سنة .

سليمان : قام مكان أبيه داوُد نبياً وملكاً فسخر الله له الجن والإنس والرياح والسحاب والطير والسباع وأتاه ملكاً عظيماً في بني إسرائيل فكان يجلس للقضاء ويحكم بين بني إسرائيل وكان له قواد ووزراء وكتاب ووكلاء وكان له اثنىٰ عشر وكيلاً على نفقاته يقوم كل وكيل بنفقة شهر وكانت نفقاته على أسباط بني إسرائيل وكانت وظيفته كل يوم ثلاثين كراً من الدقيق وعشرة ثيران معلوفة وعشرين ثوراً ومائة كبش وكان له أربعون ألف عاري معلق عليها دوابه وبنى بيت المقدس بالحجارة فأحكمه ولبسه الخشب من داخل وجعل الخشب منقوشاً وجعل له هيكلاً مذهباً وفيه آلات الذهب كما يأتي في بيت المقدس في حرف الباء ولما فرغ من بيت المقدس عمل عيداً وقرب فيهم الذبائح فأقام أربعة عشر يوماً يفعل ذلك وقد جمع إليه بني إسرائيل فإذا فرغ من طعامهم قام فقدس الله وسبحه وكان معجباً بالناس فتزوج فيما يقال سبعمائة امرأة فيهن بنت فرعون ملك مصر وعدة نساء بني عمون وغيره من القبائل فاتخذت امرأة من نسائه تمثالاً على صورة أبيها فلما رأت غيرها من نسائه فعلن كفعلها فعاتب الله سليمان وقال له تعبد الأصنام في بيتك ولا تغضبك لأسلبنك ملكك ولأنزعن العز من يدك ولأفرقن الأسباط من ولدك ولكني أحفظ أباك داوُد

فيك فلا أسلبك الملك بقية عمرك ولا أسلب جميع الأسباط ولكني أدع في يدك سبطين لئلا يذهب ذكرك وإن سليمان لجالس على كرسيه المعمول من الذهب المكلل بالجوهر إذ انتزع خاتمه من يده فأخذه شيطان من الشياطين فوضعه في يده ونحىٰ سليمان عن كرسيه وجلس عليه الشيطان ونزع ثياب سليمان فلبسها وأنكر آصف بن برخيا وغيره أمر ذلك الشيطان فهرب وطرح الخاتم في البحر فمر سليمان مسلوب الملك أربعون يوماً وبعد أن كملت له أربعون كان يمشي على شط البحر حائراً على وجهه وعليه جبة صوف وفي يده قصبة فكان يستطعم ويقول أنا ملك بني إسرائيل سلبني الله ملكي فيسخر منه من يسمعه وينكرون قوله وقال له بعض الصيادين تعال يا مجنون فخذ هذا الحوت فأعطاه حوتاً قد تغيرت رائحته فصار به إلى البحر فغسله وشق بطنه وإذا في داخله حوت آخر فشق بطن الحوت الآخر فإذا خاتمه في جوفه فلبسه وحمد الله ورد الله عليه ملكه وأقام ملكاً على بني إسرائيل اثنتا عشرة سنة فلما حضرته الوفاة أوصىٰ إلى آصف بن برخيا فمات ودفن إلى جانب قبر داوُد وله اثنان وخمسون سنة .

آصف : قام بعد سليمان يدعو الناس إلى طاعة الله ولما حضرته الوفاة أوصىٰ إلى زكربا فزكريا أوصىٰ إلى عيسى عليه السلام وكان في زمان آصف بن برخيا رحبعم بن سليمان بن داوُد عليه السلام ملك بني إسرائيل فاجتمع إليه أسباط بني إسرائيل وقالوا له إن أباك قد غلظ علينا واستعبدنا استعباداً شديداً فخفف أنت الآن عنا فقال لهم رحبعم إنصرفوا عني اليوم وجيئوني بعد ثلاثة أيام فانصرفوا عنه فاستشار المشيخة من أصحاب أبيه فقال ما ترون قالوا نرىٰ أن تحسن إجابة بني إسرائيل وتلين لهم القول حتى تملكهم بعد اليوم فترك قول مشيخة بني إسرائيل واستشار أحداثاً نشأوا معه فقالوا له نرىٰ أن تغلظ القول لهم ليستقيم لك أمرهم كما استقام لأبيك فلما كان اليوم الثالث اجتمعوا إليه ليسألوه عما ذكروا له فقال لهم إن خنصري أثقل من إبهام أبي فلما قال لهم هذا انصرفوا عنه وتفرقوا في قراهم فلم يبق معه من أسباط بني إسرائيل إلا سبط يهود وبنيامين وملكت الأسباط العشرة عليهم يوربعم بن نباط الذي هرب من سليمان إلى مصر فلما اختلفت بنو إسرائيل على رحبعم قدم وجمع رحبعم من

سبط يهودا و بنيامين ألف رجل يطلب محاربة يوربعم وأوحىٰ الله تعالى إلى إسماعيل النبي عليه السلام أن قل لرحبعم لا تحاربوا بني إسرائيل فسمعوا قوله وانصرفوا وكان ملك رحبعم سبع عشرة سنة ، وملك يوربعم عشرون سنة ثم ملك أبيام بن رحبعم بعد أبيه ثلاث سنوات .

ثم ملك أسافا ظهر العمل بطاعة الله ومنع الزنا وأخرج من كان يعبد الأصنام من مملكته وكان ملكه أربعون سنة ثم ملك بعده ابنه يهوشافط كأبيه في بني إسرائيل وكان مرضياً ناسكاً صديقاً ومدة ملكه خمس وعشرون سنة، ثم ملك ابنه يورام أربعون سنة، فكفر ورجع قومه إلى عبادة الأصنام ثم ملك ابنه أحزيا سنة واحدة، ثم ملكت عتلاديا بنت عمرى سبع سنوات فقتلت ولد داوُد أحد الأغلام ثم ملك بعدها الغلام من ولد داوُد وكان اسمه يواش أربعون سنة ثم ملك بعده أمصيا سبع وعشرون سنة، ثم ملك ابنه عزيا اثنان وخمسون سنة، وكان في زمانه أشعيا النبي عليه السلام فأحسن عبادة الله والعمل بطاعته ثم ملك يوتام ست عشرة سنة، ثم ملك ابنه أحاز فكفر فعبد الأصنام ست عشرة سنة، ثم ملك ابنه حزقيل سبع وعشرون سنة، فأحسن عبادة الله ثم ملك ابنه منشا بن حزقيل خمس وخمسون سنة، وكفرت بنو إسرائيل في أيامه لأنه كان أشر ملك فيهم ثم ملك ابنه أمون ست عشرة سنة، فأعاد الأصنام حتى كثرت ثم ملك ابنه يوشيا ثلاثون سنة، وكسر الأصنام وأحرقهم ثم ملك يهواخذ ابنه ثلاثة أشهر، ثم أسره فرعون ملك مصر ثم ملك بعده أخوه يويقيم وهو أبو دانيال النبي وفي عصره سار بخت نصر إلى بيت المقدس فقتل بني إسرائيل وسباهم وحملهم إلى أرض بابل ثم صار إلى أرض مصر فقتل فرعون ملكها وأخذ التوراة وما كان في الهيكل من كتب الأنبياء فصيرها في بئر وطرح عليها النار وكسبها وكان في ذلك العصر أرميا النبي عليه السلام ولم ينج بخت نصر إلا هو، وكان عدة من حمل بخت نصر إلى أرض بابل ثمانية عشر ألفاً فيهم عشرة آلاف نبي . وملكهم يحنيا بن يهوياقيم، فمنهم اليهود الذين بالعراق فلم يزل بنو إسرائيل في الأسر تحت يد بخت نصر حتى تزوج امرأة منهم يقال لها سيحب بنت سلتايل فسألته أن يرد قومها إلى بلدهم فلما رجع بنو إسرائيل إلى بلدهم ملكوا عليهم زر بابل بن سلتائيل فبنى مدينة وبيت المقدس وبنى الهيكل وأقام على

بنائه ستاً وأربعين سنة وفي زمانه مسخ الله بخت نصر بهيمة أنثىٰ فلم يزل ينتقل في أجناس البهائم سبع سنين ثم يقال أنه تاب إلى الله فأحياه بشراً ثم مات ، وكان زر بابل الذي أخرج التوراة وكتب الأنبياء من البئر التي دفنها فيها بخت نصر فوجدها بحالها لم تحترق فأعاد نسخ التوراة وكتب الأنبياء وسننهم وشرائعهم وكان شريعة بني إسرائيل توحيد الله والإقرار بنبوة موسى وهارون إبني عمران بن قاهث بن لاوى بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام وكان صيامهم في كل سنة ستة أيام أولها في رأس السنة أول يوم من تشرين ، فإذا مضىٰ من تشرين عشرة أيام صاموا يوماً واحداً وهو اليوم الذي نزلت فيه الألواح على موسى ، ويصومون لعشر خلون من كانون الآخر يوماً وهو يوم نجىٰ الله بني إسرائيل من هامان ، ويصومون لسبعة عشر يوماً من تموز يوماً واحداً وهو اليوم الذي كان فيه خراب بيت المقدس ويصومون لثلاثة أيام من تشرين وهو اليوم الذي قتل فيه قدريا بن أخيقام، ولهم أربعة أعياد في السنة عيد الفطير وهو اليوم الذي خرج فيه موسى ببني إسرائيل من مصر فحملوا عجينهم ولم يختمر فأكلوه فطيراً وهو لخمسة عشر يوماً من نيسان وأيامه سبعة أيام ثم عيد لستة عشر يمضي من حزيران وهو يوم أنزلت فيه التوراة على موسى فذلك يوم عيد عندهم معظم ثم عيد أول يوم من تشرين وهو رأس السنة عندهم ، ثم عيد في خمسة عشر يوماً من تشرين وهو عيد المظلة ومعناها إن الله تعالى أمر موسى أن يأمر بني اسرائيل أن يبنوا عريشاً بالسعف والجريد فهم يقيمون ثمانية أيام يتخذون في كنائسهم ظلالات من السعف والجريد وصلاتهم ثلاث صلوات صلاة بالغداة وصلاة عند غروب الشمس وصلاة بعد الغروب فإذا وقف أحدهم للصلاة جمع عقيبه وجعل يده اليمنىٰ على كتفه الأيسر ويده اليسرىٰ على كتفه الأيمن وهو مطرق يركع خمس ركعات لا يسجد فيهن ثم يسجد في الآخرة سجدة واحدة ويسبح بمزامير داوُد في أول الصلاة ويقرأ في صلاة المغيب من التوراة، ومعتمدهم في سننهم وشرائعهم على كتب علمائهم وسنتهم في مناكحهم أن لا يتزوجوا إلا بولي وشاهدين وأقل مهورهم للبكر مئتا درهم وللثيب مائة درهم بهذا الوزن لا يكون أقل منه ، والطلاق مباح متى كرهوا ولا يكون إلا بشهود . وسنتهم في ذبائحهم أن لا يأكلوا ما ذبحه غيرهم وأن يكون الذي يتولى

الذبائح عالماً بالشرائع ثم يأتي بالسكين كما أراد أن يذبح بها إلى الكاهن فإذا رضي حدها أطلق له الذبح بها وإلا أمره أن يحدها أو يأتي بغيرها فإذا ذبح لم يقربها من حائط تضطرب عليه فإذا فرغ منها نظر إلى الحلقوم فإن وجده لم يرغ الغلصمة ووجد الذبح مستوياً لم يؤكل حتى ينظر إلى الرئة فإن وجد بها عيباً أو علة أو شقاً أو بثرة أو ورماً لم تؤكل الذبيحة وغيرها من شرائعهم المذكورة في مواضعها .

عيسى عليه السلام: بن مريم ولد بقرية يقال لها بيت لحم من قرىٰ فلسطين على ما قيل ذكرنا في مريم وعيسى عليه السلام أقوالاً أخر وكان ذلك يوم الثلاثاء لأربع وعشرين خلت من كانون الأول وكانت حنة امرأة عمران قد نذرت إن وهب الله لها ولداً أن تجعله لله فلما ولدت مريم دفعتها إلى ذكريا فلم يزل كذلك حتى كملت سبع عشرة سنة بعث الله إليها الملك ليهب لها ولداً زكياً فكان من قصتها في القرآن .

وفي تاريخ اليعقوبي[1] قال كانت الشام دار ملك بني إسرائيل فيقال أن أول ملك بدمشق بالغ بن بعور ، ثم أيوب بن زارح ، ثم ميسوس وكانت بنو إسرائيل تحاربهم ، ثم ملك هوسير ، ثم انقطعت الممالك فكانت ملوك بني إسرائيل حتى انقرضوا وغلبت الروم على ملكها فخرج القوم عن البلاد فكانت قضاعة أول من قدم الشام من العرب فصارت إلى ملوك الروم .

إنتهت قصة بني إسرائيل وكانوا من ولد يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل ، وانتهى ما أردنا ذكره.

إسماعيل: بن إبراهيم عليه السلام قال اليعقوبي في تاريخه ج ١ ص ١٨١ : إنما أخرنا خبر إسماعيل وولده وختمنا بهم أخبار الأمم لأن الله تعالى ختم بهم النبوة والملك واتصل خبرهم بخبر رسول الله والخلفاء ، ذكرت الرواة والعلماء أن إسماعيل أول من نطق العربية وعمّر بيت الله الحرام بعد أبيه إبراهيم عليه السلام وقام بالمناسك ، وقيل : هو أول من شق الله تعالى فاه باللسان العربي فلما شب أعطاه الله القوس العربية وكان لا يرمي

---

(١) تاريخ اليعقوبي ج ١ ص ٥٢ ، وص ٦٦١ .

شيئاً إلا أصابه ، فلما بلغ أخرج الله من البحر مائة فرس فأقامت ترعى بمكة ما شاء الله ثم ساقها الله إليه فأصبح وهي على بابها فرسها فركبها وأنتجها فكانت دواب الناس البراذين وركبها إسماعيل وبنوه وهو أول من ركب الخيل العتاق ، وكانت قبل ذلك وحوشاً لا تركب ، وهو أول من نفى أهل المعاصي عن الحرم فكان ولد جرهم بن عامر لما صار إخوتهم من بني قحطان بن عامر إلى اليمن فملكوا وصاروا هم إلى أرض تهامة فجاوروا إسماعيل فتزوج إسماعيل الحنفاء بنت الحارث الجرهمي فولدت له اثنا عشر ذكراً ، منهم قيدار فلما حضرته الوفاة أوصىٰ إلى أخيه إسحاق فتوفى وهو ابن مائة وثلاثون سنة فدفن في الحجر بمكة وولـيَ البيت بعده ابنه نابت وقيل ولاه قيدار ابنه وبعد قيدار ولي نابت ، ثم افترق ولد إسماعيل يطلبون السعة في البلاد وحبس قوم أنفسهم على الحرم فقالوا لا نبرح من جرم الله فلما توفى نابت وقد تفرق ولد إسماعيل ولي البيت المضاض بن عمرو الجرهمي جد زوجته وذلك أن من بقي في الحرم من ولد إسماعيل كانوا صغاراً ثم ملك ابنه الحارث بن مضاض ثم حفيده عمرو بن الحارث ، وهكذا ملك من أحفاد المضاض وكان آخر من ملك منهم الحارث بن مضاض فلما بغوا سلط الله عليهم الذر فأهلكوا به عن آخرهم .

وكان ولد إسماعيل منتشرين في البلاد يقهرون من ناوأهم غير أنهم كانوا يسلمون الملك لجرهم للخوؤلة وكانت جرهم تطيعهم في أيامهم ولم يكن أحد يقوم بأمر الكعبة في أيام جرهم غير ولد إسماعيل تعظيماً منهم لهم ومعرفة بقدرهم فقام بأمر الكعبة بعد نابت أمين ثم يشجب بن أمين ثم الهميسع ، وزوجته الأخرى شامة بنت مهلهل من العماليق المطلقة.

ثم انتقل النور النبوي من إسماعيل إلى قيدار ، ومن قيدار إلى حمل ، ومن حمل إلى نبت ، ومن نبت إلى سلامان ، ومن سلامان إلى الهميسع ، ومن هميسع إلى أدد وهو الذي انتقل إليه أمر سدانة الكعبة بعد أبيه الهميسع فعظم شأنه في قومه وجل قدره وأنكر على جرهم أفعالهم وملكت جرهم في عصره ، ثم انتقل الأمر والنور النبوي منه إلى أد بن أدد وقيل إلى ابنه عدنان ،

وفي المروج ج ٢ ص ٣٥٨ قال : سمي إسماعيل لأن الله سمع دعاء أمه هاجر ودعاء أبيه إبراهيم .

وفي ج ١ ص ٣٦١ قال : لما قبض إسماعيل قام بالبيت بعده ابنه نابت ، ثم قام من بعده أناس من جرهم لغلبة جرهم على ولد إسماعيل ، وكان ملك جرهم يومئذ الحارث بن مضاض وهو أول من وليَ البيت وكان كل من دخل مكة بتجارة عشرها عليه وذلك في أعلىٰ مكة ، وملك العماليق السميدع بن هود وكان ينزل أجياداً من أسفل مكة وكان يعشر من دخل مكة من ناحيته وكانت بينهم حروب فخرج الحارث بن مضاض ملك جرهم ، وخرج السميدع ملك العماليق وصارت ولاية البيت إلى العماليق ثم كانت لجرهم وأقاموا ولاة البيت نحو ثلاثمائة سنة وكان آخر ملوكهم الحارث بن مضاض الأصغر وزادوا في بناء البيت ورفعته على ما كان عليه من بناء إبراهيم عليه السلام وبغت جرهم في الحرم وطغت حتى فسق رجل منهم في الحرم بامرأة وكان الرجل يدعى أساف ، والمرأة نائلة فمسخهما الله حجرين صيرا بعد ذلك وثنين وعبدا تقرباً بهما إلى الله تعالى فبعث تعالى على جرهم الرعاف والنمل وغير ذلك من الآفات فهلك كثير منهم . وكثر ولد إسماعيل وصاروا ذوي قوة ومنعة فغبلوا على أخوالهم جرهم وأخرجوهم من مكة فأتاهم في بعض الليالي السيل فذهب بهم .

ثم صارت ولاية البيت في ولد أياد بن نزار بن معد وكانت بين أياد ومضر حروب كثيرة فانجلوا عن مكة إلى العراق، وانقرضت العرب العاربة من عاد وثمود، وعتيد، وطسم وجديس، والعماليق وأياد، وجرهم، ولم يبق من العرب إلا من كان من ولد عدنان، وقحطان، وكانت العماليق بغت في الأرض، وكذلك طسم وجديس فتفانت في نحو من سبعين سنة في البراري بما كان بينهم من الشحناء وطلب الرئاسة فدثروا فلم يبق لهم باقية ، ثم صارت ولاية البيت إلى مليك آخر من ولي البيت من خزاعة بعد عمرو بن لحى الذي مات وله من الولد وولد الولد ألف رجل ، ولما حضرت مليكاً الوفاة جعل ولاية البيت لابنته زوج قصي بن كلاب وأنها لا تقوم بفتح الباب وغلقه ففوض إلى أبي غبشان الخزاعي فباعه أبو

غبشان إلى قصي بن كلاب بعد أن كانت ولاية البيت في خزاعة ثلاثمائة سنة فبنىٰ الكعبة ورتب قريشاً على منازلها في النسب بمكة وبنو الأبطح من قريش وهم الأباطح وجعل الظاهري ظاهراً وقريش البطح هي قبائل بني عبد مناف ، وبني عبد الدار ، وبني عبد العزىٰ ، وبني قصي ، وبني زهره ، ومخزوم ، وتيم وجمح ، وسهم ، وعدي ، وبنوعتيك ، وقريش الظواهر ، وبنو محارب ، والحارث بن فهر ، وبنو الأدرم بن غالب بن فهر ، والأحلاف من قريش بنو عبد الدار بن قصي ، وسهم ، وجمح ، وعدي ، ومخزوم ، والمطيبون بنو عبد مناف ، وبنو أسد بن عبد العزىٰ ، وزهرة ، وتيم ، وبنو الحارث بن لؤي . ورحلت قريش حين أخذ لها الإيلاف من الملوك إلى الشام والحبشة واليمن والعراق . وفي ص ٤٩ قال دبر إسماعيل أمر البيت بعد أبيه ونبأه الله تعالى وأرسله إلى العماليق وقبائل اليمن فنهاهم عن عبادة الأوثان فآمنت طائفة منهم وكفر أكثرهم وولد إسماعيل اثنا عشر ذكراً وأوصىٰ إلى ابنه قيدار.

وكان للعرب حكام ترجع إليها في أمورها وتتحاكم في منافراتها ومواريثها ومياهها ودمائها لأنه لم يكن دين يرجع إلى شرائعه فكانوا يحكمون أهل الشرف والصدق والأمانة والرئاسة والسن والمجد والتجربة ، وكان أول من استقضى إليه فحكم الأفعى الجرهمي وهو الذي حكم بين بني نزار في ميراثهم ، ثم سليمان بن نوفل ، ثم معاوية بن عروة وسخر بن يعمر ، والشداخ يعمر بن عوف ، وسويد بن ربيعة ، ومخاش بن معاوية ، وأكثم بن صيفي ، وعامر بن الضرب ، وهرم بن قطبة ، وغيلا بن سلمة ، وسنان بن أبي حارثة والحارث بن عباد ، وعامر بن الضحاك ، والجعد بن صبرة ، ووكيع بن سلمة ، وقس بن ساعدة ، وحنظلة بن نهدم ، وعمر بن حممة ، وعبد المطلب وابنه الزبير ، وعبد الله بن جدعان ، وحرب بن أمية ، والوليد بن المغيرة .

وكانت العرب تستقسم بالأزلام في كل أمورها وهي القداح السبعة ولا يكون لها في سفر ولا مقام ولا نكاح ولا معرفة حال إلا رجعت إلى القداح .

وكانت العرب تقيم الشعر مقام الحكمة وكثير العلم فإذا كان في القبيلة الشاعر الماهر المصيب المعاني المخير الكلام أحضروه في أسواقهم التي

كانت تقوم لهم في السنة ومواسيهم عند حجهم البيت حتى تقف وتجتمع القبائل والعشائر فتسمع شعره ويجعلون ذلك فخراً من فخرهم وشرفاً من شرفهم ، ولم يكن لهم شيء يرجعون إليه من أحكامهم وأفعالهم إلا الشعر فيه كانوا يختصمون وبه يتمثلون وبه يتفاضلون ويمدحون ويعابون ومن كان منهم في الجاهلية وأدرك الإسلام فسمىٰ مخضرماً فقدموا على تقدم أشعارهم وهم جماعة كثيرة يأتون في كتاب الشعراء منهم أمرؤ القيس رافع لواء الشعراء إلى النار .

وكانت أسواقهم عشرة يجتمعون فيها في تجارتهم ويجتمع فيها سائر الناس ويأمنون فيها على دمائهم وأموالهم ، فمنها دومة الجندل يقوم سوقها في ربيع الأول ، والمشقر يقوم سوقها في جمادى الأولى ، وصحارى يقوم في أول رجب ، وسوق عدن يقوم في أول شهر رمضان، وصنعاء في نصفه ، وسوق ريا ، وسوق الشحر الذي بها قبر هود النبي ، وسوق الرابية بحضرموت وغيرها من الأسواق كسوق عكاظ بأعلىٰ نجد، وسوق ذي المجاز بمكة ، وكان فيهم من يستحلون المظالم إذا حضروا هذه الأسواق فسموا المحلون ، وفيهم من ينكر ذلك وكانوا إذا حضروا الأسواق وعلى وجوههم البراقع ، ولكن تضع أسلحتهم في الأشهر الحرم ولهم قصص وأمثال ليست هنا محل ذكرها .

وكان بين عيسى ومحمد ﷺ جماعة من أهل التوحيد ممن يقر بالبعث ، وقد اختلف فيهم فمن الناس من رأى أنهم أنبياء وكانوا من ولد إسماعيل عليه السلام وهم قبيلتان يقال لأحدهما أدمان وللأخرى يامن وقيل : رعويل ، وذلك باليمن فقام فيهم حنظلة بأمر الله تعالى وقتلوه فأوحىٰ الله إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل من سبط يهودا أن يأمر بخت نصر بأن يسير إليهم فسار إليهم فأتىٰ عليهم وذلك قوله تعالى فلما أحسوا بأسنا (الآية)، وقيل إن القوم كانوا من حمير منهم حنظلة بن صفوان الذي أرسل إلى أصحاب الرس .

ومنهم ذو القرنين وهو الإسكندر كان بعد المسيح عليه السلام في الفترة رأى فيه إنه دنىٰ من الشمس حتى أخذ بقرنيها في شرقيها وغربيها فقص رؤياه على قومه فسموه بذي القرنين وفيه تنازع كبير .

ومنهم : جرجيس كان بعد عيسى في الفترة وقد أدرك بعض الحواريين فأرسله الله تعالى إلى بعض ملوك الموصل فدعاه إلى الله تعالى فقتله فأحياه الله تعالى فبعثه إليه ثانية فقتله فأحياه الله فأمر بنشره ثالثة وإحراقه وإذراعه في دجلة فأهلك الله تعالى الملك وجميع أهل مملكته ممن اتبعه .

ومنهم : خالد بن سنان العبسي كان في الفترة وقد ذكره النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال ذلك نبي أضاعه قومه وذلك إن ناراً ظهرت في العرب فافتتنوا بها وكانت تنتقل وكادت العرب تتمجس وتغلب عليها المجوسية فأخذ خالد هراوة وشد عليها وهو يقول بدء كل ذي دين يرد إلى الأعلىٰ الله لأدخلنها وهي تتلظىٰ ولأخرجن منها وما بي سدى ، فأطفأها فلما دنت وفاته قال لإخوته : إذا أنا مت ودفنت فإنه سيجيء إليكم جماعة من حمير وحش يقدمها عير أبتر فتضرب قبري بحافرها فإذا رأيتم ذلك فانبشوا عني فإني سأخرج إليكم فأخبركم بجميع ما هو كائن فلما مات ودفنوه رأوا ما قال فأرادوا أن يخرجوه فكره ذلك بعضهم وقالوا نخاف أن تنسبنا العرب إلى نبشنا عن ميت لنا وأتت ابنته إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسمعته يقرأ قل هو الله أحد فقالت كان أبي يقول هذا .

ومن غير الأنبياء حبيب النجار وكان يسكن أنطاكية من أرض الشام وكان بها ملك متجبر يعبد التماثيل والصور فسار إليه اثنان من أصحاب المسيح عليه السلام فدعوه إلى الله تعالى فحبسهما وضربهما فعززهما الله بثالث وقد تُنوزع فيه فذهب كثير من الناس إلى أنه بطرس وهذا بالرومية واسمه بالعربية شمعان وبالسريانية شمعون وهو شمعون الصفاء ، وذكر كثير من الناس وإليه ذهب الفرق النصرانية إن الثالث المعزز به بولس وإن الإثنين المتقدمين الذين أودعا الحبس توما وبطرس فكان لهم مع ذلك الملك خطب عظيم طويل فيما أظهروا من الإعجاز والأعاجيب والبراهين من أبراء الأكمة والأبرص وإحياء الميت وذلك بعد ظهور دين النصرانية .

ومن الذين كانوا في الفترة أصحاب الكهف على قول وأصحاب الأخدود الذين كانوا بنجران في ملك ذي نؤاس وكان على دين اليهودية فبلغ ذا نؤاس إن قوماً بنجران على دين المسيح عليه السلام وسار إليهم بنفسه واحتفر لهم أخاديد

في الأرض وملأها جمراً وأضرمها ناراً ، ثم عرضهم على اليهودية فمن تبعه تركه ومن أبىٰ قذفه في النار فأتىٰ بامرأة معها طفل ابن سبعة أشهر فأبت أن تتخلى عن دينها فأدنيت من النار وجزعت فأنطق الله تعالى الطفل فقال : يا أماه إمضِ على دينك فلا نار بعد هذه فألقاها في النار وكانوا مؤمنين موحدين لا على رأي النصرانية في هذا الوقت .

ومنهم : وثاب السني أحد عبد القيس وكان على دين المسيح قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

ومنهم: أسعد أبو كريب الحميري وكان مؤمناً وآمن بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يبعث بسبعمائة سنة هو أول من كسى الكعبة الإنطاع والبرود ، وقال :

شهدت على أحمد أنه ... رسول من الله باريء النسم
ولو مد عمري إلى عمره ... لكنت وزيراً له وابن عم
وألزم طاعته كل من ... على الأرض من عرب أو عجم

ومنهم : قس بن ساعدة بن أياد بن نزار بن معد بن عدنان حكيم العرب وكان مقراً بالبعث وقد ضرب العرب بحكمته وعقله الأمثال وفد اليهاجة من أياد فسألهم عن النبي فقالوا توفى وله أشعار كثيرة وأخبار مع قيصر.

ومنهم : أمية ابن أبي الصلت الثقفي كان شاعراً عاقلاً وكان يتجر إلى الشام فتلقاه أهل الكنائس من اليهود والنصارىٰ وقرأ الكتب وكان علم أن نبياً يبعث من العرب وكان يقول أشعاراً على آراء أهل الديانة يصف فيها السماوات والأرض والشمس والقمر والملائكة والبعث والجنة والنار ويعظم الله ويوحده ، ومن ذلك قوله :

الحمد لله لا شريك له ... من لم يقلها فنفسه ظلما

فلما بلغه ظهور النبي صلى الله عليه وآله وسلم اغتاظ وتأسف وجاء المدينة ليسلم فرده الحسد فرجع إلى الطائف .

ومنهم : ورقة بن نوفل بن أسد ابن عم خديجة بنت خويلد وكان قد قرأ

الكتب وطلب العلم ورغب عن عبادة الأصنام وبشر خديجة بالنبي ﷺ وإنه نبي هذه الأمة ولقى النبي ﷺ فقال يا بن أخي أثبت على ما أنت عليه ، وقد اختلف فيه فمنهم من زعم أنه مات نصرانياً ولم يدرك ظهور النبي ﷺ ولم يدركه أبوه ومنهم من رأى أنه مات مسلماً وأنه مدح النبي ﷺ وغير ذلك كما يأتي في ترجمة خديجة .

ومنهم : بحيراء الراهب كان مؤمناً على دين المسيح وكان من عبد القيس ولما خرج النبي ﷺ مع عمه إلى الشام في تجارة أبي طالب وهو ابن اثنتا عشرة سنة وهو في صومعته فعرف النبي بصفته ودلائله وآمن به .

ومنهم : عبد الله بن جحش الأسدي كانت عنده أُم حبيبة بنت أبي سفيان وكان قد قرأ الكتب فمال إلى النصرانية فلما بعث النبي ﷺ هاجر إلى أرض الحبشة فيمن هاجر ثم ارتد عن دين الإسلام وتنصر .

ومنهم : أبو عامر الأوسي حنظلة غسيل الملائكة وكان سيداً قد ترهب في الجاهلية فمات على النصرانية .

ومنهم : أبو قيس صرمة الأنصاري كان ترهب وقدم على النبي ﷺ وأسلم وحسن إسلامه .

قيدار : ابن إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام : أُمه آسية بنت مضاض بن عمرو الجرهمي ، وكان هو الملك في عصره بعد أبيه إسماعيل ، وصاحب إبله ، والمستلم منه مواريث الأنبياء والمنتقل إليه نور خاتم النبيين ، وكان هو أول من ملك من ولد إسماعيل .

روي عن ابن عباس (رض) أنه دخل سيدنا إبراهيم عليه السلام ذات يوم وعلى عنقه قيدار بن إسماعيل صغيراً فجاء إليه يعقوب وعيص ابنا إسحاق فأخذهما على صدره فنزلت رجل قيدار اليمنى على رأس يعقوب ورجله اليسرى على رأس عيص فرأت أمهما ذلك فغضبت ، فقال إبراهيم عليه السلام : لا تغضبي فإن أرجل أولاد هذا الذي على عنقي على رؤوس هؤلاء بمحمد ﷺ .

حمل : ابن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام : لم نجد له في كتب التواريخ ترجمة حياته فقط ذكروه من سلسلة العمود النبوي .

نبت : ابن حمل بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام، ويقال له : اليرى أيضاً لما روي عن سيدتنا أم سلمة زوج النبي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : جدي معد بن عدنان بن أد بن أدد بن زند بن يرى بن أعراق الثرى ففسرت أم سلمة الأسامي فقالت أما زند فهو الهميسع ، واليرى هو نبت ، وأعراق الثرى هو إسماعيل.

سلامان : ابن نبت بن حمل بن قيدار بن إسماعيل بن إبهراهيم الخليل عليه السلام، هو والد الهميسع ابن قيد ذكره صاحب سبائك الذهب من سلسلة العمود النبوي .

الهميسع : ابن مسلامان بن نبت بن حمل والد أدد ، ويقال له زيد أو زند لم نظفر على حياته ولا اسم أمه إلا أنه من عمود النسب المحمدي وحامل نوره الشريف، وهو الخلف الصالح من الأسلاف الصالحين ووصيهم وأمينهم على الودائع .

أدّ : ابن الهميسع ، وأدد بن أدّ ، كان من الأوصياء وعلى دين إبراهيم الخليل عليه السلام وتزوج أدد بنتاً من بنات يعرب بن قحطان المسماة بـ- «بلهاء» فولدت له عدنان ونبتاً وعامراً فذكرهما صاحب سبائك الذهب في كتابه في سلسلة العمود النبوي ولم يذكر شيئاً من حياته .

عدنان : بن أد ، وقيل : بن أدد المشهور هو من ولد إسماعيل بن إبراهيم المنسوب إليه العرب العدنانية من قريش وكنانة وغيرهم ، وكان مواطنهم مختصة بنجد وكلها بادية إلا قريشاً بمكة .

قال السهيلي : ولم يشارك بني عدنان من العرب في أرض نجد أحد من قحطان إلا طي من كهلان في ما بين الجبلين سلمى واجا ، ثم افترق بنو عدنان في تهامة الحجاز ثم في العراق والجزيرة ثم تفرقوا بعد الإسلام في الأقطار ، وقال اليعقوبي في تاريخه ج ١ ص ١٦٣ واليمن قبائل كثيرة إذا دخلت فيهم قضاعة فقد روى أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أيما أكثر نزار أو قحطان قال : ما شاب قضاعة (الحديث)، وفي ص ١٨٢ قال : ثم عدنان بن

أدد ، ثم معد بن عدنان ، ثم افترق ولد عدنان في البلاد ولحق قوم منهم باليمن منهم عك ، والديث ، والنعمان ، فولد لعك من بنت أرغم بن جماهر الأشعري ، ثم هلك وبقي ولده بعده فانتموا إلى الأخوال والدار ، وكان عدنان أول من وضع الأنصاب للمحرم وكسى الكعبة .

معد : بالتحريك وشد الدال بن عدنان أبو قضاعة هو أشرف ولد إسماعيل في عصره وهو أول من وضع رحلاً على جمل وناقة وأول من زمها بالنساع ولم يبرح الخرم ، وأمه تميمة بنت يشجب بن يعرب بن قحطان ، قال اليعقوبي في تاريخه ج١ ص ١٨٣ : كانت أمه من جرهم وله عشرة ولد وهم نزار وقضاعة وعبيد الرماح وقنص وقناصة وجنادة وعوف وأود ، وسلهم ، وجنب ، فانتسب عامة ولده في اليمن إليه وكان لهم عدد كثير وانتمت قضاعة إلى ملك حمير .

نزار : بكسر النون بن معد ، كان سيد بني أبيه وعظيمهم ومقامه بمكة وأمه ناعمة بنت جوشم بن عدي الجرهمية ، بنوه : أنمار ، وأياد ، وربيعة ، ومضر. أمهم سودة بنت عك بن عدنان ، وقيل : أم أياد ومضر حيية بنت عك وأم ربيعة وأنمار جدالة بنت وعلان بن جوشم الجرهمي ، ولما حضرته الوفاة قسّم ميراثه على ولده الأربعة ، فأعطىٰ مضر ناقته الحمراء وما أشبهها من الحمرة فسمىٰ مضر الحمراء ، وأعطىٰ ربيعة الفرس وما أشبهها فسمىٰ ربيعة الفرس ، وأعطىٰ أنمار جارية تسمى بجيلة فسمى بها، وأعطىٰ أياد غنمه وعصاه وكانت الغنم برقاء فسمىٰ أياد البرقاء والعصا ، وأمرهم إن تخالفوا أن يتحاكموا إلى الملك الجرهمي يُقال له الأفعىٰ فكان منزله بنجران فتحاكموا إليه ، فأما أنمار فإنه تزوج في اليمن فانتسب ولده إلى الخؤلة فمنهم بجيلة وخثعم ، وأما ربيعة فارق إخوته فصار مما يلي بطن العراق إلى بطن الفرات فولد له أولاد منهم أسد وأطلب وضبيعة وانتشر ولده وولد ولده حتى كثروا وامتلأت منهم البلاد وجماهير قبائل ربيعة بهثة بن وهب بن جلي بن أحمس بن ضبيعة بن ربيعة ، وعنزة بن أسد بن ربيعة ، وعبد القيس بن أفصىٰ بن دعمى بن جديلة بن أسد ، ويشكر بن بكر بن وائل ، وحنيفة بن لجيم ، وأخواه عجل وقيس بنو ثعلبة والد تيم اللات وكانت الحكومة والرئاسة من ربيعة في بني ضبيعة وفي ولد بهثة بن

وهب ، ثم تحولت الحكومة والرئاسة في ولد عنزة ، ثم تحولت في ولد عبد القيس ، ثم سارت عبد القيس حتى نزلت اليمامة بسبب حرب كانت بينهم وبين بني النمر وكانت أياد باليمامة فأجلوهم ، ثم صارت الرئاسة في النمر بن قاسط ، ثم تحولت من النمر في بني يشكر ، ثم تحولت منه إلى بني شيبان ، وكانت لربيعة أيام مشهورة وحروب معروفة ومن أيامهم يوم خزاز ويوم السلان ويوم الكلان ويوم البسوس ويوم ذيقار ، وأما أياد بن نزار فإنه نزل اليمامة فولد له أولاد انتسبت إليه القبائل .

مضر : بضم الميم وفتح الضاد بن نزار كان كريماً حكيماً سيداً في ولد أبيه انتقل النور النبوي إليه قال لولده: من يزرع شراً يحصد الندامة ، وخير الخير أعجله فاحملوا أنفسكم على مكروهها فيما أصلحكم واصرفوها عن هواها فيما أفسدكم فليس بين الصلاح والفساد إلاَّ صبر ووقاية ، وفي الحديث عن النبي ﷺ قال : لا تسبوا مضراً وربيعة فإنهما كانا مسلمين على دين إبراهيم ، وأُمه شقيقة بنت عدي بن عدنان ، وابناه إلياس وعيلان أُمهما الحنفاء بنت أياد بن معد، فولد عيلان قيس فانتشر ولده وكثروا وصار فيه العدد والمنعة فجماهير قبائل قيس بن عيلان عدوان ، ومنهم ابنا عمرو بن قيس ، ومحارب بن خصفة بن قيس ، وباهلة ، وفزارة وسليم ، وعامر ، ومازن ، وسلول ، وثقيف ، وكلاب ، وعقيل ، وأخوه قشير ، والحريش ، وعوف ، وكانت الرئاسة والحكومة في قيس فانتقلت في عدوان ، وكان أول من حكم منهم عامر بن الظرب ، ثم صارت في فزارة ، ثم صارت في عبس ، ثم في بني عامر بن صعصعة ولم تزل فيهم وكانت لقيس أيام مشهورة وحروب متصلة ، منها يوم بيداء ، ويوم شعب ، ويوم جبلة ويوم الهباتة ، ويوم الرقم ، ويوم فيف الريح ، ويوم الملبط ، ويوم رحرحان ، ويوم العرى ، ويوم داحس .

إلياس : بالكسر ثم السكون بن مضر قد شرف وبان فضله وكان أول من أنكر على بني إسماعيل ما غيروا من سنن آبائهم وظهرت منه أُمور جميلة حتى رضوا به رضاً لم يرضوا بأحد من ولد إسماعيل بعد أدد فردهم إلى سنن آبائهم حتى رجعت سنتهم تامة على أولها وهو أول من أهدى البدن إلى البيت وأول

من وضع الركن بعد موت إبراهيم ﷺ فكانت العرب تعظم إلياس تعظيم أهل الحكمة ، وبنوه عامر يُقال له مدركة ، وعمرو يُقال له طابخة ، وعمير يُقال له قمعة ، وأُمهم خندف واسمها ليلى بنت حلوان ، وكان إلياس قد أصابه السل فقالت امرأته لإن هلك لا أقمت ببلد مات به وحلفت أن لا يظلها بيت وأن تسيح في الأرض فلما مات خرجت سائحة في الأرض حتى هلكت حزناً في يوم الخميس . وأحفاده أد بن طابخة فتفرقت من ولده أربع قبائل وهي تميم ، والرباب ، وضبة ، ومزينة وكان العدد في تميم بن مر بن أد حتىٰ امتلأت منهم البلاد وافترقت قبائل تميم فمن جماهير قبائله كعب ، وحنظلة وبنو دارم وبنو زرارة ، وبنو أسد ، وعمرو بن تميم فهؤلاء ولد أد بن طابخة بن إلياس ، وفيهم العدد والمنعة والبأس والنجدة والشعر والفصاحة ، وكانت الرئاسة في تميم وكان أول رئيس فيهم سعد بن زيد مناة بن تميم ، ثم حنظلة بن مالك بن زيد ، وكانت لهم أيام مشهورة وحروب معروفة ، فمنها يوم الكلاب ، ويوم المروت ، ويوم جدود ، ويوم النسار .

مدركة : بالضم وسكون المهملة وفتح الكاف والهاء بن إلياس ، كان سيد ولد نزار قد بان فضله وظهر مجده وخرج أخوه قمعة إلى خزاعة فتزوج فيهم ، وبنوه : خزيمة وهذيل وحارثة وغالب ، أُمهم سلمىٰ بنت الأسود ويُقال بنت أسد بن ربيعة بن نزار ، أما حارثة فدرج ، وأما غالب فانتسبوا في بني خزيمة ، وأما هذيل فإن العدد منهم في بني سعد ، ثم تميم، ثم في معاوية والحرث ابنا تميم . وهم شجعان أصحاب حروب وغارات ونجدة وفصاحة وشعر .

خزيمة : مصغر ابن مدركة كان أحد حكام العرب ومن يعد له الفضل والسؤدد . بنوه : كنانة ، أُمه عوانة بنت قيس بن عيلان ، وأسد ، والهون أُمهما برة بنت مر بن أد بن طابخة ، فأما أسد فإن ولده انتشروا في اليمن . وهم جذام ، وعاملة ، ولخم بنو عمرو بن أسد ، فأما جذام فإنها مقيمة في اليمن . وأحفاده : دودان وكاهل ، وعمرو ، وهند والصعب ، وتغلب ، وكان العدد في دودان . ومنه افترقت قبائل بني أسد . وهم قعين وفقعس ، ومنقذ ، ودبان ،

ووالبة ، ولاحق ، وحرثان ، ورئاب ، وبنو الصيدا ، وهم منتشرة في قصور الحيرة إلى تهامة . ولهم محاربة في كندة ، وأما الهون بن خزيمة يُقال له القارة نزل بنوه أرضاً منخفضة ، ويُقال أرض القارة ، وقبائله عضل وديس ، والحكم نزلوا اليمن وبلاد مذحج فانتسب ولده إلى الحكم ابن سعد العشيرة .

كنانة : بالكسر والألف بين النونين ابن خزيمة بن مدركة له فضائل لا تحصىٰ شرفها وعظمته العرب فروى أن كنانة أتىٰ وهو نائم في الحجر ، فقيل له: تخير يا أبا النضر بين الهضيل أو الهذر أو عمارة الكدر أو عز الدهر، فقال كل هذا يا ربِ فاعطيه . وبنوه : النضر ، وحدال ، وسعد ، ومالك ، وعوف ، ومخرمة ، أُمهم هالة بنت سويد . وعلي وغزوان ، أُمهما برة بنت مر . وجرول ، والحارث أُمهما من أزدشنوئة . وعبد مناة أُمه الذفراء اسمها فكيهة بنت هنى ، فأما مخرمة فيُقال أنهم بنو ساعدة رهط سعد بن عبادة ، وبنو عبد مناة فهم عدد كنانة ، فمنهم بنو ليث ، وبنو الدئل ابنا بكر بن عبد مناة ، وأخوهما بنو ضمرة بن بكر منهم بنو غفار ، وبنو خزيمة ، وبنو مدلج ، ومن بني مالك بنو فقيم وهم ذيل طويل ، منهم فراص بن غنم بن مالك بن كنانة .

النضر : بفتح النون وسكون الضاد والراء، ابن كنانة واسمه قيس كان أول من سمى القرشي لتقرشه وارتفاع همته ، وقيل لتجارته ويساره ، وقيل : لدابة في البحر تسمى القرش سمته أُمه قريشاً تصغير قرش كما يأتي في حرف القاف فمن لم يكن من ولده فليس بقرشي وكان يكنىٰ أبا الصلت أُم ولده عكرشة بنت عدوان ، بنوه : مالك ، ويخلد والصلت وكان من ولده كثير بن عبد الرحمن الشاعر الذي يقول في النسب :

أليس أبي بالصلت أم ليس إخوتي بكل هجان من بني النضر أزهرا

مالك : بن النضر بن كنانة كان عظيم الشأن ، بنوه : فهر والحارث ، وشيبان أُمهم جندلة بنت الحارث بن مضاض بن عمرو بن الحارث الجرهمي.

فهر : بفتح الفاء وكسر الهاء ، ابن مالك لقب واسمه قريش وله فضل في حياة أبيه فلما توفى أبوه قام مقامه وله وصية لابنه غالب حين حضرته

الوفاة . قال : أي بني إن في الحضر انغلاق النفس ، وإنما الجزع قبل المصائب ، فإذا وقعت مصيبة تزدجرها وإنما القلق في غليانها ، فإذا قامت فبرد حر مصيبتك بما ترىٰ من وقع المنية أمامك وخلفك وعن يمينك وعن شمالك، وما ترىٰ في آثارها من محق الحياة ، ثم اقتصر على قليلك وإن قلت منفعته فقليل ما في يدك أغنىٰ لك من كثير مما اخلق وجهك إن صار إليك . بنوه : غالب والحارث ، ومحارب وجندلة . أُمهم ليلى بنت الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل وأحفاده ضبة بن الحارث رهط أبي عبيدة بن الجراح ، وشيبان بن محارب رهط الضحاك بن قيس .

غالب : بكسر اللام بن فهر بن مالك كان أفضل ولد أبيه وأظهرهم مجداً وشرفاً وعلا أمره، بنوه لؤي وتيم الأدرم أُمهما عاتكة بنت يخلد بن النضر بن كنانة ويعلب ووهب وكثير وحراق فأما تيم فأعقب والبقية لا عقب لهم غير لؤي .

لؤي : بضم اللام وفتح الواو وشد الياء مصغراً ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر كان سيداً شريفاً بين الفضل يروى أنه قال لأبيه وهو غلام حدث : يا أبه رب معروف قل أخلافه نصر ، يا أبه من أخلفه أخمله وإذا أخمل الشيء لم يذكر ، وعلى المولى تكبير صغيره ونشره وعلى المولى تصغير كبيره وستره ، فقال له أبوه يا بني أني أستدل بما أسمع من قولك على فضلك واستدعي به الطول لك في قومك فإن ظفرت بطول فعد على قومك واكف غرب جيلهم بحلمك والمم شعثهم برفقك فإنما يفضل الرجال الرجال بأفعالهم فإنها على أوزانها وأسقط الفضل ومن لم تعل له درجة على آخر لم يكن له فضل وللعليا أبداً على السفلي فضل فلما توفى أبوه قام مقامه . بنوه : كعب ، وعامر ، وأُسامة ، وخزيمة ، أُمهم عائذة . وعوف ، والحارث ، وجشم . أُمهم ماوية بنت كعب بن القين . وسعد أُمه يسرة بنت غالب بن الهون بن خزيمة ولهم أولاد وأحفاد يطلب في محالها .

كعب : بفتح الكاف وسكون العين ابن لؤي كان سيداً هماماً له شأن وقدر وشرف وكان أول من سمى يوم الجمعة بالجمعة وكانت العرب تسميه

عروبة فجمعهم فيه وكان يخطب عليهم ، فيقول : اسمعوا وتعلموا وافهموا واعلموا أن الليل ساج ، والنهار لاح ، والأرض مهاد ، والسماء عماد ، والجبال أوتاد والنجوم أعلام ، والأولون كالآخرون ، والأبناء ذكر فصلوا أرحامكم واحفظوا أصهاركم وثمروا أموالكم فهل رأيتم من هالك رجع أو ميت نشر الدار أمامكم ، والظن غير ما تقولون وحرمكم زينوه وعظموه وتمسكوا به ، وسيأتي نبأ عظيم وسيخرج منه نبي كريم ، ثم يقول :

نهار وليل كل أوب بحادث ... سواء علينا ليلها ونهارها
يأوبان بالأحداث حين تاوبا ... وبالنعم الضافي علينا ستورها
صروف وأبناء تغلب أهلها ... لها عقد ما يستحل مديرها
على غفلة يأتي النبي محمد ... ويخبر أخباراً صدوقاً خبيرها

ثم يقول : يا ليتني شاهد نجوى دعوته لو كنت ذا سمع وذا بصر ويد ورجل لتنصبت له تنصب الجمل ، ولأرقلت إرقال الفحل فرحاً بدعوته جذلاً بصرخته . بنوه : مرة ، وهصيص . أمهما وحشية بنت شيبان بن محارب بن فهر بن مالك ، وعدي أمه حبيبة بنت بجالة بن سعد فعدى رهط عمر بن الخطاب .

مرة : بضم الميم وفتح الراء المشددة والهاء، لقب عامر أو عمران بن كعب بن لؤي ، كان سيداً هماماً تزوج هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة ، فولدت له كلاب ثم تزوج بنت سعد بن بارق فولدت له تيماً ويقظة فتيم رهط أبي بكر ، وحفيده مخزوم بن يقظة بن مرة .

كلاب : بكسر الكاف بن مرة كان شريف للقدر واجتمع له شرف الأب والجد من قبل الأب والأم وإنهم كانوا يجيزون الحج ويحرمون الشهور ويحللونها فكانوا يسمون النسّاة والقلامس وكنيته أبو زهرة ، إبناه : زهرة وقصي . أمهما فاطمة بنت سعد الأزدي . فلما مات كلاب تزوجت زوجته فاطمة ربيعة بن حرام العذري فخرج بها إلى بلاد قومه . وفي بعض الأنساب اسمه حكيم سمى كلاباً لحبه الصيد وكان أكثر صيده بالكلاب حتى جمع منها شيئاً كثيراً ، وكان إذااجتاز بها على قوم قالوا هذه كلاب بن مرة يعنون حكيماً

وبقي هذا اللقب له ، وأمه نعيمة بنت سعيد .

قُصي : بضم القاف وفتح الصاد المهملة وشد الياء مصغراً ، أمه فاطمة تزوجت بعد أبيه كلاب ربيعة بن حرام ، فمضى بها إلى قومه فشب في حجر ربيعة لا ينتمي إلاَّ إليه ولا يرى إلاَّ أنه أبوه فنشأ مع أخواله في باديتهم وكان اسمه زيد سمي قصياً لأنه أُقصي عن داره ، ولما كبر انصرف من الشام إلى مكة فجمع قبائل قريش وكانت قد تفرقت فسمى مجمعاً وفي تاريخ اليعقوبي ج ١ ص ١٩٦ قال : قال له رجل من بني عذرة : إلحق بقومك فإنك لست منا فقال : ممن أنا ، فقال : سل أُمك ، فسألها فقالت : أنت أكرم منه نفساً وولداً ونسباً أنت ابن كلاب بن مرة وقومك آل الله في حرمه وكانت قريش لم تفارق مكة إلاَّ أنهم لما كثروا قلت المياه عليهم فتفرقوا في الشعاب فكره قُصي الغربة وأحب أن يخرج إلى قومه ، فقالت له أُمه : لا تعجل حتى يدخل الشهر الحرام فتخرج في حجاج قضاعة فإني أخاف عليك، فلما دخل الشهر الحرام شخص معهم حتى قدم مكة ، فأقام بها حتى شرف وعز وولد له الأولاد وكانت حجابة البيت إلى خزاعة والإجازة إلى صوفة وهو الغوث بن مر أخو تميم .

فلما رأى قصي ذلك جمع إليه قومه من بني فهر بن مالك ، وحازهم إليه فلما حضر الحج حال بين صوفة وبين الإجازة وقامت معه خزاعة وبنو بكر وعلموا أن قصياً سيصنع بهم كما صنع بصوفة وإنه سيحول بينهم وبين أمر مكة وحجابة البيت، وانحازوا عنه وصاروا إليه فلما رأى ذلك أجمع لحربهم وبعث إلى أخيه من أُمه دراج بن ربيعة العذري فأتاه أخوه بمن قدر عليه من قضاعة ، وقيل : وافى دراج قُصي وقد نصب لحرب القوم ودراج يريد البيت فأعان أخاه بنفسه وقومه فاقتتلوا قتالاً شديداً بالأبطح حتى كثرت القتلىٰ في الفريقين ، ثم تداعوا إلى الصلح وأن يحكم ما بينهم رجل من العرب فيما اختلفوا فيه فحكموا بعمر بن عوف فقضىٰ بينهم بأن قُصياً أولى بالبيت وأمر مكة من خزاعة وأن كل دم أصابه قصي من خزاعة وبني بكر موضوع يشدخه تحت قدميه ، وأن ما أصابت خزاعة وبنو بكر من قريش وفيه الدية فودوا خمساً وعشرين بدنة وثلاثين حرجاً من الغنم وأن يخلوا بين قصي وبين البيت ومكة ولم يكن بمكة

بيت في الحرم ، وإنما كانوا يكونون بها نهاراً فإذا أمسوا خرجوا فلما جمع قصي قريشاً وكان أدهى من رأى من العرب أنزل قريشاً الحرم وجمعهم ليلاً وأصبح بهم حول الكعبة فمشت إليه أشراف كنانة ، وقالوا : إن هذا عظيم عند العرب ولو تركناك ما تركتك العرب ، فقال : والله لا أخرج منه فثبت وحضر الحج ، فقال لقريش : قد حضر الحج وقد سمعت العرب ما صنعتم وهم لكم معظمون ، ولا أعلم مكرمة عند العرب أعظم من الطعام فليخرج كل إنسان منكم من ماله خرجاً ففعلوا فجمع من ذلك شيئاً كثيراً فلما جاء أوائل الحج نحر على كل طريق من طرق مكة جزوراً ونحر بمكة وجعل حظيرة فجعل فيها الطعام من الخبز واللحم وسقى الماء واللبن ، وغدا على البيت فجعل له مفتاحاً وحجبة وحال بين خضاعة وبينه فثبت البيت في يد قصي ثم بنى داره بمكة وهي أول دار بنيت بمكة يُقال لها الندوة .

ورويَ أنه لما تزوج قُصي حبى بنت حليل الخزائي وولدت له أوصىٰ حليل عند موته بولاية البيت إلى قصي ، وقال : إنما ولدك ولدي وأنت أحق بالبيت فكان أول من أصاب الملك من ولد كعب ، وأول من أعز قريشاً وظهر به فخرها ومجدها وسناها وتقرشها فجمعها وأسكنها مكة ، وكانت قبل متفرقة الدار قليلة العز ذليلة البقاع حتى جمع الله إلفتها وأكرم دارها وأعز مثواها ، وكانت قريش كلها بالأبطح ولما حاز قُصي شرف مكة كلها وقسمها بين قريش واستقامت له الأمور ونفى خزاعة هدم البيت ثم بناه بنياناً لم يبنه أحد وبنى دار الندوة ، بنوه : عبد مناف ، وعبد الدار ، وعبد العزى ، وعبد قُصي . قال الشاعر فيهم :

أبوكم قُصي كان يدعى مجمعاً — به جمع اللّه القبائل من فهر

وقسّم بين ولده فجعل السقاية والرئاسة لعبد مناف ، والدار لعبد الدار ، والرفادة لعبد العزى ، وحافتي الوادي لعبد قُصي ، وقال لهم من عظم لئيماً شاركه في لؤمه ومن استحسن مستقبحاً شاركه فيه ومن لم تصلحه كرامتكم فدلوه بهوانه فالدواء يحسم الداء ، وكان لا ينكح رجل من قريش ولا يتشاورون في أمر ولا يعقدون لواء بالحرب ولا يعذرون غلاماً إلاّ في دار الندوة وكانت

قريش في حياته وبعد وفاته ترى أمره كالدين المتبع . وكان أول من حفر بمكة بعد إسماعيل بئر العجول في دار أم هاني بنت أبي طالب وهو أول من سمى الدابة الفرس وكانت له دابة يُقال لها العقاب السموداء فلما مات دفن بالحجون . وزوجته : سليك آخر ملوك خزاعة وليت البيت بعد موت أبيها وكانت لا تقوم بفتح الباب وغلقه ففوض إلى أبي غبشان وهو باعه إلى قُصي .

عبد مناف : بن قُصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، سمته أمه حبى بنت حليل ومناف اسم صنم كان مستقبل الركن الأسود قاله بعض أهل التواريخ ، وكان اسمه المغيرة وقد وود أن حجراً وجد في الحجر مكتوب فيه : أنا المغيرة بن قُصي آمر بتقوى الله تعالىٰ وبر الرحم ويُقال له القمر لجماله وله الشوكة في قريش .

قال الشاعر :

ما ولدت والدة من ولد   أكرم من عبد مناف حسبا

ولما كبر وجل قدره وعظم شرفه جاءته خزاعة وبنو الحارث يسألونه الحلف ليعزوا به فعقد بينهم الحلف الذي يُقال له حلف الأحابيش . بنوه : هاشم، ونوفل، والمطلب ، وأبو عمرو ، وبناته : حنة ، وتماضر، وأم الأخثم وأم سفيان، وهالة ، وقلابة أمهم عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج إلّا نوفل وأبا عمرو وكانت أمهما واقدة بنت أبي عدي عامر بن عبدنهم .

هاشم : بن عبد مناف بن قُصي بن كلاب، اسمه عمر وسُمي هاشماً لهشمه الثريد لقومه في شدة المحل ، وذلك أنه كان له الرفادة والسقاية بمكة فكان إذا قدم الحجيج في الموسم جمع لهم من ماله ومال قريش ما يكفيهم فيضيفهم ويهشم لهم الثريد ويطعمهم كما تقدم هنا في قصي ، وفي ذلك قال الشاعر :

عمر والذي هشم الثريد لقومه   ورجال مكة مسنتون عجاف

قال اليعقوبي في تاريخه ج ١ ص ٢٠٠ : وشرفه بعد أبيه وجل أمره واصطلحت قريش على أن يوليه الرئاسة والسقاية والرفادة فكان إذا حضر الحج

قام في قريش خطيباً ، فقال : يا معشر قريش إنكم جيران الله وأهل بيته الحرام وأنه يأتيكم في هذا الموسم زوار الله يعظمون حرمة بيته فهم أضياف الله وأحق الضيف بالكرامة ضيفه ، وقد خيركم الله بذلك وأكرمكم به ثم حفظ منكم أفضل ما حفظ جار من جاره فأكرموا ضيفه وزواره فإنهم يأتون شعثاً غبراً من كل بلد على ضوائر كالقداح قد أعيوا وتفلوا وقملوا وأرملوا فأقروهم وأغنوهم، وكانت قريش ترافد على ذلك وكان هاشم يخرج مالاً كثيراً ويأمر بحياض من أدم فتجعل في موضع زمزم ثم يسقى فيها من الآبار التي بمكة فيشرب منها الحاج ، وكان يطعمهم بمكة ومنى وعرفة وجمع وكان يثرد لهم الخبز واللحم والسمن والسويق ويحمل لهم المياه حتى يتفرق الناس إلى بلادهم ، وكان أول من سن الرحلتين رحلة الشتاء إلى الشام ورحلة الصيف إلى الحبشة إلى النجاشي ، وذلك أن تجارة قريش لا تعدو مكة فكانوا في ضيق حتى ركب هاشم إلى الشام فنزل بقيصر فكان يذبح في كل يوم شاة ويضع جفنة بين يديه ويدعو من حواليه وكان من أحسن الناس وأجملهم فذكر لقيصر فأرسل إليه فلما رآه وسمع كلامه أعجبه وجعل يرسل إليه ، فقال هاشم : أيها الملك لي قوم وهم تجار العرب فتكتب لهم كتاباً يؤمنهم ويؤمن تجاراتهم حتى يأتوا بما يستطرف من أدم الحجاز وثيابه ففعل قيصر ذلك ، وانصرف هاشم فجعل كلما مر بحي من العرب أخذ من أشرافهم العهد أن يأمن عندهم وفي أرضهم فأخذوا العهد والإيلاف من مكة والشام.

قال الأسود بن شعر الكلبي : أريد كبة العرب فعدت مدهم الموسم فدفعت إليها مصدفاً فجلست الركاب حتى انجلى عني قميص الليل وإذا جزر تنحر وأخرى تساق فبهرني ما رأيت فتقدمت أريد عميدهم وعرف رجل شامي فقال أمامك فدنوت فإذا رجل على عرش سام تحته نمرقة تطلع من جبينه الشعرى ، وفي يده محضرة وحوله مشيخة جلة منكسوا الأذقان ما منهم أحد يفيض بكلمة ودونهم خدم مشمرون إلى أنصاف وإذا برجل مجهر على نشز من الأرض ينادي : يا وفد الله هلموا إلى الغداء وإنسيّان على طريق من طعم يناديان : يا وفد الله من تغدى فليرجع إلى العشاء وقد نمىْ إلى حبر من أحبار اليهود ،

فقلت لرجل كان إلى جانبي من هذا فقال : أبو نضلة هاشم بن عبد مناف ، فخرجت وأنا أقول هذا ولله المجد ، إلى أن قال وخرج هاشم بتجارات عظيمة يريد الشام فجعل يمر بأشراف العرب فيحمل لهم التجارات ولا يلزمهم لها مؤنة حتى صار إلى غزة فتوفى بها فجزعت قريش وخافت أن تغلبها العرب فخرج رجل من إخوته إلى النجاشي ملك الحبشة ، وجدد بينه وبينه العهد ثم انصرف ، وخرج نوفل إلى العراق وأخذ عهداً من كسرى ثم أقبل فمات بموضع يُقال له سلمان ، وقام بأمر مكة المطلب بن عبد مناف .

وبنوه : عبد المطلب ، والشفاء أُمهما سلمى بنت عمرو بن زيد الخزرجي . ونضلة أُمه أُميمة بنت عدي ، وأسد أُمه قيلة بنت عامر بن مالك بن المطلب ، وأبو صيفي انقرض نسله وصيفي درج صغيراً وأُمهما هند بنت عمرو بن ثعلبة الخزرجي . وبناته : ضعيفة ، وخالدة أُمهما واقدة بنت أبي عدي ، وحنة أُمها أم عدي الثقفية .

عبد المطلب : بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة ، اسمه عامر المشهور بشيبة الحمد بالدال المهملة أو باللام بعد الميم ، سمي بشيبة الحمد لأنه ولد وفي رأسه شيبة وكنى بأبي الحارث لأكبر ولده الحارث ، وإنما سمي عبد المطلب لأن أباه هاشماً لما أراد الخروج إلى الشام حمل امرأته سلمى بنت عمرو إلى المدينة لتكون عند أبيها وأهلها وقال لأخيه المطلب وهو بمكة حين حضرته الوفاة أدرك عبدك بيثرب فقدم المطلب إلى المدينة وجاء به إلى مكة رديفه وهو بهيئة بذة فكان يسأل عنه فيقول : هذا عبدي حياء أن يقول ابن أخي فلما دخل مكة أظهر أنه ابن أخيه فلذلك قيل له عبد المطلب .

وفي نسخة معتبرة مخطوطة من بحر الأنساب لصاحب عمدة الطالب وجدنا فيه هكذا إنما سمي عبد المطلب لأن أباه هاشماً مر بيثرب فنزل على عمرو بن زيد فرأى ابنته سلمى فخطبها إليه فزوجه إياها وشرط عليه أنها إذا حملت أتى بها لتلد في دار قومها فلما أثقلت أتى بها إلى يثرب في سفره التي مات فيها ، وذهب إلى الشام فمات بموضع من أرض الشام يُقال لها غزة

فولدت سلمىٰ عبد المطلب وشب عند أُمه فمر به رجل من بني الحارث بن عبد مناف وهو مع صبيان يتناضلون فرآه أحسنهم وأجملهم وكلما رمى فأصاب ، قال : أنا ابن هاشم أنا ابن سيد البطحاء ، فأعجب الرجل ما رأى منه ودنىٰ إليه فقال له : من أنت يا بني ، قال : أنا شيبة بن هاشم بن عبد مناف سيد البطحاء ، قال : بارك الله فيك وكثر فينا مثلك ، فقال : ومن أنت يا عم ، قال : رجل من قومك ، قال : حياك الله ومرحباً بك . وسأله عن أحواله وحاجته ، فرأى الرجل منه ما أعجبه فانصرف حتى قدم مكة لم يبدأ بشيء حتى أتى المطلب ابن عبد مناف فوجده جالساً في الحجر فخلىٰ به فأخبره بخبر الغلام وما رأى منه ، فقال المطلب : والله لقد أغفلته وما كنت أرجع إلى أهلي ولا مالي حتى أنتهي إليه ، فركب قلوصاً له ولحق بالمدينة وقصد محلة بني النجار فإذا بالغلام في غلمان منهم ، فلما رآه عرفه فأناخ له قلوصه وقصد إليه فأخبره بنفسه وأنه جاء للذهاب به فما لبث أن جلس على عجز الرحل وركب المطلب القلوص ومضى به ، وقيل : بل كانت أُمه علمت بمجيئه ونازعته فيه فقال عبد المطلب :

يا سلم يا أخت بني النجار كفى حياء ودعي انتهاري

إلى أن قال : سار به حتى أتى مكة وهو خلفه فلما رآه الناس قاموا إليه وسلموا عليه وقالوا : من أين أقبلت ، قال : من يثرب ، قالوا : ومن هذا معك ، قال : عبد ابتعته فلما أتى محله اشترى حلة وألبسه إياها وأتى به مجلس بني عبد مناف ، فقال : هذا ابن أخيكم هاشم وأخبرهم بخبره ، فقالوا : هذا الذي قلت بالأمس أنه عبدك ، قال : نعم فغلب عليه عبد المطلب وأذعنت له العرب بالسيادة والرئاسة .

ونقله اليعقوبي في تاريخه ج ١ ص ٢٠٢ بطريق آخر إلى أن قال في ص ٢٠٤ : أدخله على امرأته خديجة بنت سعيد فلما كان العشي ألبسه ثم جلس في مجلس بني عبد مناف وأخبرهم خبره وجعل بعد ذلك يخرج في تلك الحلة فيطوف في سكك مكة وكان أحسن الناس فتقول قريش هذا عبد المطلب فلج اسمه عبد المطلب وترك شيبة ولما حضر رحيل المطلب إلى

اليمن ، قال لعبد المطلب : أنت يا بن أخي أولى بموضع أبيك فقم بأمر مكة فقام مقامه وشرف وساد وأطعم الطعام وسقى اللبن والعسل حتى علا اسمه وظهر فضله وأقرت له قريش بالشرف فلم يزل كذلك تكامل لعبد المطلب مجده وأقرت له قريش بالفضل ، حتى رأى هو نائم في الحجر آتياً أتاه فقال له : قم يا أبا البطحاء وأحفر زمزم حفيرة الشيخ الأعظم فاستيقظ ، فقال : اللَّهم بيّن لي في المنام مرة أُخرىٰ ، إلى أن قال : فأتى بمعول وابنه الحارث وحيده فاجتمعت إليه قريش فقالوا : ما هذه ، قال : أمرني ربي أن أحفر ما يروي الحجيج الأعظم ، فقالوا له : أمر ربك بالجهل لم تحفر في مسجدنا ، قال : بذلك أمرني ربي فلم يحفر إلاَّ قليلاً حتى بدأ الطين فكبر واجتمعت قريش فعلمت لما رأت الطين أنه قد صدق وليس له من الولد إلاَّ حارث فلما رأى وحدته ، قال : اللَّهمَّ إن لك عليَّ نذراً إن وهبت لي عشرة ذكور أنحر لك أحدهم وحفر حتى وجد سيوفاً وسلاحاً وغزالاً من ذهب مقرطاً مجزعاً ذهباً ، وفضة فلما رأت قريش ذلك ، قالوا : يا أبا الحارث لنا معك في هذا شرك وحق ، فقال : لا ، فقالوا : أعطنا فإنها بئر أبينا إسماعيل فأشركنا معك ، فقال : إني لم أؤمر بالمال إنما أُمرت بالماء فأمهلوني فلم يزل يحفر حتى بدأ الماء فكثر وبنى عليها حوضاً وملأ ماء ونادى : هلم إلى الماء وكانت قريش تفسد ذلك الحوض وتكسره فلم يكن يفسد ذلك الحوض أحد إلاَّ رُميَ بداء من ساعته فتركوه .

إلى أن قال في ص ٢٠٨ : تزوج عبد المطلب النساء ، فولد له الأولاد ولما كمل عشرة رهط قال : اللَّهم إني كنت نذرت لك نحر أحدهم وإني أقرع بينهم فأصب بذلك من شئت فأقرع فصارت القرعة على عبد الله ابنه وكان أحب ولده إليه وكان ولده العشرة الحارث، وقثم أُمهما صفية بنت جندب ، والزبير ، وأبو طالب ، وعبد الله ، والمقوم وهو عبد الكعبة، أُمهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم . وحمزة أُمه هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة . والعباس ، وضرار أُمهما نتيلة بنت جناب بن كليب ، وأبو لهب وهو عبد العزى أُمه لبنى بنت هاجر بن مناف . والغيداق وهو حجل أُمه

ممنعة بنت عمرو بن نوفل . وبناته : أم حكيم البيضاء ، وعاتكة ، وبرة ، وأروى ، وأميمة وأمهن فاطمة بنت عمرو بن عائذ . وصفية أمها هالة بنت أهيب . توفي بعد عام الفيل بثمان سنين .

ومن مناقبه أن قريشاً لما أتى أصحاب الفيل لهدم الكعبة فرأت بأجمعها وقال عبد المطلب والله لا أخرج من حرم الله وجاء فتعلق بأستار الكعبة ، وقال :

يا رب فامنع منهم حماكا إن عدو البيت من عداكا

ومناقبه كثيرة جداً يأتي بعنوان عبد المطلب وفي ابنه عبد الله هنا وأبرهة صاحب أصحاب الفيل .

عبد الله : بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصي بن كلاب بن مرة الذبيح والد نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم يكنى أبا محمد وأبا أحمد وأبا قثم هو أفضل ولد عبد المطلب يُقال له الذبيح لأن أبيه لما حفر زمزم نذر لو أعطاه الله عشرة أولاد لينحر أحد أولاده فلما تزوج وولد له عشرة أولاد قال لهم أريد أن أنحر أحدكم وأقرع بينكم فقرع فأخرج باسم عبد الله هذا والد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فانطلق عبد المطلب بعبد الله ليذبحه وأخذ الشفرة واتبعه ابنه الحارث ، فلما سمعت ذلك قريش لحقته ، وقالت : يا أبا الحارث إنك إن فعلت ذلك صارت سنة في قومك ولم يزل الرجل يأتي بولده إلى هٰهنا ليذبحه ، فقال : إني عاهدت ربي وإني موفٍ له بما عاهدته ، فقال له بعضهم ، فده .

روى المجلسي (ره) في البحار ج ٦ ص ٢٩ قال : كان لعبد المطلب تسعة أولاد فنذر في العاشر إن يرزقه الله غلاماً أن يذبحه ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في صلبه فرزقه عبد الله فجاء بعشر من الإبل وساهم عليها وعلى عبد الله ، فخرجت السهام على عبد الله فزاد عشراً فلم يزل السهام يخرج على عبد الله ويزيد عشراً فلما بلغت مائة خرجت السهام على الإبل ، فقال عبد المطلب ما أنصفت ربي فأعاد السهام ثلاثاً فخرجت على الإبل ، فقال الآن علمت أن ربي قد رضي فنحرها .

وفي حديث آخر : كان أحب ولده إليه فأخذه وحبسه وعزم على ذبحه فاجتمعت قريش ومنعته في ذلك ، واجتمع نساء عبد المطلب يبكين ويصحن فقالت له ابنته عاتكة : يا أبتاه اعذر فيما بينك وبين الله في قتل ابنك ، قال : وكيف أعذر يا بنية ، قالت : اعمد على تلك السوائم التي لك في الحرم فاضرب بالقدح على ابنك وعلى الإبل واعط ربك حتى يرضى فبعث عبد المطلب على إبله فأحضرها وعزل منه عشراً وضرب في السهام فخرج سهم عبد الله وما زال يزيد عشراً عشراً حتى بلغت مائة فضرب فخرج السهم على الإبل وكبرت قريش تكبيرة ارتجت لها جبل تهامة ، وقال عبد المطلب لا حتى أضرب في القدح ثلاث مرّات فضرب ثلاث مرّات كل ذلك يخرج السهم على الإبل ، فلما كان في الثالثة اجتزبه الزبير وأبو طالب وإخوتهما من تحت رجليه فحملوه وقد انسلخت جلدة خده الذي كان على الأرض وأقبل يرفعونه ويقبلونه ويمسحون عنه التراب وأمر عبد المطلب أن تنحر الإبل بالجزورة[١] .

وروي في الأمالي ص ١٥٨ : عن ابن عباس قال : سمعت أبي العباس يحدث ، قال : ولد لأبي عبد المطلب عبد الله ورأينا في وجهه نوراً يزهر كنور الشمس ، فقال أبي : أن لهذا الغلام شأناً عظيماً ، قال : فرأيت في منامي أنه خرج من منخره طائراً أبيض فطار فبلغ المشرق والمغرب ثم رجع راجعاً حتى سقط على بيت الكعبة فسجدت له قريش كلها ، فبينا الناس يتعملونه إذ صار نوراً بين السماء والأرض وامتد حتى بلغ المشرق والمغرب فلما انتبهت سألت كاهنة بني مخزوم ، فقالت : يا عباس لإن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبه ولد يصير أهل المشرق والمغرب تبعاً له ، قال أبي : فهمني أمر عبد الله إلى أن تزوج بآمنة وكانت من أجمل نساء قريش وأتمها خلقاً ، فلما مات عبد الله فولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتيته فرأيت النور بين عينيه يظهر ، فحملته وتفرست في وجهه فوجدت منه ريح المسك وصرت كأني قطعة مسك من شدة ريحي فحدثتني آمنة، وقالت لي : إنه لما أخذني الطلق واشتد بي الأمر سمعت جلبة وكلاماً لا يشبه كلام الآدميين ورأيت علماً من سندس على قضيب

---

(١) رواه الصدوق في الخصال ج ٢ ص ٦٣ .

من ياقوت قد ضرب بين السماء والأرض ورأيت نوراً يسطع من رأسه حتى بلغ السماء ورأيت قصور الشامات كأنها شعلة نار ونوراً ورأيت حولي من القطاة أمراً عظيماً وقد نشرت أجنحتها حولي ورأيت شعيرة الأسدية قد مرت وهي تقول : آمنة ما لقيت الكهان والأصنام من ولدك ، ورأيت رجلاً شاباً من أتم الناس طولاً وأشدهم بياضاً وأحسنهم ثياباً ما ظننته إلاّ عبد المطلب قد دنى مني فأخذ المولود فتفل في فيه ومعه طست من ذهب مضروب من زمرد ومشط من ذهب فشق بطنه شقاً ثم أخرج قلبه فشقه فأخرج منه نكتة سوداء فرمى بها ، ثم أخرج صرة من حريرة خضراء ففتحها فإذا فيها كالذريرة البيضاء فحشاه ثم رده إلى ما كان ومسح على بطنه واستنطقه فنطق فلم أفهم ما قال إلاّ أنه قال في أمان الله وحفظه وكلائته قد حشوت قلبك إيماناً وحلماً وعلماً ويقيناً وعقلاً وشجاعة ، أنت خير البشر طوبى لمن اتبعك وويل لمن تخلف عنك .

ثم أخرج صرة أُخرىٰ من حريرة بيضاء ففتحها فإذا فيها خاتم فضرب على كتفيه ، ثم قال : أمرني ربي أن أنفخ فيك من روح القدس ، فنفخ فيه فألبسه قميصاً وقال هذا أمانك من آفات الدنيا فهذا ما رأيت بعيني يا عباس ، قال العباس : وأنا يومئذٍ أقر فكشفت عن ثوبه فإذا خاتم نبوة بين كتفيه فلم أزل أكتم شأنه وأنسيت الحديث فلم أذكره إلى يوم إسلامي حتى ذكرني النبي صلى الله عليه وآله وسلم (١) .

وروي في كمال الدين ص ١٠٥ عن ابن عباس أيضاً قال : لما ظفر سيف بن ذي يزن بالحبشة وذلك بعد مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسنتين أتاه وفد العرب وأشرافها وشعرائها بالتهنئة ، وتمدحه وتذكر ما كان من بلائه وطلبه بثار قومه فأتاه وفد من قريش ومعه عبد المطلب بن هاشم ، وأُمية بن عبد شمس ، وعبد الله بن جذعان ، وأسد بن خويلد بن عبد العزى ، ووهب بن عبد مناف ، وأُناس من وجوه قريش فقدموا عليه بصنعاء فاستأذنوا فإذا هو في رأس قصر يُقال له غمدان وهو الذي يقول فيه أُمية بن أبي الصلت :

---

(١) رواه الصدوق أيضاً في كمال الدين ص ١٠٤ .

أشـرب هنيئاً عليـك التـاج مـرتفعـاً في رأس غمـدان وأرى منك محـلالا

فـدخـل عليـه الإذن فـأخبـره بمكـانهم فـأذن لهم فلمـا دخلوا عليـه دنىٰ عبـد المطلب منـه فاستـأذنه في الكـلام ، فقال : إن كنت ممن يتكلم بين يـدي الملوك فقـد آذنا لـك ، قـال : فقـال عبـد المـطلب : إن الله أحلك أيهـا الملك محلاً رفيعاً صعباً منيعاً شامخاً باذخاً وأنبتك منبتاً طـابت أرومته وعـذبت جرثـومته وثبت أصله وبسق فـرعـه في أكـرم مـوطن وأطيب مـوضـع وأحسن معـدن فـأنت أبيت اللعن ملك العـرب وربيعهـا الـذي يخصب بـه ، وأنت أيهـا الملك رأس العـرب الذي لـه تنقـاد وعمودهـا الذي عليـه العمـاد ومعقلهـا الـذي تلجـأ إليـه العبـاد ، سلفك خيـر سلف وأنت لنا منهم خيـر خلف فلن يخمل من أنت سلفـه ولن يهلك من أنت خلفـه نحن أيها الملك أهـل حرم الله وسـدنة بيتـه أشخصنـا إليـك الذي أبهجنـا من كشف الكرب الـذي فـدحنـا فنحن وفـد التهنئـة لا وفـد المرزئة ، قال : وأيهم أنت أيها المتكلم ، قـال : أنا عبـد المطلب بن هـاشم ، قـال : ابن أختنا ، قـال : نعم ، قال : ادن ، فـدنى منه ، ثم أقبـل على القـوم وعليه ، فقال : مـرحباً وأهـلاً وناقةً ورحلاً ومستنـاخاً سهـلاً وملكاً رنحـلاً يعطي عطاء جزيلاً قد سمـع الملك مقالتكم وعـرف قرابتكم وقبـل وسيلتكم فأنتم أهـل الليل وأهل النهار ولكم الكرامة ما أقمتم والحبـاء إذا ظعنتم ، ثم قال : انهضـوا إلى دار الضيافة والوقود فأقامـوا شهراً لا يصلون إليـه ولا يأذن لهم بـالإنصراف ، ثم انتبـه لهم انتباهـة فأرسـل إلى عبد المـطلب فأدنى مجلسـه وأخلاه ، ثم قـال له : يا عبد المطلب إني مفـوض إليك من سـر علمي أمراً لـو كان غيـرك لم أبح له به ولكني رأيتك معدنه فأطلعتـك عليه فليكن عنـدك مطويـاً حتى يأذن الله فيـه فـإن الله بـالـغ أمـره ، إني أجـد في الكتـاب المكنـون والعلم المخـزون الـذي اخترناه لأنفسنا وحجبناه دون غيرنا خبـراً عظيمـاً وخطراً جسيمـاً فيه شـرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامـة ولرهـطك كافـة ولك خـاصة ، فقـال عبد المـطلب : مثلك أيها الملك سر وبـر فما هـو فداك أهـل الوبـر زمراً بعـد زمر ، فقـال : إذا ولـد بتهامـة غلام بين كتفيـه شامـة كانت لـه الإمامـة ولكم به الـدعامـة إلى يـوم القيامة ، فقـال له عبـد المطلب : أبيت اللعن لقـد أتيت بخبر مـا آتٍ بمثله وافد

ولولا هيبة الملك وإجلاله وإعظامه لسألته عن مساره إياي ما ازداد به سروراً ، فقال ابن ذي يزن : هذا حينه الذي يولد فيه أو قد ولد فيه اسمه محمد ، يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه ، وقد ولد سراراً والله باعثه جهاراً وجاعل له منا أنصاراً ليعز بهم أوليائه ويذل بهم أعدائه يضرب بهم الناس عن عرض ويستبيح بهم كرائم الأرض يكسر الأوثان ويخمد النيران ويعبد الرحمان ويزجر الشيطان قوله فضل وحكمه عدل يأمر بالمعروف ويفعله وينهي عن المنكر ويبطله ، فقال عبد المطلب : أيها الملك عزّ جدك وعلا كعبك ودام ملكك وطال عمرك فهل الملك ساري بإفصاح فقد أوضح لي بعض الإيضاح ، فقال الملك : والبيت ذي الحجب والعلامات على النصب إنك يا عبد المطلب لجده غير كذب فخر عبد المطلب ساجداً ، فقال له : إرفع رأسك تلج صدرك وعلا أمرك فهل أحسست شيئاً مما ذكرته ، فقال : كان لي ابن وكنت به معجباً وعليه رفيقاً فزوجه بكريمة من كرائم قومي اسمها آمنة بنت وهب فجاءت بغلام سميته محمداً مات أبوه وكفلته أنا وعمه ، فقال الملك إن الذي قلت لك كما قلت لك فاحتفظ بابنك واحذر عليه اليهود فإنهم له أعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلاً واطو ما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك فإني لست آمن أن تدخلهم النفاسة من أن تكون له الرئاسة ، ويطلبون له الغوائل وينصبون له الحبائل وهم فاعلون أو أبنائهم ولولا أني أعلم أن الموت مجتاحي أو بجناحي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى أصير بيثرب دار ملكه نصرة له لكني أجد في الكتاب الناطق والعلم السابق أن يثرب دار ملكه وبها استحكام أمره وأهل نصرته وموضع قبره ولولا أني أخاف فيه الآفات وأحذر عليه العاهات لأعلنت على حداثة سنه أمره في هذا الوقت ولأوطأت أسنان العرب عقبه ولكني صارف إليك عن غير تقصير مني بمن معك ثم آمر لكل رجل من القوم بعشرة أعبد وعشرة إماء وحلين من البرود ومائة من الإبل وخمسة أرطال ذهب وعشرة أرطال فضة وكرش مملوءة عنبر وآمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك ، وقال : إذا حال الحول فائتني فمات ابن ذي يزن قبل أن يحول الحول فكان عبد المطلب كثيراً ما يقول : يا معشر قريش لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك وإن كثر فإنه إلى نفاد ولكن يغبطني بما يبقى لي ولعقبي من بعدي ذكره وفخره

وشرفه وإذا قيل متى ذلك قال ستعلمن ما أقول ولو بعد حين ، وفي ذلك يقول أمية بن عبد شمس :

بذكر مسيرهم إلى ابن ذي يزن   جلبنا النصح تحمله المطايا
على أكوار أجمال ونوق   مقلقلة مرافعها تعالىٰ
إلى صنعاء من فج عميق   تأم بنا ابن ذي يزن وتهدى

وقصة عبد المطلب مع ملك الحبشة صاحب الفيل لما قدم مكة ليهدم الكعبة فتهاربت قريش في رؤوس الجبال الخ ، فقال : لو اجتمعنا فدفعنا هذا الجيش عن بيت الله فقالت قريش لا بد لنا به فأقام عبد المطلب في الحرم وقال لا أبرح من حرم الله ولا أعوذ بغير الله فأخذ أصحاب أبرهة إبلاً لعبد المطلب فصار إلى أبرهة فلما استأذن عليه قيل له قد أتاك سيد العرب وعظيم قريش وشريف الناس فلما دخل عليه أعظمه أبرهة وجل في قلبه لما رأى من جماله وكماله ونبله ، فقال لترجمانه : قل له سل ما بدا لك ، فقال : إبلاً لي أخذها أصحابك ، فقال : لقد رأيتك فأجللتك وأعظمتك وقد تراني حيث نهدم مكرمتك وشرفك فلم تسألني الإنصراف وتكلمني في إبلك فقال عبد المطلب : أنا رب هذه الإبل ولهذا البيت الذي زعمت تريد هدمه رب يمنعك منه فرد الإبل ، وداخله ذعر لكلام عبد المطلب فلما انصرف جمع ولده ومن معه ثم جاء إلى باب الكعبة فتعلق به فلما كان من غد بعث ابنه عبد الله ليأتيه بالخبر ودنى وقد اجتمعت إليه من قريش جماعة ليقاتلوا معه إن أمكنهم ذلك فأتى عبد الله على فرس شقراء يركض وقد جردت ركبته فقال عبد المطلب : قد جاءكم عبد الله بشيراً ونذيراً والله ما رأيت ركبته قط قبل هذا اليوم فأخبرهم ما صنع الله بأصحاب الفيل .

وقال الطريحي في المجمع في أوائله في كلمة لا ومن أمثالهم : قد كان ذاك مرة واليوم لا ، قيل : أول من قال ذلك فاطمة بنت مر الخثعمية ومن قصتها أنها كانت بمكة وكانت قد قرأت الكتب فأقبل عبد المطلب ومعه ابنه عبد الله يريد أن يزوجه من آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب فمر به على فاطمة بنت مر فرأت نور النبوة في وجه عبد الله ، فقالت له : من أنت

يا فتىٰ قال : أنا عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ، فقالت له : هل لك أن تقع علي وأُعطيك مائة من الإبل فقال لها :

أما الحرام فالممات دونه   والحل لا حل فأستبينه

فكيف بالأمر الذي تنوينه

فخلى ومضىٰ مع أبيه فزوجه آمنة فظل عندها يوماً وليلة فاشتملت[1] بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم انصرف ودعته نفسه إلى الإبل فأتاها ، فقال لها : هل لك فيما قلت ، فقالت : قد كانت ذاك مرة فاليوم لا فصار مثلاً ، ونقله الزمخشري في ربيع الأبرار باب ٦٤ بهذا الطريق .

أما الحرام فالحمام دونه   والحل لا حل فأستبينه
فكيف بالأمر الذي تبغينه   يحمي الكريم عرضه ودينه

وقال آخر :

وأحور مخضوب البنان محجب   دعاني فلم أعرف إلى ما دعا وجها
بخلت بنفسي عن مقام يشينها   فلست مريداً ذاك طوعاً ولا كرها

ونقل الواقدي عن عقيل بن أبي وقاص قال في خطبته لتزويج عبد الله بآمنة : بسم الله الرّحمٰن الرّحيم الحمد لله الذي جعلنا من نسل إبراهيم عليه السلام ومن شجرة إسماعيل ومن غصن نزار ومن ثمرة عبد مناف ، ثم أثنى على الله ثناءً بليغاً ، وقال فيه جميلاً وأثنى على اللات والعزى وذكرهم بالجميل وعقد النكاح ونظر إلى وهب والد آمنة وقال : يا أبا الوداع زوجت كريمتك آمنة من ابن سيدنا عبد المطلب على صداق أربعة آلاف درهم بيض هجرية جياد وخمسمائة مثقال ذهب أحمر ، قال : نعم ، ثم قال : يا عبد الله قبلت هذا الصداق يا أيها السيد الخاطب ، قال : نعم ، ثم دعا لهما بالخير والكرامة ثم أمر وهب أن تقدم المائدة فقدمت مائدة خضرة فأتىٰ من الطعام الحار والبارد والحلو والحامض فأكلوا وشربوا ، قال : ونثر عبد المطلب على ولده قيمة ألف

---

(١) وفي نسخة أُخرى : فحملت .

درهم من النثار ونثر وهب بقيمة ألف درهم عنبراً وغير ذلك من النثارات فلما فرغوا من ذلك نظر عبد المطلب إلى وهب وقال : ورب السماء إني لا أفارق هذا السقف حتى أؤلف بين ولدي وبين حليلته، إلى أن قال لولده عبد الله : إجلس يا ولدي معها على السرير وافرح برؤيتها فرفع قدمه وصعد وقعد إلى جنب العروس فحملت بسيد المرسلين ﷺ وقام من عندها وجاء إلى أبيه فنظر إليه أبوه وإذا النور قد فارق من بين عينيه وبقي عليه من أثر النور كالدرهم وذهب النور إلى ثديي آمنة .

إلى أن قال : فورد عليه كتاب من يثرب بموت فاطمة بنت عبد المطلب وكان في الكتاب أنها ورثت مالاً خطيراً كثيراً فأخرج فقال عبد المطلب لولده عبد الله يا ولدي لا بد لك أن تجيء معي إلى المدينة فسافر مع أبيه ودخلا المدينة وقبض عبد المطلب المال ولما مضى من دخولهما المدينة عشرة أيام اعتل عبد الله علة شديدة وبقي خمسة عشر يوماً ، فلما كان اليوم السادس عشر مات عبد الله فبكى عليه أبوه عبد المطلب بكاءً شديداً وشق سقف البيت لأجله في دار فاطمة بنته وإذا بهاتف يقول : قد مات من كان في صلبه خاتم النبيين وأي نفر لا يموت ، فقام عبد المطلب فغسله وكفنه ودفنه في سكة يُقال لها شين وبنى على قبره قبة عظيمة من جص وآجر ورجع إلى مكة واستقبلته رؤساء قريش وبنو هاشم واتصل الخبر إلى آمنة بوفاة زوجها فبكت ونتفت شعرها وخدشت وجهها ومزقت جبينها ودعت بالنائحات ينحن على عبد الله ، فجاء بعد ذلك عبد المطلب إلى دار آمنة ووهب لها في ذلك الوقت ألف درهم بيض وتاجين قد اتخذهما عبد مناف لبعض بناته ، وقال لها : يا آمنة لا تحزني فإنك عندي جليلة لأجل من في بطنك ورحمك فسكتت وطيبت قلبها ، قال الواقدي : فلما أتى على رسول الله ﷺ في بطن أُمه شهران أمر الله منادياً في سماواته وأرضه أن ناد في السماوات والأرض والملائكة أن استغفروا لمحمد ﷺ وأُمته وكل هذا ببركة النبي ﷺ .

في قبائل العدنانية وقريش :

قال أبو الفضل محمد بن أبي الفتوح في النفحة العنبرية في أنساب آل خير البرية الذي كان تاريخ كتابته سنة ثمانمائة وإحدى وتسعون : إني أتعبت نفسي بذكر قبائل العرب شعوباً وقبائل وبطوناً وفواصل والتزمت ضبط ما يخاف تصحيفه من الأسماء وجعلت ذلك تحفة لمجلس من علقت نفسي بحبه وأثر قلبي وده من خالص لبه ، إلى أن قال : أصل النسب من آدم وهو البشر الذي يجتمع إليه العرب والعجم كما تقدم بتمامه هنا قبل ترجمة آدم .

ثم قال اعلم أنهم اتفقوا على أن الشعب بالفتح ثم السكون في العرب اسم جنس يدخل تحته أنواع كثيرة من القبائل ويُقال الشعب الحي العظيم ويُقال أنساب العرب ست مراتب شعب ، ثم قبيلة ، ثم فصيلة ، ثم عمارة بكسر العين وفتحها ، ثم بطن ، ثم فخذ فالشعب هو النسب الأول كعدنان ، والقبيلة ما انقسم فيه أنساب الشعب ، والعمارة ما انقسم فيه أنساب القبيلة ، والبطن ما انقسم فيه أنساب العمارة، والفخذ ما انقسم فيه أنساب البطن، والفصيلة ما انقسم فيه أنساب الفخذ فخزيمة شعب ، وكنانة قبيلة ، وقريش عمارة ، وقُصي بطن ، وهاشم فخذ ، والعباس فصيلة ، وقيل بنو المطلب فصيلة فالشعب أعظم من القبيلة وكذلك الجيل، وقيل : مضر بالضم ثم الفتح شعب ، وكنانة بالكسر قبيلة ، وقريش بالضم عمارة، وفهر بالفتح ثم الكسر بطن ، وقُصي مصغر أفخذ ، وهاشم جيل ، وعباس فصيلة ، والجيل كل صنف من الناس كالترك والروم .

وقال السيوطي في الكنز ص ١٩٠ : العرب على ست طبقات شعب وقبيلة ، وعمارة ، وبطن ، وفخذ ، وفصيلة . وقيل : بعد الفصيلة العشيرة وليس بعد العشيرة شيء ، فالشعب : تجمع القبائل ، والقبيلة تجمع العمائر، والعمائر تجمع البطون والبطن تجمع الأفخاذ ، والفخذ تجمع الفصائل فمضر شعب رسول الله وكنانة قبيلته، وقريش عمارته ، وقصي بطنه ، وهاشم فخذه ، وبنو العباس فصيلته هذا قول الزبير ، وقيل بنو المطلب فصيلته ، وعبد مناف بطنه ، ثم قال : فاعلم أن أولاد عدنان اثنان معد بالتحريك وشد

الدال وعك بالفتح وشد الكاف ، ثم العدنانية كذلك معدية ، وعكية ، ونبدأ بذكر المعدية لشرفهم بابن الذبيحين عبد الله وإسماعيل ، فنقول : أولاد معد نزار بكسر النون ، وقنص بالضم وشد النون ، وقضاعة بضم القاف فبنو نزار أربعة مضر بالضم ثم الفتح ، وربيعة بفتح الراء ، وأنمار بفتح الهمزة ، وأياد بكسر الهمزة، ومن هذه الأربعة تفرعت قبائل المعدية وأولاد مضر هما حيان ، إلياس بكسر الهمزة وسكون اللام ، وعيلان بفتح العين المهملة وسكون التحتانية، فقبائل إلياس عشر بجمعها ولدان مدركة بضم الميم وسكون المهملة وطابخة بالألف بين الطاء والباء الموحدة المكسورة وفتح الخاء المعجمة ولكل واحد منهما بطون ومن جملة بطون مدركة كنانة بكسر الكاف ، ومن ولد كنانة النضر بفتح النون وسكون المعجمة ويُقال له قريش فمن جملة فخوذ كنانة تسعة عشر فخذاً ، منهم : بنو هاشم وبنو المطلب وبنو نوفل ، وبنو أُمية[1] وبنو عبد شمس وبنو عبد الدار ، وبنو شيبة ، وبنو أسد ، وبنو

---

(١) **أقول** : وأما قوله بنو أمية وبنو عبد شمس ففيه تأمل بل وليس كذلك لأن الموجود في نهج البلاغة لعلي عليه السلام في جواب كتاب معاوية الذي طلب منه الأشياء الأربعة **أولها** طلب منه وتمنى بأن يترك له الشام ، **وثانيها** : أنه زعم أن قريشاً تفانوا وقال أنا مشفق على جميعهم فكن أنت شفيقاً عليهم بأن تترك الحرب ، **وثالثها** : قال أن أهل الشام معي وإن كان أهل الكوفة معك فهما عند المحاربة سواء، **ورابعها**: أنه افتخر بأن هاشماً وعبد شمس كانا من شجرة واحدة فقال عليه السلام في جوابه : إن من قتل فإن كان كافراً أنا لا أشفق على الكفار فلا موضع للشفقة وأنا متيقن في الدين وقدمي ثابت واعلم أني إذا حاربتك كان ذلك رضى الله وأنت شاك في ذلك وحرص الشاميين على دنياهم لا يزيد على حرص الكوفيين على دينهم وأما قولك أن هاشماً وعبد شمس كانا من شجرة واحدة فالفرق بينهما واضح الرطب والشوك كلاهما من شجرة واحدة مع تباينهما وعد آبائه الطاهرين وكل خبيث من آباء معاوية فدفع في صدر افتخاره بما يكون عنده غاية الفخر وفي خطبة أخرى له عليه السلام قال: أما طلبك إلى الشام فأني لم أكن لأعطيك اليوم ما منعتك أمس ، وأما قولك أن الحرب قد أكلت العرب ، إلا حشاشات أنفس بقيت إلا ومن أكله الحق فله الجنة ومن أكله الباطل فإلى النار وأما استواءنا في الحرب والرجال فلست بأمضى على الشك مني على اليقين وليس أهل الشام بأحرص على الدنيا من أهل العراق على الآخرة .

وأما قولك أنا بنو عبد مناف فكذلك نحن ولكن ليس أُمية كهاشم ولا حرب كعبد=

زهرة ، وبنو تيم وبنو مخزوم ، وبنو كعب ، وبنو عدي ، وبنو جمح ، وبنو عامر ، وبنو أدرم ، وبنو محارب ، وبنو الحارث بفتح الحاء وكسر الراء.

= المطلب ولا أبو سفيان كأبي طالب ولا المهاجر كالطليق ولا الصريح كاللصيق ولا المحق كالمبطل، ولا المؤمن كالمدغل ولبئس الخلف خلف يتبع سلفاً هوى في نار جهنم، وفي أيدينا بعد فضل النبوة التي أذللنا بها العزيز ونعشنا بها الذليل ولما أدخل الله العرب في دينه أفواجاً وأسلمت له هذه الأمة طوعاً وكرهاً كنتم ممن دخل في الدين ، إما رغبة وإما رهبة على حين فإن أهل السبق يسبقهم وذهب المهاجرون الأولون بفضلهم فلا تجعلن للشيطان فيك نصيباً ولا على نفسك سبيلاً .

وقال ابن عبده في شرحه على النهج ج ٢ ص ١٦ : كتب معاوية إلى علي عليه السلام يطلب منه أن يترك له الشام ويدعوه للشفقة على العرب الذين أكلتهم الحرب ولم يبق منهم إلا حشاشات أنفس ويخوفه باستواء العدد في رجال الفريقين ويفتخر بأنه من أمية وهو وهاشم من شجرة واحدة فأجابه علي عليه السلام بما ترى ، إلى أن قال : ولكن ليس أمية كهاشم والمهاجر كالطليق الذي أسر فأطلق بالمن عليه أو الفدية وأبو سفيان ومعاوية وحرب كانوا من الطلقاء يوم الفتح والمهاجر من آمن في المخافة وهاجر تخلصاً منها وقوله ولا الصريح كاللصيق والصريح صحيح النسب في ذوي الحسب واللصيق من ينتمي إليهم وهو أجنبي عنهم والصراحة والإلتصاق بالنسبة إلى الدين وقوله ولا المؤمن كالمدغل أي المفسد إلخ .

وقال ابن أبي الحديد في شرحه ج ٣ طبع بيروت ص ٦٣٤ : فإن قلت فما معنى قوله ولا الصريح كاللصيق وهل كان في نسب معاوية شبهة ليقول له هذا ، قلت : كلا أنه لم يقصد ذلك وإنما أراد الصريح واللصيق بالإسلام والصريح فيه هو من أسلم اعتقاداً وإخلاصاً واللصيق فيه من أسلم تحت السيف أو رغبة في الدنيا وقد صرح بذلك ، فقال : كنتم ممن دخل في هذا الدين إما رغبة وإما رهبة ، فإن قلت : فما معنى قوله ولبئس الخلف خلفاً يتبع سلفاً هوى في نار جهنم وهل يعاب المسلم بأن سلفه كان كفاراً ، قلت : نعم إذا تبع آثار سلفه واحتذى حذوهم وأمير المؤمنين عليه السلام ما عاب معاوية بأن سلفه كفار فقط بل بكونه متبعاً لهم إلخ (وفي ص ٦٣٦ منه) ذكر كتاب معاوية إلى علي عليه السلام وفي آخره قال : ونحن بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل إلاّ فضل لا يستذل به عزيز ولا يسترق به حر إلخ . كما نقله المسعودي في المروج ج ٢ ص ٣١٦ .

أقول : قال المجلسي (رحمه الله) في رد ابن أبي الحديد في البحار ج ٨ ص ٥٤٦ وأما قوله ولا الصريح كاللصيق أي الصريح في الإسلام الخ الظاهر أن قوله كاللصيق إشارة إلى ما هو المشهور في نسب معاوية كما سيأتي وقد بسط الكلام في ذلك في موضع آخر =

وهذه فخوذ كنانة ينسب إليه فخوذه ما خلا قريشاً فإنه وإن كان من أولاده إلَّا أنه انفرد بنفسه فنسب إليه بنو ليث بفتح اللام وبنو ضمرة بفتح المعجمة

= من هذا الشرح وتجاهل هنا حفظاً لناموس معاوية وقد ذكر بعض علمائنا في رسالة في الإمامة أن أمية لم يكن من صلب عبد شمس وإنما هو عبد من الروم فاستلمه عبد شمس ونسبه إلى نفسه وكانت العرب في الجاهلية إذا كان لأحدهم عبد وأراد أن ينسبه إلى نفسه أعتقه وزوجه كريمة من العرب فيلحق بنسبه وبمثل ذلك نسب العوام ابن الزبير إلى خويلد فبنو أمية قاطبة ليسوا من قريش، وإنما لحقوا أو لصقوا بهم ويصدق ذلك قول أمير المؤمنين جواباً عن كتابه وادعائه أنا بنو عبد مناف الخ لم يستطع معاوية إنكار ذلك ونقله فيض الإسلام في شرحه على النهج بالفارسية في ج ٥ ص ٨٥٥ والمجلسي أيضاً في البحار ج ٨ ص ٣٧٧ في فائدة مستقلة .

ومن كتابه عليه السلام أيضاً إلى معاوية جواباً له وهو من محاسن الكتب قال عليه السلام: أما بعد فقد أتاني كتابك تخبرنا أنك أفضل الناس في الإسلام من فلان وفلان فذكرت أمراً إن تم اعتزلك كله وإن صح ما ادعيت من فضلهم لم يكن لك حظ منه، إلى أن قال: وما للطلقاء وأبناء الطلقاء وتتأخر حيث أخرك القدر، إلى أن قال: ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه وذكر ذاكر فضائل جمة تعرفها قلوب المؤمنين وتمجها آذان السامعين .

إلى أن قال: وأنى يكون ذلك كذلك ومنا النبي ومنكم المكذب أي أبو جهل ومنا أسد الله حمزة ومنكم أسد الأحلاف أبو سفيان وإنه حزب الأحزاب وحالفهم على قتال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة الخندق ومنا سيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين عليهما السلام ومنكم صبية النار وهم أولاد مروان بن الحكم لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومنا خير نساء العالمين فاطمة ومنكم حمالة الحطب أم جميل بنت حرب عمتك زوج أبي لهب وفي كثير لنا من الفضائل المعدودة وأضدادها المسرودة لكم وعليكم فإسلامنا قد سمع وجاهليتنا لا تدفع أي شرفنا لا ينكره أحد وكتاب الله يجمع لنا قوله وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وقوله أن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم والذين آمنوا والله ولي المؤمنين فنحن مرة أولى بالقرابة وأخرى أولى بالطاعة والحق لنا دونكم ولعمر الله لقد أردت أن تذم فمدحت وأن تفضح فافتضحت وذكرت أنه ليس لي ولأصحابي إلا السيف فلقد أضحكت بعد الإستعبار متى ألفيت بني عبد المطلب عن الأعداء ناكلين وبالسيوف مخوفين، إلى أن قال: قد صحبتم ذرية بذرية وسيوف هاشمية وقد عرفت مواقع نصالها في أخيك وخالك الوليد بن عتبة وجدك وأهلك وما هي من الظالمين ببعيد ويأتي في بني أمية مفصلاً إنشاء الله تعالى .

ومن كتابه عليه السلام أيضاً إلى معاوية قال: فاتق الله فيما لديك وانظر في حقه عليك وارجع إلى =

والراء بينهما ميم ساكنة ، وبنو الدئل بضم الدال المهملة ، وبنو غفار بكسر الغين المعجمة وتخفيف الفاء ، وبنو عفاثة بضم العين المهملة ، وبنو عتوارة

= معرفة ما لا تعذر بجهالته ، إلى أن قال فنفسك نفسك فقد بين الله لك سبيلك وحيث تناهت بك أمورك فقد أجريت إلى غاية خسر ومحلة كفر وأن نفسك قد أولجتك شراً وأقحمتك غياً وأوردتك المهالك .

ومن كتاب له إليه في قضية عثمان وقتله ومن كلام له عليه السلام قال : وأرديت جيلاً من الناس كثيراً خدعتهم بغيك وألقيتهم في موج بحرك وتغشاهم الظلمات وتتلاحم بهم الشبهات فجازوا عن وجهتهم ونكصوا على أعقابهم وتولوا على أدبارهم وعولوا على أحسابهم إلا من فاء من أهل البصائر فإنهم فارقوك بعد معرفتك فاتق الله يا معاوية في نفسك وجاذب الشيطان قيادك الخ وغير ذلك من نظير هذه الكلمات التي ليس محل ذكرها هنا .

وقال المقريزي في كتاب النزاع والتخاصم بين بني أمية وبني هاشم ص ٩٣٧ ، أنظر تعرف مكانة بني أمية والأسرة السفيانية والمروانية في الكفر والشقاق والنفاق وكذا الجاحظ في رسالته في بني امية ونتيجة السفيانية من شنائع آبائها وفظائع أسلافها بأم الصلادم وحصدتها حصد السنبل وداستها دوس الحنظل فانقطع بذلك دابر القوم المفسدين ، إلى أن قال : ما زالت الفتن متصلة والحروب مترادفة كحرب الجمل وكوقائع صفين ويوم النهروان إلى أن قتل أشقاها علياً ثم الحسن عليهما السلام إلى أن استوى معاوية على الملك في عام الذي سموه عام الجماعة وما كان عام جماعة بل كان عام فرقة وقهر وجبر وغلبة واختيار الولاة على الهوى وتعطيل الحدود فهذه أول كفرة كانت من الأمة ثم لم تكن فيمن يدعي إمامتها والخلافة عليها إلا أن كثيراً من أهل ذلك العصر قد كفروا كيزيد وعماله وأهل نصرته لأنهم غزوا مكة ورموا الكعبة واستباحوا المدينة وقتلوا الحسين عليه السلام ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وأكثر أهل بيته تدل هذه القسوة والغلظة بعد أن شقوا أنفسهم بقتلهم ونالوا ما أحبوا فالفاسق ملعون فمن نهى لعن الملعون فملعون وليس هذا دون لمس شبه الله بخلقه ويدل على كفرهم قول يزيد الذي تمثل بقول ابن الزبعري :

ليت أشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل
لاستطالوا واستهلوا فرحاً ... ثم قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا الغر من ساداتهم ... وعدلناه ببدر فاعتدل

قال الله تعالى ومن قتل مؤمناً متعمداً فجزاءه جهنم خالداً (الآيات) إلى أن قال: حتى قام عبد الملك بن مروان وابنه الوليد وعاملهما الحجاج السفاك ومولاه يزيد بن مسلم فأعادوا على البيت بالهدم وعلى حرم المدينة بالغزو فهدموا الكعبة واستباحوا الحرمة فكيف لا =

وبنو مدلج بضم الميم وكسر اللام ، وبنو فراش بفتح الفاء ، وبنو فقيم مصغراً وبنو حرام بفتح الحاء المهملة قبل الراء ، فهذه عشرة فخوذ يجمعها كنانة وقيل من فخوذ كنانة وبنو عريج مصغراً .

=يلعن المسلمون من لعنه الله والرسول ، وقال الله تعالى الشجرة الملعونة في القرآن فسره المفسرون بمعاوية وأجداده وأبنائه وأشياعه وقد لعب معاوية ويزيد وأتباعهما على مسرح الإسلام أدواراً كاملة في الفظاعة والخلاعة وشرب الخمور وهتك الحرمات قضت فصولها الشائنة على المسلمين حتى كادت أن تتناثر أشلاؤها أوضاعاً وتذهب روحها الطاهرة شعاعاً حين ما أراد أولئك الأرجاس أن يرجعوا بهم إلى عهد الجاهلية الأولى عهد الكفر والإلحاد والجحود والعناد ومن تدبر في حال المسلمين في تلك العصور عصر معاوية وأشياعه يجدها وخيمة جداً حيث أصبح المسلمون فيه على جانب عظيم من تفرق الكلمة والتشتت وشدة الفتن واختلاف الأهواء ونبذ السنن وتعطيل الأحكام من حلال وحرام وقتل أوتاد العرض وأركان الإيمان وستر الحقيقة الناصعة بأضاليل وأباطيل المرجفين وكان علماء السوء يتقربون إلى أولئك الطغاة الفجرة بما يبيح لهم أن يرتكبوا من الدين ما كانوا يرتكبون :

إذا طبع الزمان على اعوجاج ... فلا تطمع لنفسك باعتدال
فلولا أن يكون الزيغ طبعاً ... لما مال الفؤاد إلى الشمال

وقال الزمخشري في ربيع الأبرار قيل لقريش سخينة وهي حساء لأنهم كانوا يتخذونها في الجدب ، قال الشاعر :

زعمت سخينة أن ستغلب ربها ... وليغلبن مغالب الغلاب

وقال : المطيبون بنو عبد مناف ، وبنو أسد من عبد العزىٰ :

وقال الزبير :

إن القبائل من قريش كلها ... يروننا هادم أهل الأبطح
وترى لنا فضلاً على ساداتها ... فضل المنار على الطريق الأوضح

وَسُئِلَ علي عليه السلام عن قريش ، فقال : أما بنو مخزوم فريحانة قريش ، وأما بنو عبد شمس فأبعدها رأياً وأمنعها لما وراء ظهرها ، وأما نحن فأبذل لما في أيدينا وأسمح عند الموت بنفوسنا وهم أكثر وأمكن وأنكر ، ونحن أفصح وأنصح وأصبح ، قال أن مضر كأهل العرب ، وتميماً كأهل مضر ، وسعداً كأهل تميم ، وهؤلاء كأهل سعد ونحوه مضر خيرة الله من خلقه ، وقريش خيرة مضر ، وهاشم خيرة قريش ، وعترة رسول الله خيرة= هاشم .

وأما قبائل عيلان يجمعها قيس بن عيلان بفتح العين المهملة قبل التحتانية الساكنة وهي هوازن وغطفان بفتح أولهما وبنو سليم مصغراً وفهم بالفتح ثم السكون وعدنان وغنى بالفتح ثم الكسر ، وباهلة بالهاء المكسورة فقبائل مضر يجمعها اثنتا عشرة قبيلة أُمهات كله عشر منها بنو إلياس وثمان يُقال لهم قيس عيلان والنسب الكبير مضر .

وكان أول من ذكر اسمه وعرف قدره سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان . فمن ولده كهلان وحمير أبناء سبا ، فمن قبائل كهلان ، طي بن أدد بن زيد بن عريب بن كهلان ، والأشعر بن أدد بن زيد ، وعنس بن قيس بن الحارث بن مرة بن أدد ، وجذام ولخم وعاملة . وهم بنو عمرو بن عدي بن الحارث، ومذحج بن أدد بن زيد بن عريب بن كهلان ، فمن قبائل مذحج سعد العشيرة الذي بلغ ولده وولد ولده مائة رجل يركبون معه فكان إذا سُئِلَ عنهم يقول هؤلاء عشيرتي ، ومراد بن مذحج ، والنخع بن عمرو بن علة بن جلد ، وحكم ، وجعفي ابنا سعد العشيرة بن مذحج ، وخولان بن عمرو بن سعد ، وزبيد بن الصعب بن سعد ، وهمدان واسمه أوسلة بن خيار بن ربيعة بن

= قال أبو عطاء السندي :

إن الخيار من البرية هاشم	وبنو أُمية أرذل الأشرار
وبنو أُمية عودهم من خدوع	ولهاشم في المجد عود نضار
أما الدعاة إلى الجنان فهاشم	وبنو أُمية من دعاة النار
وبهاشم زكت البلاد وأعشبت	وبنو أُمية كالسراب الجار

كما في باب ٦٦ منه وفي باب ٦٤ منه قال لما بلغ الحسن قول معاوية إذا لم يكن الهاشمي جواداً والأُموي حليماً والعوامي شجاعاً والمخزومي تياهاً أي متكبراً لم يشبهوا آبائهم، قال عليه السلام أنه والله ما أراد به النصيحة ولكن أراد أن يفني بني هاشم ما بأيديهم ويحتاجوا إليه ويحلم بنو أُمية فيحبهم الناس وأن يشجع بنو العوام فيقتلوا وأن يتيه بنو مخزوم فيمقتوا ، ثم قال : إفتخر عباس وطلحة وعلي عليه السلام فقال العباس : أنا صاحب السقاية والقائم عليها ، وقال طلحة أنا صاحب البيت ومعي مفتاحه ، وقال علي عليه السلام: ما أدري ما تقولان أنا صليت إلى هذه القبلة قبلكما وقبل الناس لستة أشهر فنزلت أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام (الآية).

مـالك بن زيـد بن كهـلان ، وخثعم ، وبجيلة ابنـا أنمـار ، والأزد بن الغـوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان . فمن ولد قبائل الأزد عك بن عـدنان المنسـوب إلى عـدنان بن أدد ، والعتيـك بن أسد ، ، وغسـان وهـو مـازن بن الأزد ، فمن قبائل غسان خزاعة بن ربيعة ، والأوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبـة بن غسان ، فمن قبائل حمير قضاعة فيما يـزعم النسابـون ابن نزار بن معـد بن عدنـان . فمن قبـائـل قضـاعـة نهـد ، وجهينـة ابنـا زيـد بن ليث ، وعـذرة بن سعـد بن زيـد ، وسليـح بن حلوان ، وكلب بن وبـرة والقين بن جسـر ، وتنـوخ وهــو مـالــك بن فهم بن تيم الله فهذه جماهير قضاعـة . ومن حمير بن سبـا الصدف بن سهـل بن عمــرو بن قيس بن معـاويــة بن جشم بن وائـل بن عبــد شمس بن الغــوث بن قـطن بن عريب بن زهير بن الهميسع بن حميـر بن سبـا بن يشجب بن يعـرب بن قحطان .

وقال المسعودي في المروج ج ٢ ص ١٦٧ : قريش خمس وعشـرون بطنـاً وهم بنـو هاشم وعبـد مناف، بنـو الحارث بن عبـد المطلب، بنـو أسـد بن عبد العزى ، بنو عبـد الدار بن قصي وهم حجبـة الكعبة ، بنـو زهرة بن كـلاب ، بنو تميم بن مـرة ، بنو مخـزوم ، بنو يقـظة ، بنـو مـرة ، بنـو عـدي بن كعب ، بنـو سهم بنو جمح وإلى هنـا تنتهي قريش البـطاح ، بنو مـالك بن حنبـل ، بنو معيط بن عامر ، بنو لؤي ، بنو أسـامة بن لؤي ، بنـو الأدرم وهم تميم بن غالب ، بنـو محارب بن فهم ، بنو الحارث بن كنانة ، بنو عـائذة وهم خـزيمة بن لؤي ، بنـو نبــاتـة وهم سعيــد بن لؤي . ومن بني مــالــك إلى آخـر القبــائـل من قــريش الظواهر، وكانت مواطن بني عدنان مختصة بنجد وكلها بادية إلا قـريشاً بمكـة ولم يشـارك بني عـدنـــان من العـرب في أرض نجــد أحـد من قحــطان إلا طي من كهـلان في ما بين الجبلين سلمى ، واجـاء ، ثم افتـرق بنـو عـدنـان في تهـامـة والحجـاز ، ثم في العراق والجـزيرة ، وتفـرقوا بعـد الإسلام في الأقـطار . وفي ج ٣٦٤ قال : لما قبض إسماعيل قام بالبيت بعـده ابنه نـابت ، ثم قام من بعـده أنـــاس من جــرهم إلى أن قــال النبط خيـر من العــرب لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم منـهم وتشـريفهم وتفضيلهم وفيهم الفضل والشـرف من النبوة والملك والعـزة فإذا جـاز أن يصـرف الله تعالى رحمتـه إلى بعض خلقه بغير عمـل استحقـوهـا بـه فلم لا

يجوز أن يشرفهم بأنسابهم وإن لم تكن الأنساب من أعمالهم ، فإن قيل : ليس من العدل أن يشرفهم بغير أعمالهم ، قلنا : وقد أجر الله تعالى عمن اصطفاه من خلقه فقال : ﴿**إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم**﴾ .

وقال السيوطي في الكنز ص ١٣٩ : كانت مناصب السادات حين الجاهلية في عشرة بيوت من قريش تنتقل بالتوارث من كابر إلى كابر حتى جاء الإسلام وأذعن كل ذي شرف طارف وتليد بالإستسلام .

البيت الأول : بنو هاشم، واسمه وعمرو بن عبد مناف بن قصي كانت فيهم سقاية الحاج وجاء الإسلام وهي بيد العباس بن عبد المطلب واسمه شيبة بن هاشم .

البيت الثاني : بنو تميم بن مرة ، وكانت معهم الديات والحمالات وكان الذي فوض إليهم ذلك إذا احتمل شيئاً صدقوه وأمضوا إليه حمالته ولو كانت ما كانت وإن احتملها غيره لم يصدقوه ولم يوفوا له إذ هي ليست له وجاء الإسلام وهي لأبي بكر واسمه عتيق بن أبي قحافة عثمان بن عمرو بن كعب بن تميم .

البيت الثالث : بنو عدي بن كعب ، كانت إليهم السفارة وهي أن قريشاً إذا وقع بينهم وبين من سواهم من قبائل العرب مفاخرة أو مشاجرة بعثوا إلى المفوض إليه السفار فإن صالح أو نافر رضوا به وجاء الإسلام وهي لعمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي .

البيت الرابع : بنو أمية بن عبد شمس[1] بن عبد مناف ، كانت إليهم العقاب راية لقريش يجتمعون تحتها على من هي في يده إذا كانت حرب وجاء الإسلام وهي في يد أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية .

البيت الخامس : بنو نوفل بن عبد مناف ، كانت لهم الرفادة وهي أموال

---

(١) تقدم هنا بأن عبد شمس ليس ابن عبد مناف ، أنظر فتأمل .

كانت لقريش يخرجونها من أموالهم في كل عام يرفدون بها منقطعي الحاج وجاء الإسلام وهي إلى الحارث بن نوفل بن عبد مناف.

البيت السادس : بنو عبد الدار بن قصي ، كانت لهم السدانة وهي القيام بالبيت الحرام وخدمته وبوابته وحجابته وجاء الإسلام وهي بيد عثمان بن طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عبد الدار .

البيت السابع : بنو أسد بن عبد العزى بن قصي ، كانت إليهم المشورة وذلك إن قريش لا ترد ولا تصدر إلا عن رأي من ذلك إليه وجاء الإسلام وهي ليزيد بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد .

البيت الثامن : بنو مخزوم ، كانت إليهم الأعنة والقبة وذلك إن قريشاً كانوا يضربون قبة لمن صار ذلك إليه ويجتمعون عنده فيها لتدبير جيش إذا أحز بهم أمر ، جاء الإسلام وذلك إلى خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم .

البيت التاسع : بنو سهم بن عمرو بن هصيص ، كانت إليهم الحكومة والأموال المحتجرة التي سموها لآلهتهم وجاء الإسلام وهي في يد الحارث بن قيس بن سعد بن سهم .

البيت العاشر : بنو جمح بن عمرو بن كعب ، كانت إليهم الأيسار والألزام وكان من هي إليه يسبق بأمر عام حتى يكون هو الذي يسيره على يده ، وجاء الإسلام وهي في يد صفوان ابن أمية ثم زادها الله شرفاً إلى شرفها بهذا النبي الكريم في السماء والأرض وبمنصب الخلافة مدى الدهر .

في أديان بعض الأعراب العدنانية :

قال اليعقوبي في تاريخه ج١ ص ٢ : كانت أديان العرب مختلفة بالمجاورات لأهل الملل والإنتقال إلى البلدان والإنتجاعات ، فكانت قريش وعامة ولد معد بن عدنان على بعض دين إبراهيم ﷺ يحجون البيت ويقيمون المناسك ويقرون الضيف ويعظمون الأشهر الحرم وينكرون الفواحش والتقاطع

والتظالم ويعاقبون على الجرائم فلم يزالوا على ذلك ما كانوا ولاة البيت ، وكان آخر من قام بولاية البيت الحرام من ولد معد ثعلبة بن أياد بن نزار بن معد ، فلما خرجت أياد وليت خزاعة حجابة البيت فغيروا ما كان عليه الأمر في المناسك حتى كانوا يفيضون من عرفات قبل الغروب ومن جمع بعد أن تطلع الشمس وخرج عمرو بن لحى إلى أرض الشام وبها قوم من العمالقة يعبدون الأصنام فقال لهم : ما هذه الأوثان التي أراكم تعبدون ، قالوا : هذه أصنام نعبدها نستنصرها فننصر ونستسقي بها فنسقى ، فقال : ألا تعطوني منها صنماً فأسير به إلى أرض العرب عند بيت الله الذي تفد إليه العرب ، فأعطوه صنماً يقال له هبل فقدم به مكة فوضعه عند الكعبة ، فكان أول صنم وضع بمكة وعمر السنين ومات وله من الولد وولد الولد ألف وهو آخر من ولي البيت من خزاعة وجعل ولاية البيت إلى ابنته زوج قصي بن كلاب ، ثم وضعوا به أساف ونائلة كل واحد منهما على ركن من أركان البيت فكان الطائف إذا طاف بدأ بأساف فقلبه وختم به ونصبوا على الصفا صنماً يقال له مجاور للطير وعلى المروة صنماً يقال له مطعم الطير فكانت العرب إذا حجت البيت فرأت تلك الأصنام سألت قريشاً وخزاعة فيقولون نعبدها لتقربنا إلى الله زلفىٰ .

فلما رأت العرب ذلك اتخذت أصناماً فجعلت كل قبيلة لها صنماً يصلون لها تقرباً إلى الله تعالى فيما يقولون فكان لكلب بن وبرة وأحياء قضاعة ود منصوباً بدومة الجندل بحرش ، ولحمير وهمدان نسر منصوباً بصنعاء ، ولكنانة سواع ، ولغطفان العزى، ولهند وبجيلة وخثعم ذو الخلصة ، ولطي الفلس منصوباً بالحلس ، ولربيعة وأياد ذو الكعاب بسنداد من أرض العراق ، ولثقيف اللات منصوباً بالطائف ، وللأوس والخزرج مناة منصوباً بفدك مما يلي ساحل البحر ، وكانت لأوس صنم يقال له ذو الكفين ، ولبني بكر بن كنانة صنم يقال له سعد ، ولقوم من عذرة صنم يقال له شمس ، وللأزد صنم يقال له رئام ، فكانت العرب إذا أرادت حج البيت الحرام وقفت كل قبيلة عند صنمها وصلوا عنده ثم تلبوا حتى تقدموا مكة ، فكانت تلبياتهم مختلفة .

وكانت العرب في أديانهم صنفين الحمس والحلة فأما الحمس فقريش

كلها وأما الحلة فخزاعة لنزولها مكة ومجاورتها قريشاً وكانوا يشددون على أنفسهم في دينهم فإذا نسكوا لم يسلوا سمناً ولم يدخروا لبناً ولم يحولوا بين مرضعة ورضاعها حتى تعافه ولم يجزوا شعراً ولا ظفراً ولم يدهنوا ولم يمسوا النساء ولا الطيب ولم يأكلوا لحماً ولم يلبسوا في حجهم وبراً ولا صوفاً ولا شعراً ويلبسون جديداً ويطوفون بالبيت في نعالهم لا يطاؤون أرض المسجد تعظيماً له ولا يدخلون البيوت من أبوابها ولا يخرجون إلى عرفات ويلزمون مزدلفة ويسكنون في حال نسكهم قباب الأدم ، وكانت الحلة وهي تميم وضبة ومزينة والرباب وعك وثور وقيس بن عيلان كلها، ما خلا عدوان وثقيف وربيعة وقضاعة وحضرموت وعكل وقبائل من الأزد لا يحرمون الصيد في النسك ويلبسون كل الثياب ولم يجتنبوا في حال إحرامهم ما اجتنب الحمس .

وكانوا لا يشترون في حجهم ولا يبيعون ولا طافوا بالبيت عراة وهاتان الشريعتان اللتان كانت العرب عليهما ، ثم دخل قوم من العرب في دين اليهود وفارقوا هذا الدين ودخل آخرون في النصرانية وتزندق منهم قوم فقالوا بالثنوية ، فأما من تهود منهم فاليمن بأسرها كان تبع حمل حبرين من أحبار اليهود إلى اليمن فأبطل الأوثان ، وتهود من باليمن وتهود قوم من الأوس والخزرج بعد خروجهم من اليمن لمجاورتهم يهود خيبر وقريظة والنضير وتهود قوم من بني الحارث بن كعب وقوم من غسان وقوم من جذام ، وأما من تنصر من أحياء العرب فقوم من قريش من بني أسد بن عبد العزى ، منهم عثمان بن الحويرث بن أسد وورقة بن نوفل بن أسد ومن بني تميم بنو امرؤ القيس بن زيد مناة ومن ربيعة بنو تغلب ومن اليمن طي ومذحج وبهراء وسليح وتنوخ وغسان ولخم وتزندق وحجر بن عمرو الكندي .

أبو القاسم أحمد محمود محمد صلى الله عليه وآله وسلم : النبيّ العربي القريشي المدني الأبطحي العالم الماجد ذي الحلم ، العظيم الشأن ذي المجد ، وذي العلم الذي في جنبه علم ، جميع الخلق كالقطرة في البحر ، هو خاتم الأنبياء ، وحاتم الأسخياء ، الذي أرسله بكتاب أحكمه ، وصواب ألزمه ، وغمرات الشرك حينئذ طافحة ، وجمرات الشك لافحة ، فلم يزل بزناد الإيمان

قادحاً ، ولعباد الأوثان مكافحاً ، وبالحقوق طالباً ، وعن الفسوق ناكباً ، حتى شد من الحق قواعده ، وهد من الباطل أوابده ، وأظهر من الدين حقائقه ، وأنور من اليقين شوارقه ، فأقام بإرسال الحجة ، وقوم بآله وأنساله المحجة ، فأنار بهم الهدى ، وأباد الردى ، وجعلهم الحجج على خلقه ، والباب المؤدي إلى معرفة حقه ، ليدين بهداهم العباد ، وتشرق بنورهم البلاد ، وجعلهم حياة للأنام ، ومصابيحاً للظلام ، ومفاتيحاً للكلام ، ودعائم للإسلام ، بعد أن اختارهم من أرجح الخليقة ميزاناً ، وأوضحها بياناً ، وأفصحها لساناً ، وأسمحها بناناً ، وأعلاها مقاماً ، وأحلاها كلاماً ، وأوفاها زماناً ، وأبعدها همماً ، وأظهرها شيماً ، وأعزها ذيماً ، فأوضحوا الحقيقة ، ونصحوا الخليقة ، وشهروا الإسلام ، وكسروا الأصنام ، وأظهروا الأحكام ، وخطروا الأحرام ، قال عبد الباقي العمري في منظومته المسمىٰ بباقيات الصالحات :

إن الأثير بما حوى ما دار دوراً سرمدي   إلا ليكتسب الوقوف على حقيقة أحمد
لو كان ذا نفس لقلت لها مكانك تحمد

ولـه :

تـرك الـشـرك سـرابـا   جـعـل الـكـفـر خـرابـا
وغـدا فـي مـكـة يـدعـو   إلـى الله مـآبـا
فعلى الإسلام حتى ملأ الدنيا   وقاد الناس حتى النشأة الأخرى
فزال النحس بالسعد

ولـه :

مـذ غـدا علّة خلق الكـون قـد حـق   بـأن يـنـشـق مـن هـيـبـتـه الـبـدر
ومن وجنتـه أن تستهـل السحب بـالقـطر   ولا ينكر يجري الماء من أخمص من راحته البحر
ويبدو الماء في البئر وينشق له الصلد

وقـوله :

ولـولا أنـه الحـادث قـد قلت   بـان القبض والبسط بكفيـه
بـان الخلق والتقدير والإحياء   والإفنـاء طـراً طـوع راحيـه
وأن الـرب ذا الـعـزة   قـد حـل ببـرديـه حنـانيـه
به نالوا المدى المجد

وله :

لقد أصعده لما حباه الله باللطف   علــى ذي الأفــق الأعــلى
إلى مــرقــاة قــوسين أو الأدنى   فــأوحــى بــالــذي أوحــى
وقــد شــرفــه لــمــا أراه   فــأوحــىٰ بــالــذي أوحــى
وقد شرفه لما أراه نـزلة أُخـرى   لدى السدرة عند الجنة المـأوىٰ
إذا الســدرة يغشــاهــا الــذي   يـغشـى أراه الآيــة الـكـبـرى

وأقـول : يا رسـول الله يا خيـر جميع الخلق ، ويـا واسـطة الفيض . ومن مـولاه ولاه على الحشـر . ومن لـواه مـا أشـرقت الشمس . ولـه تخيـرك الله من آدم . ولـولاك آدم لم يخلق . بجبهته كنت نـوراً يضيء . كمـا أضـاء تـاج على مفرق. لذلـك إبليس لما أبىٰ، سجـوداً له بعـد طرد شقى ومـع نوح إذ كنت في فلكـه، نجىٰ وبمن فيه لم يغـرق . وخلل نورك صلب الخليل، فبات وبـالنـار لم يحـرق . ومنك التقلب في السـاجدين، بـه الذكـر أفصح بـالمنطق . بمثلك أرحـامها الطـاهرات، من النـطف الغر لم تعلق . سـواك مع الـرسل في إيليـا، مع الروح والجسم لم يخفق .

وقال السيد علي الحسيني في الشجرة النبوية والدوحـة الهاشميـة : وتجلى شنب الصبح عن الطرة، من تحت ذكا الغرة، في داجيـة الشعر فـأغلى، الخد تسعيـراً على السعر، بـذاك الوقـد والسعـر، وأعلىٰ للهـوىٰ قـدراً على القـدر، شقيق البدر مضىٰ ليلة القدر .

ولــه : أنتجت أشكـال أصــلاب نـزار، والكنــانيين منهـا، في بــطون المضـريات قـريشاً، وقـريشاً أنتجت أصـلابها من هـاشم خير بني عبـد مناف، شيبـة الحمد، ومنـه أنتجت من صلب عبد الله هـذا، الكـامـل المـرشـد ختمـاً للنبيين . كنت نـوراً مسفراً في جبهـة العـرش إلى أن شـرف الله بـه آدم من بعـد ونــوحـاً. ثم إبــراهيم مـرفــوعـاً بــأمـر الله، والأمر إلى عـدنــان ذو الفخـر بأصلاب ذوي الكبر . ومن ذاك إلى خاتمـة الآباء عـالي القدر، بر يقتفي بالنـور بـراً . إنما الخمسـة أهل العـزم أطواد وأسمـارا فخاراً خـامس الخمسـة . أفخـر بعدهم للخمسة الأُخرى وثانيهـا علي . ولها الثـالث والرابـع قرطـا العرش . من

صلب علي سيد الشبان . والخامسة الحوراء أم الحسنين النيرين البضعة الزهراء زهرا . يا مناخ السعد والعز جمالاً . ومحيط المجد والفخر رجالاً . سرت كالشمس وما الشمس مثالاً . إنها سوف تلاقي دون علياك زوالاً . سجعت فيك صفات أعجزت قبل منالاً . بعضها جود غياث يخجل الغيث إنهمالاً . وكمالاً علم البدر كمالاً . وجمال بهر العالم بهرا . أجمع الناس من الغالي إلى القالي . على هلك مناويه . وفقدان مضاهيه . وقد راح به مثل مواليه معاديه . فلا البدر يساويه . ولا الغيث يجاريه . ولا الليث يباديه . وما البدر . وما الغيث . وما الليث . فتى غرته البدر . وفي راحته الغيث، وفي صولته الليث مكراً . ولقد جر إلى مكة جيشاً . عقد النصر على راياتهم . حتى رمى الكفار منهم. جحفلاً ضاقت به الأرض. فأردىٰ اللات والعزىٰ وساق الناس نحو العروة الوثقىٰ . وأجلىٰ عنهم الكفر وأغضى في حشاء الصخر . الذي قد أظهر الإسلام كرهاً .

وأقول : ويا خيرة خلق الله اشفع . حاجة أضمرتها القلب . وأكننت لها الصدر . وقد أغنىٰ عن الذكر . مرائيك من القلب . ومأواك على الصدر .

في بدء خلقته ﷺ :

روى الصدوق في المعاني ص ٨٨ باب ١٥٥ : عن الحاكم أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المروزي عن محمد بن إبراهيم الجرجاني عن عبد الصمد بن يحيى الواسطي عن الحسين بن علي المدني عن ابن المبارك عن الثوري عن الصادق عليه السلام عن آبائه عن علي عليه السلام قال إن الله تعالى خلق نور محمد ﷺ قبل أن يخلق السماوات والأرض والعرش والكرسي واللوح والقلم والجنة والنار وقبل أن يخلق الأنبياء عليهم السلام كلهم بأربعمائة ألف سنة وأربع وعشرين ألف سنة وخلق تعالى معه اثنىٰ عشر حجاباً :

حجاب القدرة	حجاب السعادة	حجاب النبوة
حجاب العظمة	حجاب الكرامة	حجاب الرفعة
حجاب المنة	حجاب المنزلة	حجاب الهيبة
حجاب الرحمة	حجاب الهداية	حجاب الشفاعة

ثم حبس نور محمد .

في حجاب القدرة اثني عشر ألف سنة وهو يقول سبحان ربي الأعلىٰ .

وفي حجاب العظمة أحد عشر ألف سنة وهو يقول سبحان عالم السر .

وفي حجاب المنة عشرة آلاف سنة وهو يقول سبحان من هو قائم لا يلهو .

وفي حجاب الرحمة تسعة آلاف سنة وهو يقول سبحان الرفيع الأعلىٰ .

وفي حجاب السعادة ثمانية آلاف سنة وهو يقول سبحان من هو دائم لا يسهو .

وفي حجاب الكرامة سبعة آلاف سنة وهو يقول سبحان من هو غني لا يفتقر .

وفي حجاب المنزلة ستة آلاف سنة وهو يقول سبحان العلي الكريم .

وفي حجاب الهداية خمسة آلاف سنة وهو يقول سبحان ذي العرش العظيم .

وفي حجاب النبوة أربعة آلاف سنة وهو يقول سبحان رب العزة عما يصفون .

وفي حجاب الرفعة ثلاثة آلاف سنة وهو يقول سبحان ذي الملك والملكوت .

وفي حجاب الهيبة ألفي سنة وهو يقول سبحان الله وبحمده .

وفي حجاب الشفاعة ألف سنة وهو يقول سبحان ربي العظيم وبحمده .

ثم أظهر اسمه على اللوح فكان على اللوح منوراً أربعة آلاف سنة ، ثم أظهر على العرش فكان على ساق العرش مثبتاً سبعة آلاف سنة إلى أن وضعه الله تعالى في صلب آدم عليه السلام ، ثم نقله من صلب آدم إلى صلب نوح عليه السلام ، ومن صلب إلى صلب حتى أخرجه الله من صلب عبد الله بن عبد المطلب وأكرمه بست كرامات وألبسه قميص الرضا ورداه برداء الهيبة وتوجه بتاج الهداية وألبسه سراويل المعرفة وجعل تكته تكة المحبة يشد بها سراويله وجعل فعله فعل الخوف وناوله عصا المنزلة ، ثم قال له : يا محمد اذهب إلى الناس فقل

لهم قولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله وكان أصل ذلك القميص من ستة أشياء قامته من الياقوت وكماه من اللؤلؤ ودخريصته من البلور الأصغر وإبطاه من الزبرجد وجربانه من المرجان الأحمر ، وجيبه من نور الرب فقبل الله توبة آدم عليه السلام بذلك القميص ، ورد خاتم سليمان به، ورد يوسف إلى يعقوب به ، ونجىٰ يونس من بطن الحوت به ، وكذلك سائر الأنبياء عليهم السلام نجاهم من المحن به ، ولم يكن ذلك القميص إلا قميص محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

قال الشاعر :

إن النبي محمداً ووصيه	في كل سابقة هما إخوان
قمران نسلهما النجوم فثاقب	منها وخائف خامد اللمعان

رواه الشيخ أبو علي بن أبي جعفر بن الحسن الطوسي في أماليه ص ١١٥ : عن أنس قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول كنت أنا وعلي على يمين العرش نسبح الله قبل أن يخلق آدم عليه السلام بألفي عام فلما خلق آدم جعلنا في صلبه ثم نقلنا من صلب إلى صلب في أصلاب الطاهرين وأرحام المطهرات حتى انتهينا إلى صلب عبد المطلب فقسمنا قسمين فجعل في عبد الله نصفاً وفي أبي طالب نصفاً وجعل النبوة والرسالة فيَّ وجعل الوصية والقضية في علي عليه السلام، ثم اختار لنا اسمين اشتقهما من اسمه فالله المحمود وأنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم والله العلي وهذا علي عليه السلام فأنا للنبوة والرسالة وعلي عليه السلام للوصية والقضية .

وفي ص ١٨٥ منه عن عيسى بن أحمد بن عيسى المنصوري عن أبي الحسن العسكري عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال لي النبي صلى الله عليه وآله وسلم : يا علي خلقني الله تعالى وأنت من نور الله حين خلق آدم وأفرغ ذلك النور في صلبه فأفضى إلى عبد المطلب ثم افترقا من عبد المطلب أنا في عبد الله وأنت في أبي طالب لا تصلح النبوة إلا لي ولا تصلح الوصية إلا لك فمن جحد وصيتك جحد نبوتي ومن جحد نبوتي أكبه الله تعالى على منخريه في النار .

في اشتقاق اسمه الشريف :

قال الشاعر :

أعــز عليــه للنبــوة خــاتم	من الله مشهـود يلوح ويشهد
وضم الإله اسم النبي إلى اسمه	إذا قال في الخمس المؤذن أشهد
وشق لــه من اسمــه ليجله	فذو العرش محمود وهذا محمد

قـال السيوطي في الكنـز ص ٩٩ قيل : لم كـان اسم محمد أربعـة أحرف وهي (م ح م د) ومـا الحكمة في ذلـك وما معنـاها ، قيـل : لأن اسم الله تعـالى أربعة أحرف وجعل اسمه أربعـة أحرف ليـوافق اسم الله تعالى وقـد قرن الله اسم محمد باسمـه بالشهـادتين والأذان وغير ذلـك وهو قـوله تعـالى ورفعنا لـك ذكرك أي لا أُذكر إلا وتذكـر معي ، وأما معـانيها فقـال قوم أن معنى الميم محق الكفـر بـالإسلام وقيـل محو سيئـات من اتبعه وقيـل منَّ الله على المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم دليله ، قـوله تعـالى : لقد منَّ الله لـك على المؤمنين وقيل منـذر ومبشر ، وقيـل ملك أُمته ، وقيل المقـام المحمود، وأما الحاء فقيـل حكمة بين الخلق وحكم الله دليله قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكمـوك فيما شجـر بينهم وقيل حيـاة أُمته، وأما الميم الثانية فمغفرة لأمته وقيل ملك أُمته بـه ، وأما الـدال فهو الـداعي إلى الله قـال الله تعالى وداعيـاً إلى الله بإذنـه ، وقيل هـو دليل الخلق في الـدنيـا إلى الحق وفي الآخـرة دليلهم إلى الجنة وأمـا الحكمـة في وضـع الأحـرف على هـذا التـرتيب ، قيــل : لأن الله تعـالى خلق الخلق على صـورة محمـد صلى الله عليه وآله وسلم فالميم بصورة رأس الإنسـان والحاء بمنـزلة اليـدين وباطن الحـاء كالبـطن وظهره كـالظهـر والميم الثانيـة مجمع الإليتين والمخـرج طرف الـدال فـالـرجلين ، وفي اسمه عشر خصـائص : **الأولى** : إضافـة الله اسمه إلى نفسـه . **الثانيـة** : تخليقه الخلق على صورة اسمه. **الثالثة**: قرن اسمه مع اسمه. **الرابعة**: كتب اسمه على سـاقي العرش ويـروى أن الله تعالى لمـا خلق العرش اضـطرب فلمـا كتب عليـه اسم محمـد صلى الله عليه وآله وسلم سكن . **الخـامسـة** : اشتقـاق اسمــه من اسمـه المحمــود . **السادسة**: جرت سفينـة نوح بـاسمه . **السـابعة** : وافق اسم الله تعـالى في عدد

الحروف . **الثامنة** : سخرت الشياطين لسليمان عليه السلام بذكر اسمه . **التاسعة** : تاب على آدم عليه السلام باسمه وهو قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه وروى آدم عليه السلام رأى اسم محمد مكتوباً في العرش فقال اللهم إني أسألك بحق محمد أن تتوب علي فتاب الله عليه . **العاشرة** : كنىٰ آدم عليه السلام بأبي محمد دون سائر أولاده قال الشاعر :

بشراك يا نفس هذا سيد الرسل	جوزي حماه ونادي واطلبي وسلي
يا سيد الرسل أذكاهم وأفضلهم	يا أكرم الخلق من خاف ومنتعل
يا خيرة الله يا أندىٰ الكرام يداً	يا مشتكىٰ الناس عند البأس والوجل
يا صاحب الجاه والأخبار شاهدة	طوبى لمن ناله في الخلق من وجل
أنت الكريم ومن وافاك مفتقراً	فهو السعيد بنيل السؤل والأمل

وفي ص ١٥٢ : حرس الله اسم نبيه فلم يسم به أحد منذ آدم عليه السلام إلا أنه لما قرب ميلاده أشيع من الكهنة أن نبياً يبعث اسمه محمد فسمىٰ قوم من العرب أولادهم بهذا الإسم رجاء أن يكون هو والله أعلم حيث يجعل رسالاته وهم محمد بن أحيحة جماعة وأما أحمد فلم يسم أحد قبله كما يأتي في أحمد، قال الشاعر :

محمد المصطفىٰ المبعوث من مضر	خير النبيين للإرشاد والكرم
وعز هاشم والسادات من مضر	وعز آل مناف سادة الحرم
بل عز حيدر والطهر البتول و	سبطيها مع العترة الهادي للأمم

في مولده الشريف :

إعلم أنه اتفقت الإمامية إلا من شذ منهم على أن ولادته صلى الله عليه وآله وسلم في السابع عشر من ربيع الأول عند طلوع الفجر من يوم الجمعة بعد خمسة وخمسين يوماً من هلاك أصحاب الفيل، وقال العامة ولد يوم الإثنين في الثاني عشر من ربيع الأول وتبعهم الكليني (رحمه الله) كما رواه في الكافي والمرآة ج ١ ص ١١٣ عن آبان بن عثمان رفعه بإسناده قال : لما بلغ عبد الله بن عبد المطلب ، زوجه عبد المطلب آمنة بنت وهب الزهر فلما تزوج بها حملت

برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فروى عنها أنها قالت لما حملت به لم أشعر بالحمل ولم يصبني ما يصيب النساء من ثقل الحمل فرأيت في جوفي كأن آت أتاني ، فقال لي : قد حملت بخير الأنام فلما حان وقت الولادة خف عليَّ ذلك حتى وضعته وسمعت قائلاً يقول : وضعت خير البشر فعوذيه بالواحد الصمد من شر كل باغٍ وحاسد فولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عام الفيل لاثنتا عشرة ليلة مضت من ربيع الأول يوم الإثنين ، وفي حديث آخر وقالت آمنة لما سقط اتقىٰ الأرض بيديه وركبتيه ورفع رأسه إلى السماء وخرج نوراً ظماً ما بين السماء والأرض ورميت الشياطين بالنجوم وحجبوا عن السماء رأت قريش الشهب والنجوم يستتر في السماء ففزعوا لذلك وقالوا هذا قيام الساعة فاجتمعوا إلى الوليد بن المغيرة فأخبروه بذلك وكان شيخاً كبيراً مجرباً ، فقال : أنظروا إلى هذه النجوم التي تهتدون بها في البر والبحر فإن كانت قد زالت فهو قيام الساعة وإن كانت هذه ثابتة فهو من حدث ، وأبصرت الشياطين ذلك فاجتمعوا إلى إبليس فأخبروه أنهم قد منعوا من السماء ورموا بالشهبا ، فقال : اطلبوا فإن أمراً قد حدث في الدنيا ورجعوا وقالوا لم نر شيئاً (الحديث) يأتي بعضها في إبليس وبعضها في مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وروي عن ابن عباس قال : كانت آمنة نائمة عند خروج ولدها من بطنها فانتبهت فإذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم تحت ذيلها قد وضع جنبيه على الأرض ساجداً لله ورفع سبابتيه مشيراً بهما لا إله إلاَّ الله وكانت في سنة تسعة آلاف وتسعمائة وأربعة أشهر وسبعة أيام من وفاة آدم عليه السلام ونظرت امه إلى وجهه وإذا هو مكتحل العينين منقط الجبينين والذقن من وجنتيه نور ساطع في ظلمة الليل وسقط في تلك الليلة أربعة وعشرين شرفاً من إيوان كسرى وأخمدت نيران فارس وأبرق برق ساطع في كل بيت وغرفة في الدنيا ممن قد علم الله تعالىٰ وسبق في علمه أنهم يؤمنون بالله ورسوله ولم يستطع في بقاع الكفر بأمر الله تعالىٰ وما بقي في مشارق الأرض ومغاربها صنم ولا وثن إلاَّ وخرت على وجوهها ساقطة على جباهها خاشعة إجلالاً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فلما رأى إبليس ذلك وضع التراب على رأسه وقال لأولاده اعلموا ما أصابني منذ خلقت مثل هذه

المصيبة قالوا : وما هي ، قال : قد ولد في هذه الليلة محمد صلى الله عليه وآله وسلم يبطل عبادة الأوثان ويمنع السجود للأصنام ويدعو الناس إلى عبادة الرحمان فنشروا أولاده التراب على رؤوسهم ودخل إبليس وأولاده في البحر الرابع وقعدوا للمصيبة مكروبين أربعين يوماً فعند ذلك أخذت الحوريات محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ولففته في منديل ووضعته بين يدي آمنة ورجعن إلى الجنة يبشرون الملائكة من مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونزل جبرئيل وميكائيل ودخلا البيت على صورة الآدميين وهما شابان ومع جبرئيل طست من ذهب ومع ميكائيل إبريق من عقيق أحمر فأخذ جبرئيل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وغسله وميكائيل يصب الماء عليه فغسلاه وآمنة في زاوية البيت قاعدة فزعة ملفوفة فقال لها جبرئيل : يا آمنة لا نغسله من النجاسة فإنه لم يكن نجساً ولكن نغسله من ظلمات بطنك ، قال الشاعر :

إن ابن آمنة الأمين محمداً	خير الأنام وخيرة الأخيار
ما إن له غير الحليمة مرضع	نعم الأمينة هي على الأبرار
مأمونة من كل عيب فاحش	ونقية الأثواب والأزرار
لا تسلمنه إلى سواها إنه	أمر وحكم جاء من الجبار

وقال عبد العزيز صفي الدين الحلي أعلى الله مقامه في مولده وبعض فضائله صلّى الله عليه وآله :

خمدت لفضل ولادك النيران	وانشق من فرح بك الإيوانُ
وتزلزل النادي وأوجس خيفة	من هول رؤياه أنوشروانُ
فتأول الرؤيا سطيح وبشرت	بظهورك الرهبان والكهانُ
وعليك أرميا وشعيا أثنيا	وهما وخرقيل لفضلك دانوا
فوضعت للّه المهيمن ساجداً	واستبشرت بظهورك الأكوانُ
فرأت قصور الشام آمنة وقد	وضعتك لا تخفى لها أركانُ
شرح الإله الصدر منك لأربع	فرأى الملائك حولك الإخوانُ
ومررت في سبع بدير فانحنى	منه الجدار وأسلم المطرانُ
حتى كملت الأربعين وأشرقت	شمس النبوة وانجلىٰ التبيانُ

فرمت رجوم النيران رجيمها — وتساقطت من خوفك الأوثانُ
والأرض فاحت بالسلام عليك — والأشجار والأحجار والكثبانُ
وأنت مفاتيح الكنوز بأسرها — فهناك عنها الزهد والعرفان
ونظرت خلفك كالإمام بخاتم — أضحىٰ لديه الشك وهو عيانُ
وغدت لك الأرض البسيط مسجداً — فالكل منها للصلاة مكانُ
ونصرت بالرعب الشديد على العدى — ولك الملائك في الوغى أعوانُ
وسعى إليك فتىٰ سلام مسّلماً — طوعاً وجاء مسلماً سلمانُ
وغدت تكلمك الأباعر والظبي — والظب والثعبان والسرحانُ
والجزع حن إلى علاك مسلماً — وببطن كفك سبح الصوانُ
والدوحتان وقد دعوت فأقبلا — حتى تلاقت منهما الأغصانُ
وشكا إليك الجيش من ظمأ به — فتفجرت بالماء منك بنانُ
وعرجت في ظهر البراق مجاوز — السبع الطباق كما يشاء الرحمٰنُ
والبدر شق وأشرقت شمس الضحى — بعد الغروب وما بها نقصانُ
وبك استغاث الأنبياء جميعهم — عند الشدائد ربهم ليعانوا
أخذ الإلٰه لك العهود عليهم — من قبل ما سمحت بك الأزمانُ
وبك استغاث اللّه آدم عندما — نسب الخلاف عليه والعصيانُ
وبك اعتدى أيوب يسأل ربه — كشف البلاء فزالت الأحزانُ
وبك الخليل دعا الإلٰه فلم يخف — نمرود إذ شبت بك النيران
وبك الكليم غداة خاطب ربه — سأل القبول فعمه الإحسانُ
وبك المسيح دعا فأحيا ربه — ميتاً وقد بليت به الأكفانُ
وبك استبان الحق بعد خنائه — حتى أطاعك إنسها والجانُ
ولو أنني وفيت وصفك حقه — فنى الكلام وضاقت الأوزانُ
فعليك من رب السلام سلامه — والفضل والبركات والرضوانُ
وعلى صراط الحق إنك كلما — هب النسيم ومالت الأغصانُ
وعلى ابن عمك وارث العلم الذي — ذلت لسطوة بأسه الشجعانُ
وأخيك في يوم الغدير وقد بدا — نور الهدى وتاخت الأقرانُ
وعلى صحابتك الذين تتبعوا — طرق الهدى فهداهم الرحمانُ

وشروا بسعيهم الجنان وقد دروا ... أن النفوس لسعيها أثمانُ
يا خاتم الرسل الكرام وفاتح ... النعم الجسام ومن له الإحسانُ
أشكو إليك ذنوب نفس هفوها ... طبع عليه وكب الإنسانُ
فاشفع لعبد شأنه عصيانه ... إن العبيد يشينها العصيانُ

وروى الصدوق في أماليه مجلس ١٧ ص ٢٧٩ في حديث عن الكاظم عليه السلام عن آبائه أن مولده بمكة ومهاجره بطيبة وليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا قوال الخناء ، وروى أبو بكر عن راهب قال : رأيت صفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في التوراة والإنجيل لم يكن بالطويل البائن ولا بالقصير فوق الربعة أبيض اللون مشرب بالحمرة جعد ليس بالقطط صلت الجبينين واضع الخد أدجع العينين أقنىٰ الأنف مفلج الثنايا كان عنقه إبريق فضة وجهه كدائرة القمر وكان إذا مشى مع الطوال طالهم وكان من أحسن الناس خلقاً ، قال الشاعر :

صلّى الإلٰه وكل عبد صالح ... والطيبون على السراج الواضح
المصطفىٰ خير الأنام محمد ... الطاهر العلم الضياء اللائح
زين الأنام المصطفىٰ علم الهدىٰ ... الصادق البر التقي الناصح
صلّى عليه اللّٰه ما هب الصبا ... وتجاوبت ورق الحمام النائح

وله :

وجسمه في غاية الطيب كما ... ولد مختوناً على ما علما

في الكافي والمرآة ج ١ ص ٣٦٤ عن ابن فضال عن الصادق عليه السلام قال : نزل جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول : إني قد حرّمت النار على صلب أنزلك وبطن حملك وحجر كفلك والصلب صلب أبيه عبد الله والبطن الذي حملك فآمنة بنت وهب وأما حجر كفلك فحجر أبي طالب ، وفي رواية وفاطمة بنت أسد وهذا يدل على إسلام والدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام وإيمانهم بل وإيمان وإسلام أجدادهما إلى آدم عليه السلام كما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : لم يزل ينقلني الله تعالىٰ من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهرات حتى أخرجني في عالمكم هذا لم يدنسني

بدنس الجاهلية ، وكان علي يأمر أن يحج عن عبد الله وآمنة وأبي طالب في حياته ثم أوصىٰ في وصيته بالحج عنهم .

وفي كمال الدين ص ١٠٤ عن الأصبغ بن نباتة قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : والله ما عبد أبي ولا جدي عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنماً قط ، قيل : فما كانوا يعبدون ، قال : كانوا يصلون إلى البيت على دين إبراهيم عليه السلام متمسكين به، وفي ص ١٠٢ عن ابن عباس قال : كان عبد المطلب وأبو طالب من أعرف العلماء وأعلمهم بشأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكانا يكتمان ذلك عن الجهال وأهل الكفر والضلال ، وقال : كان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة لا يجلس معه عليه أحد إجلالاً له ، وكان بنوه يجلسون حوله حتى يخرج عبد المطلب فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخرج وهو غلام فيمشي حتى يجلس على الفراش فيعظم ذلك على أعمامه ويأخذونه ليؤخروه فيقول لهم عبد المطلب إذ رأى منهم دعوا إبني فوالله إن له لشأناً عظيماً إني أرىٰ سيأتي عليكم يوم وهو سيدكم ، إني أرى عزته عزة تسود الناس ، ثم يحمله فيجلسه معه ويمسح ظهره ويقبله ويقول ما رأيت قبله من هو أطيب منه ولا أطهر قط ولا جسداً ألين ولا أطيب منه ، ثم يلتفت إلى أبي طالب وذلك أن عبد الله وأبا طالب لإم واحدة فيقول : يا أبا طالب إن لهذا الغلام لشأناً عظيماً فاحفظه واستمسك به فإنه فرد وحيد وكن له كالأم لا توصل إليه بشيء يكرهه ، ثم يحمله على عنقه فيطوف به أسبوعاً وكان عبد المطلب قد علم أنه يكره اللات والعزى فلا يدخله عليهما فلما تمت له ست سنين ماتت أمه آمنة بالأبواء بين مكة والمدينة وكانت قدمت به على أخواله من بني عدي وبني النجار فبقي صلى الله عليه وآله وسلم يتيماً لا أب له ولا أم فازداد عبد المطلب له رقة وحفظاً وكانت هذه حاله حتى أدركت عبد المطلب الوفاة فبعث إلى أبي طالب ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم على صدره وهو في غمرات الموت وهو يبكي ويلتفت إلى أبي طالب ، ويقول : يا أبا طالب أن يكون من جسدك بمنزلة كبدك فإني قد تركت بني كلهم وأوصيتك به لأنك من أم أبيه يا أبا طالب إن أدركت أيامه فاعلم أني كنت من أبصر الناس وأعلم الناس به فإن استطعت أن تتبعه فافعل وانصره

بلسانك ويدك ومالك فإنه والله سيسودكم ويملك ما لم يملك أحد من بني آبائي يا أبا طالب ما أعلم أحداً من أبائك مات عنه أبوه على حال أبيه ولا أمه على حال أمه فاحفظه لوحدته هل قبلت وصيتي ، فقال : نعم قد قبلت والله عليَّ بذلك شهيد ، فقال عبد المطلب : فمد يدك إليَّ فمد يده إليه فضرب يده على يده ، ثم قال عبد المطلب الآن خفف عليَّ الموت ، ثم لم يزل يقبله ويقول أشهد أني لم أقبل أحداً من ولدي أطيب ريحاً منك ولا أحسن وجهاً منك ويتمنى أن يكون قد بقي حتى يدرك زمانه فمات عبد المطلب وهو صلى الله عليه وآله وسلم ابن ثمان سنين فضمه أبو طالب إلى نفسه لا يفارقه ساعة من ليل ولا نهار وكان ينام معه حتى بلغ لا يأتمن عليه أحداً .

في بعض شمائله وأوصافه :

روى محمد بن إبراهيم الطالقاني عن الحسن عليه السلام قال : سألت خالي هند بن أبي هالة وكان وصّافاً عن حلية النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيئاً تعلق به ، فقال : كان صلى الله عليه وآله وسلم فخماً مفخماً ، يتلألأ وجهه تلألأ القمر ليلة البدر ، أطول من المربوع ، وأقصر من المشذب ، عظيم الهامة ، رجل الشعر ، فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه ، أزهر اللون ، واسع الجبين ، أزج الحواجب ، له نور يعلوه ، كث اللحية ، سهل الخدين ، مفلح الأسنان ، دقيق المسربه ، كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة ، معتدل الخلق ، سواء البطن والصدر بعيد ما بين المنكبين ، ضخم الكراديس أنور المتجرد ، موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط ، عاري الثديين والبطن ، أشعر الذراعين والمنكبين ، طويل الزندين ، رحب الراحة والقدمين يمشي هوناً ، سريع المشية إذا مشىٰ كأنما ينحط من فوق، وإذا التفت إلتفت جميعاً خافض الطرف نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء ، يبدر من لقي بالسلام ، متواصل الأحزان ، دائم الفكرة ، طويل السكوت لا يتكلم في غير حاجة ويتكلم بجوامع الكلم ، فضلًا لا فضولاً ، لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها ، إذا أشار أشار بكفه كلها، إذا غضب أعرض وإذا فرح غض من طرفه جل ضحكه التبسم ، إذا دخل منزله قسم ثلاثة أجزاء : جزء لله تعالىٰ ، وجزء

لأهله ، وجزء لنفسه . فقسم في الناس على قدر فضلهم في الدين ، فمنهم ذو الحاجة ، ومنهم ذو الحاجتين ، ومنهم ذو الحوائج ، فيتشاغل بهم وأخبرهم بالذي ينبغي لهم ، ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغي حاجته ، وكان يخزن لسانه إلاَّ فيما يعنيه ، يكرم كريم كل قوم ويحذر الناس ويتفقد أصحابه ، فيحسن الحسن ، ويقبح القبيح ويوهنه ، قال الشاعر :

من حسن خلقه وحسن خلقته ... وحسن لفظه وحسن سيرته
تلا عليهم كتاباً موجزاً ... وأظهر الآي لهم والمعجزا
به ومنه وله وفيه ... كم لاح ما يرشد طالبيه
علائم الرسل عليه صادقاً ... والصحف الحقة فيه ناطقه

وكان لا يجلس ولا يقوم إلاَّ على ذكر الله ، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ، ومن سأله حاجة لم يرده إلاَّ بها أو بميسور من القول ، فكان لهم أباً رحيماً ، وكان دائم البشر ، سهل الخلق ، لين الجانب ، وكان لا يذم أحداً ، ولا يعيره ، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز ويقطعه بانتهاء أو قيام ، وكان يعود المريض ويتبع الجنازة ، ويجيب دعوة المملوك ، ويركب الحمار المخطوم بحبل من ليف وتحته أكاف من ليف ، ويجلس ويأكل على الأرض ، ويسلم على الصبيان والنسوان ، وكان يخيط ثوبه ، ويخصف نعله ، ويصنع ما يصنع الرجل في أهله ، وكان أجود الناس كفواً ، وأكرمهم عشرة كان سخياً صادقاً ، شجاعاً ، وإذا صافح لم ينزع يده من يد صاحبه حتى يكون الذي هو ينزع يده ، وكان يأكل كل الأصناف من الطعام وكان لا يأكل وحده ما يمكنه ، وإذا فرغ من طعامه لعق أصابعه ، ويشرب في الأقداح والقوارير ، والخشب والجلود ، ويشرب بكفه ، ومن أفواه القرب والأداوي لجراب وكل إناء يجده ، وكان يتمشط ، وصرح لحيته من تحت أربعين مرة ومن فوقها سبع مرّات وأمر المشط على صدره ، ويطيب بالمسك والعنبر ، يكتحل في عينه ، وينظر في المرآة وفي الماء ، ويتجمل لأصحابه ولأهله ، ويلبس القلانس ، ويتعمم بعمامة الخز ، عمامة الصوف ،

وربما يشد على رأسه العصابة ، وله ثوبان للجمعة خاصة ، وله منديل يمسح به وجهه من الوضوء ، وإذا لم يكن معه يمسح بطرف ردائه ، ويلبس خاتماً من فضة يتحول فصه مما يلي بطن الكف وربما خرج وفي خاتمه خيط مربوط ليتذكر به الشيء ويلبس النعلين ، ومخصرة معقبة ، وكان طول فراشه ذراعين، وعرضه ذراع وشبر وحشوه من ليف ، وله بساط من شعر يجلس عليه ، وربما صلّىٰ عليه ، وينام على الحصير ليس تحته شيء ، وإذا أوىٰ إلى فراشه اضطجع على شقه الأيمن ، ويضع يده اليمنى تحت خده الأيمن ، وغير ذلك من صفاته وأفعاله الحسنة ، المذكورة في أوائل مكارم الأخلاق وغيره :

وكان أسخىٰ الناس في الأعصار	وأشجع الأنام في أمصار
وأقرب الناس إلى الأعداء في	غزاته في غيره هذا انتفى
ويركب الأصحاب خلف المركب	والعقل يقضي فيه كل العجب
والزهد في الدنيا له قد حصلا	وحلمه كان يوازي الجبلا
وكان للأرحام أيضاً وأصلاً	بحيث ما كان لغير حاصلا
ورحمة بالفقراء قد اشتهر	إشفاقه على الضعيف قد حصل
ولم يزل قام بذكر اللّٰه	يذكر في الجلوس بالأسناه
يأكل كالعبد مع العبيد في	مائدة من مثله هذا نفى
محاسن الرسول قد فاقت على	محاسن الإنسان وهو قد جلا
وكان في اللّٰه وحيداً في الغضب	وإن يكن على الذي كان قرب
أرفق باليتيم من أبيه	وقد كفى ذلك للتنبيه
أشفق بالمسكين والأرامل	لم يخص ما فيه من الخصائل
أحسن بالجار ولا زال يصر	بذلك حتى خيف أنه أمر
ويخصف النعل وكان ملكا	وفي عيادة المريض سلكا
يزور من آمن بالقرآن	شايع من مات مع الإيمان
يبدأ بالسلام والكلام من	كان يلاقيه بسر وعلن
وصافح الأصحاب ثم يجلس	من حيث ما انتهى بهذا المجلس
وإنه في العلم قد كان كيم	من غير تعليم بوحي اللّٰه تم

ولم نجد مجموعها في أحد سوى الرسول المصطفىٰ محمد

في أنه ﷺ أمي وهو أفضل الأنبياء والملائكة :

في العلل ص ٥٢ باب ١٠٤ عن الصادق عليه السلام قال : إن بعض قريش لرسول الله بأي شيء سبقت الأنبياء وفضلت عليهم وأنت بعثت آخرهم وخاتمهم . قال ﷺ : إني كنت أول من أقر بربي جلّ جلاله وأول من أجاب حيث أخذ الله ميثاق النبيين ، وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى . فكنت أول نبي ، قال : بلىٰ فسبقتهم إلى الإقرار بالله عزّ وجلّ ، وفي ص ٥٣ باب ١٠٥ سئل الجواد محمد بن علي عليهما السلام لم سمي النبي ﷺ الأُمي فقال : ما يقول الناس ؟ قال : يزعمون أنه إنما سمي الأمي لأنه لم يحسن أن يكتب ، فقال عليه السلام : كذبوا ، عليهم لعنة الله أنىّ ذلك والله تعالىٰ يقول في محكم كتابه : **﴿وهو الذي بعث في الأُميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾** فكيف كان يعلمهم ما لا يحسن والله لقد كان رسول الله ﷺ يقرأ ويكتب باثنين وسبعين أو قال بثلاثة وسبعين لساناً وإنما سمي الأُمي لأنه كان من أهل مكة ومكة من أُمهات القرى وذلك قول الله تعالىٰ لينذر أُم القرىٰ ومن حولها وقال ما أنزل الله تعالىٰ كتاباً ولا وحياً إلاَّ بالعربية فكان يقع في مسامع الأنبياء عليهم بألسنة قومهم وكان يقع في مسامع نبينا ﷺ بالعربية فإذا كلّم به قومه كلمهم بالعربية فيقع في مسامعهم بلسانهم وما كان النبي ﷺ يخاطب أحد بأي لسان خاطبه إلاَّ وقع في سامعه بالعربية كل ذلك يترجم جبرئيل عليه السلام له وعنه تشريفاً من الله تعالى له ﷺ .

وروى الصدوق في المجالس ٧٠ ص ٢٧٦ عن الرضا عليه السلام قال : إن الله تعالىٰ فضل نبيه محمد ﷺ على جميع خلقه من النبيين والملائكة وجعل طاعته طاعته ومتابعته متابعته وزيارته في الدنيا والآخرة زيارته فقال تعالىٰ من يطع الرسول فقد أطاع الله ، وقال إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم ، فقال النبي ﷺ من زارني في حياتي أو بعد موتي فقد زاره الله تعالىٰ ودرجة النبي ﷺ في الجنة أرفع الدرجات (الحديث) .

قال الميرزا محمد التنكابني في منظومته

أحسن برهان بمفخر العرب — من باب الإلزام على أهل الكتب
الإحتجاج بكتاب سابق — قد أذعنوا بأنه من خالق
وهو من التوراة والإنجيل — زبور داود من الدليل
وأرميا كذاك شعيا النبي ﷺ — حيقوق من هذا كذا وحي الصبي
وأن يكونوا غيروا طول الزمن — وحي إلٰه الأنبياء ذي المنن
وكان من لطف الإلٰه الأحد — إبقاء ما دل على محمد
لنا على المبعوث بالقرآن — وجه وجيه راسخ البنيان
فإنه كان نشأ بين العرب — ولم يكن يوجد فيهم الأدب
ولم يكن يأخذ علماً من أحد — وأظهر العلم بلا عد وحد
فغاص في معرفة اللّٰه وقص — للناس علم الأنبياء والقصص
وعلم ما كان وما يكون في — جميع الأزمان بهذا نكتفي
وما رأينا نقضه من أحد — علمت أن الحق في محمد

وقال في معجزاته :

ثم نقول للرسول العربي — آلاف إعجاز بلا تعجب
فمعجز الخاتم قد تواترا — معنى وهذا الأمر مما ظهرا
إذ خارق العادة مما كثرت — نقطع بالواحد فالأمر ثبت
وذاك تسبيح الحصى في كف من — ختم النبيين بنفسه علن
وأنزل الكوكب أيضاً فانتبه — في آية الكتاب قد أخبر به
ولابنه الحسين أحبس المطر — في المشي كالمصباح نور قد ظهر
أنزل للحسين سيد العرب — من جانب الجنان عنقود العنب
ومجى ظبي للحسين مشتمر — وهكذا الكلام في مجي الشجر
وهكذا سماع الأصحاب بلا — خفا حنين الجذع وهو قد جلا
أخبر في القرآن خالق البشر — بأنه من يده انشق القمر
شكاية الناقة في الأعصار — كالشمس في رابعة النهار
حكاية المعراج والقوافل — أشهر أن تذكر في المحافل

وإنــه فـي عيـن أرمـد تـفـل منه الشفا العين بلا بطيء حصل
واحـدودب الظهـر من الأشجار عنـد مـرور السيـد المختـار
ثم على الرسول سلم الشجـر وقد بدى التسليم أيضاً من حجر
ثم على النبي (ص) وآلـه نـزل مـائدة من السمـاء بـلا زلـل
والـظبي والضيغم أيضاً كلمـا تـكليـم ذئب ثـم ضب عـلمـا
ويابس الأشجار أيضاً قد خضـر بـدعـوة البـر النبي خيـر البشـر
إحياء الأموات من النبي صـدر ثم شفى الأعمىٰ وقد عاد البصر
وزرعـه النـواة في الأرض ظهـر فصـار نخـلاً ذا غصـون وثمـر
وابتلع الأرض قـوائم الفـرس من كـافر في بئـر طغيان غمس
ورعـبـه ألقـى في قـلوب مـن عادى الرسول المصطفىٰ طول الزمن
وحـارب الـجن بـسيـف اللّه فـآمنـوا بـالقهـر واستكـراه
والوجع الممسوح من ختم الرسل يشفي كما يذكـر عن جل وقـل
وكـل بئـر مـائهـا إن كـان قـل يكثـر إن كـان النبي فيهـا تفـل
وكلمـا مـر الـطريق يـذهب فـاح إلى يـومين ريـح طيـب
يشمها من دار في تلك السكك يفهم أن المصـطفىٰ منها سلك
بـرازه كـان بـريـح العنبـر يغبـر في الأرض بغيـر مقبـر
أظـله الغـمـام إذ كـان مشـى وذكـره ما بين الأصحـاب فشى
وقـد جـرى مـاء كثيـر وافـر من إصبـع البـر النبي الـطاهـر
دعا لسقي الناس عند الحاجـة شـرفـه الخـالق بـالإجـابـة
وكـان يقـظانـاً إذا نـام كمـا ينـوم الإنسـان وهـذا علمـا
أخبـره ذراع لحم قـد شـوى بـأنـه قـد سم فيـه من غـوى
وكـل من حـاذى النبي المنـظر قـامتـه أطـول منـه في النـظر
بـقـدر رأس وكـذاك رقـبـة واعتـدلت قـامتـه المنتخبـة
كـان يرى من خلقه فخر العرب كمـا يـرى إمـامـه بـلا نصب
أكـثـر شـاة أم معـبـد اللبـن وهـو لدى الـرواة شيء قد علن
وأشبـع الجم الغفير في المـلأ بـطعمـة قـليـلة وهـو جـلا

وابن طفيل عامر أراد أن يقتل خير المرسلين في العلن
دعا عليه المصطفىٰ ثم هلك وفي سبيل عامر زيد سلك
وجوه الإعجاز لخير البشر حسية عقلية في النظر
ما كان بالحسن على الأقسام أربعة في غاية الأحكام
فمنه قرآن ومنه ما خرج عن ذاته والحصر عسر وحرج
وهو كتسبيح الحصاة والشجر وقد هوى الكوكب وانشق القمر
ومنه ما من ذاته كان حصل كالنور في جبينه حيث انتقل
ومنه ما عن ذاته كان حصل وذاك بالأوصاف مما يمتزج

في عروجه صلى الله عليه وآله وسلم إلى السماء :

روى الصدوق في أماليه مجلس ٥٦ ص ٢١٣ عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : لما أُسري بي إلى السماء انتهى به جبرئيل إلى نهر يُقال له النور وهو قوله تعالىٰ خلق الظلمات والنور فلما انتهى به إلى ذلك النهر فقال له جبرئيل يا محمد أعبر على بركة الله فقد نور الله لك بصرك ومد لك أمامك فإن هذا نهر لم يعبره أحد غير أن لي في كل يوم اغتماسة فيه ثم أخرج منه فأنفض أجنحتي فليس من قطرة تقطر من أجنحتي إلاَّ خلق الله تعالىٰ منها ملكاً مقرباً له عشرون ألف وجه وأربعون ألف لسان كل لسان يلفظ بلغة لا يفقهها اللسان الآخر فعبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى انتهى إلى الحجب والحجب خمسمائة حجاب من الحجاب إلى الحجاب خمسمائة عام (الحديث) قال الشاعر :

وأسرى بك اللّه حتى طرقت طرائق بالوهم لم تطرق
ورقاك مولاك بعد النزول على رفرف حف بالنمرق
فيا لاحقاً قط لم يسبق ويا سابقاً قط لم يلحق
تصوبت من صاعدها بطا إلى صلب كل تقي تقي
فكان هبوتك عين الصعود فلا زلت منحدر ترتقي

وفي الخصال ج ٢ ص ١٤٩ روي عن الصادق عليه السلام قال : عرج النبي

مائة وعشرين مرة ما من مرة إلّا وقد أوصىٰ الله تعالىٰ فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالولاية لعلي والأئمة عليهم السلام أكثر مما أوصاه بالفرائض ، وقال عبد الباقي العمري في باقيات الصالحات :

علة إيجاد السماوات ومن	فيهن والأرض ومن فيها ربا
لو لم يكن قلباً لكل ساجد	في الساجدين الغرما تقلبا
على البراق لا نجى مثله	ولا نبي مرسل قد ركبا
سرى بجسمه مع الروح إلى	أقصىٰ معارج المعالي رتبا
وشرف العرش بوطىء نعله	فجاز من تشريفه ما طلبا

وفي حديث آخر عن الصادق عليه السلام قال : لما أُسري برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيت المقدس حمله جبرئيل على البراق وعرض عليه محاريب الأنبياء ببيت المقدس وصلّى بها ، وفي حديث آخر جاء جبرئيل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بدابة دون البغل وفوق الحمار رجلاها أطول من يديها وخطومها مد البصر فلما أراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يركب امتنعت فقال جبرئيل : إنه محمد فتواضعت حتى لصقت بالأرض فركب فكلما هبطت ارتفعت يداها وقصرت رجلاها فمرت به في ظلمة الليل على غير محملة فنفرت العير من دفيف البراق (الحديث) وهو طويل جداً أنظر مجالس الصدوق ص ٢٦٩ .

قال الشاعر :

وشاهد فوق العرش كل عجيبة	وماثم إلّا زائر ومزور
حبيب تجلى للحبيب فخصه	وشرفه بالقرب وهو جدير
وقال له سلني رضاك فإنني	على كل شيءٍ في رضاك قدير
فعاد قرير العين في خلع الرضا	وقد شملته بهجة وحبور

وقوله :

لئن كلّم اللّه موسىٰ على	شريف من الطور يوم الندا
فإن النبي أبا قاسم	حبى بالرسالة فوق السما

وقد صار بالقرب من ربه   على قاب قوسين لما دنا
وإن كان هارون من بعده   حبى بالوازرة يوم الملا
فإن الوازرة قد نالها   علي بلا شك يوم الندا

وقال الشاعر في بعض أوصافه :

ولم يكن ظل لمفخر البشر   إن قام في موضع شمس وقمر
فجسمه من خارق العادات   أعجوبة الأجسام في الآيات
فنفسه مجموعة الفواضل   فاقدة النقصان والرذائل
فلا له بخل ولا له حسد   ومنه لم يستمع الكذب أحد
غاية حسن الخلق فيه والكرم   والرحم من خصاله أعلىٰ الشيم
يعرف عند الناس بالأمين   من قبل أن يرسله بالدين
وكان براً بيتامى الناس   وكان كالوالد في الإيناس
تواضع الرسول للأصحاب   مسلم عند أولي الباب
حاز من الكمال حظاً وافرا   وقد حوى الخلق الرضى الظاهرا
محاسن النفوس والأبدان   اجتمعت في مصطفىٰ المنان
قد جمع العلوم والأعمالا   وأكمل الأخلاق والأفعالا
بحيث كان الإجتماع المنظر   من خارق العادة في نوع البشر
فهو نبي عربي صادق   منكره معاند منافق

في عدد أزواجه وسراريه :

روي عن هشام بن الكلبي قال : إن النبي ﷺ تزوج خمس عشرة امرأة فدخل بثلاث عشرة وجمع بين إحدى عشرة وتوفي عن تسع فأولهن خديجة بنت خويلد وكانت قبله تحت عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، ثم كانت تحت أبي هالة ، ثم تزوجها النبي ﷺ فولدت له ثمانية أولاد ، ثم تزوج بعائشة فكانت بنت سبع أو ست سنين فدخل بها في المدينة وهي بنت تسع ومات عنها وهي ابنة ثمانية عشر وماتت عن سنة ثمان وخمسين ثم تزوج سودة بنت زمعة فكانت امرأة ثيبة وكانت قبله عند السكران بن عمرو ، ومات عنها فخلف

عليها النبي ﷺ فدخل بها بمكة ، ثم تزوج بعدها حفصة بنت عمر بن الخطاب وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة السهمي ماتت بالمدينة في خلافة عثمان ، ثم تزوج بعدها أم سلمة بنت أبي أمية المخزومية وكانت قبله تحت أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي شهد بدراً وأصابته جراحة يوم أحد فمات عنها فتزوجها النبي ﷺ قبل الأحزاب وماتت سنة ٥٩ وقيل بعد قتل الحسين عليه السلام، ثم تزوج زينب بنت خزيمة من بني عامر بن صعصعة ويقال لها أم المساكين وتوفيت في حياته ولم يمت غيرها وغير خديجة في حياته ﷺ وكانت قبله تحت الطفيل بن الحارث بن عبد المطلب.

ثم تزوج جويريه بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية من بني المصطلق وكانت تحت مالك بن صفوان ، ثم تزوج أم حبيبة بنت أبي سفيان وكانت قبله تحت عبيد الله بن جحش وكانت من مهاجرة الحبشة فتنصر ومات بها فأرسل النبي ﷺ إلى النجاشي فخطبها عليه وتزوجها وهي بالحبشة وساق النجاشي لها المهر عن النبي ﷺ أربعمائة دينار ، وقيل بل خطبها إلى عثمان بن عفان فزوجها منه وبعث بها إلى النجاشي فأمهرها كما ذكرنا وأرسلها إليه وماتت في خلافة أخيها معاوية ، ثم تزوج زينب بنت جحش وكانت قبله تحت زيد بن حارثة مولاه فزوجها الله له وبعث في ذلك جبرئيل عليه السلام فكانت تفتخر على نساء النبي ﷺ وتقول أنا أكرم منكن ولياً وسفيراً وهي أول من توفي بعده في خلافة عمر ، ثم تزوج عام خيبر صفية بنت حي بن أخطب وكانت قبله تحت سلام بن مشكم فتوفي عنها وخلف عليها كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق فقتله محمد بن سلمة صبراً بأمر النبي ﷺ وتزوجها وماتت سنة ٣٦ ، ثم تزوج ميمونة بنت الحارث الهلالية وكانت قبله تحت عمير بن عمرو الثقفي فمات عنها وخلف عليها أبو زهير بن عبد العزىٰ ، ثم تزوج النبي بعدها، في عمرة القضاء بسرف وهي خالة ابن عباس وخالد بن الوليد ، ثم تزوج امرأة من بني كليب يقال لها شاة بنت رفاعة وقيل أسماء بنت الصلت، وقيل ابنة الصلت ابن حبيب توفيت قبل أن يدخل بها ومات ابنه إبراهيم ، فقالت : لو كان نبياً ما مات ولده فطلقها ثم تزوج غزية بنت جابر

الكلابية أم شريك فلما قدمت على النبي ﷺ وأراد أن يخلو بها استعاذت منه فردها ، ثم تزوج العالية بنت ظبيان فجامعها ثم فارقها ، ثم تزوج قتيلة بنت قيس أخت الأشعث فتوفي عنها قبل أن يدخل بها فارتدت ، ثم تزوج فاطمة بنت الضحاك وقيل تزوج خولة بنت الهذيل بن هبيرة وليلى بنت الخطيم عرضت نفسها عليه فتزوجها وفارقها وأما من خطب من النساء ولم ينكحها فأم هاني بنت أبي طالب خطبها ولم يتزوجها وضباعة بنت عامر من بني قشير وصفية بنت بشامة العنبري وأم حبيبة بنت عمه العباس فوجد العباس خاله من الرضاعة فتركها وجمرة بنت الحارث بن أبي حارثة خطبها فقال أبوها بها سوء ولم يكن بها وجع فرجع إليها فوجدها قد برصت .

وأما سراريه فمارية بنت شمعون القبطية ولدت له إبراهيم وريحانة بنت زيد القرظية وقيل هي من بني النضير ، وقال السيوطي في الكنز قيل إن نفقة أزواج النبي ﷺ كانت واجبة عليه بعد موته لأن زوجيتهن لم تنقطع ولم يجز لهن نكاح غيره لبقاء زوجيته ولم تسقط نفقته بموته ﷺ وفيه نظر .

في أولاد رسول اللّه (ﷺ) :

روى ابن عبد البر في الإستيعاب ج ٢ ص ٧١٨ عن الزبير قال : ولد لرسول الله ﷺ القاسم ثم زينب ثم عبد الله يقال له الطيب والطاهر ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ثم مات القاسم بمكة وهو أول ميت مات من ولده ﷺ ثم مات عبد الله أيضاً بمكة ، وقال : لم يختلفوا أنه ولد له ﷺ من خديجة ولده كلهم حاشا إبراهيم ، ثم قال أجمعوا أنها ولدت أربع بنات كلهن أدركن الإسلام وهاجرن معه فهن زينب وفاطمة ورقية وأم كلثوم ، وأجمعوا أنها ولدت له ابناً يسمىٰ وبه كان ﷺ يكنىٰ ، هذا مما لا خلاف بين أهل العلم وزعم بعض العلماء أنها ولدت له ولداً يسمىٰ الطاهر ، وكانت زينب أكبر بنات النبي ﷺ وزاد بعضهم الطيب وقال فأما القاسم والطيب والطاهر فهلكوا بمكة في الجاهلية، أمهم كلهم خديجة ، وأما عبد الله فله ثلاثة أسماء عبد الله والطاهر والطيب وهو قول الزبير ومصعب وأكثر أهل النسب .

وفي صفحة ٧٢٧ قال : رقية أُمها خديجة ولدت وأبوهـا ابن ثـلاث وثلاثين سنـة وكانت تحت عتبـة وأختها أُم كلثـوم تحت عتيبـة ابنـا أبي لهب فلمـا نـزلت تبت يـدا أبي لهب ، قال لهمـا أبوهمـا وأُمها حمـالة الحـطب فارقـا ابنتي محمد ففارقاهما فتزوج عثمان بن عفان رقيـة بمكة وهـاجرت معـه إلى الحبشة ولـدت له هناك ابناً فسماه عبد الله فبلغ ست سنوات فنقر عينـه ديك فتـورم وجهه ومـرض ومات سنة أربعة للهجرة فتوفيت عنده ، ثم تزوج عثمان أُم كلثـوم بعد رقيـة فهي أصغـر من أختها رقيـة ولـم تلد منه ، وهـذا قول ابن شهـاب وجمهـور أهـل هـذا الشأن ولم يختلفوا أن عثمان إنما تزوج أم كلثوم بعد رقية .

وفي ص ٧٧١ قال : أُم كلثوم أُمها خديجـة ولدتهـا قبل فـاطمة وقبـل رقية كـانت تحت عتبـة بن أبي لهب فلم يبن بهـا حتى بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلمـا بعث فـارقها بـأمر أبيهـا ، ثم تزوجهـا عثمان بعـد موت أختهـا رقية في السنـة الثـالثـة للهجرة وتوفيت في السنة التاسعـة للهجرة ، وأمـا زينب فكانت أكبـر بناتـه ولدت سنـة ثلاثين من مـولد النبي هـاجرت حين أبىٰ زوجهـا أبو العـاص بن الربيـع أن يسلم فولدت من أبي العاص غلامـاً يقال لـه علي وجاريـة يقال لهـا أمامـة ماتت السنة الثامنة للهجرة كمـا في ص ٧٣٢ منه، وفي ص ٧٤٩ قـال : كانت فـاطمة وأختهـا أُم كلثوم أصغـر بنات النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولـدت فاطمـة سنـة واحـد وأربعين من مـولد النبي فـزوجها أميـر المؤمنين عليه السلام فولـدت لـه الحسن والحسين وأم كلثـوم وزينب وتوفيت بعد أبيها بخمسٍ وسبعين يوماً على اختلاف فيهـا في موتهـا وسنها من السنين والشهور .

تنبيـه: زعم بعض أهل التاريخ بأن أُم كلثوم وزينب ليستـا من بنات رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم بـل كانتـا ربيبتاه ، أقـول : فهما أعني ربيبتـاه أُم كلثـوم وزينب بنتـا أُم سلمـة من زوجها الأول أبـو سلمة كمـا في الإستيعـاب ج ٢ ص ٧٣٥ قـال زينب بنت أبي سلمـة بن عبد الأسـد ربيبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أُمهـا أُم سلمـة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم اسمها برة سمـاها النبي زينب وفي ص ٧٧٢ قـال أُم كلثوم بنت أبي سلمـة ربيبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال وأما خـديجة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهي بنت أربعين سنـة فولـدت له زينب ورقية ، وأُم كلثوم ، وفاطمة والقاسم ، وعبد الله ويقال له الـطيب والطاهـر

ولـدا بعد النبوة وتوفيا بمكة في الجاهلية وأما بناته فكلهن أدركن الإسلام فأسلمن وهاجرن معه كما في الخصال ج ٢ ص ٣٧ عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام قال : ولد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خديجة سبعة وذكر أسمائهم ثم قال أما فاطمة تزوجت بعلي بن أبي طالب، وأما زينب تزوجت بأبي العاص بن الربيع وأما أم كلثوم تزوجت بعثمان فماتت ولم يدخل بها فلما ساروا إلى بدر زوجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم رقية وولد لرسول الله إبراهيم من مارية القبطية وهي أم ولد له. روى ابن حجر في لسان ج ٦ص ٣٢٧ عن ابن عباس قال لما مات إبراهيم بن رسول الله ان له لمرضعتين في الجنة ولو عاش كان صديقاً نبياً ولا عنقت أخواله من القبط وما استرق قبطي ، وفي ص ٢١٠ روي عن هشام بن عروة عن أبيه قال فولدت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم عبد العزى وعبد مناف والقاسم ، ثم قال فهذا من افتراء الهيثم بن عدي على هشام .

في وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) :

روى الصدوق في أماليه مجلس ٤٦ ص ١٦٥ عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : لما كان قبل وفاة رسول صلى الله عليه وآله وسلم بثلاثة أيام هبط عليه جبرئيل فقال يا أحمد إن الله أرسلني إليك إكراماً وتفضيلاً لك وخاصة يسألك عما هو أعلم به منك يقول كيف تجدك يا محمد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أجدني يا جبرئيل مغموماً ومكروباً فلما كان اليوم الثالث هبط جبرئيل وملك الموت ومعهما ملك يقال له إسماعيل في الهوىٰ على سبعين ألف ملك وسبقهم جبرئيل فقال يا أحمد إن الله تعالى أرسلني إليك إكراماً لك وتفضيلاً لك خاصة يسألك عما هو أعلم به منك فقال : كيف تجدك يا محمد قال أجدني يا جبرئيل مغموماً ومكروباً فاستأذن ملك الموت فقال جبرئيل يا أحمد هذا ملك الموت يستأذن عليك لم يستأذن على أحد قبلك وبعدك قال إِئْذَنْ له فأذن له جبرئيل فأقبل حتى وقف بين يديه فقال يا أحمد إن الله أرسلني إليك وأمرني أن أطيعك فيما يأمرني إن أمرتني بقبض نفسك قبضتها وإن كرهتِ تركتها فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أتفعل ذلك يا ملك الموت قال نعم بذلك أمرت أن أُطيعك فيما تأمرني فقال له جبرئيل يا أحمد إن الله تعالى قد اشتاق إلى لقائك فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : يا ملك الموت إمضِ

لما أمرت به فقال جبرئيل هذا آخر وطيء الأرض إنما كنت حاجتي من الدنيا .

فلما توفي رسول الله ﷺ جاءت التعزية جاءهم آت يسمعون حسه ولا يرون شخصه فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة إن في الله تعالى عزاء من كل مصيبة وخلفاً من كل مالك ودركاً من كل ما فات فبالله فثقوا وإياه فارجوا فإن المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فقال علي عليه السلام هل تدرون من هذا ؟ هذا هو الخضر عليه السلام ، وفيه قالت فاطمة عليها السلام لأبيها يا أبة أين ألقاك يوم الموقف الأعظم ويوم الأهوال ويوم الفزع ، قال ﷺ : يا فاطمة عند باب الجنة ومعي لواء الحمد وأنا الشفيع لأمتي إلى ربي قالت يا أبتاه فإن لم ألقك هناك قال القيني على الصراط وأنا قائم أقول رب سلم أمتي قال فإن لم ألقك هناك قال القيني وأنا عند الميزان أقول ربي سلم أمتي ، قالت: فإن لم ألقك هناك قال : القيني على شفير جهنم أمنع شررها ولهبها عن أمتي فاستبشرت فاطمة بذلك .

وفي ص ٣٧٦ مجلس ٩٢ عن ابن عباس قال لما مرض النبي ﷺ وعنده أصحابه قام إليه عمار بن ياسر فقال له فداك أبي وأمي يا رسول الله من يغسلك منا إذا كان ذلك منك قال ذاك علي بن أبي طالب لأنه لا يهم بعضو من أعضائي إلا أعانته الملائكة على ذلك ، (الحديث) .

ثم قال لعلي عليه السلام: يابن أبي طالب إذا رأيت روحي قد فارقت في جسدي فغسلني وانق غسلي وكفني في طمري هذا أو في بياض مصر وبر ديمان ولا تغال في كفني واحملوني حتى تضعوني على شفير قبري ، فأول من يصلي على الجبار جل جلاله من فوق عرشه ثم جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في جنود من الملائكة لا يحصي عددهم إلا الله تعالى ثم الحافون بالعرش ثم سكان أهل السماء ثم جل أهل بيتي ونساء الأقربين يؤمون إيماء ويسلمون تسليماً ولا يؤذوني بصوت نادبة ولا مرنة ، ثم يا بلال هلم علي بالناس فاجتمع الناس فخرج النبي ﷺ متعصباً بعمامته متوكياً على قوسه حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : معاشر أصحابي أي نبي كنت لكم ألم

أجاهد بين أظهركم ألم تكسر رباعيتي ألم يغفر جبيني ألم تسل الدماء على حر وجهي حتى كنفت لحيتي ، ألم أكابد الشدة والجهد مع جهال قومي ألم أربط حجر المجاعة على بطني ، قالوا بلى يا رسول الله لقد كنت لله صابراً وعن منكر بلاء الله ناهياً فجزاك الله عنا أفضل الجزاء ، قال : وأنتم فجزاكم الله ، ثم قال إن ربي عز وجل حكم وأقسم أن لا يجوزه ظلم ظالم فناشدتكم بالله أي رجل منكم كانت له قبل محمد مظلمة إلا قام فليقتص منه فالقصاص في الدار الدنيا أحب إليّ من القصاص في دار الآخرة على رؤوس الملائكة والأنبياء .

فقام إليه رجل من أقصىٰ القوم يقال له سوادة بن قيس ، فقال له : فداك أبي وأمي يا رسول الله إنك لما أقبلت من الطائف استقبلتك وأنت على ناقتك العضباء وبيدك القضيب الممشوق (الحديث) .

وفي حديث آخر عن الباقر عليه السلام : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوصىٰ إلى علي عليه السلام وقال : يا علي لا يلي غسلي وتكفيني غيرك فقال له علي يا رسول الله من يناولني الماء فإنك رجل ثقيل لا أستطيع أن أقلبك فقال إن جبرئيل معك يعاونك ويناولك الفضل بن العباس الماء فقل له فليغط عينيه فإنه لا يرىٰ أحد عورتي غيرك إلا تفقأت عيناه فلما مات صلى الله عليه وآله وسلم كان الفضل يناوله الماء وجبرئيل يعاونه فلما غسله وكفنه أتاه العباس ، فقال : يا علي قد اجتمع الناس على أن يدفنوا النبي بالبقيع وبعضهم تقول يدفن في صحن المسجد فقال علي عليه السلام إن الله لم يرض بنبيه إلا في أطهر البقاع فاتفقوا على أن يدفن في حجرته التي قبض فيها ثم قام على الباب فصلى عليه ثم أمر الناس عشراً عشراً يصلون عليه (الحديث)، قال ابن شهر آشوب في المناقب أنشدت الزهراء بعد وفاة أبيها :

فقد رزينا به محضاً خليقته	صافي الضرائب والأعراق والنسب
فأنت والله خير الخلق كلهم	وأصدق الناس حيث الصدق والكذب
خسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت	منا العيون بتهماك لها سكب
أنا رزينا بما لم يرز ذو شجن	من البرية لا عجم ولا عرب
وكان جبريل روح القدس زائرنا	فغاب عنا وكل لخير محتجب

في رثاء النبي المنسوب إلى علي (عليه السلام) :

أمن بعد تكفين النبي ودفنه بأثوابه آسى على هالك سوى
رزئنا رسول الله فينا فلن نرى بذاك عديلاً ما حيينا من الردى
وكان لنا كالحصن من دون أهله له معقل حرز حريز من العدىٰ
وكنا بمرآه نرى النور والهدى صباح مساء راح فينا أو اغتدى
لقد غشيتنا ظلمة بعد موته نهاراً فقد زادت على ظلمة الدجىٰ
فيا خير من ضم الجوانح والحشاء ويا خير ميت ضمه التراب والثرى
وكان أمور الناس بعدك ضمنت سفينة موج حين في البحر قد سما
وضاق قضاء الأرض عنهم برحبه لفقد رسول الله إذ قيل قد مضى
فقد نزلت بالمسلمين مصيبة كصدع الصفا لا شعب للصدع في الصفا
فلن يستقل الناس تلك مصيبة ولن يجبر العظم الذي منهم وهى
وفي كل وقت للصلاة يهيجه بلال ويدعو باسمه كلما دعىٰ
ويطلب أقوام مواريث هالك وفينا مواريث النبوة والهدى
ألا طرق الناعي بليل فراعني وأرقني لما استهل مناديا
فقلت له لما رأيت الذي أتى أغير رسول الله أصبحت ناسيا
فحقق ما أشفقت منه ولم يبل وكان خليلي عدتي وجماليا
فوالله ما أنساك أحمد ما مشت بي العيش يوماً جاوزت واديا
وكنت متى أهبط من الأرض تلعة أرى أثراً قبلي حديثاً وعافيا
جواداً تشظىٰ الخيل عنه كأنما يرون به ليثاً عليهن ضاريا
من الأسد قد أحمىٰ العرين مهابة تفادى سباع الأرض منه تفاديا
شديد جرى الصدر نهد مصدر هو الليث معدياً عليه وعاديا
لبيك رسول الله خيل مغيرة تثير غباراً كالضبابة كابيا

وله :

هل يدفع الدرع الحصين منية يوماً إذا حضرت لوقت ممات
إني لأعلم أن كل مجمع يوماً يؤول لفرقة وشتات

يا أيها الداعي النذير ومن به كشف الإله رواكد الظلمات
أطلق فديتك لابن عمك أمره وارم عداتك عنه بالجمرات
فالموت حق والمنية شربة تأتي إليه فبادر الزكوات

* * *

إلى هنا تمَّ قسم من حياة الرسول الأكرم ﷺ وحياة الأنبياء والرسل من قبله ، وحياة أجداد الرسول وآبائه من عبد الله إلى آدم عليه السلام وذلك تحت عنوان «آباء النبي» ، والآن نشرع في الكتاب بعد كلمة آباء فنقول :

آبار: بالمد والألف بين الموحدة والراء، جمع البئر وموضع بين الأجفر وفيد على خمسة أميال من الأجفر ، وكورة من كور واسط (جم) .

آبج : بالمد وفتح الموحدة وجيم ، موضع في بلاد العجم ينسب إليه أبو عبد الله محمّد بن محمويه الآبجي (جم) .

آبر : بالمد وضم الموحدة وراء ، قرية من قرى سجستان ، منها : محمد بن الحسين ابن إبراهيم أبو الحسن الآبُري شيخ من أئمة الحديث له كتاب نفيس كبير في أخبار الإمام الشافعي أجاد فيه كل الإجادة ، رحل إلى مصر والشام والحجاز والعراق وخراسان وروى عن المشايخ والحافظ توفي في رجب سنة ٣٦٣ (جم) .

آبسكون : بالمد وفتح الموحدة وسكون المهملة وضم الكاف ، بليدة على ساحل بحر طبرستان على ثلاثة أيام بجرجان ، منها : أبو العلاء أحمد بن صالح بن محمد التميمي الآبسكوني ، كان ينزل بصور على ساحل بحر الشام لا بأس به (جم) .

آبق : من الآباق وهو الهارب الذي هرب والتمرد على المحق وفي الشرع هو المملوك الذي يفر عن مالكه قصداً ، سواء كان قناً أو مدبراً أو أم ولد ، وقيل في الشرع الرقيق الهارب تمرداً من مالكه أو مستأجره أو مستعبره أو

مودعه أو وصيه ، أنظر الكتب الفقهية في بابه .

آبل : بالمد وكسر الموحدة ولام من قرى حمص ، وقرية بدمشق ، منها : أبو طاهر الحسين بن محمد بن الحسين الأنصاري الخزرجي المقري الآبلي إمام جامع دمشق وكان ثقة نبيلاً مأموناً في مذهبه توفي سنة ٤٢٨ في السابع عشر من ربيع الثاني (جم) .

آبندون : بالمد وفتح الموحدة وسكون النون وضم الدال المهلمة، من قرى جرجان ، منها : أبو بكر أحمد بن محمد بن علي بن إبراهيم الجرجاني الأبندوني الراوي عنه أبو منصور الصوفي وجماعة وكان صدوقاً لا بأس به (جم) .

آبنوس : بالمد وفتح الموحدة ، وقيل بسكونها وضم النون وسكون الواو ومهملة ، نوع من الخشب البحري يعمل منه أشياء ، وقيل : شجر أصله من بلاد النوبة وهو يزهر كل سنة ويعطي ثمراً ويتكاثر بالبزور وخشبه مندمج شديد الصلابة ثقيل أسود ناعم ولذلك يستعمل في أدوات الزينة وآلات الموسيقى ، وقيل الأبنوس الهندي خشبه صلب أصفر اللون وهو يعلو إلى عشرين متراً ويتفرع إلى أوراق صغيرة لونه قليل الخضرة ينسب إلى تجارته وعمله محمد بن أحمد بن محمد أبو الحسين البغدادي الصيرفي .

آبه : بالمد وفتح الموحدة وسكون الهاء من قرى أصبهان ، وقرية بمصر ، وقرية بساوة قم تعرف بين العامة بآوة وأهلها شيعة وأهل ساوة سنية لا تزال الحروب قائمة بين البلدين على المذهب والنسبة إليها الآوي كما يأتي (جم) .

آبى اللحم : بالمد لقب لخلف الصحابي الغفاري ، وقيل اسمه عبد الله ، يُقال له آبى اللحم لأنه كان لا يأكل ما ذبح على الأصنام .

الآثار : بالمد جمع الأثر من باب قتل ، يُقال الأثر بالتحريك أعم في إصطلاح أهل الحديث من الخبر والحديث ، وقيل أن الأثر مساوٍ للخبر ، وقيل الأثر ما جاء عن الصحابي والحديث ما جاء عن النبي ﷺ والخبر هو الأعم

منهما كما يأتي في الأثر والأخبار والأحاديث أنظر بأقسام معانيه في المجمع في مادة أثر وفي كتب الدراية .

الآجام : بالمد جمع أجمة وهو منبت القصب الملتف والآجام لغة في الآطام وهي القصور بلغة أهل المدينة وأحدها الآطم وآجم وكان بظاهر المدينة كثير منها ينسب كل واحد منها إلى شيء (جم) .

الآجر: بالمد وضم الجيم وشد الراء اسم جنس للآجرة وهو بلغة أهل مصر الطوب ، وبلغة أهل الشام القرميد ، ينسب إلى عمله جماعة منهم زيد الآجري الإمامي من أصحاب الباقر ﷺ، ودرب الآجر محلة ببغداد ينسب إليها جماعة ، منهم : أبو بكر الشافعي محمد بن الحسين بن عبد الله صاحب المصنفات الكثيرة وكان من ثقاتهم ، حدث ببغداد ثم انتقل إلى مكة إلى أن مات سنة ٣٦٠ ، وأبو بكر محمد بن خالد بن يزيد كان من العامة (جم) .

آجنقان : بالمد وكسر الجيم وسكون النون والألف بين القاف والنون ، من قرى سرخس ، منها : محمد بن عبد الواحد أبو الفضل الآجنقاني (جم) .

آخر : بالمد وضم الخاء المعجمة وراء ، قرية بين سمنان ودامغان على تسعة فراسخ وقصبة بدهستان بين جرجان وخوارزم ، منها : إسماعيل بن أحمد بن محمد بن أحمد أبو القاسم والعباس بن أحمد بن الفضل أبو الفضل إمام مسجد دهستان عامي زاهد ، وخزيمة بن علي بن عبد الرحمٰن أبو الفضل المعتزلي الآخُرى الدهستاني المتوفى سنة ٥٤٨ ، وآخر بالمد وفتح الخاء ، يُقال : آخر الرحل والسرج الخشبة التي يستند إليها الراكب والآخر على وزن الفاعل بمعنى الواحد خلاف الأول ولهذا ينصرف .

آخر : آيات نزلت من القرآن : أُم الكتاب وآية الكرسي والكوثر ، وقوله تعالىٰ : ﴿**يستفتونك قل الله يفتيكم**﴾ وقوله : ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله من الرباء**﴾ وقوله : ﴿**لقد جائكم رسول من أنفسكم**﴾ وقوله : ﴿**من يقتل مؤمناً متعمداً**﴾ وقوله : ﴿**فاستجاب لهم ربهم**﴾(الآيات).

آخر : أربعاء في الشهر يوم نحس مستمر .

آخر : أرض بلعت مياهها عند الطوفان موضع البحر المالح .

آخر : أصحاب النبي ﷺ بالمدينة جابر الأنصاري .

آخر : أمهات المؤمنين موتاً صفية ، وقيل ميمونة .

آخر : الأنبياء والمرسلين وخاتمهم محمد بن عبد الله ﷺ .

آخر : أنبياء بني إسرائيل عيسىٰ عليه السلام وأولهم موسىٰ عليه السلام .

آخر : أهل الجنة دخولاً رجل يُقال له هناد .

آخر : أهل النار خروجاً منها هو آخر أهل الجنة دخولاً .

آخر : أيام الدنيا تقوم فيه الساعة يوم الجمعة .

آخر : البدريين موتاً أبو اليسرا سيد الصحابي .

آخر : بشرى للبشر من البشائر عند انتقاله من الدنيا إلى العقبى كلمة لا إله إلاّ الله .

آخر : الحفّاظ من أهل السنة أحمد بن حجر العسقلاني .

آخر : الحكماء المتقدمين الإشراقيين أفلاطون .

آخر : الخلفاء الراشدين ، من أهل البيت علي بن إبي طالب عليه السلام .

آخر : خلفاء أهل البيت من التابعين الحسين بن علي عليه السلام .

آخر : خلفاء العباسية بمصر المتوكل وأولهم المستنصر .

آخر : دعوى أهل الجنة عند دخولهم فيها الحمد لله رب العالمين .

آخر : دولة العباسية ببغداد المعتصم بالله .

آخر : دولة الأموية مروان الحمار .

آخر : سلاطين الغزنوية خسروشاه بن بهرام .

آخر : سلاطين الفاطمية بمصر العاضد لدين الله في سنة ٥٦٧ .

آخر : سلطان من ملوك الخوارزمية غياث الدين بن محمد .

آخر : سلطان من ملوك الديالمة الملك أبو علي بن عز الدولة .

آخر : سلطان من ملوك السلجوقية مغيث الدين طغرلبك .

آخر : سلطان من ملوك السلغرية أتابك .

آخر : سلطان من ملوك القاجارية أحمد شاه .

آخر : سورة البقرة نزل ليلة المعراج .

آخر : سورة نزلت إذا جاء نصر الله والمائدة .

آخر : شيء نزل من القرآن قوله تعالىٰ : ﴿**واتقوا يوماً ترجعون**﴾ .

آخر : الصحابة موتاً ممن رأى النبي ﷺ عامر بن وائلة .

آخر : طعام أكله النبي ﷺ البصل تشريعاً لأمته كذا قيل .

آخر : الطوائف من الملوك في الخلافة العباسية ، العثمانية .

آخر : عالم جامع ونوع خلق من عالم الحيوان عالم الإنسان .

آخر : عمر الرجل خير من أوله يكثر حلمه ويعظم علمه .

آخر : غزوة لرسول الله ﷺ غزوة تبوك في السنة التاسعة للهجرة .

آخر : الكتب المنزلة القرآن الحكيم على رسول الله ﷺ بالعربية .

آخر : كلام رسول الله ﷺ الصلاة الصلاة اتقوا الله .

آخر : ما تكلم به إبراهيم حين ألقي في النار حسبي الله ونعم الوكيل .

آخر : ما ختمت به التوراة قوله تعالىٰ الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً (الآية).

آخر : ما يوزن في الميزان قول الإنسان الحمد لله .

آخر : مدن خراسان فرغانة وآخر مدن المغرب الإسكندرية .

آخر : الملوك الساسانية الذي اشتهر بالعدل جالينوس الثاني .

آخر : الملوك السامانية المنتصر بالله إسماعيل بن نوح .

آخر : الملوك الصفارية طاهر بن محمد في سنة مئتان وخمس وخمسون .

آخر : الملوك قبل الطوفان بمصر فرعون نوح عليه السلام .

آخر : الملوك من الأتراك والجراكسة سليم خان العثماني .

آخر : الملوك من بني آدم من الطبقة الأُولىٰ كيومرث .

آخر : الملوك من الطبقة الثانية الملك دارا بن دارا .

آخر : الملوك من الطبقة الثالثة أردوان بن أردوان .

آخر : الملوك من الطبقة الرابعة يزدجرد بن شهريار .

آخر : الملوك من القبط بعد الطوفان المقوقس .

آخر : من بشر بقدوم نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم عيسىٰ بن مريم عليه السلام .

آخر : من تزوجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ميمونة بنت الحارث .

آخر : من قتله الحجاج سعيد بن جبير التابعي الكوفي .

آخر : من مات بخراسان من الصحابة أبو بريدة الأسلمي .

آخر : من مات بالشام من الصحابة عبد الله بن بشر في سنة ٨٨ .

آخر : من مات بالكوفة من الصحابة عبد الله بن أبي أوفى في سنة ٨٦

آخر : من مات بالمدينة من الصحابة سهل بن سعد في سنة ٩١ .

آخر : من يدخل الجنة المغتاب إذا تاب .

آخر : من يموت في الدنيا عزرائيل .

آخر : الناس بعثاً نبينا محمّد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم .

آخر : وقعة انقطعت بها دولة الأكاسرة وقعة يزدجرد .

آخر : يوم من الدنيا أول يوم من الآخرة .

الآخرة : بمعنى الأبد والبقاء ويأتي بمعنى يوم القيامة .

آخوند : بالمد وضم الخاء كلمة فارسية قد يستعمل في عصرنا المتأخرين على أهل العلم الذين كانوا في العجم الظاهر مركبة من آقا وخوند بمعنى خداوند أي الصاحب والرئيس .

الآداب : بالمد والألف بين الدال المهملة والموحدة كآجال جمع أدب قال في مصابيح الأنوار : أدبته تأديباً إذا عاقبته على إساءته لأنها السبب الباعث على التأديب . ويُقال : أدب أدباً من باب ضرب ، علمته رياضة النفس ومحاسن الأخلاق ، والأدب يقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الإنسان في فضيلة من الفضائل .

وقال السيوطي في الكنز ١٩٦ : الآداب عشرة، ثلاثة مهرجانية وهي ضرب العود ولعب الشطرنج ولعب الصولنجان ، وثلاثة أنوشروانية وهي الطب والهندسة والفروسية ، وثلاثة عربية وهي الشعر والنسب وأيام الناس ، وواحدة زيدت عليهن وهي مقطعات الحديث وما يتلافاه الناس ، وقال علي عليه السلام الآداب مكاسب والآداب الشرعية يأتي على ترتيب الحروف .

آداب الاستخارة : والتفأل بالقرآن روى الكليني في الكافي باب ٩٣ صلاة الإستخارة والمجلسي في المرآة ج ٣ ص ١٧٧ عن الصادق عليه السلام قال : إذا أردت أمراً فخذ ست رقاع فاكتب في ثلاثة منها : بسم الله الرحمٰن الرحيم (الحديث) وقال شيخنا الحر العاملي في الوسائل في الصلوات المستحبة أبواب ٢٣ باب ١ : صلاة الإستخارة وما يناسبها واستحبابها حتى في العبادات المندوبات وكيفيتها عن الكليني عن الصادق عليه السلام قال : صل ركعتين واستخر الله فوالله ما استخار الله مسلم إلاَّ خار له البتة ، وفي حديث آخر قال : من استخار الله تعالىٰ راضياً بما صنع الله خار الله له حتماً ، وكان علي بن الحسين عليهما السلام إذا هم بأمر حج أو عمرة أو بيع أو شراء أو عتق ، تطهر ثم صلّى

ركعتي الإستخارة فقرأ فيهما بسورة الحشر وسورة الرحمٰن بعد الحمد ثم يقرأ المعوذتين وقل هو الله أحد ، إذا فرغ وهو جالس في دبر الركعتين ثم يقول : «اللَّهمَّ إن كان كذا وكذا خيراً إليَّ في ديني ودنياي وعاجل أمري وآجله فصل على محمد وآله ويسره لي على أحسن الوجوه وأجملها اللَّهمَّ وإن كان كذا وكذا شراً لي في ديني ودنياي وآخرتي وعاجل أمري وآجله فصل على محمد وآله واصرفه عني رب صل على محمّد وآله واعزم لي على رشدي وإن كرهت ذلك أو أبته نفسي» ، وفي حديث آخر قال عليه السلام : إذا أراد أحدكم شيئاً فليصل ركعتين ثم ليحمد الله وليثن عليه ويصلي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآله ويقول: اللهم إن كان هذا الأمر خيراً لي في ديني ودنياي فيسره لي وقدره لي وإن كان غير ذلك فاصرفه عني» . قال الراوي : أي شيء اقرأ فيهما ما شئت وإن شئت فاقرأ فيهما قل هو الله أحد وقل يا أيها الكافرون .

وعن الصادق عليه السلام قال : كان أبي إذا أراد الإستخارة توضأ وصلّىٰ ركعتين وإن كانت الخادمة تكلمته فيقول سبحان الله ولا يتكلم حتى يفرغ ، وقال : كنا نتعلم الإستخارة كما نتعلم السورة من القرآن ، وقال عليه السلام ما أُبالي أذا استخرت الله على أي جنبي وقعت فقال له زرارة إذا أردت أمراً وأردت الإستخارة كيف أقول ، فقال عليه السلام : إذا أردت ذلك فصم الثلاثاء والأربعاء والخميس ثم صل يوم الجمعة في مكان نظيف ركعتين فتشهد ثم قل وأنت تنظر إلى السماء «اللَّهم إني أسألك بأنك عالم الغيب والشهادة الرّحمٰن الرّحيم أنت عالم الغيب إن كان هذا الأمر خيراً فيما أحاط به علمك فيسره لي وبارك لي فيه وافتح لي به وإن كان ذلك لي شراً فيما أحاط به علمك فاصرفه عني بما تعلم فإنك تعلم ولا أعلم وتقدر ولا أُقدر وتقضي ولا أقضي وأنت علّام الغيوب» تقولها مائة مرة ، وكان عليه السلام يقول في الإستخارة « اللَّهمَّ إني أسألك بأنك عالم الغيب والشهادة الرّحمٰن الرّحيم وأنت عالم للغيوب أستخير الله برحمته» وكان إذا أراد الإستخارة يعظم الله ويمجده ويحمده ويصلّي على النبي وآله وإن كان الأمر شديداً يخاف فيه قال مائة مرة وإن كان غير ذلك قال ثلاث مرّات .

وفي حديث آخر روى الصدوق في المعاني باب ٨٣ ص ٤٧ عن

الصادق عليه السلام قال: إذا أراد أحدكم أمراً فيستخير الله أولاً ثم يشاور فيه فإذا بدأ بالله أجرى الله له في الخير على لسان من أحب من الخلق، وعن أبي جعفر الجواد عليه السلام قال: ما خاب من استخار ولا ندم من استشار، وعن الصادق عليه السلام قال: إذا أراد أحدكم أمراً فلا يشاور فيه أحداً من الناس حتى يبدأ ويشاور الله تعالىٰ قيل له وما مشاورة الله ، قال : تبدأ فتستخير الله فيه أولاً ثم تشاور فيه فإنه إذا بدأ بالله أجرى له الخيرة على لسان من يشاء من الخلق ، وقال إذا أراد أحدكم شراء العبد أو الدابة أو الحاجة الخفيفة أو الشيء اليسير استخار الله سبع مرات وإذا كان أمراً جسيماً استخار الله مائة مرّة يقول اللّهم خِر لي أو يقول خيرة من الله في العافية أو غير ذلك من الألفاظ الواردة ، ثم يقول : يا أبصر الناظرين ويا أسمع السامعين ويا أسرع الحاسبين ويا أرحم الراحمين ويا أحكم الحاكمين صل على محمّد وأهل بيته وخِر لي في كذا وكذا ، وقال ما استخار الله عبداً سبعين مرة بهذه الإستخارة إلاّ رماه الله بالخيرة ، وفي رواية من بدأ بالإستخارة وثنىٰ بالإستشارة فحقيق أن لا يضل رأيه .

أقول : الإستخارة طلب الخيرة ومعرفة الخير في ترجيح أحد الفعلين على الآخر ليعمل به والتفأل معرفة عواقب الأمور وأحوال الغائب ونحو ذلك ولنا في الإستخارات تجربيات كالوحي النازل كما قيل :

لنا على الإعجاز وجه العاشر	وهو لنا في كل حين ظاهر
وهو استخارات لنا مجربة	آمرة بخيرنا مجنبة
عما هو النقصان والشرور	يوجد منها الخير والسرور
قد استخرنا في الأمور الغامضة	لحلها الآيات صارت ناهضة
ولم يجد من استخار ضرراً	هو لدى الأنام مما يظهر
بل هو بعض العارفين يخبر	ما في ضمير المستخير مضمر

قيل للصادق عليه السلام أريد الشيء فأستخير الله فيه فلا يوافق الرأي أفعله أو أدعه فقال عليه السلام أنظر إذا قمت إلى الصلاة فإن الشيطان أبعد ما يكون من الإنسان إذا قام إلى الصلاة أي شيء يقع في قلبك فخذ به وافتتح المصحف

فانظر إلى أول ما ترى فيه فخذ به إنشاء الله تعالىٰ ، وفي حديث آخر قال له من أكرم الخلق على الله قال ﷺ أكثرهم ذكراً لله تعالىٰ وأعملهم بطاعته ، وقال له فمن أبغض الخلق إلى الله قال ﷺ من يتهم الله قال وأحد يتهم الله قال ﷺ نعم من استخار الله فجاءته الخيرة بما يكره فسخط فذلك الذي يتهم الله وقال ﷺ من استخار الله فليوتر ، وقال من دخل في أمر بغير استخارة ثم ابتلى لم يؤجر .

آداب الأكل : والشرب والمائدة وفرائضها وسننها ومكروهاتها وهي أُمور وردت في وصية النبي ﷺ لعلي ؑ : يا علي اثنتا عشرة خصلة ينبغي للرجل المسلم أن يتعلمها على المائدة أربع منها فريضة ، وأربع منها سنة ، وأربع منها أدب ، فأما الفريضة فالمعرفة بما يأكل ، والتسمية ، والشكر ، والرضا ، وأما السنة فالجلوس على الرجل اليسرى ، والأكل بثلاث أصابع ، وأن يأكل مما يليه ، ولعق الأصابع ، وأما الأدب فتصغير اللقمة ، والمضغ الشديد ، وقلة النظر في وجوه الناس ، وغسل اليدين . وأما غسل اليدين قبل الأكل وبعده فقد ورد في الخبر بأنه ينفي الفقر ويبارك في الطعام ويكثر خير البيت ومن فعله عاش في سعة وعوفي من بلوى في جسده . وفي حديث آخر قال وبعده ينفي الهم ويصحح البدن ويزيد في الرزق والعمر ويجلو البصر وإذا غسل يده قبل الأكل لم يمسحها بالمنديل فإنه لا تزال البركة في الطعام ما دامت النداوة في اليد ويمسح بها وجهه وعينيه قبل أن يمسحها بالمنديل .

وقال المفضل دخلت على الصادق ؑ فشكوت إليه الرمد قال ؑ : إذا غسلت يدك بعد الطعام فامسح حاجبيك وقل ثلاث مرّات الحمد لله المحسن المجمل المنعم المفضل . قال المفضل : ففعلت ذلك فما رمدت عيني بعد ذلك الحمد لله ربّ العالمين ، وكان الصادق ؑ يكره أن يمسح الرجل يده بالمنديل وفيها شيء من الطعام تعظيماً له حتى يمصها أو يمصها صبي في جنبه ، وقال ؑ : مسح الوجه بعد الوضوء يذهب بالكلف ويزيد في الرزق .

وفي باب صفة الوضوء عن الصادق ؑ قال : الوضوء قبل الطعام يبدأ

صاحب البيت لئلا يحتشم أحد فإذا فرغ من الطعام يبدأ بمن عن يمين البيت حراً كان أو عبداً ، وفي حديث آخر قال : يغسل أولاً رب البيت يده ثم يبدأ بمن عن يمينه وإذا رفع الطعام بدأ بمن على يسار صاحب المنزل ويكون هو آخر من يغسل يده لأنه أولى بالصبر على الغمر . وفي حديث آخر قال عليه السلام : أغسلوا أيديكم في إناء واحد تحسن أخلاقكم . وفي حديث آخر قال : التسمية عند وضع الطست ولا يرفع الطست حتى يمتلىء وإذا امتلأ رفع وأريق مائه ولا يغسل يده بالدقيق ولا بالخبز ولا بالتمر ولا بالنخالة ولا بالتراب ولا بالطين فإنه يورث الفقر ، كما في الكافي والمرآة ج ٤ ص ٦٨ ، وقال ابن الأعسم في منظومته :

ويستحب الغسل لليدين	قبلاً وبعداً تغسل الثنتين
فإن فيه مع رفع الغمر	زيادة العمر ونفي الفقر
وامسح أخيراً بنداوة اليد	عينيك والوجه لدفع الرمد
والجلب للرزق وإذهاب الكلف[1]	وامسح بمنديل إذا لم يك جف
فإن هذا بخلاف الأول	أتىٰ به النهي عن التمندل

إستحباب أكل الملح في أول الطعام وآخره :

روى الكليني في الكافي والمرآة باب فضل الملح ج ٤ ص ٧٦ في حديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي عليه السلام : إفتح بالملح في طعامك واختم بالملح فإن من افتتح طعامه بالملح وختمه بالملح دفع الله عنه سبعين نوعاً من أنواع البلاء أيسرها الجذام والجنون والبرص . وعن أبي جعفر عليه السلام قال : إن في الملح شفاء من سبعين داء . وفي حديث آخر قال : من سبعين نوعاً من أنواع الأوجاع . وقال : لو يعلم الناس ما في الملح ما تداووا إلاّ به ؛ وقال علي عليه السلام : إبدأوا بالملح في أول طعامكم فلو علم الناس ما في الملح لاختاروه على الدرياق[2] المجرب . وعن الصادق عليه السلام قال : من ذر على أول لقمة من طعامه الملح ذهب عنه بنمش[3] الوجه .

---

(١) الكلف كدرة تعلو الوجه .

(٢) لغة في الترياق كما في المجمع .

(٣) النمش بالتحريك نقطة بيض أو سود .

قال ابن الأعسم :

إبدأ بأكل الملح قبل المائدة　　واختم به وكم به من فائدة
فإنه شفاء كل داء　　يدفع سبعين من البلاء

إستحباب التسمية والدعاء على الطعام :

روى الكليني في الكافي والمرآة ج ٤ ص ٦٨ باب التسمية والتحميد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : إذا وضعت المائدة حفتها أربعة آلاف ملك فإذا قال العبد بسم الله قالت الملائكة بارك الله عليكم في طعامكم ، ثم يقولون للشيطان اخرج يا فاسق لا سلطان لك عليهم فإذا فرغوا فقالوا الحمد لله قالت الملائكة قم أنعم الله عليهم فأدوا شكر ربهم ، وإذا لم يسموا قالت الملائكة للشيطان إدن يا فاسق فكل معهم فإذا رفعت المائدة ولم يذكروا اسم الله عليها قالت الملائكة قم أنعم الله عليهم فنسوا ربهم جلّ وعزّ ، وعن الصادق عليه السلام قال : إذا وضع الغداء والعشاء فقل : بسم الله فإن الشيطان لعنه الله يقول لأصحابه اخرجوا فليس هٰهنا عشاء ولا مبيت وإذا نسى أن يسمي قال لأصحابه تعالوا فإن لكم هنا عشاءً ومبيتاً . وقال علي عليه السلام من أكل طعاماً فليذكر اسم الله تعالىٰ عليه فإن نسي فذكر اسم الله من بعد وإن لم يذكر تقيأ[1] الشيطان ما كان أكل واستقل الرجل الطعام . وعن الصادق عليه السلام قال : إن الرجل المسلم إذا أراد أن يطعم طعاماً فأهوى بيده فقال : بسم الله والحمد لله رب العالمين غفر الله تعالىٰ له قبل أن تصل اللقمة إلى فيه ، وقال من ذكر اسم الله تعالىٰ على الطعام لم يُسْئَلْ عن نعيم ذلك أبداً . وقال : إذا حضرت المائدة وسمى رجل منهم أجزء عنهم أجمعين . وقال علي عليه السلام : ضمنت لمن سمى على طعامه ألا يشتكي منه . فقال له ابن الكواء : يا أمير المؤمنين لقد أكلت البارحة طعاماً فسميت عليه وأذاني ، فقال عليه السلام : لعلك أكلت ألواناً فسميت على بعضها ولم تسم على بعض يا لكع ، وقال الصادق عليه السلام إذا اختلف الآنية فسم على كل إناء ، فقال الراوي إذا نسيت أن أُسمي قال عليه السلام : تقول بسم الله على أوله

(١) قوله تقيأ أريد منه معناه المجازي وهو رجوعه إلى صاحبه واستقل بالطعام بعد ذلك .

وآخره وعن النبي ﷺ قال : ما من رجل يجمع عياله ويضع مائدته بين يديه ويسمي فيسمون في أول الطعام ويحمدون الله تعالىٰ في آخره لم ترفع المائدة حتى يغفر لهم . وعن الصادق عليه السلام قال ما أتخمت قط وذلك لأني لم أبدأ بطعام إلّا قلت بسم الله ولم أفرغ إلّا قلت الحمد لله .

سم على المأكول في ابتداء وفي الأخير احمد وفي أثناء
واكتف بالمرة في ما يتحد وسم عند كل لون إن يزد

وقال الصادق عليه السلام يأكل كل إنسان مما بين يديه ولا يتناول من قدام الآخر شيئاً إلّا في الرطب وقال عليه السلام لا تأكلوا من رأس الثريد وكلوا من جوانبه فإن البركة في رأسه . وقال عليه السلام : إذا أكل أحدكم فليأكل مما يليه ، وقال إذا أكل أحدكم طعاماً فمص أصابعه التي أكل بها قال الله تعالىٰ بارك الله فيك ، وكان عليه السلام يجلس جلسة العبد ويضع يده إلى الأرض ويأكل بثلاث أصابع، قال سماعة سألت الصادق عليه السلام عن الصلاة تحضر وقد وضع الطعام قال : إن كان في أول الوقت بدأ بالطعام وإن كان قد مضىٰ من الوقت شيء وتخاف أن تفوتك فتعيد الصلاة فابدأ بالصلاة . وكان الرضا عليه السلام ربما أتى بالمائدة فأراد بعض القوم أن يغسلِ يده فيقول من كانت يده نظيفة فلا بأس أن يأكل من غير أن يغسل يده . وسُئِلَ علي عليه السلام عن سفرة وجدت بالطريق مطروحة كثير لحمها وخبزها وبيضها وجبنها وفيها سكين فقال عليه السلام يقوم ما فيها ويؤكل لأنه يفسد وليس له بقاء فإن جاء طالبها غرم له الثمن ، قيل : يا أمير المؤمنين لا يدرى سفرة مسلم أو سفرة مجوسي فقال هم في سعة حتى يعلم أنها سفرة مجوسي .

وعن ياسر خادم الرضا عليه السلام قال : أكل الغلمان يوماً فاكهة ولم يستقصوا[1] ورموا بها فقال لهم الرضا عليه السلام : سبحان الله إن كنتم استغنيتم فإن أناساً لم يستغنوا أطعموه من يحتاج إليه ، وقال عليه السلام لهم إن قمت على رؤوسكم وأنتم تأكلون فلا تقوموا حتى تفرغوا ، وربما دعى بعضنا فيقال له هم

---

(١) أي لم يبلغوا أقصى أكلها .

يـأكلون فيقول دعـوهم حتى يفرغـوا . وقال بـزيـع بن أبي عمـر دخلت على أبي جعفر ﷺ وهو يأكل زيتاً وخلاً في قصعـة سوداء مكتـوب في وسطهـا بصفرة قـل هـو الله أحد فقـال لي إدن يا بـزيع فـدنوت فـأكلت معه حتى لم يبق مـع الخبـز شيء ثم حسى من المـاء ثـلاث حسيـات ثم نـاولينهـا فحسـوت البقيـة ، وقـال الـرضا ﷺ من أكـل في منزلـه طعـامـاً فسقط منـه شيء فليتنـاولـه ومن أكـل في الصحـراء أو خارجـاً فليتركـه لطائـر أو سبع . وكـان النبي ﷺ إذا أكل لقم من بين عينيـه وإذا شرب سقى من على يمينـه ، وقال ﷺ لا تـؤوا منـديـل الغمـر في البيت فإنه مـربض الشيطان ، وعن الـرضا ﷺ قـال : إذا أكلت فاستلق على قفـاك وضـع رجلك اليمنى على اليسـرى ، وقيـل رفـع الصـوت بـالحمـد على الطعام ليسمعه الغير فيقتدي به يعـظم أجره ، وقـال ﷺ : كان رسـول الله ﷺ يلطع القصعـة ويقـول من لـطع قصعـة فكـأنمـا تصـدق بمثلهـا ، وقـال : طـول الجلوس على المائدة يزيد في العمر فإنها ساعة لا تحسب من العمر .

مستحبات حال الأكل ومكروهاته :

قال ابن الأعسم :

والأكـل والشـراب بـاليسـار	يـكـره إلاَّ عـنـد الإضـطرار
واستثنىٰ الـرمـان منهـا والعنب	فـالأكـل بـاليـدين فيهمـا أحب
ويكـره الأكـل على الشبـع إذا	لم يؤذوا المحضور ما فيه الأذى
والأكـل مشيـاً ومعـارض نقـل	على البيـان للجـواز قـد حمـل
فعـل النبي مـرة فـي الـزمن	في كسرة مغمـوسـة بـاللبن
والإتكـاء حـالـة الأكـل أتـرك	مـا أكـل النبي وهـو متـكى
وابن اليسـار وهـو بعض العمـد	روى جـواز الإتكـاء على اليـد
وبعـده استلقي عـلى قفـاكـا	ضع رجلك اليمنى على يسراكا
والأكـل مما لا يليـك اجتنب	فيمـا عدا الثمـار مثـل الـرطب
والتـرك للعشـاء يفسـدالبـدن	لا سيما لو كـان شيخاً قـد أسن
ولـيلة السـبـت ولـيـلة الأحـد	إذا تتـابعـا فمـع ضـر الجسـد

يـذهـب بـالقـوة كـلهـا ولا	تعـود أربعـين يـومـاً كـمـلا
وليتـرك النفـخ ولا ينـظر إلى	أكـل رفيق معـه قـد أكـلا
ولا يـقـرب رأسـه إلـيـه	وليجتنـب من نـفضـة يـديـه
دع السكوت فهو سيرة العجم[١]	وجـود المضـغ وصغـر اللقم
لا تحتمن في صحة بلا غـرض	فهو كترك الإحتما حال المرض

وفي الكافي والمرآة ج ٤ ص ٦٤ باب الأكل باليد عن الصادق عليه السلام قال : كره للرجل أن يأكل ويشرب بشماله أو يتناول بها ، وفي باب الأكل ماشياً عن الصادق عليه السلام قال : خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل الغداة ومعه كسرة من الخبز قد غمسها في اللبن وهو يأكل ويمشي وبلال يقيم الصلاة فصلىٰ بالناس ، قال الشهيد : هذا محمول على بيان الجواز أو على حال الضرورة ، وفي باب اجتماع الأيدي على الطعام عن الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : طعام الواحد يكفي الإثنين وطعام الإثنين يكفي الثلاثة وطعام الثلاثة يكفي الأربعة . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : الطعام إذا جمع فيه أربع خصال فقد تم إذا كان من حلال وكثرة الأيدي وسمى في أوله وحمد الله تعالىٰ في آخره .

وقال عليه السلام : لا تترك العشاء ولو بلقمة من خبز أو تمرة أو شربة ماء أو حشفة تمر فإن من ترك العشاء خراب البدن ومهرمته والعشاء قوة للجسم لشيخ وشاب . وقال عليه السلام : أول خراب البدن ترك العشاء ومن ترك العشاء ليلة مات عرق بجسده ولا يحيى أبداً فنقصت منه قوة لا تعود عليه ومن تركه ليلة السبت والأحد متواليتين ذهب منه ما لا يرجع إليه أربعين يوماً وفي الجسد عرق يُقال له العشاء يدعو على من ترك العشاء حتى يصبح يقول : أجاعك الله كما أجعتني وأظمأك كما أظمأتني ولا ينام الشيخ الكبير إلاّ وجوفه ممتلىء من الطعام فإنه أهدى لنومه وأطيب لنكهته . وقال : لا تأكل الطعام الحار بل اتركه حتى يبرد فإن البركة في البارد ، وقال لا تأكل والرجل متنعلاً بل يخلع نعله وقت الأكل ولا تنهك العظام يعني لا تبالغ في أكل ما عليها بل يبقى شيئاً من اللحم .

---

(١) أي المجوس .

الأدعية المأثورة عند الأكل وبعده وعند خوف ضرر الطعام

روى الكليني في الكافي والمرآة في باب التسمية من كتاب الأطعمة ج ٤ ص ٦٨ عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا وضعت المائدة بين يديه قال «سبحانك اللَّهمَّ ما أحسن ما تبتلينا سبحانك ما أكثر ما تعطينا سبحانك ما أكثر ما تعافينا اللَّهمَّ أوسع علينا وعلى فقراء المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات» ، وكان إذا رفعت المائدة قال : «اللَّهمَّ أكثرت وأطبت وباركت فأشبعت وأرويت ، الحمد الله الذي يُطعِم ولا يُطعَم» وكان الباقر عليه السلام يقول : «الحمد الله الذي أشبعنا في جائعين وأروانا في ظانين وآوانا في ظائعين وحملنا في راجلين وآمننا في خائفين وأخدمنا في عانين»، وكان صلى الله عليه وآله وسلم إذا فرغ من الطعام يقول : «الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وأيدنا وآوانا وأنعم علينا وأفضل الحمد لله الذي يُطعِم ولا يُطعَم» ، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا أكل طعاماً قال : «اللَّهمَّ بارك لنا فيه وارزقنا خيراً منه» .

وفي باب أكل الشواء ص ٧٥ عن الأصبغ بن نباتة قال : دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام وبين يديه شواء فقال لي إدن فكل ، فقلت : يا أمير المؤمنين هذا لي ضار فقال لي إدن أعلمك كلمات لا يضرك معهن شيء مما تخاف قل : «بسم الله خير الأسماء ملىء الأرض والسماء الرحمٰن الرّحيم الذي لا يضر مع اسمه شيء» سم ولا داء تغد معنا . وفي ترجمة مصباح الشيخ في أول عمل شهر رمضان قال : ومن الدعاء الذي يدعى بعد الطعام هذا : «الحمد لله الذي أطعمنا من الطعام وسقانا من الشراب وهدانا من الضلالة وآمنا من الخوف وجعلنا من المهتدين أدخل الله عليكم البركة وأتم عليكم النعمة وبارك لكم في المعيشة وأنزل عليكم من الرحمة وأعطاكم الخلف في النعمة اللَّهمَّ اغفر لمن زرع وطحن ولمن عجن وخبز ولمن أكل بحق محمد وآله الأكرمين» .

خلاصة ما ذكرناه وذكره الفاضل الكاظمي (ره) في منظومته قال :

مسنونة الآداب عند المائدة عدتها عشرون بل وزائدة
غسل اليدين أولاً وآخرا والمسح بالمنديل فيما أخرا
ومسح حاجب يذكر في الخبر ببلة الأخير حفظاً للبصر
والبدأ باسم الله في كل إناء والأكل باليمين أيضاً بينا
واجلس على الأيسر كالعبد وكل بإصبع أو اصبعين أو بكل
لعق الأصابع سنة أخرى ومن مما يليه كان أكله استنن
وصغر اللقمة جود مضغها واكفف عن الطعام وهو مشتهى
وقلل النظرة في الوجوه والأكل فرداً عد في المكروه
طول جلوس المرء عند المائدة كالختم بالملح أتم الفائدة
وكل مع الضيف ومن لا ضيف له فليجتمع مع العيال الآكلة
وأكل ذي الطعام قبل الكل وبعدهم يندب عند الجل
كغسل الأيدي في إناء واحد والحمد في الفراغ شكر الحامد
قمامة الخوان التقاطها حسن كلطع قصعة وخذ من السنن
بعد الغذاء أيضاً واستلقاء والمشي بعد أكلك العشاء
واستكرهوا الأكل على اتكاء كذا التملي وعلى امتلاء
أكل مضرا وعلى خان شرب عليه مسكر حرام فاجتنب

آداب التجارة : روى الكليني في الكافي والمرآة ج ٣ ص ٤٠٠ باب آداب التجارة عن علي عليه السلام قال على منبر الكوفة : يا معشر التجار الفقه ثم المتجر ثلاثاً ثم قال والله الربا في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل على الصفا شوبوا إيمانكم بالصدق ، وقال التاجر فاجر ، والفاجر في النار إلاَّ من أخذ الحق وأعطى الحق . وعن الباقر عليه السلام قال كان أمير المؤمنين بالكوفة عندكم يغتدي كل يوم بكرة من القصر ويطوف في أسواق الكوفة سوقاً سوقاً ومعه الدرة على عاتقه وكان لها طرفان وكانت تسمى السبتية فيقف على أهل كل سوق

فينادي يا معشر التجار اتقوا الله وإذا سمعوا صوته ألقوا ما بأيديهم وأرعوا[١] إليه بقلوبهم وسمعوا بآذانهم فيقول قدموا الإستخارة وتبركوا بالسهولة واقربوا من المبتاعين وتزينوا بالحلم وتناهوا عن اليمين وجانبوا الكذب وتجافوا عن الظلم وانصفوا المظلومين ولا تقربوا الربا وأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشيائهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين ، فيطوف عليه السلام في جميع أسواق الكوفة ثم يرجع ويقعد للناس . وقال : من باع واشترى فليحفظ خمس خصال وإلاَّ فلا يشترين ولا يبيعن : الربا ، والحلف ، وكتمان العيب ، والمدح إذا باع ، والذم إذا اشترى ، وكان لن يأذن لحكيم بن حزام في تجارته حتى ضمن له إقالة النادم، وأنظار المعسر ، وأخذ الحق وافياً وغير وافٍ[٢] . وقال الصادق عليه السلام في رجل عنده بيع فسعره سعراً معلوماً فمن سكت عنه ممن يشتري منه باعه بذلك السعر ومن ماسكه وأبى أن يبتاع منه زاده ، وقال : لو كان يزيد الرجلين والثلاثة لم يكن بذلك بأس فأما أن يفعله بمن أبى عليه وكايسه ويمنعه ممن لم يفعل فلا يعجبني إلاَّ أن يبيعه بيعاً واحداً . وقال : أيما عبد أقال مسلماً في بيع أقاله الله عثرته يوم القيامة ، وقال علي عليه السلام: لا يقعدن في السوق إلاّ من يعقل الشراء والبيع . وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أربع من كن فيه طاب مكسبه إذا اشترى لم يعب وإذا باع لم يحمد ولا يدلس وفيما بين ذلك لا يحلف ، وعن رجل رفعه في قول الله تعالىٰ : **﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾** قال عليه السلام هم التجار الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله إذا دخل مواقيت الصلاة أدوا إلى الله حقه فيها .

وعن الصادق عليه السلام قال : ربح المؤمن على المؤمنين رباً إلاّ إذا اشترى بأكثر من مائة درهم فاربح عليه قوت يومك أو يشتريه للتجارة اربحوا عليهم وارفقوا بهم . وقال علي عليه السلام: من أتجر بغير علم ارتطم في الربا ثم ارتطم.

آداب التخلي : وبيت الخلوة ، روى الصدوق في ثواب الأعمال

---

(١) أرعوا أي أصغوا إليه سمعهم .

(٢) غير وافٍ أي يقنع بأخذ حقه ولا يطلب الزيادة .

ص ٩ عن علي عليه السلام قال : إذا تكشف أحدكم لبول أو غير ذلك فليقل بسم الله فإن الشيطان يغض بصره عنه حتى يفرغ ، وفي الكافي والمرآة ج ٣ ص ١١ باب القول عند دخول الخلاء وعند الخروج والإستنجاء روي عن الصادق عليه السلام قال : إذا دخلت المخرج فقل «بسم الله اللّهم إني أعوذ بك من الخبث المخبث الرجس النجس من الشيطان الرجيم» إلى آخر ما ذكره من الأدعية والآداب وروى الدميري في حياة الحيوان بعنوان الشاة عن لقمان عليه السلام قال : إن سيده دخل الخلاء يوماً فأطال الجلوس فناداه لا تطل الجلوس على الخلاء فإنه يتجع الكبد ويورث البواسير ويميت القلب ، وقال البحر (ره) في منظومته :

الستر للعورة فرض ملتزم	فوارها عن كل راءٍ محترم
ومل عن القبلة في التخلي	معظماً لوجهة المصلّى
فلا تقابلها ولا تستدبر	والنهي للحظر هنا في الأظهر
ويستوي البناء والصحراء	فلا يواري القبلة البناء
وفي اضطرار جوزاً وخيرا	وقيل بل عليه أن يستدبرا
وإن تعارض نظراً فقدم	ستراً عليها آخذاً بالألزم
واغسل بماءٍ مخرج البول ولا	تتبع في ذلك عنه بدلا
والقول بالمرة عندي أمثل	وثن حزماً والثلاث أفضل
وأنت في الآخر بالخيار	ما بين غسل فيه واستجمار
إلّا إذا كان تعدى المخرجا	فعين الغسل لما قد خرجا
والحد في الغسل هو النقاء	واختلفت في غيره الآراء
والقول بالأكثر من ذاك ومن	ثلاثة سنت به قول قمن
وليس يجزي ذو الجهات والشعب	عن عدد مقرر فيه وجب
والشرط في الماء ذهاب الأثر	من بعد عين بخلاف الحجر
وكل جسم قالع مثل الحجر	إن أذهب العين وإن أبقى الأثر
واللون يقضي ببقاء العين	هنا وليس الريح مثل اللون
ولا اعتبار بوجود الريح	ولا كذاك اللون في الصحيح

والنجس اجتنبه حتى يغسلا ... والروث والعظام والمستعملا
والرمل والتراب والصيقلا ... وكل ما يستوجب التبجلا
وفي حصول الطهر بالأخير ... وجه إذا لم يقض بالتكفير
ويكره استقبال جرم القمر ... والشمس بالفرج ومنهم من حظر
والريح كاستدبارها خوف الضرر ... وخص بالبول بقول اشتهر
كذلك الجلوس في الشوارع ... ومنزل النزال والمشارع
وفي فناء مسجداً ودار ... وهكذا مساقط الثمار
وموضع اللعن اجتنب والحجرة ... خوف الأذى مما بها والمقبرة
والبول تطمحا ومن قيام ... وفي المحل الصلب والحمام
والماء مهما كان حتى الجاري ... إذ هو ذو أهل ذوي القرار
وسن فيه الإرتياد للمحل ... والإستتار بالتمام حيث حل
وأن يغطى الرأس بالقناع ... قصد حياء فيه واتباع
ولج بيسراك وباليمنىٰ اخرج ... ولا تطل إقامة في المخرج
واجتنب الشراب والطعاما ... والإستياك ثم والكلاما
إلَّا الذي يفرض منه أو يسن ... كالرد للسلام والذكر الحسن
وآية الكرسي والحكاية ... لقول من أذن للرواية
ومل على اليسرى وإياها اعتمد ... وابدأ بنجو ومن البول اجتهد
وامسح بتسع وادرء الوهم بها ... عن بلل إذا بدا مشتبها
واستنج باليسرى فتلك أحرى ... بمثله ونزهن الأُخرى
وأوتر الأحجار في استجمار ... وآثر الماء على الأحجار
والجمع أولى فيه للتعود ... وقدم الأحجار صوناً لليد
وامسح إذا فرغت باليمين ... أو اليسار البطن مسح هون
وادع على الأحوال وهي في العدد ... إلى ثمان تنتهي بما ورد
واخفف الدعاء والأذكارا ... حال التخلي ودع الجهارا
وهذه الأحكام إلَّا ما عرف ... وجوبه مما مضى بالندب صف

آداب التزويج والنكاح : قال السيد محمد الحائري الكاشاني (ره)

في منظومته :

ولتتخير بكرها العفيفة   عن الزناء ولودها الألوفة
كريمة الأصل شديدة الإباء   مؤمنة بالله أماً وأبا
وإن الإقتصار فيها أبدا   على الجمال والغنى لن يحمدا

وروى الكليني في الكافي والمرآة ج ٣ ص ٤٤٢ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : ما يمنع المؤمن أن يتخذ أهلاً لعل الله أن يرزقه نسمة تثقل الأرض بلا إله إلاّ الله . وقال : من تزوج فقد أحرز نصف دينه فليتق الله في النصف الآخر . وقال : ما بني بناء في الإسلام أحب إلى الله تعالىٰ من التزويج . وقال : من أحب فطرتي فليستن بسنتي ومن سنتي النكاح . وقال : من كان له ما يتزوج به فلم يتزوج فليس منا . وقال التمسوا الرزق بالنكاح . وقال : من ترك التزويج مخافة العيلة فقد أساء الظن بربه لقوله تعالىٰ : ﴿**إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله**﴾ (الآية).

وقال لشاب تزوج : إياك والزنا فإنه ينزع الإيمان من قلبك ، وقال : تزوجوا النساء فإنهن يأتين بالمال . وقال : يا معشر الشباب من استطاع منكم الباه فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج فمن لم يستطع فعليه بالصوم وتوفير الشعر . وقال : أراذل موتاكم الأعزاب ، وقال : ركعتان يصليهما متزوج أفضل من سبعين ركعة يصليها رجل عزب يقوم ليله ويصوم نهاره ، وقال : تزوجوا فإني مكاثر وأباهي بكم الأمم غداً يوم القيامة حتى إن السقط ليجيء محبنطئاً[1] على باب الجنة ويُقال له ادخل الجنة فيقول لا حتى يدخل أبواي الجنة قبلي ، وقال : يا علي أفضل الشفاعات أن تشفع بين اثنين في نكاح حتى يجمع الله بينهما ، وقال : النكاح سبب لنظام العالم وواسطة في بقاء نسل آدم قال (ره) أيضاً :

إن النكاح سنة مؤكدة   لغير من خاف ارتكاب المفسدة
وإن من يخافه فقد وجب   عليه ذلك النكاح مستحب

---

(١) المحبنطىء : المتغضب الممتلىء غيظاً ، المستبطىء للشيء .

في المسلمين فضله مشهور　　محقق في شرعهم مأثور
ففيه من تزوج الأيامى　　أحرز نصف دينه تماما
أو ثلثيه فعلى الندب التقى　　أحراز تقوى اللّه فيما قد بقى
وإنه من أعظم الفوائد　　من بعد الإسلام لكل ما جد

إستحباب الاستخارة للتزويج :

قال الشهيد (رحمه الله) في اللمعة يستحب لمن أراد التزويج قبل تعيين المرأة الصلاة ركعتين والإستخارة وهو أن يطلب من الله تعالى الخيرة له في ذلك والدعاء بعدهما بالخيرة بقوله : اللهم إني أريد أن أتزوج فقدر لي من النساء أعفهن فرجاً وأحفظهن لي في نفسها ومالي وأوسعهن رزقاً وأعظمهن بركة وقدر لي ولداً طيباً تجعله خلفاً صالحاً في حياتي وبعد موتي قال (رحمه الله) أيضاً :

لمن أراد ذاك قبل الخطبة　　صلاة ركعتين مستحبة
كذا الدعاء بعدهما للخيرة　　بما رووا عن الكرام البررة
وركعتين لقضاء الحاجة　　بعدهما الدعاء فيما احتاجه

جواز النظر إلى المرأة التي أراد أن يتزوجها :

روى الكليني في الكافي والمرآة ج ٣ ص ٤٥٦ عن محمد بن مسلم قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن الرجل يريد أن يتزوج المرأة ينظر إليها قال نعم إنما يشتريها بأغلى الثمن ، وعن الصادق عليه السلام قال : لا بأس بأن ينظر إلى وجهها ومعاصمها إذا أراد أن يتزوجها . وفي حديث آخر قال : لا بأس بأن ينظر الرجل إذا أراد أن يتزوجها إلى خلفها وإلى وجهها إذا لم يكن متلذذاً ، وقال المحقق في الشرائع يجوز أن ينظر الرجل إلى وجه إمرأة يريد نكاحها وإن لم يستأذنها فيختص الجواز بوجهها وكفيها فله أن يكرر النظر إليها بأن ينظرها قائمة وماشية وإلى شعرها ومحاسنها وجسدها من فوق الثياب .

قال السيد (رحمه الله) أيضاً :

ومن أراد امرأة جاز النظر   له بل استحب دفعاً للغرر
في وجهها وظاهر اليدين   وشعرها وباطن الكفين
كذا إلى قيامها ومشيها   وموضع الزينة بعد مشيها
كذا إلى الأماء والذمية   ما لم تجئه الشهوة الدنية

إستحباب قراءة الخطبة عند إيقاع عقد النكاح :

روى الكليني في الكافي باب التزويج بغير خطبة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : أقل ما يقال في خطبة النكاح الحمد لله وصلىٰ الله على محمد وآله ويستغفر الله وقد زوجناك فلانة على شرط الله ، وكان الرضا عليه السلام يخطب في النكاح ويقول الحمد لله إجلالاً لقدرته ولا إله إلا الله وحده خضوعاً لعزته وصلىٰ الله على محمد عند ذكره لأن الله خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً (الآية)، وقال **﴿وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم﴾** . (الآية) ويقال أيضاً الحمد لله الذي زوج وآنس أبانا آدم عليه السلام وحواء في جنات نعيم وأكرم سارة وهاجر بصحبة خليله إبراهيم وآلف بين صفوراء وموسى الكليم وأشد المحبة بين زليخا ويوسف الصابر الكريم وأعز بلقيس وسليمان فأسلمت لله العليم العلي الحكيم وشرف خديجة بشرف صحبة حبيبه محمد المصطفىٰ صاحب الخلق العظيم وعقد في السماء بين علي وفاطمة الملك العليم .

إستحباب إيقاع العقد ليلاً :

روى الكليني في الكافي باب ما يستحب من التزويج بالليل عن الوشاء عن الرضا عليه السلام قال : سمعته يقول في التزويج قال من السنة التزويج بالليل لأن الله تعالى جعل الليل سكناً والنساء إنما هن سكن ، وقال أبو جعفر عليه السلام لميسر تزوج بالليل فإن الله جعله سكناً ولا تطلب حاجة بالليل فإن الليل مظلم ؛ وقال الصادق عليه السلام زفوا عرائسكم ليلاً واطعموا ضحىٰ .

قال (رحمه الله) أيضاً :

وإنما إيقاعه ليلاً ندب   لأن ذاك سكن من التعب

الأوقات المكروهة لإيقاع العقد :

منها الأوقات الحارة كما روى الكليني في الكافي باب الوقت الذي يكره فيه التزويج عن ضريس قال : بلغ أبا جعفر أن رجلاً تزوج في ساعة حارة عند نصف النهار فقال عليه السلام ما أراهما يتفقان فافترقا ، وعن زرارة قال حدثني أبو جعفر عليه السلام أنه أراد أن يتزوج امرأة فكره ذلك أبي فمضيت فتزوجتها حتى إذا كان بعد ذلك زرتها فنظرت فلم أر ما يعجبني فقمت وانصرفت فبادرتني القيامة معها إلى الباب لتغلقه علي فقلت لا تغلقيه لك الذي تريدين فلما رجعت إلى أبي أخبرته بالأمر كيف كان ، فقال عليه السلام : أما أنه ليس لها عليك شيء إلا نصف المهر وقال إنك تزوجتها في ساعة حارة ، فلذلك اتفقت الفقهاء على كراهية التزويج في الأوقات الحارة .

وليجتنب إيقاع ذاك والقمر	قد حل في العقرب إذ بها عبر

إستحباب الوليمة :

روى الكليني في الكافي والمرآة ج ٣ ص ٤٥٦ باب الإطعام عند التزويج عن الرضا عليه السلام قال : إن النجاشي ملك الحبشة لما خطب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أم حبيبة فزوجه ، دعا بطعام فقال : إن من سنن المرسلين الإطعام عند التزويج ، وقال الباقر عليه السلام : الوليمة يوم ويومان مكرمة وثلاثة رياء وسمعة ؛ وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أول يوم حق والثاني معروف وما زاد رياء وسمعة .

وليؤلمن في الزفاف يوماً	وإن يشاء يومين فيه قوماً
يدعوا إليها خلة الإخوان	في الدين عنده على الخوان
والأفضل اختصاصها بالفقراء	وجازة الشركة مع أهل الشراء
وتستحب لهم الإجابة	مؤكداً فليحضروا جنابة
وجائز أكل نثار العرس	وأخذه بشاهد في النفس

الدخول على العروس :

روى الصدوق في أماليه مجلس ٨٤ ص ٣٣٨ عن أبي سعيد الخدري ،

قال : أوصىٰ رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : يا علي إذا دخلت العروس بيتك فاخلع خفها حين تجلس واغسل رجليها وصب الماء من باب دارك إلى أقصىٰ دارك فإنك إذا فعلت ذلك أخرج الله من دارك سبعين ألف لون من الفقر وأدخل فيها سبعين ألف لون من الغنىٰ وسبعين ألف لون من البركة وأنزل عليك سبعين ألف رحمة ترفرف على رأس العروس حتى تنال بركتها كل زاوية في بيتك وتأمن العروس من الجنون والجذام والبرص أن يصيبها ما دامت في تلك الدار وامنع العروس في إسبوعها من هذه الأربعة الألبان والخل والكزبرة والتفاح الحامض فقال علي عليه السلام يا رسول الله ولأي شيء أمنعها من هذه الأشياء الأربعة قال : لأن الرحم تعقم وتبرد من هذه الأشياء عن الولد ، والحصير في ناحية البيت خير من اِمرأة لا تلد ، فقال علي عليه السلام : يا رسول الله فما بال الخل تمنع منه قال إذا حاضت على الخل لم يطهر أبداً طهراً بتمامٍ ، والكزبرة تثير الحيض في بطنها وتشتد عليها الولادة ، والتفاح الحامض يقطع حيضها فيصير داء عليها ، وقال عليه السلام : ليس للرجل أن يدخل بامرأة ليلة الأربعاء ، وفي جنات الخلود ، قال لا يدخل الرجل بامرأته في ليلة السادس والعشرين فإنه يوجب التفرقة بينهما بالطلاق أو غيره فجربت ذلك في صديق لي دخل على امرأته في الليلة المذكورة ففرق بينهما بالطلاق في مدة قليلة بالنجف الأشرف ، قال (رحمه الله) :

وإن يرد بها الدخول قبلاً	لله ركعتين ندبا صلا
ثم دعا بعدهما بما ورد	من بعد حمد الواحد الفرد الصمد
وبعد ما صلىٰ على الرسول	محمد ذي الشرف الأصيل
وتفعل المرأة مثل فعله	كذا تقول في الدعاء كقوله
وإنما الدخول ليلاً يستحب	وسبب العقد لذا هو السبب
كذاك وضع يده اليمنىٰ على	ناصية التي بها تأهلا
ويقرأ الدعاء بالمأثور	بالخير والإلفة والسرور
ويذكر اسم الله عز شأنه	عند الجماع دائماً لسانه
ويسأل الله تعالى الولدا	الصالح البر الصبي مولدا

الأوقات المكروهة لمباشرتها :

قال : السيد محمد الكاشاني الحائري (رحمه الله) في منظومته أيضاً :

عند الزوال كرهوا الجماعا ... وفي الخميس حسنه قد شاعا
وكرهه بعد الغروب قد لحق ... به إلى ذهاب حمرة الشفق
كذاك ما بين الطلوعين وفي ... حال العرى والستر عنه منتفى
وبعد الإحتلام قبل الغسل ... أو الوضوء قبل ذاك الفعل
كذاك عند ما يراه الناظر ... حيث يلف عورتيه الساتر
والكره في رؤيته الفرج أشد ... لأن ذاك مورث العمى الولد
ويكره الجماع حيث انفعلا ... مستدبر القبلة أو مستقبلا
كذلك الكلام من كليهما ... عند التقاء الختان من فرجيهما
إلا بذكر الله عز شأنه ... فأنه ندب مضى بيانه
كذا الجماع ليلة الخسوف ... كذاك يوم وقعة الكسوف
وعند ما تهب ريح صفراء ... كذا لدى هبوب ريح خضراء
كذا إذا زلزلت الأرض لدى ... زلزالها كره الجماع وردا
في الليلة الأولى وليلة الوسط ... من الشهور ذا على ذاك النمط
في الليلة الأولى من الصيام ... قد استحب ذا بلا كلام
ويكره الجماع في حال السفر ... والماء مفقود لنهي في الخبر
إلا إذا ما خاف ضر نفسه ... بتركه حق جماع عرسه

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يا علي لا تجامع امرأتك في أول الشهر ووسطه وآخره فإن الجنون والجذام والخبل يسرع إليها وإلى ولدها . وفي حديث آخر قال : لا تجامع أهلك في أول ليلة من الهلال إلا في شهر رمضان ولا في ليلة النصف ولا في آخر ليلة منه فإنه يتخوف على ولد من يفعل ذلك الخبل ، فقال علي عليه السلام : ولم ذاك يا رسول الله قال : إن الجن يكثرون غشيان نساؤهم في أول ليلة من الهلال وليلة النصف وفي آخر ليلة منه أما رأيت المجنون يصرع في أول الشهر وفي وسطه وفي آخره .

وفي حديث آخر قال ﷺ أكره لأمتي أن يغشى الرجل امرأته في النصف أو في غرة الهلال فإن مردة الشياطين والجن تغشي بني آدم فيخبلون أما رأيتم المصاب يصرع في النصف من الشهر وعند غرة الهلال .

يا علي : لا تجامع امرأتك بعد الظهر فإنه إن قضى بينكما ولد في ذلك الوقت يكون أحول العين والشيطان يفرح بالحول في الإنسان .

يا علي : لا تتكلم عند الجماع فإنه إن قضىٰ بينكما ولد لا يؤمن أن يكون أخرس ولا ينظر أحدكم إلى فرج امرأته وليغض بصره عند الجماع فإن النظر في الفرج يورث العمىٰ في الولد .

يا علي : لا تجامع امرأتك بشهوة امرأة غيرك فإني أخشىٰ إن قضىٰ بينكما ولد يكون مخنثاً مؤنثاً مخبلاً .

يا علي : من كان جنباً في الفراش مع امرأته فلا يقرأ القرآن فإني أخشىٰ أن ينزل عليهما نار من السماء فتحرقهما .

يا علي : لا تجامع امرأتك إلا ومعك خرقة ومع أهلك خرقة ولا تمسحا بخرقة واحدة فتقع الشهوة على الشهوة فإن ذلك يعقب العداوة بينكما ثم يردكما إلى الفرقة والطلاق .

يا علي : لا تجامع امرأتك من قيام فإن ذلك من فعل الحمير وإن قضى بينكما ولد يكون بوالاً في الفراش كالحمير البوالة في كل مكان .

يا علي : لا تجامع امرأتك في ليلة الفطر فإنه إن قضى بينكما ولد لم يكن ذلك الولد إلا كثير الشر .

يا علي : لا تجامع امرأتك في ليلة الأضحىٰ فإنه إن قضى بينكما ولد يكون له ست أصابع أو أربع أصابع .

يا علي : لا تجامع امرأتك تحت شجرة مثمرة فإنه إن قضى بينكما ولد يكون جلاداً قتالاً عريفاً .

يـا علي : لا تجامـع أهلك في وجه الشمس وتـلألؤها إلا أن يـرخى ستـر فيستركما فإنه إن قضى بينكما ولد لا يزال في بؤس وفقر حتى يموت .

يـا علي : لا تجامـع أهلك بين الآذان والإقامـة فإنـه إن قضى بينكما ولـد يكون حريصـاً على إهراق الدماء .

يـا علي : إذا حملت امرأتـك فلا تجـامعها إلا وأنت على وضـوء فإنـه إن قضى بينكما ولد يكون أعمى القلب بخيل اليد .

يـا علي : لا تجامـع أهلك في النصف من شعبـان فـإنـه إن قضى بينكمـا ولد يكون مشوماً ذا شامة في وجهه .

يـا علي : لا تجامـع أهلك في آخر درجـة من الشهـر إذا بقي منـه يـومـان فـإنه إن قضى بينكمـا ولد يكـون عشاراً أو عـونـاً للظالم ويكـون هـلاك فئـام من الناس على يديه .

يـا علي : لا تجامـع أهلك على سقوف البنيـان فإنـه إن قضى بينكما ولـد يكون منافقاً مرائياً مبتدعاً .

يا علي : إذا خرجت في سفـر فلا تجـامع أهلك تلك الليلة فـإنه إن قضى بينكمـا ولـد ينفق مـالـه في غيـر حق وقـرأ ﷺ إن المبـذرين كـانـوا إخـوان الشياطين .

يـا علي : لا تجـامـع امـرأتـك إذا خـرجت إلى سفـر مسيـرة ثـلاثـة أيـام ولياليهن فإنه إن قضى بينكما ولد يكون عوناً لظالم .

يـا علي : لا يجـامـع المختضب لأنـه محتصـر أي ممنـوع من الإلتـذاذ الكـامل ، وقـال يكره الجمـاع ما بين طلوع الفجـر وطلوع الشمس ، ومن مغيب الشمس إلى مغيب الشفق وفي اليـوم الذي تنكسف فيـه الشمس وفي الليلة التي ينكسف فيهـا القمـر ، وفي الليلة واليـوم الـذين يكـون فيهمـا الـريـح السـوداء والحمـراء والصفراء ، واليـوم والليلة الذين تكـون فيهما الـزلزلـة ، وقال من أتى أهله في محاق الشهر فليسلم السقط للولد، وقال : لا يجـامع الـرجل امـرأته ولا

جاريته وصبي مستيقظ يراهما ويسمع كلامها ونفسهما وإن فعل ما أفلح أبداً إن كان غلاماً كان زانياً وإن كانت جارية كانت زانية ، وكان علي بن الحسين عليه السلام إذا أراد أن يغشى أهله أغلق الباب وأرخىٰ الستور وأخرج الخدم . وقال الصادق عليه السلام : يكره للرجل إذا قدم من سفره أن يطرق أهله ليلاً حتى يصبح ، وقال الكاظمي (رحمه الله) :

أربعة فوق ثلاثين اجعلا	عدة مكروه الجماع واقبلا
مستقبل القبلة مستدبرها	وقائماً ومع خضاب فأكرها
في الليلة الأُولى من الشهر سوى	شهر الصيام إنه ليسوىٰ
في ليلتي نصف وآخر ولو	من زاد في المحاق أيضاً قد رووا
وليلة الخسوف عند الزلزلة	وهكذا عند الرياح الهائلة
وليلة فيها يبيت السفر	وليلة يقدم منه وليذر
نكاحهن حال الإمتلاء	وناظراً في عورة النساء
عند الكسوف بل وفي ليلته	كذا بشهوة سوى زوجته
كذاك تحت الشجرات المثمرة	كذا بوجه الشمس إذ لا ساترة
بين الطلوعين وبعد الظهر	وقبل غسل الحيض بعد الطهر
وغسل فرجها وبالزوج شبق	وفي الغروب قبل ما غاب الشفق
وليلة الأضحىٰ ووطىء المحتلم	بلا وضوء فيه ذا أيضاً علم
وحين كون القمر في العقرب	ثم الكلام بالجماع اجتنب
كوطىء الإدبار ووطىء الحاملة	دون الوضوء وهو لهذا نافلة
وفي السفينة وسقف الأبنية	وحيثما زوجة أُخرى رائية
كذا الصبي وحيث بالوطىء فصل	بين الآذان والإقامة وهل

الأوقات المستحبة لمباشرتها

قال النبي في وصيته لعلي عليه السلام : يا علي عليك بالجماع ليلة الإثنين فإنه إن قضى بينكما ولد يكون للكتاب راضياً بما قسم الله عز وجل .

يا علي : إن جامعت أهلك في ليلة الثلاثاء فقضى بينكما ولد فإنه يرزق

الشهادة بعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ولا يعذبه الله مع المشركين ويكون طيب النكهة من الفم رحيم القلب سخي اليد طاهر اللسان من الغيبة والكذب والبهتان .

يا علي : إن جامعت أهلك ليلة الخميس فقضى بينكما ولد يكون حاكماً من الحكام أو عالماً من العلماء ، وإن جامعت يوم الخميس عند زوال الشمس عن كبد السماء فقضى بينكما ولد لا يقربه الشيطان حتى يشيب ويكون فهماً ويرزقه الله السلامة في الدين والدنيا .

يا علي : فإن جامعتها ليلة الجمعة وكان بينكما ولد يكون خطيباً قوالاً مفوهاً ، وإن جامعتها يوم الجمعة بعد العصر فقضى بينكما ولد فإنه يكون معروفاً مشهوراً عالماً ، وإن جامعتها في ليلة الجمعة بعد صلاة العشاء الآخرة فإنه يرجىٰ أن يكون لكما ولد من الإبدال إنشاء الله تعالى .

يا علي : لا تجامع أهلك في أول ساعة من الليل فإنه إن قضى بينكما ولد لا يؤمن أن يكون ساحراً مؤثراً للدنيا على الآخرة .

يا علي : إحفظ وصيتي هذه كما حفظتها عن جبرئيل عليه السلام وذكره الصدوق في أماليه في ذيل مجلس ٨٤ من مكروهات المباشرة مع النساء .

جواز عزل النطفة عن النساء وعدمه

روى الكليني في الكافي والمرآة ج ٣ ص ٥٠٦ باب العزل عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله قال سألت الصادق عليه السلام عن العزل فقال عليه السلام : ذلك إلى الرجل . وقال الباقر عليه السلام : لا بأس بالعزل عن المرأة الحرة إن أحب صاحبها وإن كرهت ليس لها من الأمر شيء ، وقال كان علي بن الحسين عليه السلام : لا يرىٰ بالعزل بأساً وكان يقرأ هذه الآية : **﴿إذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى﴾** فكل شيء أخذ الله منه الميثاق فهو خارج وإن كان الإنزال على صخرة سماء . وقال المحقق في الشرائع العزل عن الحرة إذا لم يشترطه في العقد ولم تأذن قيل

هـو محرم وتجب معـه دية النـطفة عشـرة دنانيـر ، وقيل : هـو مكروه وإن وجبت الدية وهـو أشبه ، وقـال الشهيد في الـدروس اختلف الأصحاب في جـواز العزل عن الزوجة الحـرة الدائمـة بغير اذنهـا بعد اتفـاقهم على جـواز العزل عــن الأمـة والتمتـع بها والـدائمة مـع الإذن فذهب الأكثـر إلى الكـراهـة ، وقـال الكـاظمي (رحمه الله) .

يكـره عـزل النـطفـة أو يحــظر | الأشهـر الأولى وجاز عن عشـر
عـن أمــة وذات عـقـم زانيـــة | يـائسـة بـالسن صـارت فـانيـة
بــذيــة سـليــطة ومــرضـعــة | بنت الـزنـا مجنــونــة ومتعــة

آداب التطيب : روى الكليني في الكافي والمرآة ج ٤ ص ١١٦ في كتاب الزي والتجمل بعد كتاب الأطعمة والأشربة باب الطيب عن الرضا عليه السلام قال : الطيب من أخلاق الأنبياء والعطر من سنن المرسلين ، وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : إن الريح الطيبة تشد القلب وتزيد في الجماع . وقال الكاظم عليه السلام : لا ينبغي للرجل أن يدع الطيب في كل يوم فإن لم يقدر عليه فيوم ويوم لا فإن لم يقدر ففي كل جمعة ، وقال علي عليه السلام : الطيب في الشارب من أخـلاق النبيين وكرامـة للكاتبين . وقـال الصادق عليه السلام : من تـطيب أول النهار لم يزل عقله معه إلى الليل. وقال صلاة متطيب أفضل من سبعين صلاة بغير طيب، وقـال : ثلاث أعـطيهن الأنبياء العـطر والأزواج والسواك . وقـال : حق على كل مسلم في كل جمعة أخـذ شاربـه وأظفاره ومس شيء من الـطيب ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : وليتطيب أحدكم يوم الجمعة ولو من قارورة امـرأته ، وقـال : لا تدع الـطيب فإن المـلائكة تستنشق ريـح الـطيب من المؤمن. وقـال: مـا أنفقت في الـطيب فليس بإسراف ، وقال : طيب النساء ما ظهر لـونه وخفي ريحـه وطيب الرجـال ما ظهـر ريحـه وخفي لونـه ، وكان صلى الله عليه وآله وسلم ينفق في الـطيب أكثـر ممـا ينفق في الـطعـام . وكان لا يرد الطيب والحلواء وقال : لا ينبغي للرجل أن يرد الكرامة .

وقال الصادق عليه السلام : الطيب والمسك والعنبر والزعفران والعود . وقال : لما أهبط الله آدم من الجنة على الصفا وحواء على المروة وقد كانت امتشطت في الجنة بطيب من طيب الجنة فلما صارت في الأرض قالت ما أرجو من المشط وأنا مسخوط علي فحلت عقيصتها فانتشر من مشطها الذي كانت امتشطت به في الجنة فطارت به الريح فألقت أكثره بالهند فلذلك صار العطر بالهند ، وفي حديث آخر فحلت عقيصتها فأرسل الله على ما كان

فيها من ذلك الطيب ريحاً فهبت في المشرق والمغرب فأصل الطيب من ذلك كما يأتي في الطيب والمسك والبخور والدهن والرياحين .

آداب التكحل : روى الكليني في الكافي والمرآة في كتاب الزي والتجمل ج ٤ ص ١١٣ في باب الكحل عن الصادق عليه السلام قال : كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يكتحل بالأثمد إذا آوى إلى فراشه وتراً وتراً . وكان للرضا عليه السلام ميل من حديد ومكحلة من عظام فاكتحل به ، وقال الصادق عليه السلام الكحل بالليل ينفع العين وهو في النهار زينة . وقال الباقر عليه السلام الإكتحال بالأثمد يطيب النكهة ويشد أشفار العين ، وقال الصادق عليه السلام : الكحل ينبت الشعر ويحد البصر ويعذب الفم ويعين على طول السجود أي على كثرة الصلاة، وقال : الأثمد يجلو البصر وينبت الشعر في الجفن ويذهب بالدمعة . وقال : من نام على أثمد أمن من الماء الأسود أبداً ما دام ينام عليه . وقال : الكحل يزيد في المباضعة وينبت الشعر ويجفف أو يخفف الدمعة ويعذب الريق ، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يكتحل قبل أن ينام أربعاً في اليمنىٰ وثلاثاً في اليسرىٰ ، وقال علي عليه السلام : من اكتحل فليوتر ومن فعل فقد أحسن ومن لم يفعل فلا بأس .

آداب التنظف: روى الكليني في الكافي والمرآة ج ٤ ص ١٠١ في كتاب الزي والتجمل عن الصادق عليه السلام قال : إذا أنعم الله على عبد بنعمة فظهرت عليه سمي حبيب الله محدث بنعمة الله وإذا أنعم على عبده لم تظهر عليه سمي بغيض الله مكذب بنعمة الله ، وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : بئس العبد القاذورة، وقال علي عليه السلام : تنظفوا بالماء من الرائحة المنتنة فإن الله تعالى يبغض من عباده القاذورة ، وقال : غسل الثياب يذهب الهم وهو طهور للصلاة . وقال : أربع من أخلاق النبيين التطيب وحلق الجسد بالنورة وكثرة الطروقة . وقال : إن استطعت أن تكون بالليل والنهار على طهارة فافعل فإنك تكون إذا مت على طهارة مت شهيداً ، فأكثر من الطهور يزيد الله عمرك .

آداب الحمام : روى الصدوق في الفقه في كتاب الطهارة بعد باب التيمم في باب غسل يوم الجمعة عن الصادق عليه السلام قال : إذا دخلت الحمام فقل في الوقت الذي تنزع فيه ثيابك «اللهم انزع عني ربقة النفاق وثبتني على الإيمان» وإذا دخلت البيت الأول فقل «اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي وأستعيذ بك من أذاه» أي أذىٰ الحمام ، وإذا دخلت البيت الثاني فقل «اللهم اذهب عني الرجس النجس فطهر جسدي وقلبي» وخذ من الماء

الحار وضعه على هامتك وصب منه على رجليك ، وإن أمكن أن تبلع جرعة فافعل فإنه يقني المثانة ، والبث في البيت الثاني ساعة فإذا دخلت البيت الثالث فقل : «نعوذ بالله من النار وسأله الجنة ترددها إلى وقت خروجك من البيت الحار ، وإياك وشرب الماء البارد ، والفقاع في الحمام فإنه يفسد المعدة ولا تصبن عليك الماء البارد فإنه يضعف البدن وصب الماء البارد على قدميك إذا خرجت منه فإنه يسل الداء من جسدك فإذا لبست ثيابك فقل :

«اللّهمَّ ألبسني لباس التقوىٰ وجنبني الردى» فإذا فعلت ذلك أمنت من كل داء ، ولا بأس بقراءة القرآن في الحمام ما لم ترد به الصوت إذا كان عليك مئزر ، وقال . كان أمير المؤمنين ينهى عن قراءة القرآن في الحمام وهو عريان ، فإذا كان عليه إزار فلا بأس به ، وكذا لا بأس بالنكاح في الحمام .

وقال عليه‌السلام : يجب على الرجل أن يغض بصره من أن ينظر إلى عورة الرجال والنساء الأجنبيات ، بل مطلقاً لا ينظر إلى الفروج ويستر فرجه من أن يُنظر إليه قال الله تعالى : ﴿**قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكىٰ لهم**﴾ وقال ما كان في كتاب الله تعالى من ذكر حفظ الفرج وهو من الزنا إلا في هذا الموضع فإنه للحفظ من أن ينظر إليه ، وقال الصادق عليه‌السلام : إنما أكره أي أحرم النظر إلى عورة المسلم فأما النظر إلى عورة من ليس بمسلم كالنظر إلى عورة الحمار فليس بحرام .

أقول : ولعل السبب في ذلك أنه لا احترام للكفار عند الله ، وأما نساء الكفار حكمهن كحكم الإماء فكما لا يجوز النظر في فروجهن لا يجوز النظر في فروج نساء الكفار بل قلنا لا ينظر إليهن بالتلذذ والريبة ولعل قوله عليه‌السلام النظر إلى عورة من ليس بمسلم مثل نظرك إلى عورة الحمار إنه قد يرىٰ أحياناً . وفي حديث آخر سئل عليه‌السلام أيتجرد الرجل عند صب الماء ترىٰ عورته أو يصب عليه الماء أو يرىٰ هو عورة الناس ، فقال عليه‌السلام : كان أبي يكره ذلك من كل أحد ، والكراهة هنا محمولة على الحرمة إلا أن يكون المراد إنه قد يرىٰ أحياناً .

وقال علي عليه‌السلام نعم البيت الحمام يذكر النار ويذهب بالدرن أي الوسخ ، وفي حديث آخر قال : بئس البيت الحمام يهتك الستر ويذهب بالحياء .

قال بعض الأعلام لا تناقض ولا تنافي بين الحديثين لأن أحدهما ورد في حق جماعة

يدخلون فيه بمئزر ؛ والثاني ورد في حق من يدخل فيه بغير المئزر ، والحق الحديث الثاني محمول على التقية كما روى الزمخشري في ربيع الأبرار باب ٩ عن عمر قال بئس البيت الحمام يبدي العورة ويذهب بالحياء[١] ، وقيل : أول من دخل الحمام وصفت له النورة سليمان بن داوُد عليه السلام، وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : لا تكبب في الحمام فإنه يذهب شحمة الكليتين ، وقال : لا تسرح في الحمام فإنه يرق الشعر ، ولا تغسل رأسك بالطين فإنه يسمج الوجه ، ولا تدلك بالخزف فإنه يورث البرص ، ولا تمسح وجهك بالإزار فإن ذلك يذهب بماء الوجه ، ولا تستك في الحمام فإنه يورث وباء الأسنان ولا تدخل الحمام على الريق ، وقال : غسل الرأس والبدن بالسدر يجلب الرزق جلباً ، وبالخطميٰ ينفي الفقر ، وقال إذا أردت أن تتنور فخذ من النورة فاجعله على طرف أنفك وقل : «اللهم ارحم سليمان بن داوُد كما أمرنا بالنورة» فإنها لا تحرق إنشاء الله تعالى . وقال : لا تتنور يوم الأربعاء فإنه يورث البرص ، وفي الكافي والمرآة ج ٤ ص ١٥ باب النورة في كتاب الزي والتجمل ، روي عن علي عليه السلام قال : النورة طهور للجسد ونشرة . وقال : أحب للمؤمن أن يطلى في كل خمسة يوماً وهو سنة ، وقال : فإن أتت عليك عشرون يوماً وليس عندك شيء فاستقرض على الله أي متوكلاً عليه ، وقيل للصادق عليه السلام : يزعم بعض الناس أن النورة يوم الجمعة مكروهة ، فقال : ليس حيث ذهبت الناس أي طهور أطهر من النورة يوم الجمعة فقال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يترك عانته فوق أربعين يوماً ولا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تدع ذلك منها فوق عشرين يوماً ، وقال : طلية واحدة في الصيف خير من عشر في الشتاء ، وقال وضع في موضع الإحراق الحناء وقال بعض الحكماء من أراد أن لا تحرقه فعليه باستعمالها يوم الثلاثاء وفي النصف الأخير من الشهر[٢] .

وقال علي بن الحسين عليه السلام : من قال إذا أطلي بالنورة «اللهم طيب ما طهر مني وطهر ما طاب مني وأبدلني شعراً طاهراً لا يعصيك اللهم إني تطهرت اتباعاً لسنة المرسلين

---

(١) وفي الكافي والمرآة ج ٤ ص ١١٣ باب الحمام في الحديث الأول عن الصادق عليه السلام عن علي عليه السلام قال : نعم البيت الحمام يذكر النار ويذهب بالدرن وقال عمر بئس البيت الحمام يبدي العورة ويهتك الستر ، قال : فنسب الناس قول علي عليه السلام إلى عمر وقول عمر إلى علي عليه السلام.

(٢) أقول : قد جرب لرفع حرقة الموضع أخذ شيء من الريق وطليه به .

وابتغاء لرضوانك ومغفرتك فحرم شعري وبشري على النار وطهر خلقي وطيب خلقي وزك عملي واجعلني ممن يلقاك على الحنيفية السمحة ملة إبراهيم خليلك ودين محمد حبيبك ورسولك صلى الله عليه وآله وسلم عاملاً بشرائعك تابعاً لسنة نبيك آخذاً به متأدباً بحسن تأديبك وتأديب رسولك وتأديب أوليائك الذين غذوتهم بأدبك وزرعت الحكمة في صدرهم وجعلتهم معادن لعلمك صلوات الله عليهم» . ثم قال من قال ذلك طهره الله تعالى من الأدناس في الدنيا ومن الذنوب وبدل له شعراً لا يعصىٰ الله وخلق الله بكل شعرة من جسده ملكاً يسبح له إلى أن تقوم الساعة وإن تسبيحة من تسبيحهم تعدل بألف تسبيحة من تسبيح أهل الأرض ، وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يطولن أحدكم شعر إبطيه فإن الشيطان يتخذه مجناً يستتر به ، وقال الصادق عليه السلام : نتف الإبط يضعف المنكبين وكان عليه السلام يطلي إبطه بالنورة في الحمام ، قيل له أيما أفضل نتف الإبط أو حلقه فقال عليه السلام إن نتف الإبط يوهي أو يضعف ، احلقه ، ويستحب دخول الحمام يوماً ويوماً لا إلا لمن كان كثير اللحم وأراد أن يخففه .

وفي الحديث ادمانه في كل يوم يذيب شحم الكليتين ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلاّ بمئزر ، وقال الصادق عليه السلام : لا تدخل الحمام إلاّ وفي جوفك شيء يطفىء به عنك وهج المعدة وهو أقوى للبدن ولا تدخله وأنت ممتلىء من الطعام . وكان عليه السلام إذا أراد دخول الحمام تناول شيئاً فأكله ، وقيل له إن الناس يقولون إنه على الريق أجود ما يكون ، قال عليه السلام : لا بل يؤكل شيء قبله لأنه يطفىء المرارة ويسكن حرارة الجوف .

وعن الرضا قال : من أراد أن يكون صالحاً خفيف اللحم والجسم فليقلل من عشائه بالليل وأن في أيلول يجتنب لحم البقر والإكثار من الشواء ودخول الحمام وكذا في تشرين الثاني يقلل من دخول الحمام ، وفي كانون الثاني ينفع دخول الحمام أول النهار ، إلى آخر ما ذكره عليه السلام ذكرناه بتمامه في مقدمة كتابنا أعلام النساء الجزء الأول ، وفي حرف الطاء بعنوان الطب وقلنا هناك بوجوب ستر العورة في الحمام وغيره عن كل ناظر محترم وتحريم النظر إلى عورة المسلم الغير المحلل . وقلنا إن حد العورة التي يجب سترها هي القبل والدبر للرجل إن لم يكن عنده من النساء الأجنبيات وللمرأة إن لم يكن

عندها أجنبي من الرجال وقلنا إن الدبر مستور بالإليتين ويجزي للمرأة ستر القبل والرجل ستر القضيب والبيضتين ويستحب ستر السرة والركبة وما بينهما . ويدل على ذلك فعل أبي جعفر عليه السلام الذي دخل الحمام فاتزر بإزار وغطىٰ ركبتيه وسرته ثم أمر صاحب الحمام فطلى ما كان خارجاً من الإزار، وقال اخرج عني ثم طلى هو ما تحته بيده .

وفي حديث آخر كان عليه السلام يدخله فيبدأ فيطلي عانته وما يليها ثم يلف إزاره على أطراف إحليله ويدعو صاحب الحمام فيطلي سائر بدنه ، ويستحب دخول الحمام بمئزر وكراهة تركه والتعري بل وكراهة دخول الماء مطلقاً بغير مئزر للنهي عن الغسل تحت السماء بغير مئزر ، ويجوز الإغتسال بغير مئزر مع عدم ناظر محترم كما أشرنا إليه هنا في آداب التخلي ، ويجوز للنساء دخول الحمام وما في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يبعث حليلته إلى الحمام ، وفي حديث آخر قال من أطاع امرأته أكبه الله على وجهه في النار ، قيل وما تلك الطاعة يا رسول الله قال تطلب إليه أن تذهب إلى الحمامات والأعراس والنياحة ولبس الثياب الرقاق فيجيبها[1] وقد تقدم استحباب صب الماء الحار على الرأس والرجلين في أول دخوله الحمام وابتلاع جرعة منه ، وكراهة شرب الماء البارد فيه وصبه على البدن والإضطجاع والإتكاء والإستلقاء والتمشط والسواك وغسل الرأس بالطين ودلك الرأس والوجه بمئزر ودلك القدمين بالخزف والغسل بغسالة الحمام ، واستحباب صب الماء البارد على القدمين إذا خرج لورود الحديث النبوي صلى الله عليه وآله وسلم ، وقال الزمخشري في ربيع الأبرار باب ٩ يكره دخول الحمام بين العشائين وقريباً من المغرب

---

(١) أقول : هذا محمول على أنها إذا كانت متهمة بالزنا أو بالفتنة أو على ما إذا لم تدع إليه الضرورة كما في البلاد الحارة أو على ما إذا بعثه إلى الحمامات للتنزه والتفرج أو على ما إذا كانت الرجال والنساء يدخلون الحمام معاً من غير تناوب .

أو محمول على غير الضرورة في الذهاب إلى الحمام والعرس والمآتم ولبس ثياب الرقاق على كراهية وتحريم ذلك مع الريبة والتهمة أو المفسدة لما ورد في جواز خروج النساء في المآتم وقضاء الحقوق والنياحة وتشييع الجنائز كما يأتي في كتاب النساء أيضاً .

ويكره للرجل أن يعطي امرأته أجرة الحمام فيكون معيناً لها على المكروه إلاّ لعلة أو نفاس، (انتهى).

ويكره التسليم في الحمام على من ليس عليه إزار ، ويكره السلام على الماشي مع الجنازة والماشي إلى الجمعة ، وكراهة دخول الحمام على الريق ومع الجوع وعلى البطنة ويكره دخول الولد الحمام مع أبيه[1] وبالعكس ويحرم النظر إلى عورة الوالدين والولد ، ولا اختصاص بهما بل النظر إلى العورة مطلقاً حرام على البالغ واستثنى في مواضع كالطفل الصغير وللمعالجة ، أنظر في مواضعها في الكتب الفقهية ، ويستحب التحية لمن خرج من الحمام يُقال أنقى الله غسلك فيقال في جوابه طهركم الله ، وروي قل طاب ما طهر منك وطهر[2] ما طاب منك ، وإذا قيل لك طاب حمامك فقل أنعم الله بالك[3].

آداب الزراعة : وفضلها ، أما فضلها فقد روى الكليني في الكافي والمرآة ج ٣ ص ٤٣٢ في أواخر كتاب المعيشة قبل كتاب النكاح بأبواب قليلة باب فضل الزراعة عن الصادق عليه السلام قال : إن الله تعالىٰ اختار لأنبيائه الحرث

---

(١) وما ورد في الحديث دخل الباقر عليه السلام مع أبيه الحمام ، قال الصدوق هذا مخصوص للإمام دون من ليس بإمام لأن الإمام معصوم في صغره وكبره لا يقع منه النظر إلى عورة في حمام ولا في غيره ، وقال العلامة في المنتهىٰ في هذا الحديث فوائد **إحداها** : الأمر بالمعروف برفق . **الثانية** : تحريم النظر إلى عورة المؤمن . **الثالثة** : الأمر بالخضاب . **الرابعة** : جواز دخول الرجل وابنه الحمام . **الخامسة** : الدلالة على متابعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أفعاله وكذلك الأئمة عليهم السلام .

أقول : لعل النهي عن إدخال الرجل ولده الحمام مختص بما إذا كان أحدهما أو كلاهما بغير مئزر وأما ما ذكره الصدوق (رحمه الله) فيرد عليه لأنه عليه السلام قرر دخول سدير وأباه وجده الحمام ولم يكونوا معصومين إلا أن يقال التقرير على المكروه لا يدل على عدم كونه مكروهاً .

(٢) قوله عليه السلام طهر أي طهرك الله من المعاصي وما طاب منك أي نفسك وقلبك وطيب بك عن العلل والأمراض .

(٣) ذكره الكليني في الكافي باب الحمام ، وذكره الحر العاملي في الوسائل والطبرسي في مكارم الأخلاق وغيرهم من الفقهاء في مواضعها .

والـزرع كيلا يكـرهوا شيئـاً من قطر السمـاء ، وقال : إن الله جعـل أرزاق أنبيائـه في الـزرع ، وقيل لـه أسمع قـوماً يقـولون إن الـزراعـة مكـروه فقـال لـه ازرعـوا واغرسوا فلا والله ما عمـل الناس عمـلاً أحل ولا أطيـب منـه والله ليزرعن الـزرع وليغرسن النخل بعد خروج الدجال ، وقـال ؏ لما هبط بـآدم إلى الأرض احتاج إلى الطعام والشراب فشكا ذلـك إلى جبرئيـل ؏ فقال لـه جبرئيـل : يا آدم كن حـراثاً قـال : فعلمني دعاء قـال : قل «اللَّهمَّ اكفني مؤنـة الدنيـا وكل هـول دون الجنـة وألبسني العـافيـة حتى تهنئني المعيشـة» وفي حـديث آخـر قـال : خيـر الأعمال الحرث تزرعه فيأكل منه البر والفاجر أمـا البر فمـا أكل من شيء استغفـر لـه وأما الفـاجـر فمـا أكـل من شيء لعنـه ويـأكـل منـه البهـائم والـطيـر، وسئـل النبي ﷺ أي المال خير ، قـال : زرع زرعه صـاحبه وأصلحـه وأدّى حقه يـوم حصـاده (الحديث) يـأتي بتمامهفي المال، وقـال ؏ : الكيمياء الأكبـر الزراعـة ، وقـال : الزارعـون كنوز الأنـام يزرعـون طيباً أخـرجه الله تعـالىٰ وهم يوم القيـامة أحسن النـاس مقامـاً وأقربهم منـزلة ويـدعون المبـاركين ، ويـأتي بعنـوان الـزرع والزراعة .

وأمـا آدابها فعن الصـادق ؏ قال : إذا أردت أن تـزرع بذراً فخـذ قبضـة من الـزرع واستقبل القبلة ، وقـل **﴿أفرأيتم مـا تحرثـون أئنتم تزرعـونـه أم نحن الزارعون﴾** ثـلاث مرّات ثم قـل «اللَّهمَّ اجعله حباً مبـاركاً وارزقنـا فيه السـلامة» ثم انثـر القبضة التي في يـدك في القراح أي في الأرض التي لا مـاء بهـا ، وفي حـديث آخر قـال إذا بـذرت فقـل «اللَّهمَّ قـد بـذرت وأنت الـزارع فـاجعله حبـاً متـراكماً مبـاركاً» وقـال ومن أراد أن يلقح النخيـل إذا كانت لا يجـود حملهـا ولا يتبعل النخل فليـأخذ حيتـاناً صغـاراً يابسـة فليدقهـا بين الدقين أي دقـاً وسطاً ثم يـذر في كل طلعـة منها قليـلاً ويصر البـاقي في صرة نـظيفـة ثم يجعـل في قلب النخلة ينفع بإذن الله . وقال ؏ : إذا غرست غرساً أو نبتـاً فاقـرأ على كل عـود أو حبـة سبحان البـاعث الوارث فـإنـه لا يكـاد يخـطىء إنشـاء الله تعـالىٰ ، وفي حـديث آخر قـال : تقول إذا غـرست أو زرعت **﴿ومثل كلمـة طيبة كشجـرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السمـاء تؤتىٰ أكلها كـل حين بإذن ربهـا﴾** وكان الكـاظم

عليه السلام قطع سدراً وغرس مكانه عنباً ، وقال الصادق عليه السلام قطع النخل مكروه ، وسئل عن قطع الشجرة التي لا ثمرة لها قال لا بأس به . ثم سئل فالسدر قال عليه السلام لا بأس به إنما يكره قطع السدر بالبادية لأن نهابها قليل وأما هٰهنا فلا يكره ، ثم قال لا تقطعوا الثمار عبثاً فيصب الله عليكم العذاب صباً .

آداب الزفاف : تقدم في آداب التزويج وتأتي في كتاب النساء الإشارة إليها .

آداب السفر : وهو قطع المسافة في الأوقات المختلفة في الأيام والليالي ويُقال سفر الرجل سفراً من باب طلب خرج في الإرتحال وفي الحديث قال عليه السلام إذا أردت الخروج إلى السفر فينبغي أن تختار من أيام الأسبوع السبت فلو أن حجراً أزيل من جبل يوم السبت لرده الله إلى مكانه ويوم الثلاثاء فإنه اليوم الذي ألان الله الحديد لداوُد عليه السلام وما عن علي عليه السلام قال يوم الإثنين يوم سفر وطلب محمول على الجواز أو التقية لأنه يضار ومنافٍ مع الحديث المروي عن الرضا عليه السلام أنه قال : يوم الإثنين يوم نحس قبض الله فيه نبيه وما أصيب آل محمّد عليهم السلام إلاَّ في يوم الإثنين فتشأمنا منه وتبرك به عدونا . كما يأتي في عاشوراء ، رواه الشيخ الحر في الوسائل كتاب الصوم باب (٢٢) جواز صوم يوم الإثنين لا على وجه التبرك لأنه قبض فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وفي كتاب الحج باب ٤ قال يكره اختيار الإثنين للسفر وطلب الحوائج إلاَّ أن يقرأ في الصبح أعني في أول ركعة من صلاة الصبح سورة هل أتى . وقال في باب ٣ اختاروا للسفر يوم السبت دون الجمعة والأحد لرواية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال السبت لنا والأحد لبني أُمية . وفي حديث آخر قال عليه السلام لرجل من مواليه يا فلان ما لك تخرج قال : جعلت فداك اليوم يوم الأحد قال : وما للأحد قال الرجل للحديث الذي جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال احذروا حد الأحد فإن له حداً مثل حد السيف قال عليه السلام كذبوا ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك فإن الأحد اسم من أسماء الله .

أقول : هذا محمول على الجواز أو التقية أعني مدح الأحد ، وفي

الحديث عن علي عليه السلام قال : لا يخرج الرجل في سفر يخاف منه على دينه وصلاته . وقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا علي لا ينبغي للرجل العاقل أن يكون طاعناً إلّا في ثلاث مرمة لمعاش أو تزود لمعاد أو لذة في غير محرم ، إلى أن قال يا علي سر سنتين بر والديك ، سر سنة صل رحمك ، سر ميلاً عد مريضاً ، سر ميلين شيع جنازة ، سر ثلاثة أميال أجب دعوة ، سر أربعة أميال زر أخاً في الله ، سر خمسة أميال أجب الملهوف ، سر ستة أميال انصر المظلوم وعليك بالإستغفار .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : سافروا تصحوا وجاهدوا تغنموا وحجوا تستغنوا . وقال من مشىٰ إلى ذي قرابة بنفسه وماله ليصل رحمه أعطاه الله أجر مائة شهيد وله بكل خطوة أربعون ألف حسنة ومحى عنه أربعون ألف سيئة ورفع له من الدرجات مثل ذلك وكان كأنما عبد الله مائة سنة صابراً محتسباً . وقال علي عليه السلام : ضمنت لستة الجنة : رجل خرج مجاهداً في سبيل الله فمات فله الجنة ، ورجل خرج في جنازة فمات فله الجنة ، ورجل خرج بصدقة فمات فله الجنة ، ورجل خرج حاجاً فمات فله الجنة ، ورجل خرج يعود مريضاً فمات فله الجنة ، ورجل خرج ، إلى الجمعة فمات فله الجنة . وقال الصادق عليه السلام : ما من مؤمن يموت في أرض غربة يغيب عنه فيها بواكيه إلّا بكته بقاع الأرض التي كان يعبد الله عليها وبكته أبواب السماء التي كان يصعد فيها عمله وبكاه الملكان الموكلان به . وقال الغريب إذا حضره الموت فالتفت يمنة ويسرة ولم ير أحداً رفع رأسه فيقول الله تعالىٰ له إلى من تلتفت وإلى من هو خير لك مني ، وقال الكاظم عليه السلام : أنا ضامن لمن خرج يريد سفراً معتماً تحت حنكة ثلاثاً أن لا يصيبه السرق والغرق والحرق . وقال الصادق عليه السلام : أنا ضمنت لمن خرج من بيت معتماً أن يرجع إليهم سالماً .

وفي الديوان المنسوب إلى علي عليه السلام قال :

فإن قيل في الأسفار ذل ومحنة	وقطع فيافي وارتكاب الشدائد
فموت الفتىٰ خير له من قيامه	بدار هوان بين واش وحاسد

تغرب عن الأوطان في طلب العلى   وسافر ففي الأسفار خمس فوائد
تفــرج هم واكتســاب معيشــة   وعلم وآداب وصحبــة مـاجــد

وقال ابن الأعسم :

من شـرف الإنسان في الأسفـار   تــطييبــه الــزاد مــع الإكثـار
وليحسن الإنسان في حال السفر   أخــلاقـه زيــادة على الحضـر

بعض مستحبات ومكروهات حال السفر

وهي أُمـور منهـا : اختيـار يـوم السبت دون الجمعـة والأحـد لقـول النبي ﷺ : من أراد سفــراً فليسـافــر يـوم السبت ، واختيــار يـوم الخميس أو ليلة الجمعة أو يومها بعد صلاة الجمعة وهذا في غير مكة والمدينـة والكوفـة والحائـر فـإنه ينتـظر فيها الجمعـة كما ورد عن الصـادق عليه السلام قال : من خـرج من مكـة أو المـدينة أو مسجـد الكوفـة أو حائـر الحسين عليه السلام قبـل أن ينتـظر الجمعـة نـادتـه الملائكة أين تذهب .

ومنها : استحباب ترك قول المنجمين وأهل الطيـرة والخروج يـوم الأربعاء وغيره من الأيام المنحوسة في الشهـر كيوم الثـالث عشر والسـادس عشر والـواحد والعشرين والرابع والخامس والعشـرين خلافـاً على أهل الـطيرة وتـوكلاً على الله تعـالىٰ . وورد في الحديث عن علي عليه السلام : لمـا أراد المسيـر إلى النهـروان أتـاه منجم فقال له يا أمير المؤمنين : لا تسر في هذه السـاعة وسـر في ثلاث سـاعات يمضين من النهـار ، فقال لـه علي عليه السلام : وَلِمَ ، قال : لأنـك إن سرت في هـذه الساعة أصابك وأصاب أصحابك أذى وضـرر شديـد وإن سرت في السـاعة التي أمـرتك ظفـرت وأصبت كلما طلبت ، فقـال علي عليه السلام : تدري ما في بـطن هـذه الـدابة ذكراً أم أُنثىٰ ، قال : إن حسبت علمت ، فقـال : من صدقـك على هذا القـول فقد كـذب بالقـرآن **﴿إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مـا في الأرحام وما تـدري نفس ماذا تكسب غـدا وما تـدري نفس بأي أرض تمـوت إن الله عليم خبيـر﴾** ما كـان محمّد ﷺ يـدعي ما ادعيت وتـزعم أنـك تهـدي إلى الساعة التي من سافر فيها صرف عنـه السوء والسـاعة التي من سـار فيها حـاق به

الضـرر من صدقـك بهذا استغنىٰ بقـولك عن الإستعـانـة بـالله في ذلـك الـوجـه وأحوج إلى الرغبـة إليك في دفـع المكروه عنـه ، وينبغي أن يوليـك الحمد دون ربه تعالىٰ فمن آمن لك بهذا فقـد اتخذك من دون الله ضـداً ونداً ، وقـال عليه السلام : «اللّهمَّ لا طيـر إلاَّ طيرك ولا ضيـر إلاَّ ضيـرك ولا خيـر إلاَّ خيـرك ولا إلـه غيـرك» وقـال الكاظم عليه السلام : الشؤم للمسافر في طـريقه في سبعـة : الغـراب النـاعق عن عينه ، والكلب الناشر لذنبه ، والذئب العـاوي الذي يعـوي في وجه الـرجل وهـو يقـع على ذنبه ثم يعـوي ثم يرتفـع ثم ينخفض ثلاثـاً ، والـظبي السـانـح[1] عن يمين إلى شمـال ، والبومـة الصارخـة ، والمرأة الشمـطاء تلقى فرجهـا ، والأتان العضبـاء بمعنى الجدعـاء ومن أوجس في نفسـه منهن شيئـاً فليقـل : «اعتصمت بك يا رب من شر ما أجد في نفسي فاعصمني من ذلك» .

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قـال : كفارة الـطيرة التـوكل ، وقـال : إيـاك والسيـر في أول الليـل وعليك بـالتعريس والـدلجة من لـدن نصف الليـل إلى آخـره ، وقيـل للصـادق عليه السلام أيكره السفـر في الأيام المكـروهـة مثـل الأربعـاء وغيـره فقال عليه السلام افتح سفرك بالصدقة واخرج أي يوم شئت إذا بدا لـك واقرأ آيـة الكرسي ، وقـال كان أبي إذا خرج يوم الأربعاء من آخـر الشهر وفي كـل يوم يكـرهه من محـاق أو غيـره تصدق بصـدقة ثم خـرج وكان إذا أراد الخـروج إلى بعض أموالنـا اشتـرى السلامة من الله بما تيسر لـه ويكون ذلـك إذا وضع رجله في الـركاب وإذا سلمـه الله وانصرف حمد الله تعالىٰ وشكره وتصدق بما تيسر له .

ومنهـا : كراهـة السفر والقمـر في برج العقـرب كما عن الصـادق عليه السلام قال من سافر أو تزوج والقمر في العقرب لم ير الحسناء .

ومنها : كراهـة السقوط عن الـدابة من غيـر تعلق بشيء كما في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمـة كان النـاس يـركبـون الـزوامـل ولا ينكـر عليهم فـإذا أراد أحـدهم النزول وقع من راحلته من غير أن يتعلق بشيء فنهوا عن ذلك .

---

(١) قـال في المجمع في مـادة سنح بـالمهملتين يقـال سنـح الـظبي إذا مـر من ميـاسـرك إلى ميامنك .

ومنهـا : استحباب الـوصية لمن أراد السفـر والغسل والـدعاء ويقـول عنـد الغسل بسم الله وبالله ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله ،(الدعاء).

ومنها : استحباب حمل العصاء من لـوز مر في السفـر وما يستحب قـراءته حينئـذ كما قـال ﷺ : من أراد أن تـطوى لـه الأرض فليتخـذ النقـد من العصى والنقـد عصى لوز مـر. وقـال ﷺ : من خـرج في سفـر ومعـه عصى لـوز مـر وتلىٰ هـذه الآية : ﴿ولمـا توجـه تلقاء مـدين﴾ إلى قولـه : ﴿والله على ما نقـول وكيـل﴾ أمنه الله من كـل سبع ضـار ، ومن كل لص عـاد ، ومن كـل ذات حمـة حتى يرجع إلى أهله ومنزله وكان معه سبعة وسبعون من المعقبـات يستغفرون لـه حتى يـرجـع ويضعهـا ، وفي حـديث آخـر قـال ﷺ ينفي الفقـر ولا يجـاوره شيطان .

ومنهـا : استحباب صـلاة ركعتين أو أربع ركعـات عند إرادة السفـر وجمع العيـال والدعـاء بالمـأثـور كمـا قـال النبي ﷺ : مـا استخلف رجـل على أهله بخلافة أفضـل من ركعتين يركعهمـا إذا أراد الخروج إلى سفـر ويقول «اللَّهم إني أستودع نفسي وأهلي ومالي وذريتي ودنيـاي وآخرتي وأمـانتي وخاتمـة عملي» إلاّ أعطاه الله ما سأل .

ومنها: استحباب قيام المسافـر على باب داره وقـراءة الفاتحـة أمامـه وعن يمينه وشماله وآية الكرسي والمعوذتين والإخلاص كذلـك والدعـاء بالمـأثور كمـا قـال ﷺ : إن الإنسان إذا خـرج من منزلـه يقول : «الله أكبـر بالله أخـرج وبـالله أدخـل وعلى الله أتوكـل» ثلاثـاً «اللَّهمَّ افتح لي في وجهي هـذا بخيـر واختم لي بخير وقني شر كل دابة أنت آخذ بناصيتهـا إن ربي على صراط مستقيم» لم يـزل في ضمان الله حتى يرده .

ومنها : استحباب التسمية عند الركوب والـدعاء بـالمأثـور وتذكـر نعمة الله بالدواب والإمساك بالـركاب للمؤمنين كمـا قال الصـادق ﷺ : إذا جعلت رجلك في الـركاب فقـل : «بسم الله الرّحمٰن الـرّحيم بسم الله والله أكبر» فـإذا استويت على راحلتـك واستوى بـك محملك فقل : «الحمـد لله الـذي هـدانـا لـلإسـلام

وعلمنا بالقرآن ومنَّ علينا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم سبحان الله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون والحمد لله رب العالمين اللّهم أنت الحامل على الظهر والمستعان على الأمر اللّهم بلغنا بلاغا يبلغ إلى رضوانك ومغفرتك اللّهمَّ لا طير إلاَّ طيرك ولا خير إلاَّ خيرك ولا حافظ غيرك» وعن الرضا عليه السلام قال : إذا خرج الرجل براً فليقرأ هذا الدعاء فإنه ليس من عبد يقوله عند ركوبه فيقع من بعير أو دابة فيصيبه شيء بإذن الله تعالىٰ ، ثم قال : إذا خرجت من منزلك فقل : «بسم الله آمنت بالله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلاّ بالله» فإن الملائكة تضرب وجوه الشياطين ويقولون قد سمى الله وآمن بالله وتوكل على الله وقال لا حول ولا قوة إلاَّ بالله ، كما في الكافي والمرآة ج ٣ ص ١٧٧ ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ما هلل مهلل ولا كبر مكبر على شرف من الأشراف إلاَّ هلل الله ما خلفه .

ومنها : حمل المسافر بعض الكتب من الزيارات والأدعية والأخبار وكتب الفقه إن كان من أهل العلم كما أشار إليه العلامة التستري (ره) :

واحرص على تهيئة الأسفار	بكتب أو شرى أو استيجار
فإنها الأسباب للعلم ولا	وجود للمعلول إن لم يحصلا
وهي لهم مثل جناح الطير	عون على السير ودرك الخير
لا سيما مدارك الأحكام	فإنها مسالك الأفهام
كالكتب الأربعة المشتهرة	ونحوها مؤلفات المهرة
وجاز الإكتفاء في المسائل	عن هذه الأربع بالوسائل

ومنها : استحباب تشييع المسافر وتوديعه كما عن علي عليه السلام قال : ودِّعوا إخوانكم فإنه لا بد للشاخص أن يمضي والمشيع أن يرجع .

ومنها : استحباب الدعاء للمسافر عند وداعه كقراءة الآية الشريفة المذكورة في آخر سورة القصص قال سيدنا الشبّر في هامش فهرسته على الوسائل ولا يخفى أنه لم أجد قولهم في أذن من أراد السفر قوله تعالىٰ : ﴿إن

الـذي فرض عليـك القرآن لـرادك إلى معاد﴾ فتـدبر ، وكـان النبي ﷺ إذا ودع المؤمنين قـال : «زودكم الله التقـوى ووجهكم إلى كـل خيـر وقضى لكم كـل حـاجـة وسلم لكم دينكم ودنيـاكم سـالمين» وفي حـديث آخـر قـال : إذا ودع مسافراً أخذ بيده ثم قال : « أحسن الله لك الصحابة وأكمـل لك المعـونة وسهـل لك الحزونة وقرب لـك البعيد وكفـاك ألمهم وحفظ لك دينـك وأمانتـك وخواتيم عملك ووجهـك لكل خيـر عليك بتقـوى الله استودع الله نفسـك سر على بـركـة الله» وقال : «ووجهك للخيـر حيثما تـوجهت ورزقك التقـوى وغفر لـك الذنـوب وسلمـك الله وغنمك والميعـاد لله» وقال : «كفـاك الله ألمهم وقضى لك بـالخيرة ويسر لك حاجتك في صحبة الله وكنفه» .

ومنهـا : كـراهــة الـوحــدة في السفـر واستصحــاب رفيق واحـد أو اثنين فصاعداً مع الحاجـة إلى الزيـادة قال النبي ﷺ : الـرفيق ثم السفر والـطريق ، وقال أحب الصحابة إلى الله أربعة ومـا زاد قوم على سبعـة إلاّ زاد لغطهم . وقـال لعلي عليه السلام لا تخـرج في سفر وحـدك فإن الشيـطان مـع الـواحـد وهـو من الإثنين أبعـد ، يا علي : إن الـرجل إذا سـافر وحـده فهو غـاو والإثنين غاويـان والثلاثـة سفراً ونفر . وفي حديث آخر قال : واحد شيطان واثنان شيـطانان وثـلاثة صحب وأربعـة رفقاء . وقـال الكاظم عليه السلام : لعن رسـول الله ﷺ ثلاثـة أحـدهم راكب الفلاة وحده وثانيهم البائت في بيت وحـده وثالثهم السـائر وحـده ، ويستحب أن يكون الرفقاء أربعة وكراهة زيـادتهم على سبعة مع عدم الحاجة إليهم .

ومنها: يستحب للمسافـر مرافقـة من يتزين بـه ومن يرفق بـه ويرفـع حقـه ويصحب نـظيـره في الإنفـاق ونحـوه ويكـره أن يصحب من دونـه ومن فـوقـه في ذلـك وأن يذل المؤمن بـالإكرام ويجـوز إن طابت نفسـه كما عن الحسين بن أبي العلاء قال : خرجنا إلى مكة نيفاً وعشـرين رجلاً فكنت أذبح لهم في كل منـزل شـاة فلمـا دخلت على الصـادق عليه السلام قـال : يـا حسين وتـذل المؤمنين ، قلت : أعوذ بالله من ذلك فقال بلغني أنـك كنت تذبـح لهم في كل منـزل شاة فقلت مـا أردت إلاّ الله قال : أما علمت أن منهم من يحب أن يفعـل مثل فعـالك فـلا تبلغ مقدرته فتقاصر إليه نفسه .

ومنها : يستحب الإستعانة على السفر بالحد أو الشعر دون الغناء واعتناء المسافر بحفظ نفقته وشدها في حقويه وإن كان محرماً .

ومنها : صلاة ركعتين والدعاء لرد الضالة يقول يا هادي الضالة رد علي ضالتي ردت إليه إنشاء الله تعالىٰ .

ومنها: اتخاذ السفرة في السفر والتنوق فيها وحمله أطيب الزاد كاللوز والسكر ونحوه وكاللحم والحلواء في مطلق الأسفار دون زيارة الحسين عليه السلام فإنه يكره بل الإقتصار فيه على الخبز واللبن ، ويستحب له الإكثار من حمل الماء وحمله معه جميع ما يحتاج إليه من السلاح والآلات والأدوية واستصحاب التربة الحسينية والخواتيم العقيق والفيروزج معه فهو أمان من السباع وشر الأعداء ومعونة المؤمن المسافر وخدمة الرفيق في السفر قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أعان مؤمناً مسافراً فرج الله عنه ثلاثة وسبعون كربة وأجاره في الدنيا والآخرة من الهم والغم ونفس كربه العظيم يوم يعض الناس بأفواههم ، ويكره للمسافر التعريس على ظهر الطريق والنزول في بطون الأودية والإختلاف في ارتياد المنازل ، ويستحب له الفتوة والمروة وملازمتها والحضر وإطعام الطعام والكرم وكف الأذى وتلاوة القرآن وقضاء حوائج الإخوان والإنعام على الخادم وكثرة الزاد وطيبه وبذله وكثرة المزاح في السفر في غير ما سخط الله والصدق والعطاء وأداء الأمانات وغير ذلك من الخصال الواردة من الشرع للإنسان المذكورة في مواضعها ، ويستحب له النسل في المشي أي السرعة فيه والسير بالليل لأن الأرض تطوى بالليل ويستحب له استعمال الآداب الشرعية من المشورة والكرم والصمت وكثرة الصلاة والشهادة بالحق والتأمل في المشورة وموافقة الرفقاء وإطاعتهم والتوقف عند الشك وترك استرشاد الواحد أو الإثنين إلاّ مع الإعتماد وتعجيل الصلاة أول وقتها وترك نوم الراكب إلاّ في المحمل ونحوه وخدمة الدابة أولاً عند النزول إن كان سفره على الدواب وارتياد بقعة حسنة للنزول وكثرة العشب وصلاة ركعتين عند الجلوس وكذا عند الإرتحال والتصدق ويستحب التيامن لمن ضل عن الطريق وأن ينادي يا صالح أرشدونا ويُقال في البحر يا حمزة كذا في رواية البرقي .

وفي الفقيه ج ٢ كتاب الحج ص ١٠٦ عن الصادق عليه السلام قال : إذا ضللت عن الطريق فناد يا صالح أرشدونا إلى الطريق يرحمكم الله ، وفي الخصال ج ٢ ص ١٥٩ في آخر حديث الأربعمائة عن علي عليه السلام قال : ومن ضل منكم في سفر أو خاف على نفسه فليناد يا صالح أغثني فإن في إخوانكم من الجن جنياً يسمى صالحاً يسيح في البلاد لمكانكم محتسباً نفسه لكم فإذا سمع الصوت أجاب أرشد الضال منكم وحبس دابته ، ويستحب له المبادرة بالسلام على الحاج والمعتمر إذا قدموا ومصافحتهم ومعانقتهم وتعظيمهم ، ولمن أراد سفراً أن يعلم إخوانه ، ويكره للمسافر أن يطرق أهله ليلاً حتى يعلمهم ويكره سبق الحاج وجعل المنزلين منزلاً إلَّا مع كون الأرض مجدبة ويكره ركوب البحر في هيجانه ومعونة الإنسان ضيفه على الإرتحال عنه ويستحب إقامة رفقاء المريض لأهله ثلاثاً والعود في غير طريق الذهاب واستصحاب هدية لأهله وسرعة العود إليهم وغير ذلك من الآداب الواردة في السفر المذكورة في الكتب الفقهية كالفقيه للصدوق ج ٢ ص ٩٥ والوسائل في ج ٢ في كتاب الحج أنظر .

آداب السكنى : روى الكليني في الكافي والمرآة ج ٤ ص ١١ في أواخر التجمل باب سعة المنزل عن الصادق عليه السلام قال : من السعادة سعة المنزل ، وقال ثلاثة للمؤمن فيها راحة دار واسعة تواري عورته وسوء حاله من الناس، امرأة صالحة تعينه على أمر الدنيا والآخرة، وابنه أو اخت يخرجها من منزله إما بموت أو بتزويج ، وقال : إن جبرئيل قال إنا لا ندخل بيتاً فيه صورة إنسان ولا كلب ولا بيتاً فيه تماثيل ، وقال : من تمثل تمثالاً كلف يوم القيامة أن ينفخ فيه الروح وليس بنافخ ،وسئل عنه عن الوسادة والبساط ويكون فيه التماثيل قال عليه السلام لا بأس به . وقال له في قول الله تعالىٰ يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل فقال عليه السلام والله ما هي تماثيل الرجال والنساء ولكنها المشجر وشبهه ، وقال الراوي أن أبا الحسن عليه السلام اشترى داراً وأمر مولى له أن يتحول إليها وقال : إن منزلك ضيق فقال : قد أحدث هذه الدار أبي فقال عليه السلام إذا كان أبوك أحمق ينبغي أن تكون مثله، وقال عليه السلام العيش السعة في المنزل

والفضل في الخدم وكثرة المحبين ، وقال : من شقاء العيش ضيق المنزل .

وقال عليه السلام : إن الله تعالىٰ وكلّ ملكاً بالبناء يقول لمن رفع سقفاً فوق ثمانية أذرع أين تريد يا فاسق ، وقال : إذا كان سمك البيت فوق سبعة أذرع أو ثمانية أذرع كان ما فوق السبع والثمان الأذرع مختصراً وقال مسكوناً بعضهم غير الجن وشكى إليه رجل عبث أهل الأرض أي الجن بأهل بيته وبعياله فقال عليه السلام كم سقف بيتاك فقال عشرة أذرع ، فقال أُذْرُعْ ثمانية أذرع ، ثم اكتب آية الكرسي في ما بين الثمانية إلى العشرة كما تدور فإن كل بيت سمكه أكثر من ثمانية فهو مختصر تحضره الجن تكون فيه مسكنه أو تسكنه ، وشكى إلى أبي جعفر عليه السلام رجل وقال أخرجتنا الجن عن منازلنا فقال عليه السلام : اجعلوا سقوف بيتكم سبعة أذرع فاجعلوا الحمام في أكناف الدار ، قال الرجل ففعلنا ذلك فما رأينا شيئاً نكرهه بعد ذلك ، وقال الصادق عليه السلام لمحمد بن مسلم ابن بيتك سبعة أذرع فما كان بعد ذلك سكنة الشياطين إن الشيطاين ليست في السماء ولا في الأرض إنما تسكن الهواء ، وقال إذا كان البيت فوق ثمانية أذرع فاكتب في أعلاه آية الكرسي ، ونهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يبات على سطح غير محجر وقال من بات على سطح غير محجر فأصابه شيء فلا يلومن إلاّ نفسه ، وكره صلى الله عليه وآله وسلم البيتوتة للرجل على سطح وحده أو على سطح ليس عليه حجرة والرجل والمرأة فيه سواء ، وقال من سعادة المرء المسلم المسكن الواسع . وسئل الصادق عليه السلام في السطح يبات عليه غير محجور قال يجزيه أن يكون مقدار ارتفاع الحائط ذراعين ، وفي حديث آخر قال أقصره ذراع وشبر ، وقال من مر العيش النقلة من دار إلى دار وأكل خبز الشراء ، وقال من كسب مالاً من غير حله سلط الله عليه البلاء والماء والطين .

وقال الراوي رأيت الكاظم عليه السلام وقد بنى بمنى بناء ثم هدمه وكأنه بناه لعياله للبيوتة فلما فرغوا منه هدمه لكونه مشعراً للعبادة ، وقال عليه السلام : اكنسوا أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود ، وقال : كل بناء ليس بكفاف فهو وبال على صاحبه يوم القيامة ، وقال نهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يدخل بيتاً مظلماً إلاّ بمصباح . وقال : شكت أسافل الحيطان إلى الله تعالىٰ من ثقل أعاليها فأوحى الله تعالىٰ إليها

يحمـل بعضكم بعضاً . وقـال ﷺ بيت الشياطين من بيـوتكم بيت العنكبوت ، وقـال لا تؤوا التـراب خلف الباب فـإنـه مـأوى الشيـاطين ، وقـال : كنس البيت ينفي الفقـر ، وقال عليه السلام لـرجل أغلق بـابك فـإن الشيطان لا يفتـح بـابـاً ، واطف الســراج من الفـويسقــة وهي الفـارة لا تحــرق بيتـك وأوك الإنـســاء ، وروى أن الشيـطان لا يكشف مخمراً يعني مغـطى . وقال الـرضـا عليه السلام : إسـراج الســراج قبــل أن تغيب الشمس ينفي الفقـر ، وكــان النبي ﷺ إذا خــرج في الصيف من البيت خـرج يوم الخميس وإذا أراد أن يـدخل في الشتـاء من البرد دخـل يوم الجمعـة ، وفي رواية كـان دخولـه وخروجـه ليلة الجمعة وكـره ﷺ أن ينام في بيت ليس عليه باب ولا ستر ، وكره أن يدخل بيتاً مظلماً إلاّ بسراج .

آداب الشـرب : روى الكليني (ره) في الكـافي والمـرآة ج ٤ ص ٨٧ في كتاب الأشربة عن النبي ﷺ قال : مصـوا الماء مصـاً ولا تعبوه عبـاً فإنـه يوجـد الكبـاد . وعن الصادق عليه السلام قـال : شـرب المـاء من قيـام بـالنهـار أقـوى وأصـح للبـدن ويمرء الـطعام ، وفي الليـل يورث المـاء الأصفر ووجـع الكبد . وقـال : ثـلاثة أنفـاس في الشراب أفضـل من نفس واحد ، وسئــل عنـه عليه السلام عن الـرجـل يشـرب ولا يقطع نفسـه حتى يروى قـال وهل اللذة إلاّ ذاك قـال : فإنهم يقـولون أنـه شرب الهيم ، فقـال : كذبـوا إنما شـرب الهيم ما لم يـذكـر اسم الله تعـالىٰ عليه .

وقال عليه السلام : لا تكثروا من شـرب الماء فـإنه مـادة لكل داء . وقـال الصادق عليه السلام : إن الـرجل ليشـرب الشربـة من الماء فيـدخله الله تعـالىٰ بهـا الجنـة قيـل وكيف ذاك قـال : إن الرجـل يشرب المـاء ويقطعـه ثم ينحى الإنـاء وهو يشتهيـه ويحمـد الله تعالىٰ ثم يعـود فيه للشـرب ثم ينحيه وهـو يشتهيه فيحمـد الله تعالىٰ ثم يعـود ويشـرب فيـوجب الله تعـالىٰ لـه بـذلـك الجنـة ، وكـان النبي ﷺ إذا شرب المـاء قال الحمد لله الـذي سقانـا عذبـاً زلالاً ولم يسقنا ملحـاً أجاجـاً ولم يؤاخذنا بذنوبنا . وقال الصـادق عليه السلام : إذا شرب أحـدكم الماء فقـال بسم الله ثم قطعه وقـال الحمد لله ، ثم شـرب فقال بسم الله ثم قـطعه فقـال الحمد لله ، ثم شـرب فقال بسم الله ثم قـطعه فقـال الحمد لله سبـح لـه ذلـك المـاء مـا دام في

بطنه إلى أن يخرج ، وقال إذا أردت أن تشرب الماء بالليل فحرك الماء وقل يا ماء ماء زمزم وماء فرات يقرأك السلام .

وقال علي عليه السلام لا تشربوا الماء من ثلمة الإناء ولا من عروته فإن الشيطان يقعد على العروة والثلمة ، وقال لا تشرب من أذن الكوز ولا من كسره إن كان فيه فإنه مشرب الشيطان ، وقال اشربوا بأيديكم في الصحاري فإنها خير أوانيكم ، وفي رواية قال : إذا كان الذي يناول الماء مملوكاً لك فاشرب بثلاثة أنفاس وإن كان حراً فاشربه بنفس واحد ، وقال الشرب باليمين ولا تشرب بالشمال إلاَّ عند الضرورة فإن الشيطان يشرب بشماله ، وما روي شرب الصادق عليه السلام بشماله محمول على بيان الجواز والضرورة أو غير ذلك ولا دليل على عدم صدور المكروه من المعصوم . وقال يشرب صاحب الرحل أولاً وساقي القوم آخرهم شراباً في الماء واللبن ونحوه ، وقال شرب سؤر المؤمن شفاء من سبعين داء وقيل من شرب من سؤر المؤمن تبركاً به خلق الله ملكاً يستغفر لهما حتى تقوم الساعة وقال ابن أبي طيفور دخلت على الكاظم عليه السلام فنهيته عن شرب الماء فقال عليه السلام ولا بأس بالماء وهو يدبر الطعام في المعدة ويسكن الغضب ويزيد اللب ويطفي المرارة أي الصفراء ، وقال الراوي : كنت عند الصادق عليه السلام فدعى بتمر فأكل وأقبل يشرب الماء عليه قلت له: جعلت فداك أو أمسكت عن الماء فقال إنما آكل التمر لأستطيب عليه الماء .

وقال الرضا عليه السلام عجباً لمن أكل مثل ذا وأشار بيده ولم يشرب عليه الماء كيف لا تنشق معدته ، وقال إن شرب الماء البارد أكثر تلذذاً . وقال الصادق عليه السلام لرجل أقلل من شرب الماء فإنه يمد كل داء واجتنب الدواء ما احتمل بدنك الداء . وقال الرضا عليه السلام : لا بأس بكثرة شرب الماء على الطعام ولا يكثر منه على غيره . وفي حديث آخر قال : لا تكثر من شرب الماء فإنه مادة لكل داء ، وفي كامل الزيارة ص ١٠٦ عن داوُد الرقي قال : كان الصادق عليه السلام إذا استسقى الماء فلما شربه رأيته قد استبعر واغرورقت عيناه بدموعه ثم قال لداوُد الرقي : لعن الله قاتل الحسين فما من عبد شرب الماء فيذكر الحسين عليه السلام ولعن قاتله إلاَّ كتب الله له مائة ألف حسنة وحط عنه مائة ألف

سيئة ورفع له مائة ألف درجة وكأنما أعتق مائة ألف نسمة وحشره الله تعالىٰ يوم القيامة ثلج الفؤاد .

قال ابن الأعسم :

سيد كل المائعات الماء ... ما عنه في جميعها غناء
أما ترى الوحي إلى النبي ... منه جعلنا كل شيء حي
ويكره الإكثار منه للنص ... وعبه أي شربه بلا مص
يروى به التوريث للكباد ... بالظم أعني وجع الأكباد
ومن ينحيه ويشتهيه ... ويحمد اللّه ثلاثاً فيه
وفي ابتداء هذه المرات ... جميعها بسمل لنص آت
ثلاث مرّات فيروى أنه ... يوجب للمرء دخول الجنة
وإن شربت الماء فاشرب بنفس ... إن كان ساقي الماء حراً يلتمس
أو كان عبداً ثلث الأنفاسا ... كذاك إن أنت أخذت الكاسا
والماء إن تفرغ من الشراب له ... صلّي على الحسين والعن قاتله
تؤجر بآلاف عدادها مائة ... من عتق مملوك وحط سيئة
ودرج وحسنات ترفع ... فهي إذن مئات ألف أربع
وليجتنب موضع كسر الآنية ... وموضع العروة للكراهية
تشربه في الليل قاعداً لما ... رووه واشرب في النهار قائما
ويندب الشرب لسور المؤمن ... وإن أدير يبتدأ بالأيمن
لا تعرضن شربه على أحد ... لكن متى يعرض عليك لا يرد

آداب الشريعة : المحمدية في مذهب الإمامية من الواجبات والمستحبات عن الصدوق قال في أماليه ص ٣٧٩ في مجلس ٩٣ اجتمع يوم الجمعة في الثاني عشر من شعبان سنة ثلاثمائة وثماني وستون إلى المشايخ فسألوني أن أملي عليهم وصف دين الإمامية على طريق الإيجاز والإختصار، فقلت: دين الإمامية هو الإقرار بتوحيد الله تعالىٰ بنفي التشبيه عنه وتنزيهه عما لا يليق به والإقرار بأنبياء الله ورسله وحججه وملائكته وكتبه والإقرار بأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو سيد الأنبياء والمرسلين وأنه أفضل منهم ومن جميع الملائكة

المقربين وأنه خاتم النبيين ولا نبي بعده إلى يوم القيامة وأن جميع الأنبياء والمرسلين والأئمة أفضل من الملائكة وأنهم المعصومون المطهرون من كل دنس ورجس ولا يهمون بذنب صغير ولا كبير ولا يرتكبونه وأنهم أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء .

وأما الدعائم التي بُنِيَ الإسلام عليها فخمس الصلاة والزكاة والصوم والحج وولاية النبي ﷺ والأئمة بعده وهم اثنا عشر إماماً أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ثم الحسن عليه السلام ثم الحسين عليه السلام ثم علي بن الحسين ، ثم الباقر محمد بن علي ، ثم الصادق جعفر بن محمد ، ثم الكاظم موسىٰ بن جعفر ، ثم الرضا علي بن موسىٰ ، ثم الجواد محمد بن علي ، ثم الهادي علي بن محمد ، ثم العسكري الحسن بن علي ، ثم المهدي الحجة بن الحسن عليه السلام والإقرار بأنهم أُولو الأمر الذين أمر الله تعالىٰ بطاعتهم فقال ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ وإن طاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله ووليهم ولي الله وعدوهم عدو الله ومودة ذرية النبي ﷺ إذا كانوا على منهاج آبائهم الطاهرين فريضة واجبة في أعناق العباد إلى يوم القيامة وهو أجر النبوة لقول الله تعالىٰ ﴿قل لا اسألكم عليه أجراً إلاّ المودة في القربىٰ﴾ والإقرار بأن الإسلام هو الإقرار بالشهادتين والإيمان هو الإقرار باللسان وعقد بالقلب وعمل بالجوارح لا يكون الإيمان إلاّ هكذا ومن شهد الشهادتين فقد حقن ماله ودمه إلاّ بحقهما[1] وحسابه على الله والإقرار بالمسائلة في القبر حين يدفن الميت ومنكر ونكير وبعذاب القبر ، والإقرار بخلق الجنة والنار ، ومعراج النبي إلى السماء السابعة ومنها إلى سدرة المنتهى ومنها إلى حجب النور وبمناجاة الله تعالىٰ إياه وأنه عرج به بجسمه وروحه على الصحة والحقيقة لا على الرؤيا في المنام وأن ذاك لم يكن لأن الله تعالىٰ ليس في مكان هناك وأنه متعال عن المكان ولكنه تعالىٰ عرج ﷺ تشريفاً به وتعظيماً لمنزلته وليريه ملكوت السماوات كما أراه ملكوت الأرض ويشاهد ما فيها من عظمة الله تعالىٰ وليخبر أُمته بما شاهد في العلو من الآيات والعلامات ، والإقرار بالحوض

(١) أي إذا حل قتله من قصاص وغيره وأحل ماله لاستنقاض حق وغير ذلك .

والشفاعة للمذنبين من أصحاب الكبائر ، والإقرار بالصراط والحساب والميزان واللوح والقلم والعرش والكرسي ، والإقرار بأن الصلاة عمود الدين وأنها أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة من الأعمال وأول ما يسئل عنه العبد بعد المعرفة فإن قبلت قبل ما سواها وإن ردت رد ما سواها وإن المفروضات من الصلوات في اليوم والليلة خمس صلوات وهي سبع عشرة ركعة وهكذا ذكر جملة من الواجبات والمستحبات التي ورد في الشرع النبوي .

إلى أن قال : ومن شرائط دين الإمامية اليقين ، والإخلاص ، والتوكل ، والرضا، والتسليم، والورع ، والإجتهاد ، والزهد ، والعبادة ، والصدق ، والوفاء ، وأداء الأمانة إلى البر والفاجر ولو إلى قاتل الحسين عليه السلام، والبر بالوالدين ، واستعمال المروة ، والصبر ، والشجاعة ، واجتناب المحارم ، وقطع الطمع عما في أيدي الناس ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والجهاد في سبيل الله بالنفس والمال على شرائطه ، ومواساة الإخوان ، والمكافاة على الصنائع ، وشكر النعم ، والثناء على المحسن ، والقناعة ، وصلة الرحم وبر الآباء ، والأمهات ، وحسن المجاورة والإنصاف ، والإيثار ، ومصاحبة الأخيار ، ومجانبة الأشرار ، ومعاشرة الناس بالجميل ، والتسليم على جميع الناس مع الإعتقاد بأن سلام الله لا ينال الظالمين ، وإكرام المسلم ذي الشيبة ، وتوقير الكبير ، ورحمة الصغير ، وإكرام كريم كل قوم ، والتواضع ، والتخشع ، وكثرة ذكر الله تعالىٰ وتلاوة القرآن ، والدعاء ، والإغضاء والإحتمال ، والمجاملة ، والتقية ، وحسن الصحابة ، وكظم الغيظ ، والتعطف على الفقراء ، والمساكين ، ومشاركتهم في المعيشة ، وتقوى الله في السر والعلانية ، والإحسان إلى النساء ، وما ملكت الأيمان ، وحفظ اللسان إلاَّ من خير ، وحسن الظن بالله تعالىٰ ، والندم على الذنب ، واستعمال السخاء ، والجود ، والإعتراف في التقصير ، واستعمال جميع مكارم الأفعال ، والأخلاق للدين ، والدنيا ، واجتناب الغضب ، والسخط ، والحمية والعصبية ، والكبر ، وترك التجبر ، واحتقار الناس ، والفخر ، والعجب ، والبذاء ، والفحش ، والبغي ، وقطيعة الرحم ، والحسد ، والحرص ، والشره ، والطمع والخرق

والجهل، والسفه ، والكذب ، والخيانة ، والفسق ، والفجور ، واليمين الكاذبة ، وكتمان الشهادة ، وشهادة الزور ، والغيبة ، والبهتان ، والسعاية والسباب، واللعان، والطعان، والمكر، والخديعة، والغدر، والنكث، والقتل في غير حق، والظلم، والقساوة، والجفاء، والنفاق،والرياء ، والربا ، والزنا ، واللواط ، والفرار من الزحف ، والتعرب بعد الهجرة ، وعقوق الوالدين ، والإحتيال على الناس ، وأكل مال اليتيم ظلماً ، وقذف المحصنة ، وهذا ما اتفق إملائه على العجلة من وصف دين الإمامية.

وروي في الخصال ج ٢ ص ١٥١ عن الصادق عليه السلام قال : ومن شرائع الدين ، إسباغ الوضوء كما أمر الله تعالىٰ في كتابه الناطق غسل الوجه واليدين إلى المرفقين ومسح الرأس والقدمين مرة ومرتان جائز ولا ينقض الوضوء إلاّ البول والريح والنوم والغائط والجنابة، من مسح على الخفين فقد خالف الله ورسوله وكتابه ووضوئه لم يتم وصلاته غير مجزية والأغسال منها غسل الجنابة ، والحيض ، وغسل الميت ، وغسل من مس الميت بعدما يبرد ، وغسل من غسل الميت ، وغسل يوم الجمعة ، والعيدين ، وغسل الزيارة ، والإحرام، وغسل يوم عرفة ، وغسل سبع عشرة وتسع عشرة ، وإحدى وعشرين ، وثلاث وعشرين من شهر رمضان ، أما الفرض فغسل الجنابة وغسل الحيض واحد . وصلاة الفريضة الظهر أربع ركعات . والعصر أربع ركعات . والمغرب ثلاث ركعات . والعشاء الآخرة أربع ركعات والفجر ركعتان فجملة الصلوات المفروضة سبع عشرة ركعة. والسنة أربعة وثلاثون ركعة منها أربع ركعات بعدالمغرب لا تقصير فيها في السفر والحضر ، وركعتان من جلوس بعد العشاء الآخرة تعدان بركعة ، وثمان ركعات في السحر وهي صلاة الليل ، والشفع ركعتان ، والوتر ركعة ، وركعتا الفجر بعد الوتر ، وثمان ركعات قبل الظهر ، وثمان ركعات قبل العصر والصلاة يستحب في أول الأوقات وفضل الجماعة على الفرد بأربعة وعشرين ولا صلاة خلف الفاجر . ولا يقتدى إلاّ بأهل الولاية ولا يصلّى في جلود الميتة وإن دبغت سبعين مرة ، ولا في جلود السباع ولا يسجد إلاّ على الأرض أو ما أنبتت الأرض إلاّ المأكول والقطن والكتان.

ويُقال في افتتاح الصلاة تعالىٰ عرشك ولا يُقال تعالى جدك ولا يُقال في التشهد الأول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين لأن تحليل الصلاة هو التسليم وإذا قلت هذا وقد سلمت ، والتقصير في ثمانية فراسخ وهو بريدان وإذا قصرت أفطرت ومن لم يقصر في السفر لم تجز صلاته لأنه قد زاد في فرض الله تعالىٰ . والقنوت في جميع الصلوات سنة واجبة في الركعة الثانية قبل الركوع وبعد القراءة ، والصلاة على الميت خمس تكبيرات ومن نقص منها فقد خالف السنة .

والميت يسل من قبل رجليه سلاً ، والمرأة تؤخذ بالعرض من قبل اللحد والقبور تربع ولا تسنم ، والإجهار ببسم الله الرحمٰن الرّحيم في الصلاة واجب ، وفرائض الصلاة سبع الوقت ، والطهور ، والتوجه ، والقبلة ، والركوع ، والسجود ، والدعاء ، والزكاة فريضة واجبة على كل مائتي درهم خمسة دراهم ولا يجب فيما دون ذلك من الفضة ، ولا تجب على مال زكاة حي حتى يحول عليه الحول من يوم ملكه صاحبه ، ولا يحل أن تدفع الزكاة إلاّ إلى أهل الولاية والمعرفة ويجب على الذهب الزكاة إذا بلغ عشرين مثقالاً فيكون فيه نصف دينار ، ويجب على الحنطة ، والشعير ، والتمر ، والزبيب إذا بلغ خمسة أوساق العشر إن كان سقى سيحاً وإن سقى بالدوالي فعليه نصف العشر ، والوسق ستون صاعاً والصاع أربعة أمداد . ويجب على الغنم الزكاة إذا بلغ أربعين شاتاً ، وتزيد واحدة فيكون فيها شاة إلى عشرين ومائة فإن زادت ففيها شاتان إلى مائتين فإن زادت واحدة كفاها ثلاث شياة إلى ثلاثمائة وبعد ذلك يكون في كل مائة شاة ، ويجب على البقر الزكاة إذا بلغت ثلاثين بقرة تبيعة حولية فيكون فيها تبيع حولي إلى أن تبلغ أربعين بقرة ثم يكون فيها مسنة إلى ستين ويكون فيها مسنتان إلى تسعين ثم يكون فيها ثلاث تبائع ثم بعد ذلك في كل ثلاثين بقرة تبيع وفي كل أربعين مسنة . ويجب على الإبل الزكاة إذا بلغت خمسة فيكون فيها شاة فإذا بلغت عشرة فشاتان فإذا بلغت خمسة عشر فثلاث شياة فإذا بلغت عشرين فأربع شياة فإذا بلغت خمساً وعشرين فخمس شياة وإذا زادت واحدة ففيها بنت مخاض فإذا بلغت خمسة

وثلاثين ففيها ابنة لبون فإذا بلغت خمسة وأربعين فزادت واحدة ففيها حقة فإذا بلغت ستين وزادت واحدة ففيها جذعة إلى ثمانين فإن زادت واحدة ففيها ثني ابنة لبون إلى تسعين فإذا بلغت تسعين ففيها ابنتا لبون فإن زادت واحدة إلى عشرين ومائة ففيها حقتان طروقتا الفحل فإذا كثرت الإبل وفي كل أربعين بنت لبون وفي كل خمسين حقة وتسقط الغنم بعد ذلك ويرجع إلى أسنان الإبل وزكاة الفطرة واجبة على كل رأس صغير أو كبير حر أو عبد ذكر أو أنثى أربعة أمداد من الحنطة ، والشعير ، والتمر ، والزبيب وهو صاع تام ولا يجوز دفع ذلك أجمع إلاَّ إلى أهل الولاية والمعرفة ، وأكثر أيام الحيض حيض المرأة عشرة أيام وأقلها ثلاثة أيام ، والمستحاضة تغتسل وتحتشي وتصلي والحائض تترك الصلاة ولا تقضيها وتترك الصوم وتقضيه .

وصيام شهر رمضان فريضة يصام لرؤيته ويفطر لرؤيته ، ولا يصلّى التطوع في جماعة لأن ذلك بدعة وضلالة وكل ضلالة في النار ، وصوم ثلاثة أيام في كل شهر سنة وهو صوم خميسين بينهما أربعاء الخميس الأول في العشر الأول والأربعاء من العشر الأوسط والخميس الأخير من العشر الأخير ، وصوم شعبان حسن لمن صامه لأن الصالحين قد صاموه ورغبوا فيه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصل شعبان بشهر رمضان ، والفائت من شهر رمضان إن قضي متفرقاً جاز وإن قضي متتابعاً فهو أفضل ، وحج البيت واجب لمن استطاع إليه سبيلاً وهو الزاد والراحلة مع صحة البدن وأن يكون للإنسان ما يخلفه على عياله وما يرجع إليه بعد حجه ولا يجوز الحج إلاَّ تمتعاً ، ولا يجوز الإقران والإفراد إلاَّ لمن كان أهله حاضري المسجد الحرام ، ولا يجوز الإحرام قبل بلوغ الميقات ، ولا يجوز تأخيره عن الميقات إلاَّ لمرض أو تقية .

وقد قال الله تعالىٰ وأتموا الحج والعمرة لله ، وتمامها اجتناب الرفث والفسوق والجدال في الحج . ولا يجزي في النسك الخصي لأنه ناقص . ويجوز الموجي إذا لم يوجد غيره ، وفرائض الحج الإحرام والتلبيات الأربع وهي : «لبيك اللّهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك» والطواف بالبيت للعمرة فريضة وركعتان عند مقام

إبراهيم عليه السلام فريضة ، والسعي بين الصفا والمروة فريضة ، وطواف الحج فريضة والسعي بعد طواف النساء فريضة ، وركعتان عند المقام فريضة والوقوف بالمشعر فريضة والهدي للمتمتع فريضة ، فأما الوقوف بعرفة فهو سنة واجبة ، والحلق سنة ، ورمي الجمار سنة .

والجهاد واجب مع إمام عادل ومن قتل دون ماله فهو شهيد ، ولا يحل قتل أحد من الكفار والنصاب في دار التقية إلاّ قاتل أو ساعي في فساد وذلك إذا لم تخف على نفسك ولا على أصحابك ، واستعمال التقية في دار التقية واجب ؛ ولا حنث ولا كفارة على من حلف تقية يدفع بذلك ظلماً عن نفسه . والطلاق سنة على ما ذكره الله تعالىٰ في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ولا يجوز طلاق لغير السنة وكل طلاق مخالف للكتاب فليس بطلاق كما إن كل نكاح يخالف الكتاب فليس بنكاح ، ولا يجمع بين أكثر من أربع حرائر وإذا طلقت المرأة للعدة ثلاث مرّات لم تحل للزوج حتى تنكح زوجاً غيره ، وقد قال عليه السلام اتقوا تزويج المطلقات ثلاثاً في موضع واحد فإنهن ذوات أزواج ، والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم واجبة في كل المواطن ، وعند العطاس ، والرياح وغير ذلك ، وحب أولياء الله والولاية لهم واجبة والبراءة من أعدائهم واجبة ومن الذين ظلموا آل محمد وهتكوا حجابه فأخذوا من فاطمة عليها السلام فدكاً ومنعوها ميراثها وغصبوا حقها وحق زوجها وهموا بإحراق بيتها وأسسوا الظلم وغيّروا سنة رسول الله ، والبراءة من الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين ، واجبة، والبراءة من الأنصاب والأزلام أئمة الضلال وقادة الجور كلهم أولهم وآخرهم واجبة ، والبراءة من أشقى الأولين شقيق عاقر ناقة ثمود والآخرين قاتل أمير المؤمنين واجبة ، والبراءة من جميع قتلة أهل البيت عليهم السلام واجبة ، والولاية للمؤمنين الذين لم يغيروا ولم يبدلوا بعد نبيهم واجبة مثل سلمان الفارسي ، وأبي ذر ، والمقداد ، وعمار ، وجابر ، وحذيفة وأبي الهيثم بن التيهان ، وسهل بن حنيف وأمثالهم ومن فعل مثل فعلهم ، والولاية لأتباعهم والمقتدين بهم وبهداهم واجبة ، وبر الوالدين واجب وإن كانا مشركين فلا تطعهما ولا غيرهما في المعصية فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، والأنبياء والأوصياء لا

ذنوب لهم لأنهم معصومون مطهرون ، وتحليل المتعتين واجب كما أنزلهما الله تعالىٰ في كتابه وسنهما رسول الله ﷺ متعة الحج ومتعة النساء ، والفرائض على ما أنزل الله تعالىٰ . والعقيقة للولد الذكر والأنثىٰ يوم السابع ويحلق رأسه ويتصدق بوزن شعره ذهباً أو فضة والله تعالىٰ لا يكلّف نفساً إلاّ وسعها ولا يكلفها فوق طاقتها ، وأفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين والله خالق كل شيء ، ولا يقول بالجبر ، ولا بالتفويض ولا يأخذ الله تعالىٰ البري بالسقيم ولا يعذب الله الأطفال بذنوب الآباء فإنه قال في محكم كتابه ولا تزر وازرة وزر أخرىٰ . وقال عزّ وجلّ : ﴿**وإن ليس للإنسان إلاّ ما سعى وإن سعيه سوف يرىٰ**﴾ ولله تعالىٰ أن يعفو ويتفضل وليس له أن يظلم ولا يفرض الله على عباده طاعة من يعلم أنه يغويهم ويضلهم ، ولا يختار لرسالته ولا يصطفي من عباده من يعلم أنه يكفر به ويعبد الشيطان دونه ، ولا يتخذ على خلقه حجة إلاّ معصوماً .

والإسلام غير الإيمان وكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمن ولا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن وأصحاب الحدود مسلمون لا مؤمنون ولا كافرون فإن الله تعالىٰ لا يدخل النار مؤمناً وقد وعده الجنة ولا يخرج من النار كافراً وقد أوعده النار والخلود فيها فيغفر ما دون ذلك لمن يشاء ، وأصحاب الحدود فساق لا مؤمنون ولا كافرون ولا يخلدون في النار ويخرجون منها يوماً ما ، والشفاعة جائزة لهم ، والمستضعفين إذا ارتضى الله دينهم ، والقرآن كلام الله ليس بخالق ولا مخلوق . والدار اليوم دار تقية وهي دار الإسلام ، لا دار كفر ولا دار إيمان ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر واجبان على من أمكنه ولم يخف على نفسه ولا على أصحابه ، والإيمان هو أداء الفرائض واجتناب الكبائر ، هو معرفة بالقلب وإقرار في اللسان وعمل بالأركان ، والإقرار بعذاب القبر ، ومنكر ، ونكير والبعث بعد الموت ، والحساب ، والصراط ، والميزان ولا إيمان بالله إلاّ بالبراءة من أعداء الله تعالىٰ .

والتكبير في العيدين واجب أما في الفطر ففي خمس صلوات يبتدأ به من صلاة المغرب ليلة الفطر إلى صلاة العصر من يوم الفطر وهو أن يقال: «الله

أكبر الله أكبر لا إلـه إلاَّ الله والله أكبر الله أكبـر ولله الحمد الله أكبـر على ما هدانا الحمد لله على ما أبـدانا» لقـوله تعـالىٰ : ﴿ولتكملوا العدة ولتكبـروا الله على ما هداكم﴾ وفي الأضحى بالأمصار في دبر عشـر صلوات يبتدأ بـه من صلاة الـظهر يوم النحر إلى صلاة الغداة يوم الثالث ، وبمنى في دبـر خمـس عشرة صلاة يبتـدأ به من صلاة الظهر يوم النحر إلى صـلاة الغداة يـوم الرابـع ويزاد في هـذا التكبير والله أكبـر على ما رزقنـا من بهيمة الأنعـام ، والنفساء لا تقعـد أكثـر من عشـرين يـوماً إلاَّ أن تـطهر قبـل ذلـك ، وإن لم تـطهـر بعـد العشـرين اغتسلت واحتشت وعملت عمل المستحاضـة ، والشراب وكلمـا أسكر كثيـره فقليله وكثيره حـرام ، وكـل ذي ناب من السبـاع وذي مخلب من الطيـر فأكله حـرام ، والطحـال حرام لأنـه دم والجري ، والمـارمـاهي، والـطافي ، والزميـر حـرام ، وكـل سمـك لا يكـون له فلس فـأكله حرام ، ويؤكـل من البيض ما اختلف طـرفـاه ولا يؤكـل مـا استوى طرفاه . ويؤكل من الجراد ما استقل بالطيران ولا يؤكل منه الـدباء لأنـه لا يستقل بالطيران ، وزكاة السمك والجراد أخذه .

والكبـائر محـرمة وهي الشـرك بالله تعـالى ، وقتل النفس التي حـرم الله ، وعقوق الوالدين والفرار من الزحف ، وأكل مـال اليتيم ظلماً وأكـل الربـاء بعد البينة، وقذف المحصنات وبعد ذلك الزنا، واللواط ، والسرقـة ، وأكل الميتـة ، والـدم ، ولحم الخنـزيـر ، ومـا أهــل لغيـر الله بــه من غيـر ضــرورة ، وأكـل السحت ، والبخس من المكيـال ، والميزان ، والميسـر ، وشهادة الـزور واليأس من روح الله ، والأمن من مكـر الله ، والقنـوط من رحمــة الله ، وتـرك معــاونـة المظلومين والركون إلى الظالمين ، واليمين الغمـوص ، وحبس الحقوق من غيـر عسـر واستعمال الكبـر ، والتجبر والتكبـر ، والتبختر ، والكـذب ، والإسـراف ، والتبـذير ، والخيـانة ، والإستخفـاف بالحـج والمحاربـة لأولياء الله ، والمـلاهي التي تصـد عن ذكر الله تعـالى مكروهـة[1] كالغنـاء وضـرب الأوتـار. والإصـرار على صغائر الذنوب ، ثم قال عليه السلام إن في هذا لبلاغاً لقوم عابدين .

قال الصدوق : الكبائر هي سبع وبعدها فكل ذنب كبيـر بالإضـافة إلى مـا

---

(١) والمشهور عند علمائنا الإمامية هذه الأفعال كلها داخلة في المحرمات (تنبيه) .

هو أصغر منه وصغير بالإضافة إلى ما هو أكبر منه وهذا معنى ما ذكره الصادق عليه السلام في هذا الحديث من ذكر الكبائر الزائدة على السبع ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وروي عن علي عليه السلام قال الحمد لله الذي شرع الإسلام فسهل شرائعه لمن مرده وأعز أركانه على من غالبه فجعله أمناً لمن علقه ، وسلماً لمن دخله وبرهاناً لمن تكلم به وشاهداً لمن خاصم به ونوراً لمن استضاء به وفهماً لمن عقل ولباً لمن تدبر وآية لمن توسم وتبصرة لمن عزم وعبرة لمن اتعظ ونجاة لمن صدق وثقة لمن توكل وراحة لمن فوض ، وجنة لمن صبر فهو أبلج المناهج واضح الولائج مشرف المنار مشرق الجوار مضيء المصابيح كريم المضمار رفيع الغاية جل مع الحلبة متنافس السبقة شريف الفرسان التصديق منهاجه والصالحات مناره ، والموت غايته ، والدنيا مضماره ، والقيامة حلبته والجنة سبقته .

وروي في الخصال ج ٢ ص ١٥٥ : عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال : إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام علم أصحابه في مجلس واحد أربعمائة باب مما يصلح للمسلم في دينه ودنياه قال عليه السلام : إن الحجامة تصح البدن وتشد العقل ، والطيب في الشارب من أخلاق النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكرامة للكاتبين ، والسواك من مرضاة الله تعالى وسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومطيبة للفم ، والدهن يلين البشرة ويزيد في الدماغ ويسهل مجاري الماء ويذهب القشف ويصفر اللون ، وغسل الرأس يذهب بالدرن وينفي القذا ، والمضمضة والإستنشاق سنة وطهور للفم والأنف ، والسعوط مصحة للرأس وتنقية للبدن وسائر أوجاع الرأس ، والنورة نشرة وطهور للجسد ، واستجادة الحذاء وقاية للبدن وعون على الطهور والصلاة وتقليم الأظفار يمنع الداء الأعظم ويدر الرزق . ونتف الإبط ينفي الرائحة المنكرة وهو طهور وسنة مما أمر به الطيب عليه السلام وغسل اليدين قبل الطعام وبعده زيادة في الرزق وإماطة للغمر عن الثياب ويجلو البصر ، وقيام الليل مصحة للبدن ومرضاة للرب وتعرض للرحمة وتمسك بأخلاق النبيين ، وأكل التفاح نضوح للمعدة . ومضغ اللبان يشد الأضراس وينفي البلغم ويذهب بريح الفم ، والجلوس في المسجد بعد طلوع

الفجر إلى طلوع الشمس أسرع في طلب الرزق من الضرب في الأرض وأكل السفرجل قوة للقلب الضعيف ويطيب المعدة ويزيد في قوة الفؤاد ويشجع الجبان ويحسن الولد ، وأكل إحدى وعشرين زبيبة حمراء في كل يوم على الريق يدفع جميع الأمراض إلا الموت .

ويستحب للمسلم أن يأتي أهله أول ليلة من شهر رمضان لقول الله تعالى وأحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم والرفث المجامعة ، ولا تختموا بغير الفضة فإن رسول الله ﷺ قال : ما طهرت يد فيها خاتم حديد ومن نقش على خاتمه اسم الله تعالى فليحوله عن اليد التي يستنجي بها في المتوضأ . وإذا نظر أحدكم في المرآة فليقل «الحمد لله الذي خلقني فأحسن خلقي وصورني فأحسن صورتي وزان مني ما شان من غيري وأكرمني بالإسلام» وليتزين أحدكم لأخيه المسلم إذا أتاه كما يتزين للغريب الذي يحب أن يراه في أحسن الهيئة ، وصوم ثلاثة أيام من كل شهر أربعاً بين الخميسين وصوم شعبان يذهب بوسواس الصدور وبلابل القلب ، والإستنجاء بالماء البارد يقطع البواسير ، وغسل الثياب يذهب الهم والحزن وهو طهور للصلاة ، ولا تنتفوا الشيب فإنه نور المسلم ومن شاب شيبة في الإسلام كان له نور يوم القيامة ، ولا ينام المسلم وهو جنب ولا ينام إلا على طهور فإن لم يجد الماء فليتيمم بالصعيد فإن روح المؤمن ترفع إلى الله تعالى فيقبلها ويبارك عليها فإن كان أجلها قد حضر جعلها في كنوز رحمته وإن لم يكن أجلها قد حضر بعث بها مع أمنائه من ملائكته فيردوها في جسده .

ولا يتفل المؤمن في القبلة فإن فعل ذلك ناسياً فليستغفر الله تعالى منه ، ولا ينفخ الرجل في موضع سجوده ولا في طعامه ولا في شرابه ولا في تعويذه ، ولا ينام الرجل على المحجة ، ولا يبولن من سطح في الهواء ، ولا يبولن في ماء حار فإن فعل ذلك فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه فإن للماء أهلاً وللهواء أهلاً ، ولا ينام الرجل على وجهه ومن رأيتموه نائماً على وجهه فأنبهوه ولا تدعوه ، ولا يقومن أحدكم في الصلاة متكاسلاً ولا ناعساً ، ولا يفكرن في نفسه فإنه بين يدي ربه تعالى فإنما للعبد من صلاته ما أقبل عليه

منها بقلبه ، وكلوا مما يسقط من الخوان فإنه شفاء من كل داء بإذن الله تعالى لمن أراد أن يستشفي به ، وإذا أكل أحدكم طعاماً فليمص أصابعه التي بها أكل قال الله تعالى بارك الله فيك ، والبسوا ثياب القطن فإنها لباس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو لباسنا ولم نكن نلبس الشعر والصوف إلا من علة .

وقال إن الله تعالى جميل يحب الجمال ويحب أن يرى أثر نعمته على عبده ، وصلوا أرحامكم ولو بالسلام يقول الله تعالى : ﴿**واتقوا الله الذي تسألون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا**﴾ . ولا تقطعوا نهاركم بكذا وكذا فإن معكم حفظة يحفظون علينا وعليكم ، واذكروا الله في كل مكان فإنه معكم ، وصلوا على محمد وآله فإن الله تعالى يقبل دعائكم عند ذكر محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وآله ودعائكم له وحفظكم إياه صلى الله عليه وآله وسلم ، وأقروا الحار حتى يبرد فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا قرب إليه طعام فقال أقروه أو قال اصبروا حتى يبرد ويمكن أكله ما كان الله تعالى ليطعمنا النار والبركة في البارد . وإذا بال أحدكم فلا يطمحن ببوله ولا يستقبل الريح . وعلموا صبيانكم ما ينفعهم الله به لا تغلب عليهم المرجئة برأيها ، وكفوا ألسنتكم وسلموا تسليماً وتغنموا ، وأدوا الفريضة والأمانة إلى من ائتمنكم ولو إلى قتلة أولاد الأنبياء عليهم السلام . وأكثروا ذكر الله تعالى إذا دخلتم الأسواق . وعند اشتغال الناس فإنه كفارة للذنوب وزيادة في الحسنات ولا تكتبوا من الغافلين ، وليس للعبد أن يخرج في سفر إذا حضر شهر رمضان لقوله تعالى : ﴿**فمن شهد منكم الشهر فليصمه**﴾ .

وليس في شرب المسكر والمسح على الخفين تقية ، وإياكم الغلو فينا ، وقولوا إنا عبيد مربوبون وقولوا في فضائلنا ما شئتم . ومن أحبنا فليعمل بعملنا وليستعن بالورع فإنه أفضل ما يستعان به في أمر الدنيا والآخرة . ولا تجالسوا لنا غائباً ولا تمدحوا بنا عند عدونا معلنين بإظهار حبنا فتذلوا أنفسكم وعند سلطانكم . والزموا الصدق فإنه منجاة . وارغبوا فيما عند الله تعالى واطلبوا طاعته . واصبروا عليها فما أقبح بالمؤمن أن يدخل الجنة وهو مهتوك الستر ، ولا تعنونا في الطلب والشفاعة لكم يوم القيامة فيما قدمتم ، ولا تفضحوا أنفسكم عند عدوكم في يوم القيامة . ولا تكذبوا أنفسكم عندهم في منزلتكم

عند الله بالحقير من الدنيا . وتمسكوا بما أمركم الله به فيما بين أحدكم وبين أن يغتبط ويرى ما يحب إلا أن يحضره رسول الله ﷺ وما عند الله خير وأبقى وتأتيه البشارة من الله تعالى فتقر عينه ويحب لقاء الله .

ولا تحقروا ضعفاء إخوانكم فإنه من احتقر مؤمناً لم يجمع الله تعالى بينهما في الجنة إلا أن يتوب ، ولا يكلف المؤمن أخاه الطلب إليه إذا علم حاجته . وتوازروا وتوادوا وتعاطفوا وتباذلوا ولا تكونوا بمنزلة المنافق الذي يصف ما لا يفعل ، وتزوجوا فإن التزويج سنة رسول الله ﷺ فإنه كثيراً ما كان يقول من كان يحب أن يتبع سنتي فليتزوج فإن من سنتي التزويج . واطلبوا الولد فإني أباهي بكم الأمم غداً . وتوقوا على أولادكم لبن البغي من النساء والمجنونة فإن اللبن يعدي . وتنزهوا عن أكل الطير الذي ليست له قانصة ولا صيصية ولا حوصلة واتقوا كل ذي ناب من السباع وذي مخلب من الطير ، ولا تأكلوا الطحال فإنه بيت الدم الفاسد، ولا تلبسوا السواد فإنه لباس فرعون واتقوا الغدد من اللحم فإنه يحرك عرق الجذام ، ولا تقيسوا في الدين ما لا يقاس وسيأتي أقوام يقيسون وهم أعداء الدين وأول من قاس إبليس ، ولا تتخذوا الملس فإنه حذاء فرعون وهو أول من حذى الملس . وخالفوا أصحاب المسكر ، وكلوا التمر فإن فيه شفاء من الأدواء واتبعوا قول رسول الله ﷺ فإنه قال من فتح على نفسه باب مسألة فتح الله عليه باب فقر، وأكثروا الإستغفار تجلبوا الرزق. وقدموا ما استطعتم من عمل الخير تجدوه غداً ، وإياكم والجدال فإنه يورث الشك .

ومن كان له إلى ربه تعالى حاجة فيطلبها في ثلاث ساعات ساعة في يوم الجمعة ، وساعة تزول الشمس وحين تهب الرياح ، وتفتح أبواب السماء وتنزل الرحمة ويصوت الطير ، وساعة في آخر الليل عند طلوع الفجر فإن ملكين يناديان هل من تائب يتاب عليه ، هل من سائل يعطى ، هل من مستغفر فيغفر له ، هل من طالب حاجة فتقضى له فأجيبوا داعي الله ، واطلبوا الرزق فيما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس فإنه أسرع في طلب الرزق من الضرب في الأرض وهي الساعة التي يقسم الله فيها الرزق بين عباده ، وانتظروا الفرج ولا

تيأسوا من روح الله فإن أحب الأعمال إلى الله تعالى انتظار الفرج وما دام عليه العبد المؤمن ، وتوكلوا على الله تعالى عند ركعتي الفجر إذا صليتموها ففيها تعطوا الرغائب ، ولا تخرجوا بالسيوف إلى الحرم ، ولا يصلين أحدكم وبين يديه سيف فإن القبلة أمن وأتموا برسول الله إذا خرجتم إلى بيت الله تعالى فإن تركه جفاء وبذلك أمرتم . وألموا بالقبور التي ألزمكم الله حقها وزيارتها . واطلبوا الرزق عندها ، ولا تستصغروا قليل الأثام فإن الصغير يحصى ويرجع إلى الكبير ، وأطيلوا السجود فما من عمل أشد على إبليس من أن يرىٰ ابن آدم ساجداً لأنه أمر بالسجود فعصىٰ وهذا أمر بالسجود فأطاع فنجا .

وأكثروا ذكر الموت ، ويوم خروجكم من القبور ، وقيامكم بين يدي الله تعالى تهون عليكم المصائب ، وإذا اشتكىٰ أحدكم عينيه فليقرأ آية الكرسي وليضمر في نفسه أنها تبرء فإنه يعافى إنشاء الله تعالى وتوقوا الذنوب فما من بلية ولا نقص رزق إلا بذنب حتى الخدش والكبوة والمصيبة قال الله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير . وأكثروا ذكر الله على الطعام ولا تطغوا فإنها نعمة من نعم الله ورزق من رزقه يجب عليكم فيه شكره وحمده ، وأحسنوا صحبة النعم قبل فراقها فإنها تزول وتشهد على صاحبها بما عمل فيها ، ومن رضي عن الله باليسير من الرزق رضي الله عنه بالقليل من العمل ، وإياكم والتفريط فتقع الحسرة حين لا تنفع الحسرة ، وإذا لقيتم عدوكم في الحرب فأقلوا الكلام وأكثروا ذكر الله تعالى ولا تولوهم الأدبار فتسخطوا الله ربكم وتستوجبوا غضبه ، وإذا رأيتم من إخوانكم في الحرب الرجل المجروح أو من قد نكل أو من قد طمع عدوكم فيه فاقنوه بأنفسكم ، واصطنعوا المعروف بما قدرتم على اصطناعه فإنه يقي مصارع السوء ، ومن أراد منكم أن يعلم كيف منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله منه عند الذنوب كذلك تكون منزلته عند الله .

وأفضل ما يتخذه الرجل في منزله لعياله الشاة فمن كانت في منزله شاة قدست عليه الملائكة في كل يوم مرة ، ومن كانت عنده شاتان قدست عليه الملائكة مرتين في كل يوم وكذلك في الثلاث تقول بورك فيكم ، وإذا ضعف

المسلم فليأكل اللحم واللبن فإن الله جعل القوة فيهما ، وإذا أردتم الحج فتقدموا في شرى الحوائج ببعض ما يقويكم على السفر فإن الله تعالى يقول ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ، وإذا جلس أحدكم في الشمس فليستدبرها بظهره وإنها تظهر الداء الدفين ، وإذا خرجتم حجاباً إلى بيت الله تعالى فأكثروا النظر إلى بيت الله فإن لله تعالى مائة وعشرين رحمة عند بيته الحرام منها ستون للطائفين وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين وأقروا عند الملتزم بما حفظتم من ذنوبكم وما لم تحفظوا فقولوا وما حفظته علينا حفظتك ونسيناه فاغفره لنا فإنه من أقر بذنبه في ذلك الموضع وعده وذكره فاستغفر الله منه كان حقاً على الله تعالى أن يغفر له .

وتقدموا بالدعاء قبل نزول البلاء تفتح أبواب السماء في خمس مواقيت عند نزول الغيث وعند الزحف وعند الآذان وعند قراءة القرآن وعند زوال الشمس وعند طلوع الفجر ومن غسل منكم ميتاً فليغتسل بعدما يلبسه أكفانه عند المجرد والأكفان ولا تمسحوا موتاكم بالطيب إلا بالكافور فإن الميت بمنزلة المحرم وأمروا بأهاليكم بالقول الحسن عند موتاكم ، فإن فاطمة بنت محمد لما قبض أبوها صلى الله عليه وآله وسلم ساعدتها جميع بنات بني هاشم فقالت دعوا التعداد ، وعليكم بالدعاء وزوروا موتاكم فإنهم يفرحون بزيارتكم وليطلب الرجل حاجته عند قبر أبيه وأُمه بعدما يدعو لهما ، والمسلم مرآة أخيه المسلم وإذا رأيتم من أخيكم هفوة فلا تكونوا عليه وكونوا له كنفسه وارشدوه وانصحوه وترفقوا به ، وإياكم والخلاف فتمزقوا ؛ وعليكم بالصدق فتزلفوا وتوجروا، ومن سافر منكم بدابة فليبدأ حين ينزل بعلفها وسقيها ولا تضربوا الدواب على وجوهها فإنها تسبح ربها ، ومن ضل منكم في سفر أو خاف على نفسه فليناد يا صالح أغثني فإن في إخوانكم من الجن جنياً يسمىٰ صالحاً يسيح في البلاد لمكانكم محتسباً نفسه لكم فإذا سمع الصوت أجاب وأرشد الضال منكم وحبس عليه دابته ، ومن خاف منكم الأسد على نفسه وغنمه فليخط عليها خطة وليقل «اللهم رب دانيال والجب ورب كل أسد مستأسد احفظني واحفظ غنمي» ومن خاف منكم العقرب فليقرأ هذه الآيات : **﴿سلام على نوح في العالمين إنا كذلك نجزي**

المحسنين إنه من عبادنا المؤمنين﴾ ومن خاف منكم الغرق فليقرأ «بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم بسم الله الملك الحق وما قدر والله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون».

وعقوا عن أولادكم يوم السابع وتصدقوا إذا حلقتموهم بزنة شعورهم فضة على مسلم وكذلك فعل رسول الله بالحسن والحسين وسائر ولده ﷺ وإذا ناولتم السائل شيء فاسألوه أن يدعو لكم فإنه يجاب فيكم فلا يجاب بنفسه لأنهم مكذبون وليرد الذي يناوله يده إلى فيه فليقبلها فإن الله تعالى يأخذها قبل أن تقع في يد السائل كما قال الله تعالى ألم تعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات ، وتصدقوا بالليل فإن الصدقة بالليل تطفي غضب الرب واحتسبوا كلامكم من أعمالكم يقل كلامكم إلا في خير . وانفقوا مما رزقكم الله تعالى فإن المنفق بمنزلة المجاهد في سبيل الله فمن أيقن بالخلف جاد وسخت نفسه بالنفقة ومن كان على يقين وشك فليمض على يقينه فإن الشك لا ينقض اليقين ، ولا تشهدوا قول الزور، ولا تجلسوا على مائدة تشرب عليها الخمر فإن العبد لا يدري متى يؤخذ وإذا جلس أحدكم على الطعام فليجلس جلسة العبد ولا يضعن أحدكم أحد رجليه على الأخرى ولا يتربع فإنها جلسة يبغضها الله تعالى ويمقت صاحبها .

وعشاء الأنبياء بعد العتمة ، ولا تدعوا العشاء فإن من ترك العشاء خراب البدن ، والحمىٰ قائد الموت وسجن الله في الأرض يحبس فيه من يشاء من عباده وهي تحت الذنوب كما يتحات الوبر من سنام البعير ، وليس من داء إلا وهو من داخل الجوف إلا الجراحة والحمىٰ فإنهما يردان على الجسد وروداً ، واكسروا حر الحمىٰ بالبنفسج والماء البارد فإن حرها من فيح جهنم ، ولا يتداوى المسلم حتى يغلب مرضه صحته ، والدعاء يرد القضاء المبرم فاتخذوه عدة . والوضوء بعد الطهور عشر حسنات فتطهروا ، وإياكم والكسل فإنه من كسل لم يؤد حق الله تعالى ، وتنظفوا بالماء من النتن الريح الذي يتأذى به ، وتعهدوا من أنفسكم فإن الله تعالى يبغض من عباده القاذورة الذي يتأنف به من

جلس إليه ؛ ولا يعبث الرجل في صلاته بلحيته ولا بما يشغله عن صلاته .

وبادروا بعمل الخير قبل أن تشغلوا عنه بغيره ، والمؤمن نفسه منه في تعب والناس منه في راحة ، وليكن جل كلامكم ذكر الله تعالى واحذروا الذنوب فإن العبد ليذنب ويحبس عنه الرزق ، وداووا مرضاكم بالصدقة وحصنوا أموالكم بالزكاة ، والصلاة قربان كل تقي ، والحج جهاد كل ضعيف وجهاد المرأة حسن التبعل ، والفقر هو الموت الأكبر ، وقلة العيال أحد اليسارين ، والتقدير نصف العيش . والهم نصف الهرم وما عال امرء اقتصد . وما عطب امرء استشار ، ولا تصلح الصنيعة إلا عند ذي حسب أو دين ولكل شيء ثمرة وثمرة المعروف تعجيله . ومن أيقن بالخلف جاد بالعطية . ومن ضرب يديه على فخذيه عند مصيبة حبط أجره . وأفضل أعمال المرء انتظار الفرج من الله تعالى . ومن أحزن والديه فقد عقهما . واستنزلوا الرزق بالصدقة . وادفعوا أمواج البلاء عنكم بالدعاء قبل ورود البلاء فوالذي فلق الحبة وبرىء النسمة البلاء أسرع إلى المؤمن من انحدار السيل من أعلى القلة إلى أسفلها ومن ركض البرازين .

وسلوا العافية من جهد البلاء فإن جهد البلاء ذهاب الدين ، والسعيد من وعظ بغيره فاتعظ . وروضوا أنفسكم على الأخلاق الحسنة فإن العبد المسلم يبلغ بحسن خلقه درجة الصائم القائم ومن شرب الخمر وهو يعلم أنها حرام سقاه الله من طينة خبال وإن كان مغفوراً له ولا نذر في معصية . ولا يمين في قطيعة رحم والداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر ولتطيب المرأة المسلمة لزوجها ، والمقتول دون ماله شهيد والمغبون غير محمود ولا مأجور ولا يمين لولد مع والده ولا للمرأة مع زوجها ولا صمت يوماً إلى الليل إلا بذكر الله تعالى ولا تعرب بعد الهجرة ولا هجرة بعد الفتح وتعرضوا للتجارة فإن فيها غنى لكم عما في أيدي الناس وإن الله تعالى يحب العبد المحترف الأمين وليس عمل أحب إلى الله تعالى من الصلاة فلا يشغلنكم عن أوقاتها شيء من أمور الدنيا فإن الله تعالى ذم أقواماً فقال الذين هم عن صلاتهم ساهون يعني أنهم غافلون استهانوا بأوقاتها .

واعلموا أن صالحي عدوكم يرائي بعضهم بعضاً ولكن الله لا يوفقهم ولا يقبل إلا ما كان له خالصاً واعلموا أن البر لا يبلى والذنب لا ينسىٰ والله الجليل مع الذين اتقوا والذين هم محسنون . والمؤمن لا يغش أخاه ولا يخونه ولا يخذله ولا يتهمه ولا يقول له أنا منك بريء . واطلب لأخيك عذراً فإن لم يجد له عذراً فالتمس له عذراً . ومزاولة قلع الجبال أيسر من مزاولة ملك مؤجل ، واستعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ، ولا تعاجلوا الأمر قبل بلوغه فتندموا ولا يطولن عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم وارحموا ضعفائكم واطلبوا الرحمة من الله بالرحمة لهم ، وإياكم وغيبة المسلم فإن المسلم لا يغتاب أخاه وقد نهى الله تعالى عن ذلك فقال : **﴿ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً﴾** ولا يجمع المسلم يديه في صلاته وهو قائم بين يدي الله تعالى يتشبه بأهل الكفر يعني المجوس وليجلس أحدكم على طعامه جلسة العبد وليأكل إلى الأرض . ولا يشرب قائماً بالليل وإذا أصاب أحدكم الدابة وهو في صلاته فليدفنها . ويتفل عليها أو يصيرها في ثوبه حتى تنصرف ؛ والإلتفات الفاحش يقطع الصلاة وينبغي لمن يفعل ذلك أن يبتدأ الصلاة بالآذان والإقامة والتكبير ، ومن قرأ قل هو الله أحد قبل أن تطلع الشمس إحدى عشرة مرة ومثلها إنا أنزلناه ومثلها آية الكرسي منع ما له مما يخاف . ولم تصبه في ذلك اليوم ذنب وإن جهد إبليس لعنه الله .

واستعيذوا بالله من ضلع الدين وغلبة الرجال . ومن تخلف عنا هلك . وتشمير الثياب طهور لها قال الله تعالى : **﴿وثيابك فطهر﴾** يعني فشمر ، ولعق العسل شفاء من كل داء قال الله تعالى : **﴿يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس﴾** وهو مع قراءة القرآن ، ومضغ اللبان يذيب البلغم ، وابدأوا بالملح في أول طعامكم فلو يعلم الناس ما في الملح لاختاروه على الترياق المجرب، ومن ابتدأ طعامه بالملح ذهب عنه سبعون داء ولا يعلمه إلا الله تعالى، وصبوا على المحموم الماء البارد في الصيف فإنه يسكن حرها . وصوموا ثلاثة أيام في كل شهر فهي تعدل صوم الدهر ونحن

نصوم خميسين بينهما أربعاء لأن الله تعالى خلق جهنم يوم الأربعاء ، وإذا أراد أحدكم حاجة فليبكر في طلبها يوم الخميس فإن رسول الله ﷺ قال : اللهم بارك لأمتي في بكورها يوم الخميس وليقرأ إذا خرج من بيته الآيات من آخر آل عمران وآية الكرسي وإنا أنزلناه وأم الكتاب فإن فيها قضاء الحوائج للدنيا والآخرة .

وعليكم بالصفيق من الثياب فإنه من رق ثوبه رق دينه . ولا يقومن أحدكم بين يدي الرب وعليه ثوب يشف ، وتوبوا إلى الله وادخلوا في محبته فإن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ، والمؤمن تواب ، وإذا قال المؤمن لأخيه أف انقطع ما بينهما فإذا قال له أنت كافر كفر أحدهما ، وإذا اتهمه انماث الإسلام في قلبه كما ينماث الملح في الماء وباب التوبة مفتوح لمن أرادها فتوبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربكم أن يكّفر عنكم سيئاتكم . واوفوا بالعهد إذا عاهدتم فما زالت نعمة ولا نضارة عيش أي طيب العيش إلا بذنوب اجترحوها إن الله ليس بظلام للعبيد . ولو أنهم استقبلوا ذلك بالدعاء والإنابة لم تزل ، ولو أنهم إذا نزلت بهم النقم فزالت عنهم النعم فزعوا إلى الله تعالى بصدق من نياتهم ولم يتمنوا ولم يسرفوا لأصلح الله لهم كل فاسد ، ولرد عليهم كل صالح . وإذا ضاق المسلم فلا يشكون إلى غيره بل وليشك إلى ربه الذي بيده مقاليد الأمور وتدبيرها .

وفي كل امرء واحدة من ثلاث : الطيرة ، والكبر . والتمني ، وإذا تطير أحدكم فليمضِ على طيرته، وليذكر الله تعالى وإذا خشي الكبر فليأكل مع عبده وخادمه وليحلب الشاة ، وإذا تمنىٰ فليسأل الله وليتبتل إليه ولا تنازعه نفسه إلى الأثم . وخالطوا الناس بما يعرفون ودعوهم مما ينكرون ، ولا تحمدوهم على أنفسكم وعلينا إن أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد قد امتحن الله قلبه للإيمان، وإذا وسوس الشيطان إلى أحدكم فليتعوذ بالله وليقل آمنت بالله وبرسوله مخلصاً له الدين وإذا كسى الله تعالى مؤمناً ثوباً جديداً فليتوضأ وليصل ركعتين يقرأ فيهما أم الكتاب وآية الكرسي وقل هو الله أحد وإنا أنزلناه ثم ليحمد الله الذي ستر عورته وزينه في

الناس وليكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فإنه لا يعصىٰ الله فيه وله بكل سلك فيه ملك يقدس له ويستغفر له ويترحم عليه .

واطرحوا سوء الظن بينكم فإن الله تعالى نهى عن ذلك وأنا مع رسول الله ومعي عترتي على الحوض فمن أرادنا فليأخذ بقولنا وليعمل بعملنا فإن لكل أهل بيت نجيب ولنا شفاعة ولأهل مودتنا شفاعة فتنافسوا في لقائنا على الحوض فإنا نزود عنه أعدائنا ونسقي منه أحبائنا وأوليائنا ، ومن شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً وحوضنا مترع فيه شعبان ينصبان من الجنة أحدهما من تسنيم والآخر من معين على حافتيه الزعفران وحصاة اللؤلؤ والياقوت وهو الكوثر . وإن الأمور إلى الله ليست إلى العباد ولو كانت إلى العباد ما كانوا ليختاروا علينا أحداً ولكن الله يختص برحمته من يشاء فاحمدوا الله على ما اختصكم به من بادي النعم على أطيب الولادة ، وكل عين يوم القيامة باكية ساهرة إلا عين من اختصه الله بكرامته وبكىٰ على ما ينتهك من الحسين وآل محمد عليهم السلام ، وشيعتنا بمنزلة النحل لو يعلم الناس بما في أجوافها لأكلوها ، ولا تعجل الرجل عند طعامه حتى يفرغ ، ولا عند غايته حتى يأتي على حاجته ، وإذا انتبه أحدكم من نومه فليقل «لا إله إلا الله الحليم الكريم الحي القيوم وهو على كل شيء قدير سبحان رب النبيين والمرسلين ورب السماوات السبع وما فيهن ورب الأرضين السبع وما فيهن ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين» فإذا جلس من نومه فليقل قبل أن يقوم «حسبي الله حسبي الرب من العباد حسبي الذي هو حسبي منذ كنت حسبي الله ونعم الوكيل» وإذا قام أحدكم من الليل فلينظر إلى أكناف السماء وليقرأ ﴿**إن في خلق السماوات والأرض**﴾ إلى قوله : ﴿**إنك لا تخلف الميعاد**﴾ .

والإطلاع في بئر زمزم يذهب الداء فاشربوا من مائها ممن يلي الركن الذي فيه الحجر الأسود فإن تحت الحجر أربعة أنهار من الجنة الفرات والنيل وسيحان وجيحان وهما نهران ، ولا يخرج المسلم في الجهاد مع من لا يؤمن على الحكم ولا ينفذ في الفيء أمر الله تعالىٰ فإن مات في ذلك كان معيناً لعدونا في حبس حقوقنا والإشاطة بدمائنا وميتته ميتة الجاهلية . وذكرنا أهل

البيت شفاء من العلل والأسقام . ووسواس الصدور وجهتنا رضى الرب . والآخذ بأمرنا معنا غداً في خطيرة القدس . والمنتظر لأمرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله . ومن شهدنا في حربنا أو سمع واعيتنا فلم ينصرنا أكبه الله على منخريه في النار . ونحنُ باب الجنة إذا بعثوا والغوث إذا بغوا ، وضاقت عليهم المذاهب ونحن باب حطة وهو باب السلام من دخله نجا ومن تخلف عنه هوى . بنا يفتح الله ، وبنا يختم الله ، وبنا يمحو ما يشاء وبنا يثبت ؛ وبنا يدفع الزمان الكلب ، وبنا ينزل الغيث فلا يغرنكم بالله الغرور .

وما أنزلت السماء قطرة من ماء منذ حبسه الله تعالىٰ ، ولو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها ، ولأخرجت الأرض نباتها ولذهبت الشحناء من قلوب العباد واصطلحت السباع والبهائم حتى تمشي المرأة بين العراق إلى الشام لا تضع قدميها إلاّ على النبات وعلى رأسها زينتها لا يهيجها سبع ولا تخافه . ولو تعلمون ما لكم في مقامكم بين عدوكم وصبركم على ما تسمعون من الأذى لقرت أعينكم . ولو فقدتموني لرأيتم من بعدي أُموراً يتمنىٰ أحدكم الموت مما يرى من أهل الجحود والعدوان من الأثرة والإستخفاف بحق الله تعالىٰ والخوف على نفسه فإذا كان ذلك فاعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا . وعليكم بالصبر والصلاة والتقية . واعلموا أن الله تعالىٰ يبغض من عباده المتلون فلا تزولوا عن الحق وولاية أهل الحق فإن من استبدل بنا هلك وفاتته الدنيا وخرج منها . وإذا دخل أحدكم منزله فليسلم على أهله يقول السلام عليكم فإن لم يكن له أهل فليقل السلام علينا من ربنا ، وليقرأ قل هو الله أحد حين يدخل منزله فإنه ينفي الفقر . وعلموا صبيانكم الصلاة وحذروهم بها إذا بلغوا ثمان سنين ؛ وتنزهوا عن قرب الكلاب فمن أصاب الكلب وهو رطب فليغسله وإن كان جافاً فلينضح ثوبه بالماء . وإذا سمعتم حديثنا ما لا تعرفون فردوه إلينا وقفوا عنده وسلموا حتى يتبين لكم الحق ولا تكونوا مدامع أو مذاييع عجلى وإلينا يرجع العالي وبنا يلحق المقصر الذي يقصر بحقنا أو لحقنا .

ومن تمسك بنا لحق ، ومن سلك غير طريقتنا غرق ولمحبينا أفواج من رحمة الله ولمبغضينا أفواج من غضب الله وطريقنا القصد وفي أمرنا الرشد ،

ولا يكون السهو في خمس في الوتر والجمعة والركعتين الأوليين من كل صلاة مكتوبة وفي الصبح والمغرب . ولا يقرأ العبد القرآن إذا كان على غير طهور حتى يتطهر ، واعطوا كل سورة حظها أو حقها من الركوع والسجود. وإذا كنتم في الصلاة لا يصلّي الرجل في قميص متوشحاً به فإنه من أفعال قوم لوط ، وتجزى للرجل الصلاة في ثوب واحد يعقد طرفيه على عنقه . وفي القميص الضيق أو الصفيق المزررة عليه ، ولا يسجد الرجل على صورة ولا على بساط فيه صورة . وتجوز له أن تكون الصورة تحت قدميه أو يطرح عليها ما يواريها ، ولا يضع الرجل الدراهم التي فيها صورة في ثوبه وهو يصلّي . ويجوز أن تكون الدراهم في هميان أو في ثوب إذا خاف ويجعلها إلى ظهره . ولا يسجد الرجل على كدس حنطة ولا على شعير ولا على لون مما يؤكل ، ولا يسجد على الخبز .

ولا يتوضىء الرجل حتى يسمي يقول قبل أن يمس الماء «بسم الله وبالله اللّهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين» فإذا فرغ من طهوره قال : «أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله» فعندنا يستحق المغفرة . ومن أتىٰ الصلاة عارفاً بحقها غفر له . ولا يصلي الرجل نافلة في وقت فريضة إلّا من عذر ، ولكن يقضي بعد ذلك إذا أمكنه القضاء قال الله تعالىٰ الذين هم على صلاتهم دائمون يعني الذين يقضون ما فاتهم من الليل بالنهار وما فاتهم من النهار بالليل ولا يقضي النافلة في وقت فريضة أبداً وابدأ بالفريضة ثم صلّ ما بدالك. والصلاة في الحرمين تعدل ألف صلاة ونفقة درهم في الحج تعدل ألف درهم . وليخشع الرجل في صلاته فإنه من خشع قلبه لله تعالىٰ خشعت جوارحه فلا يعبث بشيء في الصلاة . والقنوت في صلاة الجمعة قبل الركوع في الثانية ويقرأ في الأولىٰ الحمد والجمعة وفي الثانية الحمد والمنافقين .

واجلسوا في الركعتين حتى تسكن جوارحكم ثم قوموا فإن ذلك من فعلنا . وإذا قام أحدكم في الصلاة فليرفع يديه حذاء صدره ، فإذا قام أحدكم بين يدي الله تعالىٰ فليتحرى بصدره وليقم صلبه ولا ينحني ، وإذا فرغ أحدكم

من الصلاة فليرفع يديه إلى السماء ولينصب في الدعاء ، فقال عبد الله بن سبأ : يا أمير المؤمنين أليس الله في كل مكان قال بلى ، قال فلم يرفع العبد يديه إلى السماء قال عليه السلام : أما تقرأ ﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون﴾ فمن أين بطلب الرزق إلاَّ من موضعه وموضع الرزق وما وعد الله السماء . ولا ينفتل العبد من صلاته حتى يسأل الله الجنة ويستجير به من النار ويسأله أن يزوجه من الحور العين . وإذا قام أحدكم إلى الصلاة فليصل صلاة مودع ولا يقطع الصلاة التبسم ويقطعها القهقهة ؛ وإذا خالط النوم القلب وجب الوضوء ، وإذا غلبتك عينك وأنت في الصلاة فاقطع الصلاة ونم فإنك لا تدري تدعو لك أو على نفسك .

ومن أحبنا بقلبه وأعاننا بلسانه وقاتل معنا أعدائنا بيده فهو معنا في الجنة في درجتنا ، ومن أحبنا بقلبه وأعاننا بلسانه ولم يقاتل معنا أعدائنا فهو أسفل من ذلك بدرجة ، ومن أحبنا ولم يعنا بلسانه ولا بيده فهو في الجنة ، ومن أبغضنا بقلبه ولم يعن علينا بلسانه ولا بيده فهو في النار ، ومن أبغضنا بقلبه وأعان علينا بلسانه ويده فهو مع عدونا في النار وإن أهل الجنة لينظرون إلى منازلنا ومنازل شيعتنا كما ينظر الإنسان إلى الكواكب في السماء ، وإذا قرأتم من المسبحات الأخيرة فقولوا سبحان الله الأعلىٰ ، وإذا قرأتم أن الله وملائكته يصلون على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فصلوا عليه في الصلاة كنتم أو في غيرها ، وليس في البدن شيء أقل شكراً من العين فلا تعطوها سؤلها فتشغلكم عن ذكر الله تعالىٰ . وإذا قرأتم والتين فقولوا في آخرها ونحن على ذلك من الشاهدين ، وإذا قرأتم قولوا آمنا بالله فقولوا آمنا بالله إلى قوله مسلمون ، وإذا قال العبد في التشهد الأخير وهو جالس «أشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور» ثم أحدث حدثاً فقد تمت صلاته .

وما عبد الله بشيء أشد من المشي إلى بيته واطلبوا الخير في أخفاف الإبل وأعناقها صادرة وواردة ، وإنما سمى زمزم السقاية لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر بزبيب أتى به من الطائف أن ينبذ ويطرح في حوض زمزم لأن مائها مر فأراد أن

يكسر مرارته فلا تشربوا إذا عتق . وإذا تعرى الرجل نظر إليه الشيطان وطمع فيه فاستتروا ، وليس للرجل أن يكشف ثيابه عن فخذه ويجلس بين قوم ؛ ومن أكل شيئاً من المؤذيات بريحها فلا يقربن المسجد ، وليرفع الرجل الساجد مؤخره في الفريضة إذا سجد ، وإذا أراد أحدكم الغسل فليبدأ بذراعيه فليغسلهما ، وإذا صليت فاسمع نفسك القراءة والتكبير والتسبيح . وإذا انفتلت من الصلاة فانفتل عن يمينك ؛ وتزود من الدنيا فإن خير ما تزود منها التقوى .

وفقدت من بني إسرائيل أمتان واحدة في البحر وأُخرىٰ في البر فلا تأكلوا إلَّا ما عرفتم ، ومن أصابه وجع كتم ثلاثة أيام من الناس وشكى إلى الله كان حقاً على الله أن يعافيه منه، وأبعد ما كان العبد من الله إذا كان همه بطنه وفرجه، ولا يخرج الرجل في سفر يخاف فيه على دينه وصلاته أو أعطىٰ[١] السمع أربعة : النبي ﷺ والجنة ، والنار وحور العين . وإذا فرغ العبد من صلاته فليصل على النبي ﷺ ويسأل الله الجنة ويستجير به من النار ويسأله أن يزوجه من الحور العين فإنه من صلّى على النبي ﷺ رفعت دعوته ، ومن سأل الله الجنة قالت الجنة يا رب أعط عبدك ما سأل ، ومن استجار من النار قالت النار يا رب أجر عبدك مما استجارك منه، ومن سأله الحور العين قلن الحوريات رب أعط عبدك ما سأل ، والغناء نوح إبليس على الجنة .

وإذا أراد أحدكم النوم فليضع يده اليمنى تحت خده الأيمن وليقل : «بسم الله وضعت جنبي لله على ملّة إبراهيم ودين محمّد ﷺ وولاية من افترض الله طاعته ما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن» فمن قال ذلك عند منامه حفظ من اللص والغرق والهدم واستغفرت له الملائكة ، ومن قرأ قل هو الله أحد حين يأخذ مضجعه وكّل الله تعالىٰ به خمسين ألف ملك يحرسونه ليلته . وإذا أراد أحدكم النوم فلا يضع جنبه على الأرض حتى يقول : «أعيذ نفسي وديني وأهلي ومالي وولدي وخواتيم عملي بما رزقني وخولني بعزة الله

---

(١) أي إن سأل الله تعالى ودعاه العبد أربعة أي كان لهم السمع ويسمعون كلامه ويرسل إليهم سؤاله ودعاءه فيسألون الله تعالى إجابة دعائه كما يظهر من ذيله .

وعظمة الله وجبروت الله وسلطان الله ورحمة الله ورأفة الله وغفران الله وقوة الله وقدرة الله وجلال الله وبصنع الله وأركان الله وبجمع الله وبرسول الله وبقدرة الله على ما يشاء من شر السامة والهامة ومن شر الجن والإنس ومن شر ما يدب في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم وهو على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم» فإن رسول الله ﷺ كان يعوذ بها الحسن والحسين عليهما السلام وبذلك أمرنا رسول الله ﷺ ونحن الخزان لدين الله ونحن مصابيح العلم إذا مضى عنا علم بدا علم ، لا يضل من تبعنا ولا يهتدي من أنكرنا ولا ينجو من أعان علينا عدونا ولا يعان من أسلمنا فلا تتخلفوا عنا لطمع دنيا وحطام زائل عنكم وأنتم تزولون عنه فإن من آثر الدنيا على الآخرة واختارها علينا عظمت حسرته غداً وذلك قول الله تعالىٰ : **﴿إن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين﴾** .

واغسلوا صبيانكم من الغمر فإن الشيطان تشم الغمر فيفزع الصبي في رقاده ويتأذى به الكاتبان ؛ ولكم أول[١] نظرة إلى المرأة فلا تتبعوها بنظرة أخرىٰ واحذروا الفتنة . ومدمن الخمر يلقى الله تعالىٰ حين يلقاه كعابد وثن ، فقال حجر بن عدي : يا أمير المؤمنين ما المدمن قال الذي إذا وجدها شربها ومن شرب المسكر لم تقبل صلاته أربعين يوماً وليلة ، ومن قال لمسلم قولاً يريد به انتقاص مروته حبسه الله في طينة خبال حتى يأتي مما قال بمخرج ولا ينام الرجل مع الرجل في ثوب واحد فمن فعل ذلك وجب عليه الأدب وهو التعزير ، وكلوا الدباء فإنه يزيد في الدماغ وكان رسول الله ﷺ يعجبه الدباء ، وكلوا الأترج قبل الطعام وبعده فإن آل محمد ﷺ يفعلون ذلك . والكمثري يجلو القلب ويسكن أوجاع الجوف . وإذا قام الرجل إلى الصلاة أقبل إبليس ينظر إليه حسداً لما يرى من رحمة الله التي تخشاه . وشر الامور محدثاتها وخير الأمور ما كان لله تعالىٰ رضى ومن عبد الدنيا وآثرها على

---

(١) الظاهر أول نظرة بدون الريبة والخيانة أو أول نظرة بغتة بدون قصد النظر سهواً من غير تعمد وإلا لا يجوز النظر إليها .

الآخرة استوخم العاقبة . واتخذو الماء طيباً ومن رضي من الله تعالىٰ بما قسم له استراح بدنه ، وخسر من ذهبت حياته وعمره فيما يباعده من الله تعالىٰ ولو يعلم المصلّي ما يغشاه من جلال الله ما سره أن يرفع رأسه من سجوده .

وإياكم وتسويف العمل ؛ بادروا به إذا أمكنكم . وما كان لكم من رزق فسيأتيكم على ضعفكم . وما كان عليكم فلن تقدروا أن تدفعوه بحيلة . ومروا بالمعروف وانهوا عن المنكر . واصبروا على ما أصابكم ؛ وسراج المؤمن معرفة حقنا . وأشد العمى من عمي عن فضلنا ، وناصبنا العداوة بلا ذنب سبق إليه منا إلاَّ أنا دعوناه إلى الحق ودعاه من سوانا إلى الفتنة والدنيا فأتاهما ونصب البراءة منا والعداوة لنا ، ولنا راية الحق من استظل بها كفته . ومن سبق فاز . ومن تخلف عنها هلك ومن فارقها هوى ومن تمسك بها نجا . وأنا يعسوب المؤمنين . والمال يعسوب الظلمة والله لا يحبني إلاَّ مؤمن ، ولا يبغضني إلاَّ منافق . وإذا لقيتم إخوانكم فتصافحوا واظهروا لهم البشاشة والبشر تتفرقوا وما عليكم من الأوزار قد ذهبت . وإذا عطس أحدكم فسمتوه وقولوا يرحمك الله وهو يقول يغفر الله لكم ويرحمكم قال الله تعالىٰ وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها ، وصافح عدوك وإن كره فإنه مما أمر الله به عباده يقول : **﴿إدفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقيها إلاَّ الذين صبروا وما يلقيها إلاَّ كل ذو حظ عظيم﴾** .

وما تكافىء عدوك بشيء أشد عليه من أن تطيع الله فيه . وحسبك أن ترى عدوك يعمل بمعاصي الله تعالىٰ والدنيا دول فاطلب حظك منها بأجمل الطلب حتى يأتيك دولتك ، والمؤمن يقظان مترقب خائف ينتظر إحدى الحسنيين ويخاف البلاء حذراً من ذنوبه يرجو رحمة ربه . ولا يعرى المؤمن من خوفه ورجائه يخاف مما قدم ولا يسهو عن طلب ما وعد الله ولا يأمن مما خوفه الله تعالىٰ وأنتم عمار الأرض الذين استخلفكم الله تعالىٰ فيها لينظر كيف تعملون فراقبوه فيما يرى منكم ، وعليكم بالمحجة العظمىٰ فاسلكوها لا يستبدل بكم غيركم ، ومن كمل عقله حسن عمله ونظره إلى دينه **﴿وسابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين﴾** فإنكم

لم تنالوها إلاَّ بالتقـوى . ومن صدى بـالإثم غشىٰ عن ذكر الله . ومن تـرك الأخذ عن أمر الله بطاعته قيض الله له شيطاناً فهو له قـرين . وما بـال من خالفكم أشـد بصيـرة في ضـلالتهم وإبـذالاً لمـا في أيـديهم منكم من ذاك إلاَّ أنكم ركنتم إلى الـدنيـا فـرضيتم بـالضيم وشححتم على الحـطام وفـرطتم في مـا فيـه عـزكم وسعـادتكم وقـوتكم على من بغى عليكم لا من ربكم تستحيـون فيمـا أمـركم ولا لأنفسكم تنظرون وأنتم في كـل يـوم تضـامـون ولا تنتبهـون من رقـدتكم ولا ينقضي فتوركم أما تـرون إلى بلادكم ودينكم كـل يوم يبلى وأنتم في غفلة الـدنيا يقـول الله تعالىٰ : **﴿ولا تـركنـوا إلى الـذين ظلمـوا فتمسكم النـار ومـا لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون﴾** .

وسمـوا أولادكم فإن لم تـدروا أذكـر هم أم أنثى فسمـوهم بـالأسمـاء التي تكـون للذكر والأنثىٰ فـإن أسقاطكم إذا لقـوكم في القيـامـة ولم تسمـوهم يقـول السقط لأبيـه ألا سميتني وقـد سمى رسـول الله ﷺ محسنـاً قبـل أن يـولـد ، وإياكم وشرب الماء من قيام على أرجلكم بالليل فـإنه يـورث الداء الـذي لا دواء له أو يعافي الله تعـالىٰ وإذا ركبتم الدواب فـاذكروا الله تعـالىٰ وقولـوا : **﴿سبحان الـذي سخر لنـا هذا ومـا كنـا لـه مقـرنين وإنـا إلى ربنـا لمنقلبـون﴾** وإذا خـرج أحدكم في سفر فليقـل : «اللَّهمَّ أنت الصاحب في السفـر والحامـل على الظهـر والخليفة في الأهل والمال والولـد» ، وإذا نزلتم منـزلاً فقولـوا «اللَّهمَّ أنزلنـا منزلاً مباركاً وأنت خيـر المنزلين» وإذا اشتـريتم مما تحتـاجون من السـوق فقولـوا حين تدخلون الأسواق «أشهـد أن لا إله إلاَّ الله وحـده لا شريـك له وأشهـد أن محمداً عبده ورسوله اللَّهمَّ إني أعوذ بك من صفقة خـاسرة ويمين فـاجرة وأعـوذ بك من بـوار الأيم» . والمنتظر وقت الصـلاة وبعد الصـلاة من زوار الله تعالىٰ وحق على الله أن يكرم زائره وأن يعـطيه ممـا سأل والحـاج والمعتمر وفـد الله وحق على الله أن يكرم وفده ويحبوه بالمغفرة .

ومن سقى صبيـاً مسكراً وهـو لا يعقل حبسـه الله تعـالىٰ في طينـة الخبـال حتى يـأتي مما صنـع بمخرج. والصـدقة جنـة عظيمـة من النار للمؤمن ووقـايـة للكافر من أن يتلف مـاله يعجـل له الخلف ودفـع عنه البـلايا ومـا له في الآخـرة

من نصيب . وباللسان كب أهل النار في النار وباللسان أعطى أهل النور النور فاحفظوا ألسنتكم واشغلوها بذكر الله تعالىٰ . وأخبث الأعمال ما ورث الضلال وخير ما اكتسب أعمال البر . وإياكم وعمل الصور فتسألوا عنها يوم القيامة . وإذا أحدث منك قذاة فقل أماط الله عنك ما تكره ، وإذا قال لك أخوك وقد خرجت من الحمام طاب حمامك وحميمك فقل أنعم الله بالك ، وإذا قال لك أخوك حياك بالسلام فقل وأنت حياك الله بالسلام وأجلك دار المقام ، ولا تبل على المحجة ولا تتغوط عليها ، والسؤال بعد المدح فامدحوا الله تعالىٰ ثم اسألوا الحوائج . وأثنوا على الله تعالى وامدحوه قبل طلب الحوائج . ويا صاحب الدعاء لا تسأل عما لا يحل ولا يكون . وإذا هنأتم الرجل عن مولود ذكر فقولوا بارك الله لك في هبته وبلغه أشده ورزقك بره . وإذا قدم أخوك من مكة فقبل بين عينيه وفاه الذي قبل به الحجر الأسود . والذي قبله رسول الله ﷺ والعين التي نظر بها إلى بيت الله تعالىٰ وقبّل موضع سجوده ووجهه ، وإذا هنأتموه فقولوا له قبل الله نسكك ورحم سعيك وأخلف عليك نفقتك ولا جعله آخر عهدك ببيته الحرام واحذروا السفلة فإن السفلة من لا يخاف الله تعالىٰ فيهم قتلة الأنبياء وفيهم أعدائنا . وأن الله تعالىٰ اطلع إلى الأرض فاختارنا واختار لنا شيعة ينصروننا ويفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا أُولئك منا وإلينا ، وما من شيعة يقارن أمراً نهيناه عنه فيموت حتى يبتلى ببلية تمحص بها ذنوبه إما في مال وإما في ولد وإما في نفس حتى يلقى الله تعالىٰ وما له ذنب وأنه ليبقى عليه الشيء من ذنوبه فيشدد به عليه عند موته . والميت من شيعتنا صديق شهيد صدق بأمرنا وأحب فينا وأبغض فينا يريد بذلك الله تعالىٰ مؤمن بالله وبرسوله قال الله تعالىٰ : **﴿والذين آمنوا بالله ورسله أُولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم﴾** .

وافترقت بنو إسرائيل على اثنتين وسبعين فرقة واحدة في الجنة . ومن أذاع سرنا أذاقه الله بأس الحديد ، واختنوا أولادكم يوم السابع لا يمنعكم حر ولا برد فإنه طهور للجسد وإن الأرض لتضج إلى الله من بول الأغلف . والسكر أربع سكرات سكر الشرب وسكر المال وسكر النوم وسكر الملك . وإذا نام أحدكم فليضع يده اليمنىٰ تحت خده الأيمن فإنه لا يدري أينتبه من

رقدته أم لا . وأحب للمؤمن أن يطلي في كل خمسة عشر يوماً من النورة .

وأقلوا من أكل الحيتان فإنها تذيب البدن وتكثر البلغم وتغلظ النفس ، وحسوا اللبن شفاء من كل داء إلاّ الموت . وكلوا الرمان بشحمه فإنه دباغ للمعدة وفي كل حبة من الرمان إذا استقرت في المعدة حياة للقلب وإنارة للنفس وتمرض وسواس الشيطان أربعين ليلة ، ونعم الأدام الخل يكثر المرة ويحيي القلب . وكلوا الهندباء فما من صباح إلاّ وعليه قطرة من قطرات الجنة واشربوا ماء السماء فإنه يطهر البدن ويدفع الأسقام قال الله تعالىٰ : **﴿وننزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام﴾** وما من داء إلاّ وفي الحبة السوداء منه شفاء إلاّ السأم ، ولحوم البقر داء وألبانها دواء وأسمانها شفاء ، وما تأكل الحامل من شيء ولا تتداوى به أفضل من الرطب ، قال الله تعالىٰ لمريم عليها السلام : **﴿وهزي إليك بجزع النخلة تساقط عليك رطباً جنباً فكلي واشربي وقري عيناً﴾** وحنكوا أولادكم بالتمر فهكذا فعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالحسن والحسين عليهما السلام .

وإذا أراد أحدكم أن يأتي زوجته فلا يعجلها فإن للنساء حوائج وإذا رأى أحدكم امرأة تعجبه فليأت أهله فإن عند أهله مثل ما رأى ولا يعجلن للشيطان على قلبه سبيلاً ليصرف بصره عنها فإن لم تكن له زوجة فليصل ركعتين ويحمد الله كثيراً ويصلّي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم يسأل الله من فضله فإنه ينتج له لرأفته ما يغنيه ، وإذا أتى أحدكم زوجته فليقل الكلام فإن الكلام عند ذلك يورث الخرس ، ولا ينظرن أحدكم إلى باطن فرج امرأته فلعله يرى ما يكره ويورث العمى ، وإذا أراد أحدكم مجامعة زوجته فليقل : «اللّهمَّ إني استحللت فرجها بأمرك وقبلتها بأمانتك فإن قضيت لي منها ولداً فاجعله ذكراً سوياً ولا تجعل للشيطان فيه نصيباً ولا شريكاً» .

والحقنة من الأربع قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : إن أفضل ما تداويتم به الحقنة وهي تعظم البطن وتنقي داء الجوف وتقوي البدن . واسعطوا بالبنفسج وعليكم بالحجامة . وإذا أراد أحدكم أن يأتي أهله فليتوق أول الأهلة وانتصاف الشهور فإن الشيطان يطلب الولد في هذين الوقتين . والشياطين يطلبون الشرك فيهما

فيجيئون ويحيلون ، وتوقوا الحجامة والنورة يوم الأربعاء فإنه يوم نحس مستمر وفيه خلقت جهنم . وفي يوم الجمعة ساعة لا يحتجم فيها أحد إلاّ مات وإذا أراد أحدكم الخلاء فليقل : «بسم الله اللّهم أمط عني الأذى وأعذني من الشيطان الرجيم» وليقل إذا جلس : «اللّهم كما أطعمتنيه طيباً وسوغتنيه فاكفنيه» فإذا نظر بعد فراغه إلى حدثه فليقل : «اللّهمّ ارزقني الحلال وجنبني الحرام فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ما من عبد إلاّ وقد وكل الله به ملكاً يلوي عنقه إذا أحدث حتى ينظر إليه» فعند ذلك ينبغي له أن يسأل الله الحلال فإن الملك يقول يابن آدم هذا ما حرصت عليه انظر من أين أخذته وإلى ماذا صار[1] .

ورأيت رسالة قديمة مفردة قال فيها حدثنا الشيخ الفقيه محمد بن علي ابن بابويه القمي (ره) عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد البرقي ومحمد بن عيسىٰ اليقطيني عن القاسم بن يحيى وحدث أيضاً عن أبيه ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد البرقي عن القاسم بن يحيى عن جده عن الحسن بن راشد عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن الصادق عليه السلام عن آبائهما ، ثم اعلم أن أصل هذا الخبر في غاية الوثاقة والإعتبار على طريقة القدماء وإن لم يكن صحيحاً بزعم المتأخرين واعتمد عليه الكليني (ره) وذكر أكثر أجزائه متفرقة في أبواب الكافي وكذا عيون من الأكابر المحدثين ، وقال المحسن الكاظمي (ره) في أول منظومته :

الفقه علم بفروع ديننا	عن قطع أو ظن لنا قد بينا
بالقطع حجيته والغاية	سعادة الأخرى بلا نهاية
موضوعه المبحوث عنه فعلنا	مكلفين تذكر البعض هنا
فما من الأفعال لا يجزى بلا	نية إخلاص له جلّ علا
فهي عبادة تسمى وحصر	في خمس وأربعين ما اشتهر
منها الطهارات من الأحداث	وقيل منها ما من الأخباث

(١) وذكره المجلسي في البحار ج ٤ ص ١١٢ إلى ص ١١٨ وقال ذكره في تحف العقول مرسلاً مثله بتغيير ما وإنما اعتمدنا على ما في الخصال لأنه كان أصح سنداً ونسخة .

منها الصلاة أفضل الأعمال ... ثم زكاة البدن والمال
والصوم والخمس والإعتكاف ... والحج والعمرة والطواف
وسائر الأعمال والزيارة ... لأهل بيت الوحي والطهارة
وللذين يؤمنون بهم ... بدء سلام رده عليهم
وهكذا الجهاد والمرابطة ... وصلة المؤمن بالمخالفة
تلاوة ذكر سجود ودعاء ... بالنذر واليمين والعهد الوفاء
كذاك بالوعد ورد التودعة ... والصبر كظم الغيظ والعفو معه
تأدية الحقوق والوصايا ... والسعي في حوائج البرايا
تعلم الأصول والفروع ... وغيرها للمطلب المشروع
كذلك القضاء والفتوى لمن ... كان له مستأهلاً فليعلمن
والعتق والتدبير والمكاتبة ... وللعيال السعي بالمكاسبة
والحبس والعمرى كذا الرقبى إذا ... قصد وراء الله عنها نبذا
والوقف والتأكل السحور ... أحكام موتى وكذا الحضور
من قبل وقت لانتظار ما فرض ... من الصلاة ثم كتمان المرض
ثم انتظار الفرج المأمور به ... من أفضل الأعمال أجراً فانتبه

آداب الصلاة : روى الصدوق في أماليه مجلس ٦٤ ص ٢٤٨ عن الصادق عليه السلام قال لحماد ابن عيسىٰ يوماً تحسن أن تصلّي يوماً يا حماد ، قال فقلت يا سيدي أنا أحفظ كتاب حريز في الصلاة ، قال : فقال عليه السلام: لا عليك قم صل ، قال : فقمت بين يديه متوجهاً إلى القبلة فاستفتحت الصلاة وركعت وسجدت ، فقال يا حماد : لا تحسن أن تصلّي ما أقبح بالرجل أن يأتي عليه ستون سنة فما يقيم صلاة واحدة بحدودها تامة ، قال حماد فأصابني في نفسي الذل فقلت جعلت فداك فعلمني الصلاة ، فقام الصادق عليه السلام مستقبل القبلة منتصباً فأرسل يديه جميعاً على فخذيه قد ضم أصابعه وقرب بين قدميه حتى كان بينهما قدر ثلاثة أصابع مفرجات واستقبل بأصابع رجليه جميعاً لم يحرفهما عن القبلة بخشوع واستكانة ، وقال الله أكبر ثم قرأ الحمد بترتيل وقل هو الله أحد ثم صبر هنيهة بقدر ما تنفس وهو قائم ، ثم قال الله أكبر وهو

قـائم ، ثم ركع ومــلأ كفيه من ركبتيـه ، متفرجـات ورد ركبتيـه إلى خلف حتى استـوى ظهره حتى لـو صب عليه قـطرة من مـاء أو دهن لم تـزل لاستـواء ظهـره ومد عنقه وغمض عينيـه ، ثم سبح ثـلاثاً بتـرتيل ، ثم قـال سبحان ربي العـظيم وبحمده ، ثم استوى قائماً وقـال سمع الله لمن حمـده ، ثم كبر وهـو قائم ورفـع يديه حيـال وجهه ، ثم سجـد ووضع كفيـه مضمومتي الأصـابع بين ركبتيـه حيال وجهـه فقال سبحـان ربي الأعلىٰ وبحمده ثلاث مرّات ولم يضـع شيئاً من بـدنـه على شيء وسجـد على ثمانيـة أعـظم الجبهـة والكفين وعيني الـركبتين وأنـامـل إبهـامي الـرجلين فهــذه السبعـة فــرض ووضـع الأنف على الأرض سنــة وهـو الإرغام ، ثم رفع رأسه من السجود فلمـا استوى جـالساً قـال الله أكبر ، ثم قعـد على جانبه الأيسر قد وضـع ظاهـر قدمـه اليمنى على باطن الأيسـر وقال استغفـر الله ربي وأتوب إليه ، ثم كبر وهو جـالس وسجد سجـدة ثانيـة وقال كمـا قال في الأولى ولم يستعن بشيء من جســده على شـيء في ركــوع ولا ســجــود وكــان مجنحـاً ولم يضـع ذراعيــه على الأرض فصلّى ركعتين على هـذا ، وقــال : يـا حمـاد هكذا صـلِّ ولا تلتفت ولا تعبث بيدك وأصـابعك ولا تبـزق عن يمينك ولا عن يسـارك ولا بين يديـك ، وعن البـاقـر عليه السلام قـال : دخـل رجـل مسجـداً فيـه رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخفف سجوده دون مـا ينبغي ودون ما يكـون من السجود فقـال رسـول الله نقـر كنقـر الغـراب لـو مـات على هـذا مـات على دين غيــر محمـد صلى الله عليه وآله وسلم .

آداب العلم : وهي على أُمور منها : النية وهي القصد والعزم على الفعل وفي الحديث عن النبي قال : نية المؤمن خير من عمله يعني من عمل الكافر ، وبعبارة أُخـرىٰ إن النيـة هي القصـد وذاك واسـطة بين العلم والعمـل لأنـه إذا لم يعمـل بتـرجيح أمـر لم يقصـد فعله وإذا لم يقصــد فعله لم يقـع وإذا كــان المقصـود حصـول الكمال من الكـامل المـطلق ينبغي اشتمال النيـة على طلب القربـة إلى الله تعـالىٰ إذ هو الكـامل المـطلق وإذا كانت كـذلـك كـانت وحــدهـا خيـراً من العمـل بلا نيـة وحده لأنهـا بمنزلـة الروح والعمـل بمنزلـة الجسد وحيـاة الجسد بالروح لا الروح بالجسـد فهي خير منـه لأن الجسد بغيـر روح لا خير فيـه ، كما يأتي في حرف النون في باب النيـة ، فينبغي أن يحسن طالب العلم نيتـه ويطهـر

قلبه من الأدناس ليصلح لقبول العلم وحفظه واستمراره. وإذا قصد وجه الله وامتثال أمره وقع ذلك في قلوب الخاصة والعامة ، وأنشأ في ذلك التستري قال :

وعمدة الأمر خلوص القصد[١] لله والتزام صوب القصد[٢]
وليكن الطالب مثل ما عشق بل خطبة في ورطاته أشق

فيجب على كل مكلّف إخلاص النية لله تعالىٰ في طلبه وبذله فإن مدار الأعمال على النيات ويجب أن يقصد بعمله وجه الله تعالىٰ وامتثال أمره وإصلاح نفسه وإرشاد عباده إلى معالم دينه ولا يقصد بذلك عرض الدنيا من تحصيل مال أو جاه من شهرة أو تمييز عن الأشباه والمفاخرة للأقران أو الترفع على الإخوان ونحو ذلك من الأغراض الفاسدة التي تثمر الخذلان من الله تعالىٰ وتوجب المقت وتفوت الدار الآخرة والثواب الدائم فيصير من الأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ، والأمر الجامع للإخلاص تسوية السر عن ملاحظة ما سوى الله بالعبادة قال الله تعالىٰ فاعبد الله مخلصاً له الدين ، وقال ألا لله الدين الخالص .

وقال وما أمروا إلاّ ليعبدوا الله مخلصين له الدين ، وقال : **﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً﴾** وقال : **﴿ومن كأن يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب﴾** وقال : **﴿من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموماً مدحوراً﴾** وغير ذلك من الآيات ، وعن النبي ﷺ قال : «إنما الأعمال بالنيات ولكل امرء ما نوى» .

ومنها : الهجرة في طلب العلم بأن يخرج من بلده إلى بلد آخر لغرض ديني من طلب علم أو حج أو فرار إلى بلد ليزداد فيه طاعة أو زهد في الدنيا فهي هجرة إلى الله ورسوله قال الله تعالىٰ في أواخر سورة التوبة **﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة طائفة منهم ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾** ، وفي الإنجيل قال الله

(١) القصد بمعنى النية . (٢) القصد بمعنى العدل .

تعالىٰ في السورة السابعة عشر منه ويل لمن سمع بالعلم ولم يطلبه كيف يحشر مع الجهال إلى النار اطلبوا العلم وتعلموه فإن العلم إن لم يسعدكم لم يشقكم وإن لم يرفعكم لم يضعكم وإن لم يغنكم لم يفقركم وإن لم ينفعكم لم يضركم ولا تقولوا نخاف أن نعلم ولا نعمل ولكن قولوا نرجو أن نعلم فنعمل به .

وفي الكافي والمرآة ج ١ ص ٢٢ عن الباقر عليه السلام قال : تفقهوا في الدين فإنه من لم يتفقه منكم في الدين فهو أعرابي ، وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : من خرج في طلب العلم فهو خارج في سبيل الله حتى يرجع ، وقال من خرج يطلب باباً من العلم ليرد به باطلاً إلى حق وضالاً إلى هدى كان علمه وعمله كعبادة أربعين عاماً ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم لعلي يا علي لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير من أن يكون لك حمر النعم ، وفي حديث آخر قال : خير لك من الدنيا وما فيها . وقال : رحم الله خلفائي فقيل من خلفائك يا رسول الله قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله . وقال من مشىٰ في طلب العلم أظلته الملائكة وبورك له في معيشته ولم ينقص من رزقه، وقال : من سلك طريقاً يلتمس به علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة وأن الملائكة لتضع أجنحتها رضى لطالب العلم وأن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء ، وغيرها من الأخبار الواردة في العلم وآدابه ، قال الشهيد (ره) : فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه ، قال (ره) :

فمن طريق العلم للّه سلك	يفوز بالجنة بل فاق الملك
فابتلهن إليه بالرجاء	حالتي الشدة والرخاء
وفي الحديث أنه يوم الجزاء	كالصائم القائم ممن قد غزا
وكن كمن في اللّه نفسه بذل	وجد كل الجد وأفرح الجذل
ولست جرماً صاغراً تلعب به	والعالم الأكبر فيك فانتبه
قد قلت في عوالم الذر بلى	ونمت هذا اليوم في بساط لا

ومنها : تقسيم أوقات ليله ونهاره على ما يحصله ويغتنم ما بقي من عمره فإن العمر لها قيمة وأجود الأوقات للحفظ الأسحار ، وللبحث الأبكار ، وللكتابة وسط النهار ، وللمطالعة والمذاكرة الليل وبقايا النهار دلت عليه التجربة أن حفظ الليل أنفع من حفظ النهار ووقت الجوع أنفع من وقت الشبع والمكان البعيد عن الملهيات كالأصوات والخضرة والنباتات والأنهار الجارية وقوارع الطرق التي تكثر فيها الحركات لأنها تمنع من خلو القلب . ويقسمه على حسب تلك الحالات ، قال التستري :

والبحث قد جرب في الأبكار عندهم والحفظ في الأسحار
والكتب في أواسط النهار والليل والنهار للتكرار
والكل حال الجوع لا حال الشبع مجرب تأثيره فلتتبع
واختر محلاً خالياً من شاغل تنحل فيه عقدة المشاغل

ومنها : المراقبة في تزكية نفسه وتحصيل بعض الصفات الحسنة وأن يترك الصفات الأدناس الرذيلة بعد تطهير قلبه بحسن النية ليصلح لقبول العلم وحفظه واستمراره .

ومنها : اغتنام التحصيل في الفراغ والنشاط وحالة الشباب وقوة البدن ونباهة الخاطر وسلامة الحواس وقلّة الشواغل وتراكم العوارض وغيرها .

ومنها : قطع ما يقدر عليه من العوائق الشاغلة والعلائق المانعة عن تمام الطلب وكمال الإجتهاد وقوة الجد في التحصيل ويرضى لما تيسر من القوت وإن كان يسيراً وبما يستر مثله من اللباس وإن كان خلقاً وبالصبر على ضيق العيش لينل سعة العلم ويجمع شمل القلب عن متفرقات الآمال ليفجر عنه ينابيع الحكمة والكمال ولا يطلب أحد هذا العلم بعز النفس ! وقيل لا ينال هذا العلم إلاّ من عطل دكانه وخرب بستانه وهجر إخوانه وإن مات أقرب أهله لم يشهد جنازته .

ومنها : ترك التزويج حتى يقضي وطره من العلم فإنه أكثر شاغل وأعظم مانع بل هو المانع جملة حتى قال بعضهم ذبح العلم في فروج النساء ، وقال

إبراهيم بن أدهم من تعود أفخاذ النساء لم يفلح يعني اشتغل بهن عن الكمال وهذا أمر وجداني مجرب واضح لا يحتاج إلى الشواهد كيف مع ما يترتب عليه على تقدير السلامة فيه من تشويش الفكر بهم الأولاد والأسباب ولا يغتر الطالب بما ورد في النكاح من الترغيب فإن ذلك حيث لا يعرضه واجب أولى منه ولا شيء أولى ولا أفضل ولا واجب أضيق من العلم سيما في زماننا هذا إذا لم يقم به من فيه كفاية ، قال (ره) :

وليترك التزويج فالتحصيل ... كاد مع التزويج يستحيل
وهو أهم من بقاء النسل ... ونفعه أتم يوم الفصل
إياك والميل إلى العجائز ... إذ هو سم وهو غير جائز
لا تذبح العلم وأنت قاصد ... إحيائه وههنا مفاسد

ومنها : أن يترك العشرة مع من يشغله عن مطلوبه فإن تركها من أهم ما ينبغي لطالب العلم ولا سيما لغير الجنس خصوصاً لمن قلت فكرته وكثر تعبه وبطالته فإن الطبع سراق وأعظم آفات العشرة ضياع العمر بغير فائدة . والذي ينبغي لطالب العلم أن لا يخالط إلاّ لمن يفيده أو يستفيد منه فإن احتاج إلى صاحب فليختر الصاحب الصالح الدين التقي الذكي الذي إن نسى ذكره وإن ذكر أعانه وإن احتاج واساه وإن ضجر صبره فيستفيد من خلقه ملكة صالحة فإن لم يتفق مثل هذا فالوحدة ولا قرين السوء .

ومنها : كونه حريصاً على التعلم مواظباً عليه في جميع أوقاته ليلاً ونهاراً سفراً وحضراً ولا يذهب شيئاً من أوقاته في غير العلم إلاّ بقدر الضرورة لما لا بد منه من أكل ونوم واستراحة يسيرة وإزالة الملل ومؤانسة زائر وتحصيل قوت وغيره مما يحتاج إليه فإن العمر لا ثمن لـه ومن استوى يوماه فهو مغبون وليس بعاقل من أمكنه الحصول على درجة ورثها الأنبياء ثم فوتها ، وأشار بذلك الشهيد (ره) في المنية .

وقال (ره) في منظومته :

واشترط الأعلام للتحصيل ... شرائطاً تذكر بالتفصيل

طـائـفـة تخص مـن تـعـلمـا وجـمـلة آداب شـيـخ عـلمـا
ونـبـذة بيـنهـمـا مشـتـركـة فليسلك العـاقـل فيهـا مسلكـه
واذكـر الأهـم منهـا فـالأهم وليس لي فيما سوى الأهـم هم
مجملهـا تكسب الفضـائـل وبـعـدهـا تجنب الـرذائـل
إذ المحل ليس قبل التصفيـة بقابل للفيض مثل الأغـذيـة
فكـل قـادر على التحصيـل مكلّف بـه بـلا تـفضيـل[١]
وقد أرى سوق العلوم قد كسد وأمـر الإشـتغـال جله فسـد
والعلم في الأصول والفقه انحصر في عصـرنـا وليس عين وأثـر
من ثالث والعمـر لا يفي بمـا قـد حويا وأحـدثـوا ما أسـأمـا
والكبـر بين العلمـاء والحسـد في عصرنا مثل العروق في الجسد
والعـز من أبـوابهم قـد ارتحـل بباب أهل الجـور والثروة حـل
ولا يعينـون سـوى من عـزمـوا تسخيـره أو فيـه نفعـاً زعمـوا
ليس لهم هم سـوى العـارين وهـم رأوا شناعـة الـعـارين
فكم دنى العالم بالثوب الخلق وكم علا الجاهـل قدراً بـالورق
ولا أرى مـدرسـاً بـلا غـرض أو طـالبـاً محصـلاً بـلا مـرض
والـعـلم ذو عـوائـق كـثـيـرة والـدهـر ذو بـوائق خـطيـرة
والـدهـر خـوان ولا يـربـي فـأنـت يـا رب العبـاد ربـي
فثق بـه واقصـده وانـو القـربـة تكون في المواطن أو في الغربة
وخـذ من العيـون من تكمـلا واقـرأ إليـه مـا تشـأ لتعمـلا
والعلم كالماء وكـالزرع العمـل والثمرات في الجزاء نيل الأمل
واغتنمـوا الفـرصـة يـا إخـواني واجتهدوا في الخوض والإتقـان
وجـاهدوا وحـافـظوا وسـاهـروا وداومـوا واخلصـوا وسـافـروا
وحصلوا وألفـوا من بـعـدمـا اكملتمـوا القـوة مثـل العلمـاء
عـليكـم بـالخـصلة الـتـعـاون إيـاكـم عن صـفـة الـتـهـاون

---

(١) بالضاد المعجمة أي بلا ترجيح لأحد على غيره كأولاد العلمـاء على أولاد العوام ويمكن أن يراد بلا تفضيل بين القادرين والمآل واحد «منه» .

ولا تخافوا لومة من لائم | فإن ذا من أقبح الملائم
فأمركم خطب طويل ذي خطر | وكم لكم والعمر نزر من وطر
واعتزلوا عن عشرة العوام | فإنهم كالشاة والأنعام
واستخرجوا حقائق الأسرار | والخوض والإمعان في الأسحار
توسلوا في كل صبح ومساء | إلى انكشافها بأصحاب الكساء
قد انقضى العمر وأنت غافل | وذو النهي علا وأنت سافل
وأنت لا تملك إلاَّ الحالا | لا ماضياً ضاع ولا استقبالا
فأنت بين العدمين نائم | وذو الجحى بالإشتغال قائم
والصادعون أدركوا ما أملوا | وعلموا الجاهل ما تحملوا
فبهداهم اقتده واعمل على | شاكلة هدوا بها إلى العلا
والعمر لا يبقى وليس ممهلا | وأنت مدعو ولست مهملا
والعالم الأكبر فيه فاستقم | كما أمرت واسع واجهد واغتنم
كن صابراً على بلايا الدهر | كن شاكراً في السر مثل الجهر
كن دائماً منتظراً للفرج | تظفر بالمنى بغير الحرج
وخالف النفس وجيء بضد ما | يريده الخبيث حتى تسلما
كن سالكاً طريق أهل الذكر | إن كنت في الحيرة بعد الفكر
وفي الأصول والفروع ارجع إلى | ما عندهم مدركها قد جعلا
لخمسة الأصول حكم العقل | لستة الفروع حكم النقل
والنقل في الأصول لطف واستقل | والعقل فيها وهو في الفروع قل

ومنها : أن يكون عالي الهمة فلا يرضى باليسير مع إمكان الكثير ولا يسوف في اشتغاله ولا يؤخر تحصيل فائدة وإن قلت وتمكن منها وآمن فوات حصولها بعد ساعة لأن للتأخير آفات ولأنه في الزمن التالي يحصل غيرها حتى لو عرض له مانع عن الدرس فليشتغل بالمطالعة والحفظ بجهده ولا يربط شيئاً بشيء ألم يعلم أنه إن أراد التأخير إلى زمن يمكن فيه الفراغ فهذا زمن لم يخلقه الله تعالى بعد بل لا بد في كل وقت من موانع وعوائق وقواطع فقاطع ما أمكنك منها قبل أن تقطعك كلها . كما ورد في الخبر الوقت سيف فإن قطعته

وإلاَّ قطعك ، وإلى هذا أشار التستري (ره) :

وليكن الهمـة منـك عـاليـة والقلب طهراً فاستمع مقاليه
فـإن مـن كـان عـلو الـهمـة مـؤيـداً يحوي العلوم جـمـة
ولا تسـاهـل كلهـا تسـافـرا بـل اشتغـل بقـدر مـا تيسـرا
وقـال شيخي إن ذا سبيـلي تـأسيـاً بـالشيـخ الأردبيـلي
فإن تساوى اليوم مع يـوم سلف فـأنت مغبـون كمـا عن السلف
والعلم لا يرسخ في القلب بـلا تـنقيـة مـورثـة لـه الجـلا
وكن حريصاً مثـل حرص الهـرة مختـلسـاً مجـتـريـاً ذا مـرة
ولا تـؤخـر شغـل يـوم أبـداً ولا تؤخـر غد إلاَّ لمـوجب بـدا
والغبن في العلوم من أشجا المحن والبغض والإذعان بل شر الإحن

ومنها : أن يكون في جميع أوقاته وأزمانه في الليالي والأيـام راغباً شـائقاً في تحصيـل العلوم وأن يبالـغ في الجد والـطلب ولا يقنـع بـاليسيـر ويغتنم وقت الفراغ والنشاط والشباب قبل عوارض البطالة وموانـع الرئـاسة فـإنها أدوى الأدواء وأعضـل الأمراض فليحـذر نفسه الإستغنـاء عن المشايـخ فـإن ذلـك عين النقص والجهل والحماقة ، كما قال (ره) :

والشـوق والفهم متى اجتمعـا في طـالب العلم سـريعـاً نفعـا
والشـوق إذ لا فهم أيضاً نـافـع لا عكس لكن حيث زال المانع
وعـادم الـوصفين لا نصيب لـه إن لم يكن خفى لـطف شمله
والحق فيـاض وأنت قـابـل والفيض كـامـل وأنت غـافـل
عليـك بـالتقى فـإن المتـقي إلى المقـامـات سـريعـاً يـرتقي
في كـل أمـر مقصـد التقـربـا كـالدرس والبحث ومهمـا تكتبا
ولا يـغـرنـك مـال أو ولـد أو حب الأقـربـاء أو أنس البلد
لا تـتكـل قط عـلى الأقـارب ولـو أخـاً فضـلاً عن الأجـانب
والعلم في الغـربة والقنـاعـة لا الـوطن المألـوف والشبـاعـة
وفي السمـاء رزقكم وليس في ذلـك خلف وبـذلـك اكتفي
ومن يجـد حـلاوة العلم وجـد مـرتبة لنشـرهـا لم يـرحـد

وعزة الدارين عند السعداء　　في العلم والتقى فحصل تصعدا
يا سر من يقل ذهنه خطاء　　فربنا الفياض واسع العطاء
وآية الكرسي للغباوة　　رافعة إن صحت التلاوة
والمضغ اللبان والطهارة　　يبعدانه عن القذارة
وزد على ذلك بعض الأدعية　　وهكذا استعمال بعض الأدوية

علاج قلّة الفهم

وكل على الريق زبيباً أحمرا　　إحدى وعشرين وكن مستغفرا
يا قرة العين دع التوانيا　　واقصد الأولين لا الثوانيا
والبدن احفظ سيما العينين لا　　تسامحن فيهما فتبتلى
واقرأ من القرآن ما تيسرا　　كذا الدعاء ودع متى تعسرا
وحفظه كان طريق السلف　　تيمناً فليتبعهم الخلف
والحفظ أو معرفة الخمسمائة　　بدونه فرض لدى كل فئة
ودم على أدعية الأئمة　　لا سيما الصحيفة المهمة
واكتف في زيارة القبور　　بالحمد والتوحيد في العبور
إذ الزيارات لدى التحقيق　　إن خلصت عون على التوفيق
لكن الإشتغال في الطريق　　معتبر ولو بلا رفيق
وتركها بالبعض قد يستحسن　　ولكن اعتياده مستهجن
وما عداهما مع القرب بلا　　عسر كذا الذي طوالب العلى
وإن تكن في كربلا أو في النجف　　زدت على التحصيل أحمال الكلف
واغتنم زيارة الأمير عليه السلام　　وارض بماء البئر والشعير
والمشهدان في جميع الأزمنة　　لطالب العلم خيار الأمكنة
وطالب معتصم بالخمسة　　يعط مناه فليبشر نفسه
وما الذي السير في المسالك　　والخوض في الدقائق المدارك
وحصل الرضاء في قلبك من　　ربك في الأمور حتى تطمئن
واستحسنوا رضاء الأم والأب　　لمن يسافر قاصداً للطلب
وفي رضاهما يرى التحصيل　　كذاك في كرههما التعطيل

القناعة

وأرض من المعاش بالقناعة فإنها لنعمة البضاعة
وأنس بماء اللحم والخبز ولا تبغ سوى الأرز من ذا بدلا
وثق بمولاك وجد جدكا ولا تسعر للإناس خدكا
لا تملأن من الطعام الأجوفا لكونه من كل شيء أخوفا
والأجوف الآخر وهو الفرج طاغ وباغ ثم هرج مرج
والأجوفان منبع الطغيان فخان يوقعان في النيران
ولا أرى الكسب مع التحصيل لطالب إلاَّ أخ التعطيل

العلم في حال الصغر

وحصل العلوم أيام الصغر إذ هو فيها مثل نقش في الحجر
وجاعل الهموم هماً يرتجى بلوغه الآمال كل الأرتجى
وجرد النفس من العلائق تفوز بالكشف عن الحقائق
نجى الذي وفق للأعراض والصفح عن رذائل الأعراض

الصحة والأمان

ونعمة الصحة والأمان غنيمة من منن الرحمٰن
عليك بالتقليل والإكثار في النوم والبكاء في الأسحار
وفي البلايا اصبر على الله اتكل فالأمر كله إلى الله وكل

ومنها : أن يكون عفيف النفس عظيمة المقدار كثيرة الأخطار دقيقة المعنى صعبة المرتقىٰ ولو فتش عن حقيقة عمله لوجد الإخلاص فيه قليلاً وشوائب الفساد إليه متوجهة والقواطع عليه متراكمة سيما المتصف بالعلم وطالبه فإن الباعث الأكثري سيما في الإبتداء لباغي العلم طلب الجاه والمال والشهرة وانتشار الصيت ولذة الإستيلاء والفرح بالإستتباع واستثارة الحمد والثناء وربما يلبس عليهم الشيطان مع ذلك ويقول لهم غرضكم نشر دين الله والنضال عن الشرع الذي شرعه رسول الله ﷺ والمظهر لهذه المقاصد يتبين عند ظهور

أحد من الأقران أكثر علماً منه أو أحسن حالاً بحيث يصرف الناس عنه فلينظر فإن كان حاله مع الموقر له فالمعتقد لفضله أحسن وهو له أكثر احتراماً وبلقائه أشد استبشاراً ممن يميل إلى غيره مع كون ذلك الغير مستحقاً للموالاة فهو مغرور وعن دينه مخدوع وهو لا يدري كيف وربما انتهى الأمر بأهل العلم إلى أن يتغايروا تغاير النساء ويشقوا على أحدهم أن يختلف بعض تلامذته إلى غيره وإن كان يعلم أنه منتفع بغيره ومستفيد منه في دينه وهذا رشح الصفات المهلكة المستكنة في سر القلب التي يظن العالم النجاة منها وهو مغرور في ذلك وإنما تنكشف بهذه العلامات ونحو ذلك ولو كان الباعث له على العلم هو الدين لكان إذا ظهر غيره شريكاً أو مستنداً أو معيناً على التعليم لشكر الله تعالىٰ إذ كفاه أو أعانه على هذا المهم بغيره وكثر أوتاد الأرض ومرشدي الخلق ومعلميهم دين الله تعالىٰ ومحيي سنن المرسلين وربما لبس الشيطان على بعض العالمين .

ويقول إنما غمك لانقطاع الثواب عنك لا لانصراف وجوه الناس إلى غيرك إذ لو رجعوا إليك أو اتعظوا بقولك وأخذوا عنك لكنت أنت المثاب واغتمامك بفوات الثواب محمود ولا يدري المسكين أن انقياده للحق وتسليمه الأمر للأفضل أجزل ثواباً وأعود عليه في الآخرة من انفراده وليعلم أن اتباع الأنبياء والأئمة لو اغتموا من حيث فوات هذه المرتبة لهم واختصاص أهلها بها لكانوا مذمومين في الغاية بل انقيادهم إلى الحق وتسليم الأمر إلى أهله أفضل الأعمال بالنسبة إليهم وأعود عليهم في الدين وهذا كله من غرور الشيطان وخدعه بل قد ينخدع بعض أهل العلم بغرور الشيطان ويحدث نفسه بأنه لو ظهر من هو أولى منه لفرح به واخباره لذلك عن نفسه قبل التجربة والإمتحان ومن أحس في نفسه بهذه الصفات المهلكة فالواجب عليه طلب علاجها من أرباب القلوب فإن لم يجدهم فمن كتبهم المصنفة في ذلك وإن كان كلى الأمرين قد انمحى أثره وذهب مخبره ولم يبق إلاَّ خبره نسأل الله تعالىٰ المعونة والتوفيق ، قال (ره) :

يا أسفاً على أُناس جهلوا   لا اشتغلوا لا علموا لا عملوا

يـا حسـرتي على فـريق الغفلة　　قـد عمـدوا إلى طـريق السفلة
بـالأجـوفين كـالحمير اشتغلوا　　وعـن مـراتب الـعلوم ارتـحلوا
يـا ويلتي على رجـال أنسـوا　　بجهلهم فبئس مـا قـد غـرسـوا
إلى متى المنـام في المـدارج　　والغـرض الصعود في المعـارج
إلى متى تـركن خلف الفجـرة　　إلى متـى تتـرك قـفـو البـررة
إلى متى تخـوض في الـذهـول　　عن علمي الفـروع والأصـول
إلى متى تغـرق فـي الخيـال　　فـي المـال والأولاد والـعيـال
إلى متى تقفـو الهـوىٰ والشهـوة　　وتشـرب الـدخـان ثم القهـوة
إلى متىٰ تكـون في المماطلة　　منهمكـاً في الغفـلات البـاطلة
إلى متى لبس الشفاف الفاخـرة　　إلى متى نسيـان أمـر الآخـرة
إلـى مـتـىٰ تـلـتـذ بـالـمـنـام　　إلـى متـىٰ تـأكـل كـالأنعـام
إلـى مـتــىٰ إطـاعــة الأمــارة　　إلـى مـتـىٰ تـعـانـق الـغـدارة
إلى متىٰ الغـرور يـا نـومـان　　إلى متـى الغـفلة يـا لـومـان
إلى متى تخـدم هـذا المـركبـا　　مـضيـعـاً يـتـيـم در ركـبـا

قـرين السوء

وخـذ شـريكـاً شـائقـاً قـرينـاً　　يكـون مسـتعينـاً أو معينـاً
ودع قـرين السـوء فـالـطبيعـة　　كـاسبـة أخـلاقـه الشنيعـة
وأنس مـع الـوحـدة بـالكتـاب　　فـإن ذا وظـيـفـة الـطلاب
ولن تـرى في النـاس من رفيق　　أنـفـع مـن مـعـاون شـفـيـق
مـراقب مستمـع أو سـامـع　　مـواظـب منـتـفـع أو نـافـع
والقيل والقال اجتنب وكن على　　محجة الأنصاف إن دمت العـلا

قـال لقمان لابنـه : يـا بني اختـر المجـالس على عينـك فـإن رأيت قـومـاً يذكرون الله فاجلس معهم فإن تكن عالماً نفعك علمك وإن تكن جـاهلاً علمـوك ولعـل الله أن يظلهم برحمته فتعمـك معهم وإذا رأيت قـومـاً لا يـذكـرون الله فـلا تجلس معهم فـإن تكن عالمـاً لم ينفعك علمـك وإن كنت جاهـلاً يزيـدوك جهلاً لعل الله يظلهم بعقوبة فتعمك معهم .

ومنها : ينبغي أن يحافظ على القيام بشعائر الإسلام وظواهر الأحكام كإقامة الصلوات في المساجد ومحافظاً على شريف الأوقات وإدائها بالجماعات في أول الأوقات وإفشاء السلام للخاص والعام مبدءً ومجيباً والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الأذى بسبب ذلك صادعاً للحق باذلاً نفسه لله لا يخاف لومة لائم متأسياً بالنبي ﷺ في ذلك وغيره من الأنبياء متذكراً ما نزل بهم من المحن عند القيام بأوامر الله ولا يرضى من أفعاله الظاهرة والباطنة بالجائز بل يأخذ نفسه بأحسنها وأكملها فإن العلماء هم القدوة وإليهم المرجع وهم حجة الله على العوام وقد يراقبهم للأخذ عنهم من لا ينظرون إليه ويقتدى بهم من لا يعلمون به وإذا لم ينتفع العالم بعلمه فغيره أبعد عن الإنتفاع به ولهذا عظمت زلة العالم لما يترتب عليه من المفاسد ويتخلق بالمحاسن التي ورد بها الشرع وحث عليها والخصال الحميدة والشيم المرضية من السخاء والجود وطلاقة الوجه من غير خروج عن الإعتدال وكظم الغيظ وكف الأذى واحتماله والصبر والمروءة والتنزه الدنية والإكتساب والإيثار وترك الإستيثار والإنصاف وترك الإستنصاف وشكر المفضل والسعي في قضاء الحاجات وبذل الجاه والشفاعات والتلطف بالفقراء والتحبب إلى الجيران والأقرباء ، والإحسان إلى ما ملكت الأيمان ومجانبة الإكثار من الضحك والمزاح والتزام الخوف والحزن والإنكسار والاطراق والصمت بحيث يظهر أثر الخشية على هيئته وسيرته وحركته وسكونه ونطقه وسكوته ، لا ينظر إليه ناظر إلاّ وكان نظره مذكراً لله تعالىٰ وصورته دليل على عمله وملازمة الآداب الشرعية القولية والفعلية الظاهرة والخفية كتلاوة القرآن متفكراً في معانيه ممتثلاً لأوامره منزجراً عند زواجره واقفاً عند وعده ووعيده قائماً بوظائفه وحدوده وذاكراً لله تعالىٰ بالقلب واللسان وكذلك ما ورد من الدعوات والأذكار في آناء الليل وأطراف النهار ونوافل العبادات من الصلوات والصيام وحج البيت الحرام ولا يقتصر من العبادات على مجرد العلم فيقسو قلبه ويظلم نوره .

وزيادة التنظيف بإزالة الأوساخ وقص الأظافر وإزالة الشعور المطلوبة زوالها واجتناب الروائح الكريهة وتسريح اللحية مجتهداً في الإقتداء بالسنة

الشريفة النبوية والأخلاق الحميدة المنيفة ويطهر نفسه من مساوىء الأخلاق وذميم الأوصاف من الحسد والرياء والعجب واحتقار الناس وإن كانوا دونه بدرجات والغل والبغي والغضب لغير الله والغش والبخل والخبث والبطر والطمع والفخر والخيلاء والتنافس في الدنيا والمباهاة بها والمداهنة والتزين للناس وحب المدح بما لم يفعل والعمى عن عيوب النفس والإشتغال عنها بعيوب الناس والحمية والعصبية لغير الله والرغبة والرهبة لغيره والغيبة والنميمة والبهتان والكذب والفحش في القول .

وهذه الأوصاف لا يختص بالعالم والمتعلم وإن كان بهما أولى فلذلك جعلناها من وظائفهما لأن العلم كما قال بعض الأكابر عبادة القلب وعمارته وصلاة السر ، وعن الصادق عليه السلام قال ليس العلم بكثرة التعلم وإنما هو نور يقذفه الله تعالىٰ في قلب من يريد الله أن يهديه ؛ وعن بن مسعود قال : ليس العلم بكثرة الرواية إنما العلم نور يقذفه في القلب . وبهذا يعلم أن العلم ليس هو مجرد استحضار المعلومات الخاصة وإن كانت هي العلم في العرف العامي وإنما هو النور المذكور الناشىء من ذلك العلم الموجب للبصيرة والخشية لله تعالىٰ .

وللعالم في تقصيره في العمل بعد أخذه بظواهر الشريعة واستعمال ما دونه الفقهاء من الصلاة والصيام والدعاء وتلاوة القرآن وغيرها من العبادات ضروب أُخر فإن الأعمال الواجبة عليه فضلاً عن غير الواجبة غير منحصرة وأعظمها تطهير النفس عن الرذائل الخلقية من الكبر والرياء والحسد والحقد وغيرها من المهلكات التي تجب لكل أحد من تعلمها وامتثال حكمها : وفي الحديث قال عليه السلام : إن قلبك وعاء فانظر ما تحشو به وعائك ، قال الله تعالىٰ يا موسىٰ تفرغ للعلم إن كنت تريده فإنما العلم لمن تفرغ له ولا تكونن مكثاراً بالمنطق فلأن كثرة المنطق تشين العلماء وعليك بذي اقتصار فإن ذلك من التوفيق والسداد واعرض عن الجهال واحلم عن السفهاء فإن ذلك فضل الحلماء وزين العلماء وإذا شتمك الجاهل فاسكت عنه سلماً وجانبه حزماً فإن ما بقي من جهله عليك وشتمه إياك أكثر .

وقال علي عليه السلام : إن العلم ذو فضائل كثيرة فرأسه التواضع ، وعينه البراءة من الحسد ، وأذنه الفهم ، ولسانه الصدق ، وحفظه الفحص ، وقلبه حسن النية ، وعقله معرفة الأسباب والأمور ، ويده الرحمة ، ورجله زيارة العلماء ، وهمته السلامة ، وحكمته الورع ، ومستقره النجاة ، وقائده العافية ، ومركبه الوفاء ، وسلاحه لين الكلمة ، وسيفه الرضا ، وقوسه المدارة ، وجيشه مجاورة العلماء ، وماله الأدب ، وذخيرته اجتناب الذنوب ورداثه المعروف ومأواه الموادعة ، ودليله الهدى ، ورفيقه محبة الأخيار ، قال (ره) :

وجاعل الهموم هماً ترتجى	بلوغه الآمال كل الإرتجا
وجرد النفس من العلائق	تفوز بالكشف عن الحقائق
نجى الذي وفق للأعراض	والصفح عن رذائل الأعراض
واجتنب المراء والمجادلة	والعز والغفلة والمماطلة
وكن مواظباً على المذاكرة	مراعياً قواعد المناظرة
وطهر القلب من الرئاسة	والكبر والنفاق والسياسة
ووزع الوقت على المشاغل	تأسياً بديدن الأفاضل
وليتدارك يومي التعطيل	ما فاته في خمسة التحصيل
وفكرن دائماً في المسألة	وإن تكن في مجلس أو مزبلة
وليس حال الغم من جناح	في الخوض في لطائف المزاح
وفي التواريخ وإنشاد الرجز	وهكذا المعميات واللغز
والماء والخضراء والوجه الحسن	تفرح بالقلب ويذهب الحزن
وخصلة جاوزت الشريعة	قبيحة بشيعة شنيعة
إياك والقرب من العجائز[1]	فإن ما يهلك غير جائز
قم آخر الليل وصل باكياً	وخائفاً وذاكراً وراجياً
واسأل من الكريم في الأسحار	مع البكاء بل والإستغفار
والسعي والخضوع والإنابة	مظنة القبول والإجابة
إن الكريم لا يرد سائله	عن بابه ولا يخيب آمله

(١) المراد النهي عن التمتع بهن .

انصف وصدق كل من أتى بحق ولا تجر فالحق بالقفو أحق

ومنها : أن يكون متواضعاً في الناس في جميع أوقاته وأزمانه وأن يحسن أخلاقه من الرفق وبذل الوسع في تكميل النفس عالي الهمة منقبضاً عن الملوك وأهل الدنيا لا يدخل إليهم طمعاً وجد إلى الفرار منهم صيانة للعلم كما صانه الخلف ، قال بعض الفضلاء لبعض الأبدال : ما بال كبراء زماننا وملوكها لا يقبلون منا ولا يجدون للعلم مقداراً وقد كان في سالف الزمان بخلاف ذلك ، فقال : إن علماء ذلك الزمان كانوا يأتيهم الملوك والأكابر وأهل الدنيا فيبذلون لهم لدنياهم ويلتمسون منهم علمهم فيبالغون في دفعهم ورد منيتهم عنهم فصغرت الدنيا في أعين أهلها وعظم قدر العلم عندهم نظراً منهم إلى أن العلم لولا جلالته ونفاسته ما آثره هؤلاء الفضلاء على الدنيا ولولا حقارة الدنيا وانحطاطها لما تركوها رغبة عنها ولما أقبل علماء زماننا على الملوك وأبناء الدنيا بذلوا لهم علمهم التماساً لدنياهم في أعينهم وصغر العلم لديهم.

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : الفقهاء أمناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا . قيل يا رسول الله : وما دخولهم في الدنيا قال : اتباع السلطان فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم ، فاعلم أن القدر المذموم من ذلك ليس هو مجرد اتباع السلطان كيف اتفق بل اتباعه ليكون توطئة له ووسيلة إلى ارتفاع الشأن والترفع على الأقران عظم الجاه والمقدار وحب الدنيا والرئاسة ونحو ذلك ، وأما لو اتبعه ليجعله وصلة إلى إقامة نظام النوع وإعلاء كلمة الدين وترويج الحق وقمع أهل البدع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحو ذلك فهو من أفضل الأعمال فضلاً عن كونه مرخصاً وبهذا يجمع بين ما ورد من الذم والمدح في ذلك بل من فعل جماعة من الأعيان كعلي بن يقطين وعبد الله النجاشي وأبي القاسم الحسين بن روح أحد النواب الشريفة ومحمّد بن إسماعيل بن بزيع ونوح بن دراج وغيرهم من أصحاب الأئمة من الفقهاء كالسيد المرتضىٰ والرضي وأبيهما والخاجه نصير الطوسي والعلامة الحلي وغيرهم . وقد ورد عن الرضا عليه السلام أنه قال : إن الله تعالىٰ بأبواب الظالمين من نور الله به البرهان ومكن في البلاد ليدفع بهم عن أوليائه ويصلح الله به أمور المسلمين لأنه ملجأ

المؤمنين من الضرر (الحديث) .

ثم اعلم أن العلم بمنزلة الشجرة والعمل به بمنزلة الثمرة والغرض من الشجرة ليس إلاَّ ثمرتها وكان الغرض الذاتي من العلم مطلقاً العمل لأن العلوم كلها يرجع إلى معرفة الحلال والحرام ونظائرهما من الأحكام ومعرفة أخلاق النفس المذمومة والمحمودة ، قال (ر ه):

وليحرص الطالب في ما وسعا فليس للإنسان إلاَّ ما سعى
وعظم العلم ولا تحقره وانصف الحق وكن موقره
وإن هتكت العلم أو بعض الكتب أو عالماً فاستغفر اللّه وتب
وربما انجر إلى الكفر فلا توبة كالمحرق ما قد نزلا
لا تقتصر في حل ما قد أشكلا على الذي تعقله بل اسألا
ولا يصرنك مدح المادح ولا يسيئنك قدح القادح

ومنها : أن يأخذ في ترتيب التعلم بما هو أولى ويبدأ فيه بالأهم فالأهم فلا يشتغل في النتائج قبل المقدمات ولا في اختلاف العلماء في العقليات والسمعيات قبل إتقان الإعتقاديات فإن ذلك يحير الذهن ويدهش العقل وإذا اشتغل في فن فلا ينتقل عنه حتى يتقن فيه كتاباً أو كتباً إن أمكن ، وهكذا القول في كل فن فليحذر التنقل من كتاب إلى كتاب ومن فن إلى غيره من غير موجب فإن ذلك علامة الضجر وعدم الفلاح فإذا تحققت أهليته وتأكدت معرفته فالأولى أن لا يدع فناً من العلوم المحمودة ونوعاً من أنواعها إلاَّ وينظر فيه نظراً يطلع به على مقاصده وغايته ، ثم وإن ساعده العمر وأنهضه التوفيق طلب التبحر فيه وإلاَّ اشتغل بالأهم فالأهم فإن العلوم متقاربة وبعضها مرتبط ببعض غالباً ، ثم اعلم أن العمر لا يتسع لجميع العلوم فالحزم أن يأخذ من كل علم أحسنه ويصرف تمام قوته في العلم الذي هو أشرف العلوم وهو العلم النافع في الآخرة مما يوجب كمال النفس وتزكيتها بالأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة ومرجعه إلى معرفة الكتاب والسنة وعلم مكارم الأخلاق وما ناسبه والإنسان على نفسه بصير والله المستعان ، قال (ره) :

واتقن السطوح ثم عد إلى ... تعلم الخارج تقفو الفضلاء
والأخذ بالظاهر عند العارف ... ملتزم مع انتفاء الصارف
إياك أن تكثر الإحتمالا ... فإنه يستلزم الإجمالا
لا سيما موهوم الإحتمال ... إلاَّ لداع متقن للحال
وقبل الإستغناء عن علم فلا ... تبغ إلى سواه إن تنتقلا
فإنه يفرق الذهن كما ... جربه الذي بذا قد حكما
وبعد الإستغناء في التالي ادخلا ... وعن رجوع أول لا تفضلا
وليجعل الخارج كالكتاب ... في الباب هذا لاتحاد الباب
من كل علم حصل الكفاية ... وغيرها ليس سوى الغواية
من ذلك التصريف والبيان ... والنحو والكلام والميزان
كذلك الحديث والكتاب ... وهكذا الهيئة والحساب
كذا الأصول والرجال واللغة ... مع قوة قدسية مستفرغة
في كلها اجهد لدى الفحول ... أهمها تعلم الأُصول
وقيل إن النحو في الكلام ... على قياس الملح في الطعام
وبعضهم على الأُصول رجحة ... لحجة قوية مصححة
والفقه في العلوم مثل البدر ... بين النجوم في علو القدر
والفقه كالأصل وتلك تقدمة ... لو انتفى الأصل انتفى المقدمة
بل هو أيضاً لوجوب العمل ... مفترض عند أولى التأمل
وربما إلى سوى تلك افتقر ... وفرضه كفرضها الذي استقر

ترتيب العلوم

خذ في العلوم بالأهم فالأهم ... تفوق من ليس له بذاك هم
ولا تطالع كتباً تفرق ... ذهنك أو تميته أو تحرق
منها التي ألفها المخالف ... في الإعتقادات بل المؤالف
كذلك الحكمة والكلام ... فقد نهى عن ذلك الأعلام

أُصول العلوم

ثم أُصول العلم قالوا أربعة ... واجبة منجية متبعة
(أولها) الكلام والعقائد ... تعرف منه بل له فوائد
يفرق بين الحق والباطل به ... فهو أساس للعلوم فانتبه
وفي النصوص فضله كثير ... والحث في تحصيله شهير
العدل والتوحيد والإمامة ... نبوة النبي ﷺ والقيامة
وحصل العلم بالإستدلال ... في كل واحد بل الإستقلال
(والثان) منها العلم بالكتاب ... وفيه جملة من الآداب
تفسيره تجويده القراءة ... والأخذ في كل بما وراءه
وفضله يغني عن البيان ... وعلمه فرض على الأعيان
وفيه أبحر من البواطن ... في كل موطن من المواطن
(وثالثاً) علم الحديث الأعظم ... من غيره بعد الكتاب المحكم
يروى عن النبي ﷺ أو من عترته ... عليهم السلام خير أُمته
قولهم أو فعل أو تقرير ... أو صفة تم بها التقرير
ومنه بأن الحد للرواية ... والعلم بالمتن هو الدراية
وفضل هذا العلم في الأخبار ... بمشهد لدى أولي أبصار
ناهيك أن الفقه لولاه انهدم ... أساسه بل هو يبقى في العدم
فإنه مما عداه أنفع ... وتركه من كل شيء أشنع
(رابعها) الفقه الذي كالشمس ... بل هو أجلى من ظهور الأمس
وأصله الفهم على ما في اللغة ... فسل إذا جهلته من بلغه
والعلم بالحكم من الأدلة ... مصطلح الأفاضل الأجلة
ووجه الإحتياج عند العاقل ... متضح بل عند من كباقل[1]
ونفعه إطاعة الرحمان ... والفوز بالنعيم والجنان
وفضله من الأحاديث ظهر ... كذا وجوبه الذي قد اشتهر

---

(١) باقل رجل معروف في العي يقال فلان أعيا من باقل، له قصة معروفة .

ثم الكـلام ينتهي على النـظر وهـو لدى العقـول فرض معتبـر
وأول الفـروض بـالـذات كما بـذات غيـر واحـد قـد حكمـا
والعلم بـالكتـاب يبتني عـلى نحـو وصـرف واشتقـاق واقبـلا
ذلـك في الأصـول والبيـان والمتن والبـديـع والمعـانـي
وزد عليهـا العلم بـالـرجـال في النبـوي بـل حـديث الآل
والفقـه ينتهي على جميع مـا مـر من العلوم عنـد العلمـاء
إذ جهلنـا بـالله أو بحكمتـه أو بـرسـول اللّه أو نبـوتـه
أو بكـتـابـه أو الأخـبـار أو طريق الإستدلال فـالقـوم رأوا
مـع امتنـاعـه وبعض مـا عنى دخـولـه في غيـره قـد يـرتضى

تـقسيم العلــوم

والعلم إمـا واجب أو مستحب والفرض نوعـان فمنه مـا وجب
عينا على الكل ومنـه المفترض كفاية يحصـل بالبعض الغـرض
ومـرجـع الأول الإعــتـقـاد والـفـعـل والـتـرك ولا يـزاد
فـالأول الإذعـان بـالأصـول والفعـل كالفـروع في المنقـول
والتـرك مـا حـر في الشـريعـة لا سيمـا الصنـائـع الشنيعـة

العلم الواجب كفاية

وغيـر ذاك داخـل في الثـاني كـالعلم في الحـديث والقـرآن
والفقـه والأصـول والميـزان وعـلمـي الـمـعـان والـبيـان
والـطب والبـديـع والـرجـال والـعـربي بـل من المقـال
تـعـلم الـلغـات والـحـسـاب بل صنعة الصنـاع من ذا ألباب
كـذا العقـود مـع الإيقـاعـات بـلا افتقـارهـا إلى الإثبـات

العلم الكفائي أفضل من العيني

ثم الكفـائي لـديهم أفضـل من فـرض عين بان وهـو الأول
لأن فعل البعض صون الكل لا يخص بعضـاً وهو من قـد فعلا

العلم المنــدوب

والنــدب شــائــع لمن تعلمــا ... آداب ديـنــه ومـن تــحــزمــا
لــلأخـذ بــالهيئــة والأخــلاق ... والهنــدسيــات من الـحــذاق

العلم الحرام

والعلم قــد يحــرم كــالقمــار ... والنـرد والشـطرنـج والمـزمــار
والسحـر والنجـوم والـرمـل إذا ... يــريـهمــا مـؤثــريـن وانـبــذا
من بعــد هــذا كتب الضــلال ... بـدون قصـد نقض الإستـدلال
والكره كالقـريض مهماً اشتمـلا ... على الـذي يعـد عـرفـاً غــزلا
والـطلق مثـل العم بــالأنسـاب ... والعلم بـالتـاريـخ والأحسـاب
وبعض الأشعـار التي يحتج بـه ... في الذكر والسنـة عند المنشبـه

في بيان ترتيب العلوم في حق المتعلم

وليــدخـل الـطالب في العلوم ... مــرتبــاً كحــالـهــا المـعــلوم
إذ تــارك التــرتيب لا يحصــل ... مــا يعتنى وهــا أنــا المفصــل

القــرآن

تعلم الـقــرآن حفـظاً جيــداً ... تصغــو بـه القلب تكن مؤيــداً

الصــرف

ثم اقـرأ الصـرف مــع الإتقـان ... مـجتـهــداً مـهــذب الـبـيــان
وارق مـن المـؤلف الـصـغيــر ... منــه إلى المصـنف الـكبيــر
واصعـد من المسـائـل المبتذلـة ... منــه إلى فهم الأمـور المشكلة

النحــو

ثم اقـرأ النحو وزد حـرصاً على ... تنقيحــه إذ منـه عــدلاً فضــلا
ويتقن الكتــاب والحـديث بــه ... في باب الإستنباط للفحـل النبه
وحقق الأصــول والـقــواعــدا ... منـه تجد من كشفهـا الفـوائـدا

العربيـات

والعـربيـات أي البـقيـة بعـدهمـا اقـرأ أنـهـا نقيـة
بـالجد فيهـا واترك المماطلة فيهـا كغيرهـا بـلا مسـاهلة

الميـزان

ثم اقـرأ الميـزان لكن يكتفي بمـا كفى منـه ومن زاد جفـا
نعم عليـك أن تـدقق النـظر في ذلـك القدر وأعمـال الفكـر
فـإنـه علم شـريف معضـل ليس لغير العقـل فيه مـدخـل

الكلام والمنطق

ثم اقـرأ الكـلام والمنـطق لـه تـوطئة فكـان أعلىٰ منـزلـه
بـل قـدره عنـدهم لا يشتبـه إذ يحصل المعارف الخمسة به
كـذا مـزايـا كـل عـالم ومـا لـه من الأحـوال فيمـا كتمـا
وقـوة يـدعـونهـا بـالملكـة من مبدأ الفيض فسل من سلكه

أُصـول الفقـه

ثم أُصـول الفقـه وهـو أنفـع في الفقـه من سـواه بـل وأرفـع
ممـا عـدا النحـو وبـالتحـريـر أحـق بـل أدق في التقـريـر
وينتفي الفـرع بـدون الأصـل وذا كفى فيمـا لـه من فضـل
واستـوف حقـه من البـدايـة في كـل الأبـواب إلى النهـايـة
إيـاك أن تـقنـع بـاليـسيـر إن كنت قـادراً عـلى الكـثيـر
ومـتـقـن مـبـاحـث الأُصـول مـروج شريعـة الـرسـول صلى الله عليه وآله وسلم
والخـوض في الضوابط الجليـة منـه اقتضى المقـاصـد العليـة
عليـك فيهـا الأخـذ بـالفـرائـد إذ قـد حـوت حقـائق الفـوائـد
تغنيـك درك هـذه الخـرائـد عن غيرهـا من سـائـر الـزوائـد
صنفهـا من ارتضـاه المـرتضىٰ نجل الأمين التستري المرتضى

الدراية

ثم اقرأ الدراية المشتهرة　　وهذه مصطلحات المهرة
وهي لديهم أسهل العلوم　　تكفل ما للأثر المعلوم
متناً وإسناداً وكيف يحمل　　وبعد أن يحمل كيف يُنقل

الأخبار

ثم اقرأ الأخبار حتى تعرفا　　مدارك الأحكام والذي اكتفى
منه بأصل يكفل الأبوابا　　مع النصوص اجتنب الأتعابا
وليس بعد الكتب المبوبة　　في أمرها مسألة مستصعبة

آيات الأحكام

ثم اقرأ الآيات للأحكام　　وجد في الإمعان والأحكام
والبحث في دلالة المبان　　والغور في استفادة المعان
ولاحظ المظنون والمعلوما　　وهكذا المنطوق والمفهوما
والحال في العموم والخصوص　　كالحال في الظاهر والنصوص
والمتشابه اعرفن والمحكا　　والأول اترك وبثان احكما
وقس على المحكم ما قد نسخا　　واحمل على الأول ما قد نسخا
في كل باب خذ بما يليق به　　من حمل أو ترك كطرح المشتبه
وهذه الآيات كالبحار　　يخرج منها درر الأسرار
وهي كلام الحق ذو البطون　　النور والوجوه والغضون

متون الفقه

ثم متون الفقه حتى تعلما　　بها الرؤوس واصطلاح العلماء
ولا تنالها من الأسفار　　بل من فم الشيوخ والأبرار
ولا يكاد الفقه يدرى حيث لا　　علم بها فليختبر من جهلا

الفقه الإستدلالي

ثم اقرأ الفقه بالإستدلال　　والخوض في مدارك الأقوال

وارجع إلى جواهر الكلام فإنها المرجع للأعلام
واستنبط الحكم من الكتاب أو سنة أو خبر الأطياب
أو اتفاق أو دليل العقل إذ هو أولى من صريح النقل
وبعد فقدها من الأصول إذ هي كالدليل في الوصول
واردد إلى الأصل فروعه إلى أن يحصل الدربة تقفوا الفضلا
وهذه مرتبة عظيمة تحصل بعد قوة سليمة
يفيضها الحق على المجاهد فانظر إلى الآية(١) ثم جاهد

التفسير

وبعد ذا الشروع في التفسير بدون تطويل ولا تقصير
وما مضى من العلوم الماضية تقدمة قد جعلت مبانية
وكل من تدبر القرآنا يستخرج اللؤلؤ والمرجانا
قد أودعت في بطنه حقائق وأضمرت من متنه دقائق
ذلك فضل الله يؤتي من يشاء والله ذو الفضل العظيم حيث شاء
وراع في تفسيره القواعدا أو الأحاديث وكن مباعدا
عن نحو الإستحسان والقياس والرأي من مخترعات الناس
والنهي عن تفسيره أريد به أمثالها أو في كلام مشتبه

فنون الحكمة

ثم انتقل إلى فنون الحكمة تكمل النفس وتعطى العصمة
لا سيما الفن الذي تكفلا تهذيب الأخلاق وبعده إلى

العلوم الخفية

درك الحقيقيات والخفية من العلوم الحقة السرية
وهي لبابها التي بها تجد مراتب القرب فمن جد يجد
ثم سلوك هذه المراتب لأهلها ليس من الغرائب

---

(١) هي : والذين جاهدوا فينالنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين .

وليكتف القاصر بالشرعية — من العلوم سيما الفرعية
إذا انتظام الأمر في الدارين له — بها كفاه أن يمحض عمله

وبعد إتمام العلوم العمل — هو الذي به الرجاء والأمل
بل هو مقصود من الخلق كما — بذا لسان الحق قصراً حكما

ومنها : ينبغي للمتعلم وقت الشروع بالعلم والتحصيل أن يبكر بدرسه للحديث النبوي قال : بورك لأمتي في بكورها وخميسها . وفي حديث آخر قال ﷺ : أغدوا في طلب العلم فإني سألت ربي أن يبارك لأمتي ويجعل ابتدائه يوم الخميس . وفي حديث آخر يوم السبت أو الخميس . وقال ﷺ : اطلبوا العلم يوم الإثنين فإنه يسير لطالبه . وقال الشيخ في المصباح في أعمال يوم الخميس اشتغلوا بطلب العلم يوم الإثنين والخميس ، وفي رواية ما من شيء بدأ يوم الأربعاء إلّا وقد تم ، قال (ره) :

بورك في البكور بالخصوص — للبحث والتدريس في النصوص
وقد أفادت للشروع أربعاً — السبت والإثنين ثم الأربعا
ثم الخميس وليوم الأحد — لم نطلع فيه على مستند
بكر بها وانظر إلى الأقسام — ثم إلى المعان والأحكام
فذا جناح لك والقراءة — جناحك الثان على الجراءة
واعتن في رواية الأسفار — مما أخذته من الأخيار
إذ الأسانيد لها أنساب — أخذاً بما أفاده الأصحاب
وبعد إتقان المتون خذ بما — يكفل الإستدلال أخذاً محكما
عليك أن تحصل الكثيرا — من إرث الأنبياء لا اليسيرا
يوماك أن تساويا مغبون — أنت فزد وذلك المخزون

وينبغي أيضاً في درسه ومطالعته وقراءته وما يعتمده حينئذٍ مع شيخه ورفقته أمور منها : أن يبتدأ أولاً بجزء كتاب الله تعالىٰ حفظاً متقناً فهو أصل العلوم وأهمهما أو كان السلف لا يعلمون الحديث والفقه إلّا لمن حفظ القرآن وإذا حفظه فليحذر من الإشتغال عنه بغيره اشتغالاً يؤدي إلى نسيان شيء منه أو

تعريضه للنسيان وليتعهد دراسته وملازمة ما ورد منه كل يوم ثم أيام جمعة دائماً أبداً ويجتهد بعد حفظه على إتقان تفسيره وسائر علومه ، ثم يحفظ من كل فن مختصراً يجمع فيه بين طرفيه ويقدم الأهم فالأهم ، ثم يشتغل باستشراح محذوراته على المشايخ وليعتمد في كل فن أكثرهم تحقيقاً وتحصيلاً له وإن أمكن شرح دروس في كل يوم فعل وإلاّ اقتصر على الممكن من درس فأقل .

ومنها : أن يقتصر من المطالعة على ما يحتمله فهمه وينساق إليه ذهنه وليحذر من الإشتغال بما يبدد الكفر ويحير الذهن من الكتب الكثيرة وتفاريق التصانيف فإنه يضيع زمانه ويفرق ذهنه ومن هذا الباب الإشتغال بكتب أهل الخلاف والعقليات ونحوها قبل أن يصح فهمه ويستقر رأيه على الحق ويحسن ذهنه في فهم الجواب وربما يرجح المطالعة على صلاة الليل ، كما قال (رحمه الله) :

وربما يرجح المطالعة ... حينئذ ولو بلا مواسعة
ورجح العلم لدى المعارضة ... إن لم يفق عليه أمر عارضة
وربما على الصراط فضلاً ... يعني على تقديمها لا مسجلاً
والندب في قباله مرجوح ... فذاك واجب وذا ممدوح
لكن ثواب الندب مهما امتثله ... مشتغلاً عنه به يحصل له

ومنها : أن يعتني بتصحيح درسه الذي يحفظه قبل حفظه تصحيحاً متقناً على الشيخ وعلى غيره ممن يعينه ثم يحفظه محكماً ثم يكرره بعد حفظه تكراراً جيداً ثم يتعاهده في أوقات يقررها المواظبة ليرسخ رسوخاً متأكداً ويراعيه بحيث لا يزال محفوظاً جيداً ولا يحفظ ابتداء من الكتب استقلالاً من غير تصحيح لأدائه إلى التصحيف والتحريف ، كما قال (رحمه الله) :

ودرسك احفظ بعد الإتقان ولا ... تؤخر التكرار كيلا تغفلا
ثم تعاهده مع التفكر ... في ثمراته مع التذكر
وقبل أن يغرب بعض الدرس ... أسرع إلى تكراره للغرس
كرره فذاً حيث لا شريك لك ... إذ تارك التكرار في التيه هلك

ونقل معزا خفش قد قرعا أذان أهل العلم فاسمع واتبعا
وفي سوى المجلس كرر أو متى ما انصرف الشيخ ولا تفوتا

ومنها : أن يحضر معه الدواة والقلم والسكين للتصحيح ويضبط ما يصححه لغة وإعراباً وإذا رد الشيخ عليه لفظة فظن أو علم أن رده خلاف الصواب كرر اللفظة مع ما قبلها ليتنبه لها الشيخ أو يأتي بلفظ الصواب على وجه الإستفهام وربما وقع ذلك سهواً أو سبق لسان لغفلة ولا يقل بل هي كذا فإن رجع الشيخ إلى الصواب فذاك وإلا ترك تحقيقها إلى مجلس آخر بتلطف فلا يبادر إلى إصلاحها على الوجه الذي عرفه مع اطلاع الشيخ أو أحد الحاضرين على المخالفة كذلك إذا تحقق خطأ الشيخ في جواب مسألة وكان لا يفوت تحقيقه ولا يعسر تداركه فإن كان كذلك كالكتابة في رقاع الإستفتاء وكون السائل غريباً أو بعيد الدار ومشنعاً تعين تنبيه الشيخ على ذلك في الحال بالإشارة ثم بالتصريح فإن ترك ذلك خيانة للشيخ فيجب نصحه بما أمكن من تلطف أو غيره وإذا وقف على مكان في التصحيح كتب قبالته بلغ العرض أو التصحيح .

ومنها : بعد أن يرتب الأهم فالأهم في الحفظ والتصحيح والمطالعة وتيقنها فليذاكر محفوظاته ويديم فيها ويعتني بما يحصل فيها من الفوائد .

ومنها : أن يعتني برواية كتبه التي قرأها أو طالعها سيما محفوظاته فإن الأسانيد أنساب الكتب وأن يحترص على كلمة يسمعها من شيخه أو شعر ينشده أو مؤلف يؤلفه ويجتهد على روايات الأمور المهمة ومعرفة من أخذ شيخه عنه إسناده ونحو ذلك .

ومنها : إذا بحث محفوظاته أو غيرها من المختصرات وضبط ما فيها من الإشكالات والفوائد المهمات أن ينتقل إلى بحث المبسوطات وما هو أكبر مما تحته أولاً مع المطالعة المتقنة والعناية الدائمة المحكمة وتعليق ما مر به في المطالعة ما سمعه من الشيخ من الفوائد النفيسة والمسائل الدقيقة والفروع الغريبة وحل المشكلات . والفرق بين أحكام المتشابهات من جميع أنواع

العلوم التي يذاكره فيها ولا يحتقر فائدة يراها أو يسمعها في أي فن كانت بل يبادر إلى كتابتها وحفظها .

ومنها : أن يبكر بسماع الحديث ولا يهمل الإشتغال به ، وبعلومه ، والنظر في أسناده ، ورجاله ، ومعانيه ، وأحكامه ، وفوائده ، ولغته ، وتواريخه ، وصحيحه ؛ وضعيفه ، ومسنده ؛ ومرسله ؛ وسائر أنواعه فإنه أحد جناحي العالم بالشريعة والمبين للأحكام ؛ والجناح الآخر القراءة ولا يقنع من الحديث بمجرد السمع بل يعتني بالدراية أكثر من الرواية فإنه المقصود من نقل الحديث وتبليغه .

ومنها : أن يلازم حلقة شيخه بل جميع مجالسه إذا أمكن فإن ذلك لا يزيد إلا خيراً ، وتحصيلاً ، وأدباً ، واطلاعاً ، على فوائد متبددة لا يكاد يجدها في الدفاتر ولا يقتصر على سماع درس نفسه فقط فإن ذلك علامة قصور الهمة بل يعتني بسائر الدروس فإنها كنوز مخفية وجواهر متعددة فليغتنم ما فتح له منها إن احتمل ذهنه ذلك فيشارك أصحابها حتى كان كل درس له فإن عجز عن ضبط جميعها واعتنى بالأهم فالأهم .

ومنها : إذا حضر مجلس الشيخ فليسلم على الحاضرين بصوت يسمعهم ويخص الشيخ بزيادة تحية وإكرام[1] وعد بعضهم حلق العلم حال أخذهم في البحث من المواضع التي لا يسلم فيها واختاره جماعة من الأفاضل وهو متجه حيث يشغلهم رد السلام عما هم فيه من البحث بحضور القلب كما هو الغالب سيما إذا كان في أثناء تقرير مسألة فإن قطعه عليهم أضر من كثير الموارد التي ورد أنه لا يسلم فيها ، ومتى أُريد ذلك فليجلس الداخل عليهم على بعد من مقابلة الشيخ بحيث لا يشعر به حتى يفرغ إن أمكن الجمع بين حق الأدب معه وحق البحث في دفع الشواغل عنه فإذا سلم لا يتخطى رقاب الحاضرين إلى قرب الشيخ إن لم يكن منزلته كذلك بل يجلس حيث ينتهي به المجلس كما

---

(١) قال الشهيد (رحمه الله) : إذا صادف الشيخ في طريقه بدأه بالسلام ويقصده إن كان بعيداً ولا يناديه ولا يسلم عليه من بعيد ولا من ورائه بل يقرب منه ثم يسلم عليه .

ورد في الحديث فإن صرح له الشيخ أو الحاضرون بالتقدم أو كانت منزلته أو كان يعلم إيثار الشيخ والجماعة لذلك وكان جلوسه بقرب الشيخ مصلحة كان يذاكره مذاكرة ينتفع بها الحاضرون أو لكونه كثير السن أو كثير الفضيلة والصلاح أو خرص ولا يسمع حيث يكون منزلته ليفهم كلامه فهماً كاملاً بل مشقة ، ولكن لا يقرب منه قرباً ينسب فيه إلى سوء الأدب ولا يضع شيئاً من ثيابه أو بدنه على ثياب الشيخ أو وسادته أو سجادته (قال رحمه الله) :

لا تدن من شيخك ما لم يأمرا	إلا لموجب يرىٰ مغتفرا
إن سأل الشيخ فصه ولا تجب	إلا إذا كان لذلك المحب
لا ترفع الصوت عليه بل ولا	على وضيع أو رفيع منزلا
واختر من الشيوخ ما قد أكملا	من أعدل وأعلم وأعملا
والشيخ ينجيك وحقه أجل	من حق والديك والحق جلل
ولم يكن قصدهما كقصد ما	نواه الاستاذ متى ما علما
بل والد الإنسان جسماني	وذا أب في الله روحاني

قال الشهيد (رحمه الله) في المنية ص ١٠٠ أن يعتقد في شيخه أنه أب لا الحقيقي والوالد الروحاني وهو أعظم من الوالد الجسماني فيبالغ بعد الأب في حقه ، وقد سئل الإسكندر ما بالك توقر معلمك أكثر من والدك فقال لأن المعلم سبب لحياتي الباقية ووالدي سبب لحياتي الفانية وأيضاً لم يقصد الوالد في الأغلب في مقاربة والدته وجوده ولإكمال وجوده وإنما قصد لذة نفسه فوجد هو وعلى تقدير قصده لذلك فالقصد مقترن بالفعل أولى من القصد الخالي عنه .

وأما المعلم فقصد تكميل وجوده وبذل فيه جهده وكان السيد الرضي (رحمه الله) على الهمة عظيم النفس لا يقبل من أحد شيئاً وكان بعض مشايخه قال له يوماً بلغني أن دارك ضيقة لا تليق بحالك ولي دار واسعة صالحة لك وقد وهبتها لك فانتقل إليها فأبىٰ فأعاد عليه الكلام وقال يا شيخ أنا لا أقبل بر أبي قط فكيف أقبل من غيره ، فقال له الشيخ : إن حقي عليك أعظم من حق أبيك لأني أبوك الروحاني وهو أبوك الجسماني ، فقال السيد : قد قبلت

الدار ، وغير ذلك من الحقوق اللازمة له عليه ، (قال رحمه الله) :

ومن حقوق الشيخ أن لا تزجرا ... إن أطنب البحث وأن لا تظهرا
على خلاف رأيه الأقوال ... أصلاً وأن لا تترك الإقبالا
عليه في حال وأن لا تقطعا ... كلامه يسمع أو لن يسمعا
وهكذا لا تغمزن بالبصر ... إليه فالقلب بذلك انكسر
لا تظهرن في مجلس معايبه ... بل اخفها واظهرن مناقبه
ووالِه ووال من والاه ... من الورىٰ وعاد من عاداه
واخفض جناح الذل للشيخ بلا ... ترفع عليه نلت الأملا
واسكت متى ترفع قد خطرا ... في القلب واجتنب هناك الخطرا
إياك في حضوره أن تبحثا ... أو تستغيب الناس أو تحدثا
سلم عليه إن دخلت المجلسا ... ثم على أتباعه والجلساء
عليك أن تغيثه في كل ما ... إليه يحتاج متى ما دهما
أضفه كل جمعة أو شهر ... أو سنة في السر أو في الجهر
وهو طبيب عنك يدفع المرض ... فحكمه في الشرع حتم مفترض
تواضعن له زيادة على ... تواضع تعلمه للفضلاء
وشاور الشيخ وخذ بما أمر ... إذا وقعت في مهم ذي خطر
لا تأمرنه ولا تنكر على ... كلامه لا سيما لدى الملا
بجله في السؤال والجواب ... ولا تخاطبه بتا الخطاب
وجد في حرمته واقتد به ... واجر على مضاقه ومشربه
وتسلب التوفيق إن أسأت به ... في قول أو في فعل أو في مذهبه
وإن يكن مخالفاً لمذهبك ... فاظهر الوفاق لا يظفر بك
لا تعترض عليه إنْ رجح ما ... يخالف المشهور بين العلماء
فإنه أبصر بالأدلة ... منك كغيره من الأجلة
وائتمرن بكل ما قد أمرا ... وانته عن جميع ما قد زجرا
إذ أمره نظير أمر الشارع ... كنهيه لدىٰ العريف البارع
وليس في خلافه إلا الندم ... والهلك مثل من لبيته هدم

وأي نفـع لـك في القيـامـة   من هـذه الحسـرة والنـدامـة
ومن حقـوق شيخك الإستـاد   عليـك شكـره على الإرشـاد
واصبـر إذا رأيت منـه الجفـوة   واغمض متى وجدت عنه الهفوة
دع أكـل لحمـه ففيـه الحـوبـة   فإن أكلت فـالعـلاج التوبـة
واحمل على الصحيح كل ما ترىٰ   قولاً وفعلاً حيثمـا الشك عـرىٰ
واستر عليه أن عدمت المحملا   والكشف هتك عرضـه فليحظلا
وقبله احضـر في الندى وانتـظر   قـدومـه كيـلا يكـون المنتـظر
وأن تـراقبـه على البـاب إلى   خـروجـه فقـد فعلت الأفضـلا
واستـأذن الشيخ وبعـده ادخـلا   عليـه واعتـذر متى مـا تـذهـلا
وكلمـا كـان في اختـلال لا   تقـرأ عليـه وانصـرف لا تسـألا
واحضر لديه مع حضـور القلب   ونـعـمـة عـالـيـة لـلجـلـب
دع الحضور حال جوع أو وجع   أو عـطش أو اغتمـام أو فجـع
أو مرض أو اضطراب أو غضب   أو كـسـل واختـلال وتـعـب
أو كـان مشغـولاً بـأمـر فـاصبـر   لا تنصـرف إلى قضـاء الـوطـر
أو انصـرف وعـدو لا تفـوتـا   درسـاً ولـو أصبت فيـه العنتا
لا تختـرع للبحث وقتـاً تتعب   في الضبط أو وقتاً عليه يصعب
إجـلس جـلوس أدب وخـوف   منكس الـرأس خلي الجـوف
إفتـرش أو تـورك أو اقـع ولا   تجلس جلوسـاً قبحتـه العقـلا
ولا تضـع يـداً على أخـرى ولا   تمـدهـا وكن لـه مـستقبـلا
لا تستنـد بحضرة الشيخ إلـى   مخـدة أو حـائط نلت العـلا
ولا تضـع رجـلاً على وسـادتـه   ولا يـداً ولا عـلى سجـادتـه
ولا عـلى أعضـائـه ولا عـلى   ثيـابـه أصـلاً وإن لم يحـظلا
والنمـل والبـرغـوث والقمـل لا   تقتـل لـديـه وكـذاك الجعـلا

وفي الحـديث عن علي عليه السلام قـال : إن من حق العـالم أن لا تكثر عليـه السؤال ولا تأخذ بثوبه وإذا دخلت وعنده قوم فسلم عليهم وخصه بالتحيـة دونهم واجلس بين يـديه ولا تجلس خلفـه ولا تغمز بعينـك ولا تشر بيـدك ولا تكثر من

القول قال فلان وقال فلان خلافاً لقوله ولا تضجر لطول صحبته ، وإنما مثل العالم مثل النخلة تنتظرها متى يسقط عليك منها شيء والعالم أعظم أجراً من الصائم القائم الغازي في سبيل الله ، وعن زين العابدين عليه السلام قال في حديث الحقوق الطويل : وحق سائسك بالعلم التعظيم له والتوقير لمجلسه وحسن الإستماع إليه والإقبال عليه وألا ترفع صوتك ولا تجيب أحداً يسأله عن شيء حتى يكون هو الذي يجيب ولا تحدث في مجلسه أحداً ولا تغتاب عنده أحداً وأن تدفع عنه إذا ذكر عندك بسوء وأن تستر عيوبه وتظهر مناقبه ولا تجالس له عدواً ولا تعادي له ولياً فإذا فعلت ذلك شهدت لك ملائكة الله بأنك قصدته وتعلمت كلمة لله لا للناس ، (قال رحمه الله) :

واصغ إليه حالة الإفادة	لا تحوجنه إلى الإعادة
لا تضطرب لهدة أو ضجة	أو صيحة أو رعدة أو عجة
ولا تصفقن ولا تحسرا	عن الذي أعين ولا تشمرا
لا تقرع السن ولا تفتح فما	لا تلفت إلى الهوىٰ أو السماء
ولا تشبكن ولا تفرقعا	كذاك لا تبصق ولا تخنعا
لا تتنحنح واترك التثاؤبا	لا تضحكن حيث لا تعجبا
واغضض عن الصوت ووجهك استتر	إذا عطست لا بصوت منكر
لا تتمط واهجرن الأحتبا	ولا تصح متى فقدت السببا
ولا تمازح واتركن الهمزا	واللهو والجدال بل والغمزا
دع لم ولا ولا تسلم وكذا	كل كلام قد تضمن الأذى
وابرزن في صورة السؤال	عليه الإيراد بلا جدال
وخاطبنه بما دل على	توقيره وإن سهىٰ وغفلا
فارشدنه إذا خلوت به	بالرفق لا في الدرس حتى ينتبه
واخدمه دائماً وزد إذا عرض	عليه خطب أو بلاء أو مرض
وزد على خدمته في السفر	فإنه كقطعة من سقر
واحضر المركوب ملجماً إذا	نوىٰ الركوب بل ركابه أخذا

وخذ جناحه برفق إن نزل ... شوقاً وحباً مع إظهار الجزل[1]
إن أشكلت عبارة أو مطلب ... فليتأمل ثم منه يطلب
إياك أن تكثر عنه المسألة ... أو تظهر الشقاق أو تخجله
وكلما يكرهه عنه[2] فكف ... إطاعة لله حتى قول أف
والشيخ مولاك وأنت العبد له ... فاعمل بما يوجب تلك المنزلة
أعنه واستعن به في كل ما ... أراد أو تريد حفظاً للحمىٰ
أنت مريض وهو[3] الطبيب ... فخذ بما يرشدك اللبيب
ومجلساً تخصه لا تدخلا ... بغير إذنه وبعده ادخلا
واخرج إذا دخلت وهو مشتغل ... بما له القعود إذ زار مخل
واظهر الجهل إذا أفاد ما ... تعلمه قبل كمن تعلما
إياك أن تكرر السؤالا ... عما سألت تحدث الملالا
ولا جواب للسؤال حيث حل ... عند أولي الألباب في غير محل
وحال ميله اغتنم وسل ولا ... حياء في الدين على ما نقلا
والعلم كالمقفل والسؤال ... مفتاحه كذا أفاد الآل[4]
وقل بدون الفهم لا معه بلى ... إن سأل الشيخ ولا تبدلا
إن قام قدم نعله وخذ يده ... إن كان محتاجاً والزم عضده
أعط بيمناك وخذ بها إذا ... أخذت منه الشيء أو قد أخذا
لا تأنف الأخذ ولو ممن يرىٰ ... دونك في مرتبة لدىٰ الورىٰ
واعطه الدواة ثم القلما ... من بعد إعدادهما ليرقما
وافرش له سجادة الصلاة في ... أوقاتها طاهرة إن تقتفىٰ
أذن أقم وادع له واقتد به ... إن كان أهلاً وانفرد إن يشتبه
إن قام خذها ثم صافحن معه ... ثم مع الجماعة المجتمعة
قبل يديه ثم ناوله العصىٰ ... تكون ممن طاع لا ممن عصىٰ

---

(١) أي الفرح .　　(٢) متعلق بكف .　　(٣) أي الشيخ .

(٤) أي آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمراد به الصادق عليه السلام والحديث هكذا إن هذا العلم عليه قفل مفتاحه المسألة .

قم إن يقم لا تضطجع إن قعدا ... بل لا اضطجاع عند شيخ أبداً
كن في النهار خلفه في الليل ... أمامه على اختلاف الميل
في الوحل والخوض وفي الماء وما ... يخاف منه مطلقاً تقدما
في الصيف سر في الظل في الشتاء سر ... ورائه في الشمس دفعاً للعسر
واشتر له الشراب والطعاما ... وضع لديه الخبز والأداما
واغسل يديه ودع الأكل معه ... إلا بأمره فأنت في سعة
واحمله إن نوىٰ عبور الوحل ... أو نهر ماء حافظاً للرحل
وسر مهما سر واحزن إن حزن ... فلا تسيء في كل ذا منك حسن
ومرض الأُستاد كلما عرض ... عليه حمىٰ أو صداع أو مرض
كن مسرعاً إذا أجاب التلبية ... إلى أُموره قضاء التربية
وادع له وزره بعد الموت ... مستغفراً إلى حلول الفوت
وكن على أولاده رؤوفاً ... لهم معيناً كافلاً عطوفاً

وينبغي أيضاً في مجلس الدرس أنه متى سبق إلى مكان من المجلس كان أحق به فليس لغيره أن يضجعه منه وإن كان أحق به بحسب الآداب وإن انقطع عن الدرس يوماً أو يومين إذا حضر بعد ذلك وهو أحق به أعني بمكانه منزلة وشأناً ولا يزاحم أحداً في مجلسه ولا يؤثر قيام أحد له من محله فإن آثره غيره لمجلسه لم يقبله لنهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن أن يقام الرجل من مجلسه ويجلس فيه آخر ، قال ولكن تفصحوا وتوسعوا ، نعم لو كان جلوسه في مجلس من آثره مصلحة للحاضرين وعلم من خاطر المؤثر حب الإيثار بالقرائن فلا بأس وأن لا يجلس بين أخوين أو أب وابن أو قرين أو متصاحبين إلا برضاهما لما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه نهى أن يجلس الرجل بين الرجلين إلا بإذنهما ، وأن يتأدب مع رفقته وحاضري المجلس فإن تأدبه معهم تأدب مع الشيخ واحترام لمجلسه وكبرائه وأقرانه ورفقته، وأن لا يجلس في وسط الحلقة ولا قدام أحد لغير ضرورة ، مما روي من أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعن من جلس وسط الحلقة نعم لو كان لضرورة كضيق المجلس وكثرة الزحام واستلزام تركه عدم السماع فلا بأس به .

وينبغي للحاضرين إذا جاء القادم أن يرحبوا به ويوسعوا له ويتفسحوا

لأجله ويكرموه ويكـرم به مثله وإذا فسح له في المجلس وكـان حرجـاً ضم نفسه ولا يتوسع ولا يعطي أحداً منه جنبه ولا ظهـره أو يخرج من بنية بتقدم أو تـأخر، وأن لا يتكلم في أثناء درس غيره بمـا لا يتعلم به أو بمـا يقطع عليـه بحثه ، وإذا شـرع بعضهم في درس فـلا يتكلم بكـلام في درسـه حتى يفـرغ إلا بـإذن من الشيخ وصاحب الدرس .

ومنهـا : أن لا يشارك أحـد من الجماعـة أحداً في حـديثه مـع الشيخ وإذا أساء بعض الطلبة أدبـاً على غيـره لم ينهه غيـر الشيخ إلا بـإشارتـه أو سراً بينهمـا على سبيل النصيحة وإن أسـاء أحد أدبـاً على الشيخ تعين على الجمـاعة انتهـاره وردعـه وفـاء لحقـه وإذا أراد القـراءة على الشيـخ فليـراعي نـوبتـه تقـديمـاً وتأخيراً ، وأن يكـون جلوسه بين يـدي الشيخ كمـا مر ويحضـر كتابـه الذي يقـرأ فيـه معه ويحمله بنفسـه ولا يضعه حـال القراءة على الأرض مفتـوحـاً بـل يحمله بيـديه ويقـرأ منه . وأن لا يقـرأ حتى يستأذن الشيـخ فإذا أذن لـه استعاذ بـالله من الشيـطان ثم سمىٰ الله تعـالى وحمـده وصلى على النبي ﷺ ثم يـدعـو للشيـخ ولوالديه ولمشايخه وللعلماء ولنفسه ولسائر المسلمين ولمصنف الكتاب بدعوة كان حسناً كما مر فإن ترك الطالب الإستفتاح بمـا ذكرنـاه جهلاً أو نسيـاناً نبهـه عليه وعلمـه إياه وذكره به فإنه من أهم الآداب . قال (رحمه الله) :

ولا تشـارك في الحـديث أهله	وإن عـرفـت فـرعـه وأصله
ومن على الشيخ أساء في الأدب	فـزجـره على التـلاميـذ وجب
وذا عـلى بعضـهـم أن وقـعـا	أدبـه الأستـاد كي يـرتـدعـا
ولا تـضيـعـن حق الـرفـقـة	إن لم تكـن عليـهم ذا شـفقـة
ولا تـزاحم أحـداً في النـوبـة	بـلا ضـرورة تـزيـل الحـوبـة
ولا تقـدم من يكـون نـوبتـه	بعـدك إلا أن يـراعي حـرمتـه
خـذ بيـديـك واقـرأ الكتـاب لا	تضـع على الأرض متى تشتغلا
وقـدمـن من بعـد الإستئـذان	أعـوذ بـالله مـن الـشـيـطان
ولـيتـبـرك بعـده بـالبسـملة	منتصـراً بـالله ثم الحمـد لـه
بسمـل متى مـا تفتح الكتـابـا	لـيفـتـح الله لـك الأبـوابـا

مصلياً مسلماً على النبي ﷺ	وآلـه مستيقـظاً لا كـالـصبي
ولـيـدع لـلشيـخ ووالـديـه	بـل لشيـوخـه ومـن لـديـه
والعلمـاء ثـم لـنـفسـه ومـن	من الـورىٰ أسلم فـي أي زمن
وادع لـه بعـد الفـراغ ثـانيـة	بـل دائمـاً في السـر والعـلانيـة

ومنها : ينبغي أن يذاكر من أن يرافقه من مواظبي مجلس الشيخ بما وقع فيه من الفوائد والضوابط والقواعد وغير ذلك ويعيد كلام الشيخ في ما بينهم فإن في المذاكرة نفعاً عظيماً قدم على نفع الحفظ ، وينبغي الإسراع بها بعد القيام من المجلس قبل تفرق أذهانهم وتشتت خواطرهم وشذوذ بعض ما سمعوه من أفهامهم ، ثم يتذاكروه في بعض الأوقات فلا شيء يتخرج الطالب في العلم مثل المذاكرة فإن لم يجد الطالب أن يذاكره ذاكر نفسه بنفسه وكرر معنى ما سمعه ولفظه على قلبه ليعلق ذلك بخاطره كما فعله الأخفش مع معزه فإن تكرار المعنى على القلب كتكرار اللفظ على اللسان وقل أن يفلح من اقتصر على الفكر والتعقل بحضرة الشيخ خاصة ثم يتركه ويقوم ولا يعاوده قال : (رحمه الله) :

ونقـل معـز أخفش قـد قـرعـا	آذان أهـل العلم فاسمـع واتبعا
وقلل الـدرس فـإن الحـرفـا	مـنـه كفـاك ولـيكـرر ألـفـا
واكثـر الفكـر لـدى المـطالعـة	في آخـر الليـل تجـد منافعـة
والبحث مـطلقـاً بـلا مـطالعـة	غيـر سـديـد لم تجـد منـافعـة
ولا تـطالـع زبـراً كـثـيـرة	حسبـك سيـر الكتب اليسيـرة
وإن تـطالـع لا تـنكس رأسـا	كـذاك إن تكتب رفعت البـأسـا
واستـو جـالسـاً أو استلق على	قفـاك في الأُولى وللثان اجعـلا
ذاك الـجلوس إن حـفظ العيـن	للطالبين مـثـل فـرض العيـن
إن صـعب عبـارة صـل على	مـحـمّـد وآلـه وزد ولا
حـول ولا قـوة واختم حـوقـلا	ينكشف الأمـر الذي قـد أشكلا
واستغفـرن لصـاحب العبـارة	إن كـان أهلاً[1] وافهم الإشـارة

---

(١) أقول أي إن كانت العبارة لأهل الحق وصاحب الإيمان .

وحرمة المعيد والكبير ... من التلاميذ على الصغير
فإن جهلت خذ من الخبير ... من التلاميذ أو الكبير
وحال الإشتباه والمنازعة ... إلى الرئيس أوجبوا المراجعة
أرشد متى مالك علم حصلا ... إليه شكراً كل من قد جهلا
لا تفتخر عليه لا تعجب ولا ... تعجل ولين معه واجملا

ومنها : أن تكون المذاكرة المذكورة في غير مجلس الشيخ أو فيه بعد انصرافه بحيث لا يسمع لهم صوتاً فإن اشتغالهم بذلك وإسماعهم له قلة أدب وجرأة سيما إذا كان لهم معيد فإن تصدره للإعادة في مجلس الشيخ من أقبح الصفات وأبعد عن الآداب اللهم إلا أن يأمره الشيخ بذلك لمصلحة يراها .

ومنها : على الطلبة مراعاة الأدب المتقدم أو قريباً منه مع كبيرهم ومعيدهم فلا ينازعوه فيها بقوله لهم إذا وقع منهم فيه شك بل يترفقوا في تحقيق الحال ويتوصلوا إلى بيان الحق بحسب الإمكان فإذا بقي الحق مشتبهاً راجعوا الشيخ فيه بلطف من غير بيان من خالف ومن وافق مقتصرين على إرادة بيان الصواب كيف كان ، ويجب على من علم منهم بنوع من العلم وضرب من الكمال أن يرشد رفقته ويرغبهم في الإجتماع والتذاكر والتحصيل ويهون عليهم مؤنته ويذكر لهم ما استفاده من الفوائد والقواعد والغرائب على جهة النصحية والمذاكرة وبإرشادهم يبارك الله له في علمه ويستنير قلبه وتتأكد المسائل عنده مع ما فيه من جزيل ثواب الله وجميل نظره وعطفه ومن بخل عليهم بشيء من ذلك كان بضد ما ذكر ولم يثبت علمه وإن يثبت لم يشمر ولم يبارك الله له فيه وقد جرب ذلك جماعة من السلف والخلف ولا يحسد أحداً منهم ولا يحتقره ولا يفتخر عليه ولا يعجب بفهم نفسه وسبقه لهم وقد كان مثلهم ، ثم من الله تعالى عليه فليحمد الله تعالى على ذلك ويستزيده منه بدوام الشكر فإذا امتثل ذلك وتكاملت أهليته واشتهرت فضيلته ارتقىٰ إلى ما بعده من المراتب والله ولي التوفيق قال : (رحمه الله) :

لا تعتمد أصلاً على النسبة ما ... لم تطلع على كلام العلماء
فكم لأجل ذا الخطأ قد صدرا ... عن فاضل لدى الورىٰ تصدرا

إن أشكل المشهور فاستفرغ وجد	في وجهه فإن من جد يجد
وفي سواه احتط وعنه يعدل	فيما إذا خالفه معول
إياك والسرعة في الإذعان	بالقول أو تخطئة الأعيان
لا تترك التقليد حتى يحتما	عليك شرعاً تركه أي حرما
والإحتياط ترك الإحتياط مع	تركهما إن مع رأي اجتمع
وحصل المدرك للذي اشتهر	إن لم تجده في كتاب مستطر
وليستبن إن لم يكن مبيناً	حتى يصير واضحاً معيناً
ولا تخالف شهرة لمن سلف	بل مطلقاً حتى لمن عنهم خلف

آداب الفتوى: اعلم أن الإفتاء عظيم الخطر كثير الأجر كبير الفضل جليل الموقع لأن المفتي وارث الأنبياء وقائم بفرض الكفاية لكنه معرض للخطأ والخطر ولهذا قالوا المفتي موقع من الله تعالىٰ فلينظر كيف يقول وقد ورد فيه وفي آدابه والتوقف فيه والتحذر منه من الآيات والأخبار والآثار أشياء كثيرة نورد جملة من عيونها ، قال الله تعالىٰ : يستفتونك قل الله يفتيكم وقال تعالىٰ : ﴿**يوسف أيها الصديق افتنا في سبع بقرات سمان**﴾ وغيرهما من الآيات . وقال عليه‌السلام : من أفتى بفتيا من غير تثبت وفي خبر آخر بغير علم فإنما أثمه على من أفتاه .

وقال صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم أجرؤكم على الفتوى أجرؤكم على النار ، وعن الباقر عليه‌السلام قال : من أفتى الناس بغير علم ولا هدى لعنته ملائكة الرحمٰن وملائكة العذاب ولحقه وزر من عمل بفتياه وعن النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم قال: من عمل بالمقاييس فقد هلك وأهلك ومن أفتىٰ الناس وهويعلم الناسخ من المنسوخ والمحكم من المتشابه فقد هلك . وعن ابن عباس قال: من أفتىٰ الناس في كل ما يسألونه فهو مجنون. وعن البراء بن عازب قال: لقد رأيت ثلاثمائة من أهل البدر ما فيهم من أحد إلا وهو يحب أن يكفيه صاحبه الفتيا ، وكان ابن المسيب لا يفتي فتياً إلاَّ قال اللَّهم سلّمني وسلّم مني ، وعن مالك بن أنس قال : أنه سُئِلَ عن ثمان وأربعين مسألة فقال في اثنتين والباقي لا أدري . وفي نسخة اثنتين وثلاثين والباقي لا أدري ، وفي أخرىٰ أنه سُئِلَ عن خمسين مسألة فلم يجب في واحدة منها ، وكان يقول من

أجاب في مسألة فينبغي قبل الجواب أن يعرض نفسه على الجنة والنار وكيف خلاصه ثم مما يجيب . وسئل يوماً عن مسألة فقال لا أدري فقيل هي مسألة خفيفة سهلة فغضب وقال ليس من العلم شيء خفيف أما سمعت قول الله تعالىٰ : ﴿أنا سنلقى عليك قولاً ثقيلاً﴾ فالعلم كله ثقيل .

ثم اعلم أن شروط المفتي كونه مسلماً مكلفاً عدلاً فقيهاً وإنما يحصل له الفقه إذا كان قيماً بمعرفة الأحكام الشرعية مستنبطاً من أدلتها التفصيلية من الكتاب والسنة والإجماع وأدلة العقل وغيرها مما هو محقق في محله ، ولا يتم معرفة ذلك إلاّ بمعرفة ما يتوقف عليه وإثبات الصانع وصفاته التي يتم بها الإيمان والنبوة والإمامة والمعاد من علم الكلام ومعرفة ما يكتسب بها الأدلة من النحو ، والتصريف ، واللغة من العربية ، وشرائط الحد والبرهان من علم المنطق ، ومعرفة أُصول الفقه ، وما يتعلق بالأحكام الشرعية من آيات القرآن ، ومعرفة الحديث المتعلق بها ، وعلومه متناً وسنداً ؛ ولو بوجود أصل صحيح يرجع إليه عند الحاجة إلى شيء منه ، ومعرفة مواضع الخلاف ، والوفاق بمعنى أن يعرف في المسألة التي يفتي بها أن قوله فيها لا يخالف الإجماع بل يعلم أنه وافق بعض المتقدمين أو يغلب على ظنه أن المسألة لا يتكلم فيها الأولون بل تولدت في عصره أو ما قاربه . وأن يكون له ملكة نفسانية وقوة قدسية يقتدر بها على اقتباس الفروع من أُصولها ورد كل قضية إلى ما يناسبها من الأدلة وهذه شرائط المفتي المطلق المستقل ، فإذا اجتمعت هذه الأوصاف في شخص وجب عليه في كل مسألة فقهية فرعية يحتاج إليها أو يسئل عنها استفراغ الوسع في تفصيل حكمها بالدليل التفصيلي ولا يجوز له تقليد غيره في إفتاء غيره ولا لنفسه مع سعة وقت الفعل الذي يدخل فيه المسألة بحيث يمكنه فيه استنباطها بحيث لا ينافي الفعل . ومع ضيقه يجوز له تقليد مجتهد حي وفي الميت وجهان ، ومنهم من منع مطلقاً ، وأشار إليها الشيخ عبد الرحيم التستري بقوله :

ولنذكر الشروط للإفتاء ... وهكذا آداب الإستفتاء
وفرض الإفتاء مع الكفاية ... وفضله قد بلغ النهاية

لكنه كما قضى به الأثر مهلكة عظيمة ذات خطر
والمنع منه حيث لا علم اشتهر لديهم من الكتاب والخبر
والظن كالعلم[1] وكالأمرين ما ثبت اعتباره في البين
وأهله على شفير النار كما هو المنصوص بالأخبار
إياك والدخول والمسارعة في الحكم والإفتاء والمرافعة
إياك والدخول في الإفتاء إذا جهلت بل وفي الإمضاء
قبل بلوغ رتبة يسوغ لك تلك بها فكم بها من قد هلك
وإن تجد عنها لنفسك المفر فافرر تصر إلى سلامة المقر
ثم شروطه لدى الإعلام العدل والفقه مع الإسلام
وهكذا التكليف فالإفتاء من فاقدها يحرم لكن حل إن
ينقل عن مفت له صريحاً وكان شرعاً صانعاً صحيحاً
ثم على المفتي متى ما انحصرا يعين الإفتاء وإن تعذرا
عن غيره السؤال أو تعسرا وهكذا الحكم كما تقررا
واحتمل البعض مع التمكن من غيره وجهين في التعين
واسع إليه كلما خلا البلد عنه ولا تقف لمال أو ولد
والعلم عيناً واجب إن فقدا من أصله من غير خلف وجدا
وكلما ابتلى بغم أو بهم فلا يجب فترك الإفتاء أهم
إلاّ مع الضيق أو الإذعان بدركه الحق مع الإمعان
وكلما اجتهاده تغيرا يؤخذ بالثان متى ما ظهرا
بدون نقض العمل الذي سبق فإنه شرعاً على الحق انطبق
وثالث كالثان بل وهكذا في كل ما يزيد فأدر المأخذا
ثم عليه بعده الأعلام له كما تسالم الأعلام
وليفت في الواقعة المماثلة بمثل ما أفتى بلا مجادلة

---

(١) والمراد بكون الظن كالعلم أنه الظن الحاصل من الكتاب أو الخبر كالعلم في المنع من الإفتاء مع فقده والمراد بالأمرين الكتاب والسنة بما ثبت اعتباره الإجماع والأصول والقواعد المعتبرة وإن العلم أو الظن إن لم يحصل منهما يحرم الإفتاء أيضاً .

إن ذكر الفتوى مع البرهان ومع ذهول الثان والقولان
لا تفت من لم يك أهل البلد إلاَّ الذي يعلم ما في الخلد
بما له علاقة بلفظ ما يكون كالإيمان مما أبهما
وجاز الإكتفاء بالكتابة وباللسان موضحاً خطابة
والثان أولى واللسان إن جهل ترجمه عدلان والعدل نقل
واشترطوا العبارة الصحيحة وكونها واضحة صريحة
وإن يكن هناك تفصيل فلا يطلق بالجواب وليفصلا
مبيناً حكم شقوق المسألة أو حكم شق نافع من سأله
والثان أولى حيث أن الأولا يضر بالحال فراجع تعقلا
رتب متى تعدد المسائل جوابها كيلا يضل السائل
وجاز كالآية[1] فيه العكس بلا خلاف فيه إذ لا لبس
وليكتب السؤال غير المفتي وإن يكن ذاك سوى المستفتي
وارفق بمستفت بعيد الفهم حفظاً له من ورطات الوهم
واهمل السائل حتى تظهرا مراده مفصلاً ما أضمرا
وليتأمل رقعة السؤال لا سيما خاتمة المقال
لأنها محله والكل به مقيد وبعد ذا لا يشتبه
وليكن السهلة مثل الصعبة في الفكر كي يصير هذا دأبه

قال الشهيد (ره) في المنية ص ١٢٧ الإفتاء فرض كفاية وكذا تحصيل مرتبته وإذا سئل وليس هناك غيره تعين عليه الجواب وإن كان ثم غيره وخص فالجواب في حقهما فرض كفاية وإن لم يحضر إلاَّ واحد مع عدم المشقة في السعي إلى الآخر في تعيين الجواب على الحاضر وجهان وإذا لم يكن في الناحية مفتٍ وجب السعي على كل مكلّف بها يمكنه تحصيل شرائطها كفاية فإن أخلوا جميعاً بالسعي اشتركوا جميعاً في الإثم والفسق ولا يسقط هذا الوجوب عن البعض باشتغال البعض بل بوصوله إلى مرتبة لجواز أن لا يصل المشتغل إليها لموت وغيره ولا يكفي في سقوط الوجوب ظن الوصول وإن قلنا

(١) الآية : ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم﴾ .

بالإكتفاء به في القيام بفرض الكفاية مع احتماله.

وينبغي أن لا يفتي في حال تغير خلقه وشغل قلبه وحصول ما يمنعه من كمال التأمل كغضب، وجوع، وعطش، وحزن، وفرح غالب ونعاس، وملالة، ومرض مغلق، وحر مزعج، وبرد مولوم، ومدافعة الأخبثين ونحو ذلك ما لم يتضيق وجوبه. فإن أفتى في بعض هذه الأحوال معتقداً أنه لم يمنعه ذلك من إدارك الصواب صحت فتواه على كراهة لما فيه من المخاطرة. وإذا أفتى في واقعة ثم تغير اجتهاده وعلم المقلد برجوعه من مستفتٍ أو غيره عمل بقوله الثاني، فإن لم يكن عمل بالقول الأول لم يجز العمل به وإن كان عمل به قبل علمه بالرجوع لم ينقض. ولو لم يعلم المستفتي برجوع المفتي فكأنه لم يرجع في حقه، ويلزم المفتي إعلامه برجوعه قبل العمل وبعده ليرجع عنه في عمل آخر، وإذا أفتى في حادثة ثم حدث مثلها فإن ذكر الفتوى الأولىٰ ودليلها أفتى بذلك ثانياً بلا نظر، وإن ذكرها ولم يذكر دليلها ولا طرأ ما يوجب رجوعه ففي جواز إفتائه بالأولىٰ أو وجوب إعادة الإجتهاد قولان، ولا يجوز أن يفتي بما يتعلق بألفاظ الأيمان والأقارير والوصايا ونحوها إلاَّ من كان من أهل بلد اللافظ أو خبيراً في العادة وتنبه له فإنه مهم.

ويلزم المفتي أن يبين الجواب بياناً يزيل الإشكال ويفي بمرادهم والإقتصار على الجواب شفاها فإن لم يعرف لسان المفتي كفاه ترجمة عدلين، وقيل يكفي الواحد لأنه خبر وله الجواب كتابة وإن كانت على خطر وكان بعض السلف كثير الهرب من الفتوى في الرقاع لما يتطرق إليها من الإحتمالات فإن لكل حرف من لفظ السائل مزية في الجواب وكثيراً ما شاهدنا سائلاً برقعة يكون لفظه مخالفاً لما في رقعة أُخرى فرجع إلى لفظه بعد أن كتبنا له الجواب انخرق الرقعة. وأن تكون عبارته واضحة صحيحة يفهمها العامة ولا يزدريها الخاصة، وليتحرز من القلاقة والإستهجان فيها، وإعراب غريب أو ضعيف وذكر غريب لغة، ونحو ذلك. وإذا كان في المسألة تفصيل لا يطلق الجواب فإنه خطأ، ثم له أن يستفصل السائل إن حضر ويعيد السؤال في رقعة أُخرى إن كان السؤال في رقعة، ثم يجيب. وهذا أولى وأسلم، وله أن يقتصر على

جواب أحد الأقسام إذا علم أنه الواقع للسائل ، ثم يقول هذا إن كان الأمر كذا أو والحال ما ذكر ونحو ذلك : وله أن يفصل الأقسام في جوابه ويذكر حكم كل قسم لكن هذا كرهه بعضهم وقالوا هذا تعلم الناس الفجور بسبب اطلاعهم على حكم ما يضر من الأقسام ولا ينفع .

وإذا كان في الرقعة مسائل فالأحسن ترتيب الجواب على ترتيب السؤال ولا ترك الترتيب مع التنبيه على متعلق الجواب فلا بأس فيكون من قبيل قوله تعالىٰ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه (الآية) . وقال بعضهم ليس من الأدب كون السؤال خط المفتي فأما بإملائه وتهذيبه فواسع ؛ وليس له أن يكتب السؤال على ما علمه من صورة الواقعة إذا لم يكن في الرقعة تعرض له بل على ما في الرقعة فإن أراد خلافه قال إن كان الأمر كذا فجوابه كذا واستحبوا أن يزيد على ما في الرقعة ما له تعلق بها مما يحتاج إليه السائل ، وإذا كان للمفتي بعيد الفهم فليرفق به ويصبر على تفهم سؤاله وتفهيم جوابه فإن ثوابه جزيل وليتأمل الرقعة كلمة كلمة تأملاً شافياً وليكن اعتنائه بآخر الكلام أشد فإن السؤال في آخرها وقد يتقيد الجميع به ويغفل عنه .

وينبغي أن يكون توقفه في المسألة السهلة كالصعبة ليعتاده . وإذا وجد فيها كلمة مشتبهة سأل المستفتي عنها ونقطها وشكلها . وكذا إن وجد لحناً وخطاءً يغير المعنى أصلحه وإن رأى بياضاً في أثناء سطر أو آخره خط أو شخط عليه لإنه ربما قصد المفتي بالإيذاء فكتب في البياض بعد فتواه ما يفسدها كما نقل أن ذلك وقع لبعض الأعيان . ويستحب أن يقرأها على حاضريه ممن هو أهل لذلك ويستشيرهم ويباحثهم برفق وإنصاف . وإن كانوا دونه وتلامذته للإقتداء بالسلف ورجاء ظهور ما قد يخفى عليه . فإن لكل خاطر نصيب من فيض الله تعالىٰ إلاَّ أن يكون فيها ما يقبح إبدائه أو يؤثر السائل كتمانه أو في إشاعته مفسدة ، وليكتب الجواب بخط واضح وسط لا دقيق خاف ولا غليظ جاف ويتوسط في سطورها بين توسعتها وتضييقها ، واستحب بعضهم أن لا يختلف أقلامه وخطه خوفاً من التزوير ولئلا يشتبه خطه ، وإذا كتب الجواب أعاد نظره فيه وتأمله خوفاً من اختلال وقع فيه أو اخلال ببعض

المسؤول عنه ويختار أن يكون ذلك قبل كتابة اسمه وختم الجواب ، وإذا كان هو المبتدىء فالعادة قديماً حديثاً أن يكتب في الناحية اليسرى من الرقعة ولا يكتب فوق البسملة ونحوها بحال ويستحب عند إرادة الإفتاء أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ويسمي الله تعالىٰ ويوحده ويصلي على النبي ﷺ ويدعو ويقول رب اشرح لي صدري (الآية) وكان بعضهم يقول لا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم سبحانك لا علم لنا إلاّ ما علمتنا ففهمناها سليمان(الآية)، اللّهمَّ صلِّ على محمد وآله وصحبه وسائر النبيين والصالحين اللّهمَّ وفقني واهدني وسددني واجمع لي بين الصواب والثواب وأعذني من الخطأ والحرمان ، قال (ره) :

وانقط على المجمل وأشكاله وما	يخل أصلح واستبن لتسلما
وسود البياض بين الأسطر	تسلم من الحيلة أو في الأخر
وإن قراءتها على من حضرا	مع استشارة دفعت الخطرا
إن لم يكن ما يمنع الإعلانا	أو يقتضي الأسرار والكتمانا
واكتب جوابها بخط بين	متضح مستحسن مزين
أو وسط أي لا دقيق خافٍ	حروفه ولا غليظ جاف
والإختلاف فيه في التحرير	أو قلم يوقع في التزوير
وبعد كتبه أعد فيه النظر	من قبل ختمه لعله صدر
هناك ما يوجب الإختلالا	فيه لغفلة أو اختلالا
لا تكتب الجواب فوق البسملة	فإن يسراها[1] هي المحل له
وعنده استعذ وسم واحمدا	مصلياً على الرسول أحمدا
وآله في الكتب واللسان	وادع بآية من القرآن[2]
وبعدها بما اصطفاه الفضلاء	لفظاً مصدراً بلا حول ولا
والحمد للّه من الفتوى اجعلا	أو لها أو حسبنا اللّه ولا[3]

(١) أي يسرى الرقعة أو يسرى البسملة والمآل واحد .

(٢) وهي قوله تعالى حكاية رب اشرح لي صدري .

(٣) أي حسبي الله والجواب وبالله التوفيق والله الموفق ونحو ذلك .

يبلغ غير الحمد في التمجيد — والفضل شرعاً رتبة التحميد
والله أعلم اكتبن في الآخر — واسمك بعده بلا تفاخر
منتمياً إلى الذي تعرف به — من بلد أو صفة لا تشتبه
واكتبه بالمداد لا بالحبر — خوفاً من الحك كما عن حبر[1]
واختصر الجواب فيها كبلى — أو كنعم أو لا يجوز بل كلا
والفحص في باب الفروج والدماء — ونحو هاتين نجاة العلماء
وههنا أمثلة في المنية[2] — تبيّن الحال وفيها الغنية
ثم الجواب بالسؤال الصقا — بغير فرجة لئلا يلحقا
زيادة به وذلك المحل — إن كان ملصقاً ففيه الكتب حل
اكتب على الظهر أو الهامش إن — ضاق له محله لتطمأن
واكتب إذا كتبت في الظهر على — أعلاه لكن إن بدأت الأسفلا
متصلاً به وضاق الموضع — إتمامه فيه هو الموسع
وفي الجواب بالشفاء يقتصر — متى رضي السائل عكسه ظهر
دفعاً لبعض الحيل الشرعية — من جهة الإلحاق لا المرضية
وفي الدعاوي لا تعلم الحيل — لأهلها بدون مقتضى أجل
واغلظ على السائل إن لم يعتقد — بظاهر الفتوى إذا الشر فقد
وفي الجواب عن رقاع يشرع — فيه على ترتيبها أو يقرع
مع التساوي ويقدم الأهم — وهو من القسمين في الشرع أهم
وجاز الإمضاء لفتوى صادرة — من أهلها نعم لك المشاجرة
إن لم تكن من أهلها مع من سأل — في ذاك الإستفتاء لقبح ما فعل
وجوزوا الضرب عليها رضيا — أم لا بلا حبس لكي ينتهيا
وابدلنها مع رضا السائل — إن لم تقع لأجله في الهائل
بين خطائها إذا كان خطاء — أن تتمكن رضياً أم سخطا
لا تعرض كلما يخالفه — رأيك واعتد بما يؤالفه
إن جهل السؤال فاكتب فهما — حتى أجيب عنه أو لم أفهما

---

(١) أي الشهيد الثاني .

(٢) أي منية المريد .

إن غاب أهله وكل ما احتمل   بين له الحكم بكل ما احتمل
وإن ذكرت وأدركا للفتوى   لأهله كشفت عنه البلوى

تذييل :

ليس بمنكر أن يذكر المفتي في فتواه حجة مختصرة قريبة من آية أو حديث ومنعه بعضهم ليفرق بين الفتوى والتصنيف وفصّل بعضهم فقال إن أفتى عامياً لم يذكر الحجة وإن أفتى فقهياً ذكرها بل قد يحتاج المفتي في بعض الوقائع إلى أن يشدد في بعض الوقائع ويبالغ ويقول هذا إجماع المسلمين ، أو لا أعلم في هذا خلافاً ، أو من خالف هذا فقد خالف الواجب وعدل عن الصواب أو الإجماع ، أو فقد أثم أو فسق ، أو على ولي الأمر أن يأخذ بهذا أو لا يهمل الأمر ، وما أشبه هذه الألفاظ على حسب ما تقتضيه المصلحة وتوجيه الحال .

وأما آداب المفتي والمستفتي ففيها أُمور منها : ينبغي للمستفتي أن يتأدب مع المفتي ويبجله في خطابه وجوابه ونحو ذلك ولا يومي بيده إلى وجهه ، ولا يقل له ما تحفظه في كذا ، والإجابة هكذا فهمت ، أو وقع لي ، أو نحو ذلك ، ولا أفتاني فلان ؛ أو غيرك بهذا ، أو بخلافه ، ولا أن جوابك موافقاً لما كتب فاكتب وإلاّ فلا ، ولا يسأله وهو قائم ، ولا مشغول بما يمنعه من تمام الفكر ولا يطالبه بدليل ، ولا يقل لما قلت كذا فإن أحب أن يسكن نفسه بسماع الحجة طلبها في مجلس آخر أو في ذلك المجلس بعد قبول الفتوى مجردة .

ومنها : إذا أراد جمع خط مفتيين في ورقة واحدة ، فالأولىٰ البدءة الأعلم فالأعلم ثم بالأورع ثم بالأعدل ثم بالأسن وهكذا على ترتيب المرجحات في الإمامة ولو أراد إفراد الأجوبة في رقاع بدأ بمن شاء ولتكن رقعة الإستفتاء واسعة ليستمكن المفتي من استيفاء الجواب واضحاً لا مختصراً مضراً بالمستفتي .

ومنها : أن يكون كاتب الرقعة ممن يحسن السؤال ، ويضعه على

الغرض مع إبانة الخط واللفظ وصيانتهما عما يعترض للتصحيف ويبيّن مواضع السؤال ، وينقط مواضع الإشتباه ، ويضبطها ، وإن كان من أهل العلم فهو أجود . وكان بعض العلماء لا يكتب فتواه إلاَّ في رقعة كتبها رجل من أهل العلم .

ومنها : لا يدع الدعاء في الرقعة للمفتي فإن اقتصر على فتوى واحد قال ما تقول رحمك الله ، أو رضي الله عنك ، أو وفقك الله ، أو أيدك أو سددك ورضي عن والديك ونحو ذلك ولا يحسن أن يدخل نفسه في الدعاء ؛ وإن أراد جواب جماعة قال ما تقولون ، أو ما قولكم أدام الله ظلكم أو ما قول الفقهاء سددهم الله أو أيدهم ونحوه ، وإن أتى بعبارة الجمع لتعظيم الواحد فهو أولى ؛ ويدفع الرقعة إلى المفتي منشورة ، ويأخذها منشورة ولا يحوجه إلى نشرها ولا إلى طيها .

ومنها : إذا لم يجد صاحب الواقعة مفتياً في البلد وجب عليه الرحلة إليه مع وجوب الحكم عليه كما تقدم ؛ فإن لم يجده في بلده ولا في غيرها بناء على أن الميت لا قول له وأن الزمان يجوز خلوه من المجتهد نعوذ بالله من ذلك وجب عليه الأخذ بالإحتياط في أمره ما أمكن فإن لم يتفق الإحتياط فهل يكون مكاناً بشيء يصنعه فيه نظر قال (ره) :

ثم مراد القوم بالمستفتي	من لم يكن في العلم مثل المفتي
فأول مرادف المقلد	والثان ذا مساوق المجتهد
وكل من علمته أهلاً فسل	عنه وكالعلم أخوه إن حصل
من قول عدلين أو المزاولة	أو الشياع أو قبول الجمع له
والحكم واضح متى ما اتحدا	وأنت بالخيار إن تعددا
واتحد الآراء كالأوصاف	والأعلم الأتقىٰ في الإختلاف
مقدم على التقي العالم	وخذ متى تعارضا بالأعلم
والقول بالتخيير مطلقاً على	إبطاله ديدن كل الفضلاء
لا قول للميت بعد فقد ما	كان مناط الحكم عند العلماء
وعندنا التبعيض في التقليد صح	إن قيل بالتخيير في الوجه الأصح

وبعد الإستفتاء والإفتاء ما أوجبوا تجديد الإستفتاء
للأصل والقائل بالحتم احتمل تبدل الرأي وبالأصل اختزل
وجاز بعث العدل للسؤال أو رقعة تكفي عن المقال
والأخذ بالجواب مهما عرفا بخط من أفتى وإن لم يعرفا
فالأجود اشتراط عدلين وفي ترجمة الواحد بعض يكتفي
وليجر ما مضى من الآداب للأخذ والتعليم في ذا الباب
ومن عنى جمع الفتاوى اعتبرا مراتب المفتين إن تذكرا
وليس في تفريقها ترتيب حتماً ولا هتك ولا ترهيب
ووسعة الرقعة مما يعتبر كجودة الخط الذي فيها استقل
وكونها واضحة المقال وضعاً على العرض بلا إجمال
حاوية للمدح والثناء وأكمل التعظيم والدعاء
منشورة في الدفع والأخذ على تأدب كما ارتضاه العقلاء
واحتط متى العصر خلا عن مجتهد نعوذ بالله أذن أو اعتمد
من كان في الأموات كالشهيد لله دره من السعيد

آداب القضاء : والأحكام قال الله تعالىٰ : **﴿وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾** إلى أن قال : **﴿وإن أحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهوائهم﴾**[1] (الآيات). وروى الكليني في الكافي والمرآة ج ٤ ص ٢٣١ عن الصادق عليه السلام قال : من حكم في درهمين بغير ما أنزل الله فهو كافر بالله العظيم ؛ وفي حديث آخر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من حكم في درهمين بحكم جور ثم جبر عليه كان من أهل هذه الآية **﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾** ، وعن علي عليه السلام قال لشريح : يا شريح قد جلست مجلساً لا يجلسه إلاَّ نبي أو شقي . وعن الصادق عليه السلام : قال اتقوا الحكومة فإن الحكومة إنما هي للإمام العالم بالقضاء العادل في المسلمين لنبي صلى الله عليه وآله وسلم أو وصي نبي ، وقال القضاة أربعة ثلاثة في النار وواحد في الجنة ، رجل قضى بجور وهو يعلم فهو في النار ، ورجل

(١) سورة المائدة ؛ الآية : ٤٦ .

قضى بجور وهو لا يعلم فهو في النار ؛ ورجل قضى بالحق وهو لا يعلم فهو في النار ، ورجل قضى بالحق وهو يعلم فهو في الجنة . وقال : الحكم حكمان حكم الله وحكم الجاهلية فمن أخطأ حكم الله حكم بحكم الجاهلية ، وقد قال الله تعالىٰ : ﴿ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون﴾ وقال : أي قاض قضى بين اثنين فأخطأ حكم بغير ما أنزل الله على محمّد سقط أبعد من السماء .

وقال سعيد بن أبي الخضيب البجلي كنت مع ابن أبي ليلى مزاملة حتى جئنا إلى المدينة فبينا نحن في مسجد الرسول إذ دخل جعفر بن محمّد عليه السلام فقلت لابن أبي ليلى : تقوم بنا إليه فقال : وما نصنع عنده ، فقلت : نسائله ونحدثه ، فقال : قم فقمنا إليه فسألني عن نفسي وأهلي ، ثم قال : من هذا معك ، فقلت : ابن أبي ليلى قاضي المسلمين ، فقال له أنت ابن أبي ليلى قاضي المسلمين ، قال : نعم ، فقال : تأخذ مال هذا فتعطي هذا وتقتل وتفرق بين المرء وزوجه لا تخاف في ذلك أحداً ، قال: نعم، قال: فبأي شيء تقضي ، قال : بما بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعن علي عليه السلام وعن أبي بكر وعمر ، قال : فبلغك عن رسول الله أنه قال إن علياً عليه السلام أقضاكم ، قال : نعم ، قال : فكيف تقضي بغير ما قضى علي عليه السلام وقد بلغك هذا فما تقول إذا جيء بأرض من فضة وسماء من فضة ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيدك فأوقفك بين يدي ربك فقال يا رب إن هذا قضى بغير ما قضيت ، قال : فاصفر وجه ابن أبي ليلى حتى عاد مثل الزعفران ، ثم قال لي عليه السلام إلتمس لنفسك زميلاً والله لا أكلمك من رأسي كلمة أبداً ، وقال : إياكم أن يحاكم بعضكم بعضاً إلى أهل الجور ولكن انظروا إلى رجل منكم يعلم شيئاً من قضايانا فاجعلوه بينكم فإني قد جعلته قاضياً فتحاكموا إليه .

وفي حديث آخر قال : من تحاكم إلى الطاغوت فحكم له فإنما يأخذ سحتاً وإن كان حقه ثابتاً لأنه أخذ بحكم الطاغوت وقد أمر الله أن يكفر به ، إلى أن قال : انظروا إلى من كان منكم قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فارضوا به حاكماً فإني قد جعلته عليكم حاكماً فإذا

حكم بحكمنا فلم يقبله منه فإنما بحكم الله استخف وعلينا رد والراد علينا راد على الله وهو على حد الشرك بالله ، وقال علي عليه السلام لشريح القاضي الذي كان من قبل بني أُميَّة انظر إلى أهل المعك والمطل ودفع حقوق الناس من أهل المقدرة واليسار ممن يدلي بأموال المسلمين إلى الحكام فخذ بالناس بحقوقهم منهم وبع فيها العقار والديار فإني سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول : مطل المسلم الموسر ظلم للمسلم ومن لم يكن له عقار ولا دار ولا مال فلا سبيل عليه .

فاعلم أنه لا يحمل الناس على الحق إلاَّ من ورعهم عن الباطل ثم واس بين المسلمين بوجهك ومنطقك ومجلسك حتى لا يطمع قريبك في حيفك ولا ييأس عدوك من عدلك ورد اليمين على المدعي مع بينة فإن ذلك أجلى للعمى وأثبت ، واعلم أن المسلمين عدول بعضهم على بعض إلاَّ مجلوداً في حد لم يتب منه التوبة أو معروفاً بشهادة زور أو ظنين وإياك والتضجر والتأذي في مجلس القضاء أوجب الله فيه الأجر ويحسن فيه الذخر لمن قضى بالحق ، ثم اعلم أن الصلح جائز بين المسلمين إلاَّ صلحاً حرم حلالاً أو حلل حراماً ، واجعل لمن ادعى شهوداً غيباً أمداً بينهما فإن أحضرهم أخذت أي حكمت له بحقه ، وإن لم يحضرهم أوجبت عليه القضية وإياك أن تنفذ فيه أي في القضاء قضية في قصاص أوحد من حدود الله أو حق من حقوق المسلمين حتى تطعم .

وقال : من ابتلى بالقضاء فليواس بينهم في الإشارة وفي النظر وفي المجلس . وقال صلى الله عليه وآله وسلم من ابتلى بالقضاء فلا يقضي وهو غضبان ، وقال علي عليه السلام لشريح : لا تسار أحداً في مجلسك وإن غضبت فقم ولا تقضين وأنت غضبان ، وقال الصادق عليه السلام : لسان القاضي وراء قلبه وإن كان له . وقال المحقق في الشرائع يشترط في القاضي البلوغ ، وكمال العقل ، والإيمان ، والعدالة ، وطهارة المولد والعلم ، والذكورة ؛ ويشترط في ثبوت الولاية إذن الإمام أو من فوض إليه الإمام ولو استقضى أهل البلد قاضياً لم يثبت ولايته نعم لو تراضيا خصمان بواحد من الرعية وترافعا إليه فحكم بينهما لزمهما الحكم ولا يشترط رضاهما بعد الحكم ويشترط فيه ما يشرط في القاضي

المنصوب عن الإمام ويعم الجواز في كل الأحكام ومع عدم الإمام ينفذ قضاء الفقيه من فقهاء أهل البيت عليهم السلام الجامع للصفات المشروطة في الفتوى لقول الصادق عليه السلام فاجعلوه قاضياً فإني قد جعلته قاضياً فتحاكموا إليه ولو عدل والحال هذه إلى قضاة الجور كان مخطئاً . وقال : يكره أن يقضي وهو غضبان وكذا يكره مع كل وصف يساوي الغضب في شغل النفس كالجوع ، والعطش ، والغم ، والفرح ، ومدافعة الأخبثين ، وغلبة النعاس ، ويكره أن يضيف أحد الخصمين دون صاحبه .

وقال الشهيد في ذلك من وظيفة الحاكم أن يستوي بين الخصمين في السلام عليهما وجوابه لهما ، وإجلالهما ، والنظر ، والإستماع والكلام ، وطلاقة الوجه ، وسائر أنواع الإكرام، ولا يخصص أحدهما بشيء من ذلك ، هذا إذا كانا مسلمين ، أو كانا كافرين ، أما لو كان أحدهما مسلماً والآخر كافراً جاز أن يرفع المسلم في المجلس . والتسوية بينهما في العدل في الحكم واجبة بغير خلاف ، وأما في تلك الأمور هل هي واجبة أم مستحبة الأكثرون على الوجوب وقيل مستحب واختاره العلامة في المختلف لضعف المستند ، وقيل وإنما عليه أن يستوي بينهما في الأفعال الظاهرة . فأما التسوية بينهما بقلبه بحيث لا يميل إلى أحد فغير مؤاخذ به .

وقال القاضي عبد النبي في دستور العلماء ج ١ ص ١٥ آداب القاضي هي التزامه لما ندب إليه الشرع من بسط العدل ورفع الظلم وترك الميل وقيل المراد بالأدب في قول الفقهاء ما ينبغي للقاضي أن يفعله لا ما عليه الأولى التعبير بالملكة فما لم يكن كذلك لا يكون أدباً . وقال القضاء لغة الإلزام وشرعاً قول ملزم يصدر عن ولاية عامة ومن له القضاء يسمى قاضياً وقاضي القضاة هو المتصرف في القضاء تقليداً وعزلاً . وقال عمر بن عبد العزيز إذا كان في القاضي خمس خصال فقد كمل وإن لم تكن فيه واحدة أو اثنتان ففيه وصمة أو وصمتان فقس عليه وهي علم بما كان قبله أي علم بالكتاب والسنة وعمل الصحابة ، وتحرز عن أخذ الرشوة . وحكم عن الخصم ، واستخفاف بملازمة الناس . ومشاورة أولى الرأي ، وقال في موضع آخر من كتابه واعلم

أن القاضي من القضاء وهو من له أهلية الشهادة وأهلية القضاء بالحق ، والفاسق أهل للقضاء إلاّ أنه لا ينبغي أن يقلد ، والقضاء بالحق من أقوى الفرائض بعد الإيمان ، ومن أشرف العبادات ، قال الله تعالىٰ : ﴿**إنا جعلنا خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق**﴾ وجميع الأنبياء عليهم السلام مأمورون به وقضاء يوم بالحق والعدل أحب من جهاد سنة في سبيل الله ، وأجر عدالة يوم أفضل من أجر صلوات سبعين سنة خالصة لله تعالىٰ وأما ترك الدخول في القضاء والإمتناع عن قبوله أصلح في الدنيا والدين وإن كان في المصر جماعة لكل واحد منهم صلاحية للقضاء والواحد منهم يمتنع عن قبوله لا يأثم . وإن كان هو متعيناً بأهلية القضاء يأثم بالإمتناع لأن قبول القضاء فرض عليه وتارك الفرض آثم ، والظاهر قبول القضاء رخصة وامتناعه عزيمة . وبعبارة أُخرىٰ القضاء في اللغة الحكم ، وفي الإصطلاح هو الحكم الكلي الإلٰهي في أعيان الموجودات على ما هي عليه من الأحوال الجارية في الأزل إلى الأبد كما في القدر ، وأيضاً القضاء الأداء والمفاجآت والموت وأداء الفرائض الفائتة كما يأتي في القضاء .

وفي الحديث عن الصادق عليه السلام قال الرشاء في الحكم هو الكفر بالله ، وقال المحقق في الشرائع إذا ولي من لا يتعين عليه القضاء ، فإن كان له كفاية من ماله فالأفضل أن يطلب الرزق من بيت المال ولو طلب جاز لأنه من المصالح وإن تعين للقضاء ولم يكن له كفاية جاز له أخذ الرزق ، وإن كان له كفاية قيل لا يجوز له أخذ الرزق لأنه يؤدي فرضاً ، أما لو أخذ الجعل من المتحاكمين ففيه خلاف ، والوجه التفصيل فمع عدم التعيين وحصول الضرورة قيل يجوز ، والأولى المنع ولو اختل أحد الشرطين لم يجز ، وأما الشاهد فلا يجوز له أخذ الأجرة لتعيين الإقامة عليه مع التمكن .

آداب الكتابة : التي هي آلة العلم وأجل المطالب الدينية وأكبر أسباب الملة الحنيفية من الكتاب والسنة على أُمور منها : خلوص النية كما يجب على طالب العلم خلوص النية فكذلك يجب على الكاتب إخلاص النية في كتابته لأنها عبادة وضرب من تحصيل العلم وحفظه والقصد بها لغير الله من حظوظ

النفس وربما يزيد ثواب الكتابة على ثواب العلم في بعض الموارد بسبب كثرة الإنتفاع به ودوامه ومن هنا جاء في الحديث تفضيل مداد العلماء على دماء الشهداء لأن مدادهم ينتفع بعد موتهم ودماء الشهداء لا ينتفع بعد موتهم .

ومنها : إذا نسخ الكاتب من الكتاب فلا يضعه على الأرض مفروشاً منشوراً بل يجعله بين كتابين مثلاً أو كرسي على الوجه المعروف لئلا يسرع تقطيع ورقه وجلده والأولى أن يكون بينهما وبين الأرض خلو ولا يضعها على الأرض كيلا تتندى وإذا وضعها على خشب أو نحوه جعل فوقها أو تحتها ما يمنع من أكل جلودها ويلزم أن يراعي الأدب في وضع الكتب باعتبار علومها وشرفها وشرف مصنفها فيضع الأشرف فوق الكل ثم يراعي التدريج فإن كان فيها المصحف جعله أعلىٰ الكل ، قال (رحمه الله) :

لا تضع الكتاب إن تكتب على	أرض بها تحكه بل اجعلا
له محلاً كالكراسي وفي	حال اطلاع هكذا الوضع قفي
وضع عليها الكتب المصفوفة	أو رفرف أو ساجة محفوفة
ونحوها ولتك في مرتفع	لحفظها من الندىٰ فليسمع
وفوق هذه وبينها اجعل	ما كان حافظاً لها كالأسفل
وراع في الوضع العلوم الشرف	ورتبة المصنفين كالسلف
وفوق كلها محل المصحف	وتحته موضع باقي الصحف

ومنها : إذا نسخ شيئاً من كتب العلم الشرعية فينبغي أن يكون على طهارة مستقبل القبلة طاهر البدن والثياب والحبر والورق ويبتدأ الكتاب بكتابة بسم الله والحمد لله والصلاة على رسوله وآله وإن لم يكن المصنف قد كتبها لكن إن لم يكن من كلام المصنف أشعر بذلك بأن يقول بعد ذلك قال المصنف أو الشيخ وغير ذلك وكذلك يختم الكتاب بالحمد له والصلاة والسلام على النبي وآله بعد ما يكتب آخر الجزء الفلاني ويتلوه كذا وكذا إن لم يكن كمل الكتاب ويكتب إذا كمل تم الكتاب مثلاً . وكلما كتب اسم الله أتبعه بالتعظيم مثل تعالى أو سبحانه أو عز وجل أو تقدس ويتلفظ بذلك أيضاً الكاتب ، وكلما كتب اسم النبي ﷺ كتب بعده ﷺ ويصلي ويسلم بلسانه أيضاً ولا يختصر الصلاة في الكتاب من كتابه صلعم أو صلم أو صم أو ص أو صلسم كما

يفعل بعض المحرومين فإن ذلك كله خلاف المنصوص ، بل قال بعض العلماء إن أول من كتب صلعم قطعت يده ، وكلما مر ذكر أحد من الصحابة سيما الأكابر كتب رضي الله عنه . وكلما يذكر أحد من أعلام السلف كتب رحمه الله أو تغمده الله برحمته ونحو ذلك قال (رحمه الله) أيضاً :

طهر تطهر وافتتح واقبلا	إذا كتبت واعتمد واستقبلا
وابدأ تيمناً بكتب البسملة	وبالصلاة بعد ذكر الحمد له
وبالأخيرين اختم الكتابا	تعط مزيد الأجر والثوابا
وأتبع اسم الله بالتعظيم له	كتباً ونطقاً بالذي تأهله
واسم النبي هكذا والآل	ولو تكررا بلا ملال
والإختصار في الصلاة ضائع	ونقل قطع اليد فيه ضائع
عليه قس سائر الأنبياء	وهكذا جميع الأوصياء

ومنها : عدم الإهتمام بحسن الخط وإنما يهتم بتصحيحه ويجتنب التعليق جداً وهو خط الحروف التي ينبغي تفريقها والمشق وهو سرعة الكتابة مع تشعره الحروف، وقيل : وزن الخط وزن القراءة ، وأجود القراءة أبينها وأجود الخط أبينه ، وينبغي أن يجتنب الكتابة الدقيقة لأنه لا ينتفع به لمن ضعف بصره وربما ضعف نظر الكاتب نفسه بعد ذلك فلا ينتفع به، وهذا كله في غير مسودات المؤلفين فإن تأنيهم في الكتابة يفوت كثيراً من أغراضهم التي هي أهم من تجويد الكتابة فمن ثم رآها غالباً عسرة القراءة مشتبكة الحروف والكلمات لسرعة الكتابة واشتغال الفكر بأمر آخر قال (ره) أيضاً :

واجتنب الكتب مع التعليق	وهكذا التفريق في التنميق
كذلك الكتابة الدقيقة	لفوت الإنتفاع في الحقيقة
زمان الإحتياج أي حال الكبر	وحال الإنتقاض من ضعف البصر
وما من الخط يكون أبينا	يعد عند العلماء أمتنا
والخلف للأهم في المسودة	لديهم طريقة ممتدة

ومنها : ينبغي أن لا يكون القلم صلباً جداً فيمنع سرعة الجري أو رخواً فيسرع إليه الحفى وإذا أردت أن تجود خطك فأطل جلفتك وأسمنها وحرف

قطتك وأيمنها ولتكن السكين حادة حد براءة الأقلام وكشط الورق خاصة لا تستعمل غير ذلك وليكن ما يقط عليه القلم صلباً ويحمدون في ذلك القصب الفارسي اليابس جداً والأبنوس الصلب الصيقل، وقال علي عليه السلام لكاتبه : عبيد الله . إلق دواتك وأطل جلفة قلمك ، وفرج بين السطور وقرمط بين الحروف فإن ذلك أجدر بصباحة الخط . قال (رحمه الله) أيضاً :

والصلب والرخو من الأقلام ليس بجيد لدىٰ الأعلام
يا طالب العلوم طول حلقتك مسمناً لها وحرف قطتك
وحددن لبرئها السكينا وعلمن بذلك المسكينا

ومنها : ينبغي للكاتب أن يعطي كل حرف حقه وكل كلمة حقها ، وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : لبعض كتابه ألق الدواة، وحرف القلم ، وانصب الباء ، وفرق السين ، ولا تعور الميم ، وحسن الله ومد الرحمان ، وجود الرحيم ، وضع قلمك على أذنك اليسرىٰ فإنه أذكر لك . وقال أذا كتبت بسم الله فتبين السين فيه ، وقال : لا تمد الباء إلى الميم حتى ترفع السين . وقال : إذا كتب بسم الله الرحمان الرحيم فليمد الرحمن . وقال : من كتب بسم الله وجوده تعظيماً لله غفر الله له ؛ وكان زيد بن ثابت يكره أن يكتب بسم الله بغير سين وإذا رآها بغير سين محاها ، وقال إذا كتب أحدكم كتاب فليتربه فإنه أنجح ، وقال الصادق عليه السلام : لا تدع بسم الله الرحمن الرحيم وإن كان بعده شعر ، وقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم من أجود كتابك ولا تمد الباء حتى ترفع السين .

قال الفاضل الأسترآبادي : رفع السين قبل مد الباء يحتمل اختصاصه بالخط الكوفي وقال عليه السلام : لا تكتب بسم الله الرحمن الرحيم لفلان ولا بأس أن تكتب على ظهر الكتاب لفلان وقال لا تكتب داخل الكتاب لأبي فلان واكتب إلى أبي فلان واكتب على عنوان الظهر لأبي فلان وسئل عنه عليه السلام عن الرجل يبدأ بالرجل في الكتاب قال عليه السلام : لا بأس به ذلك من الفضل يبدأ الرجل بأخيه يكرمه، وقال عليه السلام لا بأس بأن يبدأ الرجل باسم صاحبه في الصحيفة قبل اسمه ، وكان عليه السلام أمر بكتاب في حاجة فكتب ثم عرض عليه ولم يكن

فيه استثناء انظروا كل موضع لا يكون استثناء فاستثنوا فيه ، وكان الرضا عليه السلام يترب الكتاب وقال : لا بأس قيل يترب أي يذر التراب على الكتابة قبل أن يجف وقيل إذا جعلت عليه التراب فليتربه أي ليسقطه على التراب اعتماداً على الحق في إيصاله إلى المقصد أو أراد ذر التراب على المكتوب أو ليخاطب ولكاتب خطاباً في غاية التواضع ، وسئل عنه عليه السلام القراطيس تجمع هل تحرق بالنار وفيها شيء من ذكر الله تعالى قال لا بل تغسل بالماء أولاً وقال لا تحرقوا القراطيس ولكن محوها وخرقوها وسئل عنه عليه السلام عن الإسم من أسماء الله يمحوه الرجل بالتفل قال عليه السلام أمحوه بأطهر ما تجدون قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم إمحوا كتاب الله ذكره بأطهر ما تجدون ونهى أن يحرق كتاب الله ونهى أن يمحى بالأقلام كما روى الكليني في آخر أصول الكافي قال (ر ه) أيضاً .

ولا تقرمط لا الحروف لا الكلم	بل ميز الكل على وجه سلم
الباء والسين انصبن فبينا	والميم لا تعودن وزينا
الله والرحمان منه الميما	مد وجود بعد الرحيما
فإن من أحسن كتب البسملة	كما رووا عن إيليا[1] يغفر له

ومنها : الإنفصال بين كل كلامين أو حديثين بدائرة أو قلم غليظ ولا يوصل الكتابة كلها على طريقة واحدة لما فيه من عسر استخراج المقصود ويضيع الزمان فيه ورجحوا الدائرة على غيرها واختار بعض المحدثين إغفال الدائرة حتى يقابل وكل كلام يفرغ منه ينقط في الدائرة التي تليه نقطة قال (ر ه) أيضاً :

وسم بصفر بين كل مطلب	وما يليه وهو دأب الأغلب
من أهل الأخبار والإتصال	يوهم ما لا يوهم انفصال
وترك نقط الصفر في المقال	هو الذي عنوه في الأعقال

ومنها : كراهة فصل مضاف اسم الله أو رسول الله فلا يكتب عبد أو رسول في آخر سطر والله مع ما بعده في أول سطر آخر لقبح الصورة وهذه

(١) وفي نسخة عن حيدر وهو علي بن أبي طالب عليه السلام.

الكراهة للتنزيه ويحلق بذلك أسماء النبي ﷺ وأسماء الصحابة ونحوها الموهم لخلل كقوله ساب النبي ﷺ كافر فلا يكتب ساب مثلاً في آخر سطر والنبي في أول سطر آخر بل ولا اختصاص للكراهة بالفصل بين المتضايفين وغيرهما مما يستقبح فيه الفصل وكذلك كرهوا جعل بعض الكلمة في آخر سطر وبعضها في أول آخر كزيد مثلاً فلا يكتب (ز) في آخر سطر و (يد) في أول سطر آخر قال (ر ه) أيضاً :

وكره تقطيع حروف الكلمة	لديهم ضابطة مسلمة
وقس على الكلمة كلمتين	لكلمة وقس على هاتين
الفصل بين المتضائفين	لا سيما مع خلل في البين
والفصل في حديث من سب النبي	يشينه كل زكي وغبي
وفصلك العبد أو الرسول من	كلمة الله كذا غير قمن

ومنها : مقابلة كتابه بأصل صحيح موثوق به وأولاه ما كان مع مصنفه ثم ما كان مع غيره من أصل بخط المصنف ، ثم بأصل قوبل معه إذا كان عليه خطه ثم ما قوبل به مع غيره مما هو صحيح مجرد لأن الغرض المطلوب أن يكون كتابه مطابقاً لأصل المصنف فبالجملة مقابلة الكتاب يرام النفع على أي وجه ، وعليه بعد المقابلة أن يضبط مواضع الحاجة ويعجم المعجم ويشكل المشكل ، ويضبط المشتبه ويتفقد مواضع التصحيف ، أما النقطة فلا اعتناء بها لأنها تعب بلا فائدة إلا أن يكون سبباً لإفادة المعنى الغير الموضوع فمنها يجب تصحيحه . قال (ره) أيضاً :

قابل مع المصنف الكتابا	بأصله الصحيح باباً بابا
أو مع غيره به ثم بما	قابله به متى ما علما
عليه خطه فما قد قوبلا	مع غيره به على ما نقلا
وتركها ينتج شبه المسخ	للأصل من بعد ازدياد النسخ
والمشكل أشكله وأعجم معجما	والمجمل اضبط وانقطن المبهما
لا تشتغل بنقط ما لا يفتقر	ولا يشكله وأنت مفتقر
إلى الأهم لا سيما إذا اختلف	في ذلك المعنى وتنقيح لكلف

ومنهـا : إذا وقع في الكتـاب زيادة أو كتب على غيـر وجهه يخيـر فيـه بين ثـلاثة : الكشط وهـو سلخ الورق بسكين ونحـوها ويعبـر عنه بـالحـك وإذا كـان الـزائد نقـطة أو شكلة أو نحو ذلـك يحسن به . المحـو : وهو الإزالـة بغير سلخ إن أمكن بأن يكون الكتابة في ورق صقيـل جداً في حـال طراوة المكتـوب وأمن نفوذ الحبر وهـو أولى من الكشط لأنه أسلم من فسـاد المحل ومن الحيـل الجيدة عليه لعقه رطباً بخفة ولطافة الضرب عليه وهـو أجود من الكشط والمحـو لا سيما في كتب الحـديث لأن كـلاً منهـا يضعف الكتـاب ويحـرك تهمـة أو ثلمـة وربمـا أفسد الورق ، قال (ره) أيضاً :

واضـرب على زلاتـه وهـو أحق من محوها وكشطها والكـل حق
وذان قـد يضيعـان الـورقـا والثـان قـد يـوجب أن ينخـرقـا
لـذا يكون الكشط مرجوحاً كمـا قـد يـدعى عـليه دأب القدما .

ومنهـا : ينبغي كتابـة التراجم والأبـواب والفصول ونحـو ذلك بـالحمـرة أو بين الخطين هكذا (   ) خصـوصاً إذا كـان الكتاب ممتـزج الشرح مـع المتن فهـا هنا يجب لأن غيـر ذلك لم يفهم الشـرح من المتن ففي ذلـك يفسـد المعنى قال (ره) أيضاً :

بحمـرة تـرجمـة الكتـاب تكتب كـالفصـول والأبـواب
كذلك المتن الذي قد جعلا ممتـزجاً بشـرحـه أو اجعـلا
عليـه خـطاً مـع الإنفصـال بـلا انعـطاف وبـلا اتصـال

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قـال : إذا كتب أحدكم كتـاباً فليتـربـه فـإن التـراب مبـارك وهو أنجـح للحاجـة ، وروى أنه كتب كتـابين فأتـرب أحدهمـا ولم يترب الآخـر وأسلمت القريـة التي ترب كتـابها . وكتب إلى النجـاشي فـأتـرب كتـابـه وأسلم وكتب إلى كسـرىٰ فلم يتـرب فلم يسلم ، وكتب كتـابـاً لأكيـدر دومـة فلم يكن لـه يـومئـذ خـاتم فختمـه بـظفـره ، وروى ابن خلكـان في الـوفيـات ج ١ ص ٣٠٩ عن رجل قال إذا أردت أن تثبت كتاباً فخـذ لبناً فـاكتب به في قـرطاس فيذر على المكتوب رماداً سخناً من رمـاد القراطيس يـظهر المكتـوب . وإن كتبته

بماء الزاج الأبيض فإذا ذر على المكتوب شيئاً من العفص ظهر وكذا بالعكس .

ونقل الشيخ هاشم في المنتخب ص ٦٤٢ عن الشيخ الحر عن آبائه قال : من أراد الكتابة لحاجة فليكتب بقلم ليس له حبر وغيره من الألوان بسم الله الرحمن الرحيم إن الله وعد المخرج مما يكرهون والرزق من حيث لا يحتسبون جعلنا الله وإياكم من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وكتب حاجته قضى الله حاجته إنشاء الله تعالى وذكره في منهاج العارفين في آداب السفر والكتابة .

وروى السيوطي في الكنز ص ١١٢ عن رجل قال عدة الميمات التي تجمع في الدواة هي هذه محبرة ، مرملة ، منشاة . محراك ، ملزمة ، معين، مفرشة، ممواة، ممسحة، موسى، مسن، مقص، ميبر، منفذ، مقط، مسلة ، مكشط ، ملقط ، مبرد ، ملعقة ، مقلمة ، ملف ، مدية ، مداد ، مزبر ، وهو القلم ، وسأل تلميذاً أستاذه أن يمدحه في رقعة إلى رجل ويبالغ في مدحه بما هو فوق رتبته فقال لو فعلت ذلك لكنت عند المكتوب إليه إما مقصراً في الفهم حيث أعطيتك فوق حقك أو متهماً في الأخبار فأكون كذاباً وكلا الأمرين يضرك لأني شاهدك وإذا قدح في الشاهد بطل حق المشهود له ، وقيل الأقلام مطايا الأوهام ومن لم تكتب يمينه فهي يسرىٰ وقيل إذا لم تكتب اليد فهي رجل ، وفي ص ٩٠ قال : قيل أردت أن أكتب لبعض أصحابنا من الأمراء مولانا نحن أعزاء النفوس في أهلينا وبين مصاحبينا فغلبت علينا محبتكم حتى أذلت نفوسنا وفي ذلها بمحبتكم غاية الحقارة وإن الموت دون ذلك والسلام .

وما يقال من الأدعية في المراسلات عقيب المدح بحسب حال الممدوح من والٍ وأمير وقاض ونحو ذلك ، لا زالت السعادة تضرب عليه خيامها الرئاسة تسلم إليه زمامها . ثبت الله قواعد مجده ، وجدد أوقات سعده . وضاعف نعمه ، وأعلىٰ كلمته ، وكبت أعدائه وحسدته ، أدام الله إقباله وسعادته وعلوه وضاعف سموه وكبت عدوه وجددها وثبت نعمته ، وخلدها وفرق جموع

أعـدائه ، وأبـد مجده ، وأقـر النعمة عنـده ، وحقق من الخير أمله ، ومـرجـوه ، وبلغت من السعـادة آمـالـه ، صـان الله من الخيـر جـانبــه ، وحمىٰ من الكـدر مشاربه ، حرس الله معاليه ، وأسعد أيامه ولياليه، وشكر إحسانـه وأياديـه، ووفق خواتيم أمره ومباديه، رفـع الله قدره ، وكلمتـه ، أجزل الله لـه المواهب وأحمـد لـه العواقب ، ووقـاه مكروه النـوائب لا زال قدره عـالياً ، وإحسـانه متـوالياً ، لا زال نجم سعـده مشرقـاً ، وغصن مجده مـورقاً ، لا زال السعـد حـافيـاً ببـابـه ، والعـز لائـذاً بجنابه ، لا زالت السعادة من خدامه ، والأيام شاكرة لأيامـه ، وعنايـة الله شـاملة له في حـالتي ظعنه ومقـامه ، والنصـر والتوفيق مقـرونين لجـدي رأيـه وحسامه ، لا زال شهاب سعده مشرق الأنوار على المنـار ؛ محروسـاً من تغيرات الليل والنهار ، لا زال يمنـح العوارف ، ويـسـوليها ويصيب بـالصنائـع مستحقيها ، لا زالت صدقاتـه مضاعفـة ، ومكارمـه تعود على أصحـابه بكـل عارفـة ، لا زال يـولي المعروف بيـد الملهـوف ، ولا زال يقلد الأعنـاق منن ، ويـدخـر عنـد الله أجراً حسناً ، ولا زالت رفعته تجدد ومسرته تتضاعف وتتأكد . قال الشاعر :

أيها الكاتب ما تكتم مكتوب عليك ... فاجعل المكتوب خيراً فهو مردود عليك

آداب المعـاشرة : مـع أصنـاف الإخـوان من العـامـة والخـاصـة لإدراك الفوائد الدينية والدنيوية ، منها : وجـوب المعاشـرة لأداء الأمانـة وإقامـة الشهادة وغيـرهما من أداء الحقـوق الواجبـة والمستحبة كعيـادة المرضىٰ وشهـود الجنائـز والصلاة في المساجـد وحسن الخلق وحسن الجوار والـورع والحلم ، وينبغي أن يبـذل لإخـوانـه المؤمنين مـالـه ويـده ويكتم سـره ويعينـه ويـظهـر محـاسنـه وأن يعاشرهم بطلاقة الوجه وحلاوة اللسان .

وفي الحـديث سـأل معـاويـة بن وهب الصـادق ﷺ : كيف ينبغي لنـا أن نصنـع فيما بيننـا وبين قومنـا وفيما بيننـا وبين خلطائنـا من النـاس ، فقـال ﷺ : تؤدون الأمـانة إليهم وتقيمـون الشهادة لهم وعليهم وتعـودون مرضـاهم وتشهدون جنـائزهم ، وقـال في حديث آخـر : عليكم بالـورع والإجتهاد واشهـدوا الجنائـز وعـودوا المرضىٰ واحضـروا مـع قـومكم مسـاجـدكم وأحبـوا للنـاس مـا تحبـون لأنفسكم أمـا يستحـي الرجـل منكم أن يعرف جـاره حقه ولا يعـرف حق جاره .

وفي حديث آخر قال له : كيف ينبغي لنا أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا وبين خلطائنا من الناس ممن ليسوا على أمرنا قال عليه السلام تنظرون إلى أئمتكم الذين تقتدون بهم فتصنعون ما يصنعون فوالله أنهم ليعودون مرضاهم ويشهدون جنائزهم ويقيمون الشهادة لهم وعليهم ويؤدون الأمانة إليهم .

وفي حديث آخر قال عليه السلام اقرأ على من ترى أنه يطيعني منهم ويأخذ بقولي السلام وأُوصيكم بتقوىٰ الله تعالى والورع في دينكم والإجتهاد لله تعالى وصدق الحديث وأداء الأمانة وطول السجود وحسن الجوار وبهذا جاء محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، وقال أدوا الأمانة إلى من ائتمنكم عليه براً أو فاجراً وإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يأمر بأداء الخيط والمخيط، وقال: صلوا عشائركم واشهدوا جنائزهم وعودوا مرضاهم وأدوا حقوقهم فإن الرجل منكم إذا ورع في دينه وصدق الحديث وأدىٰ الأمانة وحسن خلقه مع الناس قيل هذا جعفري فيسرني ذلك ويدخل عليَّ منه السرور وقيل أدب أو دأب جعفر وإذا كان على غير ذلك دخل على بلائه وعاره وقيل هذا دأب جعفر فوالله لحدثني أبي عليه السلام أن الرجل كان يكون في القبيلة من شيعة علي عليه السلام فيكون زينها أداهم الأمانة وأقضاهم للحقوق وأصدقهم للحديث إليه وصاياهم وودائعهم تسأل العشيرة عنه فتقول من مثل فلان إنه لأدانا للأمانة وأصدقنا للحديث .

وفي حديث آخر قال أبي الربيع الشامي دخلت على الصادق عليه السلام والبيت غاص بأهله فيه الخراساني والشامي ومن أهل الآفاق فلم أجد موضعاً أقعد فيه فجلس الصادق عليه السلام وكان متكئاً ثم قال يا شيعة آل محمد اعلموا أنه ليس منا من لم يملك نفسه عند غضبه ومن لم يحسن صحبة من صحبه ومخالفة من خالفه ومرافقة من رافقه ومجاورة من جاوره وممالحة من مالحه ، يا شيعة آل محمد اتقوا الله ما استطعتم ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وفي حديث آخر في قول الله تعالى أنا نريك من المحسنين من كان يوسع المجلس ويستقرض المحتاج ويعين الضعيف ، وقال : عظموا أصحابكم ووقروهم ولا يتهجم بعضكم على بعض ولا تضاروا ولا تحاسدوا وإياكم والبخل ، وقال : الإنقباض من الناس مكسبة للعداوة ، وقال علي عليه السلام: لا

عليك أن تصحب ذا العقل وإن لم تحمد كرمه ولكن انتفع بعقله واحترز من سيء أخلاقه ولا تدعن صحبة الكريم وإن لم تنتفع بعقله ولكن انتفع بكرمه بعقلك وافرر كل الفرار من اللئيم الأحمق ، وقال الباقر عليه السلام : إتبع من يبكيك وهو لك ناصح ولا تتبع من يضحكك وهو لك غاش وستردون إلى الله جميعاً فتعلمون ، وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم انظروا من تحادثون فإنه ليس من أحد ينزل به الموت إلا مثل له أصحابه إلى الله إن كانوا خياراً فخياراً وإن كانوا أشراراً فشراراً وليس أحد يموت إلا تمثلت له عند موته . وقال : عليك بالتلاد وإياك وكل محدث لا عهد له ولا أمان ولا ذمة ولا ميثاق وكن على حذر من أوثق الناس عندك .

وقال عليه السلام : أحب إخواني إلى من أهدىٰ إليَّ عيوبي . وقال: لا تكون الصداقة إلا بحدودها من كانت فيه هذه الحدود أو شيء منها فأنسبه إلى الصداقة ومن لم يكن فيه شيء منها فلا تنسبه إلى شيء من الصداقة **فأولها**: أن تكون سريرته وعلانيته لك واحدة . **والثانية** : أن يرىٰ ذينك ذينه وشينك شينه ، **والثالثة** : أن لا تغيره عليك ولاية ولا مال ، **والرابعة** : أن لا يمنعك شيئاً تناله مقدرته ، **والخامسة** : وهي تجمع هذه الخصال أن لا يسلمك عند النكبات .

ويكره معاشرة جماعة منهم : الكذاب والأحمق ، والفاجر ، قال علي عليه السلام : ينبغي للمسلم أن يجتنب مواخاة ثلاثة الماجن الفاجر ، والأحمق ، والكذاب فأما الماجن الفاجر فيزين لك فعله ويحب إنك مثله ، ولا يعينك على أمر دينك ومعادك ومقاربة جفاء وقسوة مدخله ومخرجه عار عليك . وأما الأحمق فإنه لا يشير عليك بخير ولا يرجىٰ لصرف السوء عنك ولو أجهد نفسه وربما أراد منفعتك فضرك فموته خير من حياته وسكوته خير من نطقه وبعده خير من قربه ، وأما الكذاب فإنه لا يهنئك معه عيش ينقل حديثك وينقل إليك الحديث كلما أفنىٰ أُحدوثة ضمها بأُخرىٰ مثلها حتى أنه يحدث بالصدق فما يصدق ويفرق بين الناس بالعداوة فينبت السخايم في الصدور فاتقوا الله تعالى وانظروا لأنفسكم .

وفي حديث آخر قال عليه السلام : لا ينبغي للمرء المسلم أن يؤاخي الفاجر

فإنه يزين له فعله ويحب أن يكون مثله ولا يعينه على أمر دنياه ولا أمر معاده ومدخله إليه ومخرجه من عنده شين عليه . وقال عيسى عليه السلام: إن صاحب الشر يعدي وقرين السوء يردي فانظر من تقارن . وقال الصادق عليه السلام: يا عمار إن كنت تحب أن تستتم لك النعمة وتكمل لك المروة وتصلح لك المعيشة فلا تشارك العبيد والسفلة في أمرك فإنك إن ائتمنتهم خانوك وإن حدثوك كذبوك وإن نكبت خذلوك وإن وعدوك خالفوك . وقال : حب الأبرار للأبرار ثواب للأبرار وحب الفجار للأبرار فضيلة للأبرار وبغض الفجار للأبرار زين للأبرار وبغض الأبرار للفجار خزي على الفجار . وقال عليه السلام: أنظر خمسة فلا تصاحبهم ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق وهم الكذاب فإنه بمنزلة السراب يقرب لك البعيد ويبعد لك القريب ، وإياك ومصاحبة الفاسق فإنه يبايعك بأكلة أو أقل من ذلك ، والبخيل فإنه يخذلك في ماله أحوج ما تكون فيه ، والأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك . والقاطع لرحمه فإني وجدته ملعوناً في كتاب الله تعالى في ثلاثة مواضع قال الله تعالى : **﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم﴾** وقال : **﴿الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار﴾** وفي آية أخرى **﴿أولئك هم الخاسرون﴾** .

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ثلاثة مجالستهم تميت القلوب الجلوس مع الأغنياء ومع الأنذال والحديث مع النساء ، وقال لقمان لابنه يا بني من يدخل مداخل السوء يتهم ومن يقارن قرين السوء لا يسلم ومن لا يملك لسانه يندم ، وقال الصادق عليه السلام: لا تصحبوا أهل البدع ولا تجالسوهم ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم المرء على دين خليله وقرينه ، وإياك وأن تكون من ناحيته أقرب ما يكون إلى مسائتك، وقال : ود المرء لأخيه المسلم يلقاه بالبشر إذا لقيه ويوسع له في المجلس إذا جلس إليه ويدعوه بأحب الأسماء إليه ، وقال التودد إلى الناس نصف العقل ومجاملة الناس ثلث العقل وتحبب الناس تحبوك ، وقال الصادق عليه السلام: من كف يده عن الناس فإنما يكف عنهم يداً واحدة ويكفون عنه أيدياً كثيرة . وقال

الحسن بن علي عليه السلام القريب من قربته المودة وإن بعد نسبته والبعيد من بعدته المودة وإن قرب نسبته ولا شيء أقرب إلى شيء من يد إلى جسد وإن اليد تغل فتقطع وتقطع فتحسن .

وقال الصادق عليه السلام : إذا أحببت أحداً من إخوانك فاعلمه بذلك فإنه أثبت للمودة بينكما . وقال رجل له : الرجل يقول أودك فكيف أعلم أنه يودني ، فقال عليه السلام : إمتحن قلبك فإن كنت توده فإنه يودك ، وقال له مسعدة إني والله لأحبك فأطرق عليه السلام ثم رفع رأسه فقال : صدقت سل قلبك عما لك في قلبي من حبك فقد أعلمني قلبي عما لي في قلبك ، أنظر قلبك فإن أنكر صاحبك فاعلم أن أحدكما قد أحدث ، وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : من حق الداخل على أهل البيت أعني أهل الدار أن يمشوا معه هنيهة إذا دخل وإذا خرج ، وفي حديث آخر قال : إذا دخل أحدكم على أخيه المسلم في بيته فهو أمير عليه حتى يخرج . وقال المجالس بالأمانة وليس لأحد أن يحدث بحديث يكتمه صاحبه إلّا بإذنه إلّا أن يكون ثقة ذاكراً له بخير .

وقال الصادق عليه السلام : دخل رجلان على علي عليه السلام فألقى لكل واحد منهما وسادة فقعد عليها أحدهما وأبى الآخر فقال علي عليه السلام : أقعد عليها فإنه لا يأبى الكرامة إلّا الحمار . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه ، وقال عليه السلام : لما قدم عدي بن حاتم النبي أدخله صلى الله عليه وآله وسلم بيته ولم يكن في البيت غير حفصة ووسادة أدم فطرحها صلى الله عليه وآله وسلم لعدي بن حاتم . وقال عليه السلام : ثلاثة لا تجهل حقهم إلّا منافق ، ذو الشيبة في الإسلام ؛ وحامل القرآن ، والإمام العادل ، وقال عليه السلام : من إجلال الله تعالىٰ إجلال المؤمن ذي الشيبة ومن أكرم مؤمناً فبكرامة الله بدأ ومن استخف بمؤمن ذي شيبة أرسل الله إليه من يستخف به قبل موته ؛ وقال من إجلال الله تعالى إجلال الشيخ الكبير .

قال صلى الله عليه وآله وسلم : من عرف فضل كبير لسنه فوقره أمنه الله من فزع يوم القيامة ، وغير ذلك من آداب المعاشرة من تسليم المسلم وتسميت العاطس وحق الجور والمصافحة والمجالسة معهم الآتية في أبوابها ذكره الكليني في أبواب متفرقة في آخر أُصول الكافي ، والشيخ الحر في الوسائل في كتاب

الحج في أبواب أحكام العشرة في السفر والحضر في مائة وستة وستون باباً وعن الصادق عليه السلام قال : إن رسول الله قال من تكرمة الرجل لأخيه أن يقبل تحفته وأن يتحفه بما عنده ولا يتكلّف له شيئاً . وقال إني لا أحب المتكلفين ، وفي حديث آخر قال عبد الله بن محمد الجعفري أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان في بعض مغازيه فمر به ركب وهو يصلّي فوقفوا على أصحابه صلى الله عليه وآله وسلم وسألوه عنه ودعوا وأثنوا وقالوا لولا إنا عجال لانتظرنا رسول الله فاقرؤه منا السلام ، ومضوا فأقبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم مغضباً ثم قال لهم يقف عليكم الركب ثم يسألونكم عني ويبلغوني السلام ولا تعرضون عليهم الغداء (الحديث) .

آداب المناظرة : وشروطها وآفاتها ، اعلم أن المناظرة صناعة نظرية يستفيد منها الإنسان ، كيفية المناظرة وشرائطها صيانة له عن الخبط في البحث ، وإلزاماً للخصم وإفحامه وإسكاته . ويجيء في أحكام الدين ، ولكن لها شروط ومحل ووقت فمن اشتغل بها على وجهها وقام بشروطها فقد قام بحدودها واقتدى بالسلف فيها ، فإنهم تناظروا في مسائل وما تناظروا إلاَّ لله ولطلب ما هو حق عند الله تعالىٰ ، ولمن يناظر لله وفي الله علامات بها تتبين الشروط والآداب ، منها : أن يقصد بها إصابة الحق وطلب ظهوره كيف اتفق لاظهور صوابه وغزارة علمه وصحة نظره فإن ذلك مراء قد عرفت ما فيه من القبائح والنهي الأكيد ومن علامات هذا القصد أن لا يوقعها إلاَّ مع رجاء التأثير ، فأما إذا علم عدم قبول المناظر للحق وأنه لا يرجع عن رأيه وإن تبيّن له خطأه فمناظرته غير جائزة لترتب الآفات، من الحقد ، والحسد ، والغضب ، والكبر ، وغيرها وعدم حصول الغاية المطلوبة منها .

ومنها : أن لا يكون ثم ما هو أهم من المناظرة فإن المناظرة إذا وقعت على وجهها الشرعي فكانت في واجب فهي من فروض الكفايات . فإذا كان ثم واجب عيني أو كفائي هو أهم منه لم يكن الإشتغال بها سائغاً ، ومن جملة الفروض التي لا يقام بها حد في هذا الزمان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقد يكون المناظر في مجلس مناظرته مصاحباً لعدة مناكير كما لا يخفى على من سير الأحوال المفروضة والمحرمة ، ثم هو يناظر فيما لا يتفق

أو يتفق نادراً من الدقائق العلمية والفروع الشرعية بل يجري منه ومن غيره في مجلس المناظرة من الإيحاش والإفحاش والإيذاء والتقصير فيما يجب رعايته من النصيحة للمسلمين والمحبة والموادة ما يعصى به القائل ولا يلتفت قلبه إلى شيء من ذلك ، ثم يزعم أنه يناظر الله تعالىٰ .

ومنها : أن يناظر في واقعة مهمة أو في مسألة قريبة من الوقوع وأن يهتم بمثل ذلك والمهم أن يبيّن الحق ولا يطول الكلام زيادة على ما يحتاج إليه في تحقيق الحق .

ومنها : أن تكون المناظرة في الخلوة أحب إليها منها في المحفل والصدور فإن الخلوة أجمع لهم وأحرى لصفاء الفكر ودرك الحق ، وفي حضور الخلق ما يحرك دواعي الرياء والحرص على الإفحام ولو بالباطل . وقد يتفق لأصحاب المقاصد الفاسدة الكسل على الجواب عن المسألة في الخلوة وتنافسهم في المسألة في المحافل واحتيالهم على الإستيثار بها في المجامع .

ومنها : أن يكون في طلب الحق كمنشد ضالة يكف شاكراً متى وجدها ولا يفرق بين أن يظهر على يده أو يد غيره فيرى رفيقه معيناً لا خصماً له ويشكره إذا عرّفه الخطأ وأظهر له الحق كما لو أخذ طريقاً في طلب ضالة فنبهه غيره على ضالته في طريق آخر ، والحق ضالة المؤمن يطلبه كذلك فحقه إذا ظهر الحق على لسان خصمه أن يفرح به ويشكره لا أنه يخجل ويسود وجهه ويزبد لونه ويجتهد في مجاهدته ومدافعته جهده .

ومنها: أن لا يمنع معينه من الإنتقال من دليل إلى دليل ومن سؤال إلى سؤال بل يمكنه من إيراد ما يحضره ويخرج من كلامه ما يحتاج إليه في إصابة الحق .

ومنها : أن يناظر مع من هو مستقل بالعلم ليستفيد منه إن كان يطلب الحق ، والغالب أنهم يحترزون من مناظرة الفحول والأكابر خوفاً من ظهور الحق على لسانهم ، ويرغبون فيمن دونهم طمعاً في ترويج الباطل عليهم ووراء هذه الشروط آداب شروط أُخر وآداب دقيقة لكن فيما ذكرنا ما يهديك إلى معرفة المناظرة لله قال (ره) :

ولنذكر الآداب للمناظرة	ليظهر الحق بلا مشاجرة
واقصد بها إصابة الواقع لا	ترفعاً أو جسداً أو جدلا
ولا تناظر مع من لا يرتدع	عن غيه الذي عليه قد طبع
ولا تناظر حيثما ألما	فرض يرى من فرضها أهما
وليس للمناظر المقلد	فائدة ما دام لم يجتهد
فإن الإنتقال لا يجوز له	من رأى من قلده في المسألة
ولا عدول للذي قد اجتهد	إن غيره بضعف مبناه اعتقد
وفي سوى المهم كالفروع لا	حسن لها عند فحول الفضلاء
لأنها تضييع وقت حتما	فيه الأهم فهي تشبه العمى
كالبحث في الأمثال والأشعار	ومجملات الآي والأخبار
كذا حكوا قلت كفى التدرب	في هذه إن فقد التقرب
لا سيما إن عرض الكلال	للنفس أو حل بها الملال
والطول فيها ربما انجر إلى	قبائح لا يرتضيها العقلاء
وكن لها المحب لكن في الخلا	أحب منها عند كل في الملاء
إذ الدواعي للأمور الباطلة	لم تلقها في الخلوات الحاصلة
وكن لمولى طالب للآبق	في طلب الواقع بل كالعاشق
ومكن الخصم للإنتقال	من ذا إلى ذلك في المقال
إن أظهر الحق فصه بل اشكرا	وسر والخصم بمدح اذكرا
وانظر إلى ما قال لا من قالا	بالحق يعرف الفتىٰ الرجالا
ناظر مع الفحول والأكابر	لا تقتصر فيها على الأصاغر
فإن ذا آية خبث الباطن	وحب الإستعلاء في المواطن
وكلما خلت من الآداب	تعد عصياناً لدى الأصحاب

وقال الشهيد في آفات المناظرة وما يتولد منها من مهلكات الأخلاق ، اعلم أن المناظرة الموضوعة لقصد الغلبة والإفحام والمباهاة والتشوق لإظهار الفضل هي منبع جميع الأخلاق المذمومة عند الله تعالىٰ المحمودة عند عدوه إبليس ونسبتها إلى الفواحش الباطنة من الكبر والعجب ، والرياء ، والحسد ، والمنافسة ، والقتل ، والقذف ، وكما أن من خير بين الشر وبين سائر الفواحش

فاختار الشر استصغاراً له فدعاه ذلك إلى ارتكاب سائر الفواحش فكذلك من غلب عليه حب الإفحام والغلبة في المناظرة وطلب الجاه والمباهاة دعاه ذلك إلى إظهار الخبائث كلها ، فأولها الإستكبار عن الحق ، وكراهته ، والحرص على مدافعته بالمماراة فيه حتى أن أبغض الأشياء إلى المناظر أن يظهر الحق على لسان خصمه ، ومهما ظهر تستمر لجحده بما قدر عليه من التلبيس ، والمخادعة ، والمكر ، والحيلة ، ثم تصير المماراة له عادة ؛ وطبيعة حتى لا يسمع كلاماً إلاّ وتنبعث داعيته للإعتراض عليه إظهاراً للفضل واستنقاصاً بالخصم وإن كان محقاً قاصداً إظهار نفسه لا إظهار الحق ، وقد تلونا عليك بعض ما في المراء من الذم وما يترتب عليه من المفاسد . وقد سوى الله تعالىٰ بين من افترى على الله كذباً وبين من كذب بالحق فقال تعالىٰ : **﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً﴾** أو كذب بالحق وهو كبر أيضاً لما تقدم من أنه عبارة عن رد الحق على قائله والمراء يستلزم ذلك ، وورد فيها أخبار كثيرة ، قال (ره) في آفات المناظرة :

وعدة الآفات في المناظرة ... في غالب النفوس اثنى عشرة
سوى نفوس رزقت في القسمة ... بمقتضى الحكمة وصف العصمة
تولدت من حب قصد الغلبة ... فانظر إلى طباع جل الطلبة

الاستكبار

من هذه آفة الإستكبار ... عما هو لحق بالإستنكار
والجحد والحيلة والمخادعة ... والمكر والتدليس والمدافعة

الرياء

من هذه الرياء وهي مهلكة ... قبيحة موقعة في المهلكة
كفرت بالله لصرف الخلق ... لأن تنال لذة في الحلق
وفي النصوص إنها الشرك الخفي ... ولا نجاة للذي لم يخفِ
وإن جب الخزي في القيامة ... لمن يرائي فانظر الملامة

الغضب

من هذه آفة وصف الغضب ... وهو بغير الحق باب العطب
وتركه يدخل في الجنان ... وفعله في أسفل النيران
بل يفسد الإيمان مثل الصبر ... في عسل فاخشى عذاب القبر
بل هو جمرة من الشيطان ... توقد في القلب على الغضبان

الحقد

من هذه الحقد الذي كالثمرة ... ينشأ من جمرة تلك الشجرة
وتحته قبائح فظيعة ... كالهتك والغيبة والقطعية
والهجر والكذب والإستهزاء ... والسخر والتكذيب والإيذاء
والحسد المذموم والشماتة ... واللدغ كالعقرب والسكاتة
والعفو للمحقود أولى وأحق ... من جوره ومن تلافيه بحق

الحسد

من هذه الآفات خصلة الحسد ... نتيجة الحقد الذي بها فسد
جميع الأعمال مع الإيمان ... كما رووا عن ناسخ الأديان
وهذه في كل نفس قائمة ... لم ير نفس قط منه سالمة
وكل حاسد منافق كما ... بذا الإمام ﷺ في حديث حكما

الهجر

من هذه الهجر أي القطيعة ... نتيجة للخصلة الشنيعة
تخرج الإنسان من الإسلام ... إذ هي من كبائر الآثام
ويدخل السابق في الكلام ... في جنة الخلد مع الأكرام
وليرجع المظلوم للذي ظلم ... ليقطع الهجران فالله حكم
يصيح إبليس إذا تصالحا ... بالويل سيما إذا تصافحا
والصلح خير فاسع في التلطف ... واخفض جناح الود والتعطف

الكلام بالحرام

من هـذه الكـلام بـالحـرام كـالكـذب والغيبـة والإيـلام
نتيجـة الحقـد بـل المناظـرة إن وقعت لـدى العيون النـاظرة
وربمـا تـوقـع في التهجيـن والـذم والتـوبيـخ والتـوهين
والفحش والتجهيـل والتـدليس والـطيش والتحميـق والتـلبيس
وكـلهـا قـبيـحـة بـشـيـعـة مـهلكـة فـظيعـة شنيـعـة

التكبـر

من هـذه التـكبـر المنـاظـر تـرفعـا على الأخ المنـاظـر
وتـحتـه مـفـاسـد كـثيـرة وهي من القبـائـح الكبيـرة
وكـل مـن في قـلبـه مثـقـال منـه لـه في النـار الإنتـقـال
من بـطر الحق وغمص الـورى فـهي مـحله وذو الـكبـر درى
فـإنـه لـرتـبـة الـمـنـازع فـهـو إلى مـقـعـده مـسـارع

تجسس العورات

مـن هـذه تجـسس العـورات والفحش عن كتـائم الـزلات
يـجعلهـا وسيـلة التـخجيـل أو اقـتـداره على التـسـجيـل
وفـعـله إطـاعـة الـشـيـطان بـل هـو كـالكفـران بـالقـرآن
وفي الحـديـث أنـه معـاقـب بمثـل مـا صـاحبهـا يعـاقـب
وفي حـديث أنـه في الآجـل يفضحـه اللّه كذا في العـاجـل
ومن أذاع عـورة النـاس ظهـر عـورتـه لـديـهم ويـشتـهـر

الفرح بالحزن والحزن بالفرح

من هـذه بحـزن غيـره الفـرح مستهـزءً وفي سـروره التـرح
فـإنـه نـقص مـن الإيـمـان لحب الإستعـلا على الأقـران
ليس لـه يوم الحسـاب من فرج لأنـه من طـاعـة الحق خـرج
بـل الـوفـاق من حقـوق لازمـة في حق كـل مسلم ومـسلمـة

وهـذه سبـع أتت في خبـر لابن خنيس عن صدوق[1] مخبر

تزكية النفس

عن هـذه تـزكيـة النفس وفي تقبيحهـا بـلا تـزكـوا نكتفي
ويقبـح الثنـاء على النفس وإن أتيت بـالحق وأنت مـطمـأن
أتشتـري مقتـك عنـد الحق أو انحـطاط القـدر عنـد الخلق
أنـت تـذم الناس إن أثنوا على أنفسهم فـكيـف هـذا الإبتـلا
فـأنت مذمـوم لديهم بـل لـدى نفسك يا غافل عن صوب الهدى

النفـاق

من هـذه النفـاق والمنـاظـر إليـه مضـطر إذا يـنـاظـر
ينـطق بـالحـب والإشتيـاق والقلب مشحـون من النفـاق
كـل درى بـان في اللسـان خلاف مـا أبـطن في الجنان
والـذم في الآيـة والـروايـة فيـه كثيـر بلغ النـهـايـة
بـل النفـاق مـدخـل في النـار صـاحبـه وجـاء في الأخبـار
إن الـرسـول يلعن المنـافقـا فـاتبـع النبي ﷺ لا تنـافقـا
ولا يفي التشحيـذ والتـرغيـب بحـال مـا عنـه أتى التـرهيب

آداب الوضوء : قـال شيخنا الحـر في فائـدة ٦٥ من الفوائـد الطوسيـة الرضوية والشيخ البهـائي في مفتاح الفـلاح ينبغي استقبال القبلة حـال الوضـوء ، وأكثر علمائنـا رحمهم الله لم يذكـروه ، وقد ذكـره بعضهم مستدلاً بمـا روي عن أئمتنا عليهم السلام خير المجالس ما استقبل به القبلة (انتهى)؛ وهو استدلال جيد لأنه يشمل الـوضوء بعمـومه وإن لم يكن خـاصاً بـه إلاّ أنه أخص من المـدعى إذ لا يشمـل غير حالـة الجلوس ، وقد يكـون الوضـوء في حال القيـام أو المشي أو الإتكاء أو الإضطجاع أو الإستلقاء أو الركوب إلى غير ذلـك من الحالات فكـان ينبغي تقييد الحكم بـالإستحبـاب بحـال الجلوس ومـا عـداه نادر، إعتـذار ضعيف جـداً لأن

(١) أي عن جعفر بن محمدّ الصادق عليه السلام.

إدخال بقية الحالات في الحكم دعوى بغير دليل وعمل بغير نص وقياسها على الحالة المنصوصة غير جائز لبطلان القياس وهو واضح ، ثم إن الحديث المذكور لا يحضرني بهذا اللفظ في روايات أصحابنا بل الذي رواه الكليني عن الصادق عليه السلام قال كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أكثر ما يجلس تجاه القبلة غير أن الشيخ مصدق في الرواية . واحتمال كونها من روايات العامة بعيد لأنها منقولة كما ترى عن أئمتنا عليهم السلام والعامة لا يروون عنهم إلاّ نادراً، ورواه المحقق في الشرائع مرسلاً والله أعلم ومن أراد بقية آداب الوضوء فعليه بكتب الأدعية وكتب الفقه .

آدم : بالمد وفتح المهملة وميم يطلق على أفراد الجنس وجمعه أو أدم والنسبة آدمي وهو البشر الذي يجتمع إليه العرب والعجم والجرثومة التي تفرعت منها قبائل الأمم وهو عربي وليس بعجمي . وفي الحديث سئل الصادق عليه السلام لم سمي آدم آدم ، قال عليه السلام : لأنه خلق من أديم الأرض الرابعة ويطلق عليه الإنسان للذكر والأنثىٰ والواحد والجمع وقد يُطلق للأنثىٰ إنسانة كما في قول الشاعر :

لقد كستني في الهدى ملابس الصب الغزل
إنسانة فتانة بدر الدجى منها خجل
إذا زنت عيني بها فبالدموع تغتسل

وآدم أبو البشر عليه السلام : تقدم ترجمته مفصلاً بعنوان آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم من ص ٤٢ إلى ص ٧١ .

آدم : أبو الحسن اللؤلؤي ويقال أبو الحسين بن المتوكل إمامي حسن روى عن الصادق عليه السلام وعنه منذر بن جفير (جش ص ٧٦) .

آدم : أبو محمد إمامي من أصحاب الرضا عليه السلام لا بأس به (مقاج ١ ص ٢) .

آدم : بن أبي أوفي الراوي عنه معمر بن سليمان عامي لا بأس به (ن ج ١ ص ٣٣٥) .

آدم : بن أبي إياس أبو الحسن العسقلاني الخراساني عامي حسن ،

نشأ ببغداد وروى عن شعبة وعنه ابنه عبيد والبخاري وأبو حاتم وجماعة وهو من ثقات العامة مات سنة ٢٢١ وعاش تسعين سنة (خ ج ٧ ص ٢٢٧) .

آدم : بن أحمد بن أسد الهروي النحوي اللغوي أبو سعد الأديب عامي كان حسن السيرة فاضل عالم بأصول اللغة ، قدم بغداد حاجاً واجتمع عليه أهل العلم وقرأوا عليه الحديث واللغة مات سنة ٥٣٦ (ض ص ١١٤) .

آدم : بن إسحاق بن آدم بن عبد الله بن سعد بن مالك الأشعري القمي إمامي ثقة روى عن يونس بن يعقوب وجماعة ، أبوه وجده وعمومته إسحاق وإدريس وإسماعيل وبنو عمومة أبيه عمران وعيسى وأليسع والزبير بنو عبد الله بن سعد كلهم من ثقات الإمامية ، قبره بشيخان قم معروف (جش ص ٧٦) .

آدم : الجعدي غلام شتير عامي (بيان ج ١ ص ٢٩٧) .

آدم : بن الحسين النخاس الكوفي الراوي عن الصادق عليه السلام وعنه إسماعيل بن مهران إمامي ثقة أصل (جش ص ٧٦) .

آدم : بن الحكم البصري صاحب الكرابيس ، روى عن محمّد بن خالد البرقي والظاهر كونه من العامة لا بأس به (ن) .

آدم : بن سليمان القرشي الكوفي الراوي عن سعيد بن جبير وعنه الثوري وابنه محمّد أو يحي عامي (يب) .

آدم : بن صبيح الكوفي الراوي عن الصادق عليه السلام إمامي ثقة فمن أجهله من أصحابنا لا وجه له (ن ج ١ ص ٣٢٦) .

آدم : بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم أبو عمر الأموي كان شاعراً خليعاً ماجناً ثم نسك بعد ذلك وكان ببغداد في صحابة المهدي ضعيف وكان يشرب النبيذ في حداثته (خ ج ٧ ص ٢٥) .

آدم : بن عبد الله بن سعد الأشعري القمي إمامي ثقة روى عن الصادق عليه السلام وزكريا بن آدم وعنه الحسين بن عبيد الله ، أبوه وجده سعد بن مالك، وعماه إسماعيل وسعد ابنا سعد وإخوته إدريس وإسحاق وإسماعيل وعمران وعيسى وأليسع

وابنه إسحاق ثقات يأتون وحفيده آدم بن إسحاق تقدم (خص ج ٢ ص ١٧١) .

آدم : بن عبد المؤمن الرازي عامي الظاهر هو إبراهيم كما في التهذيب ج ٩ ص ٥ روى عنه محمّد بن أبان بن علي (صه ص ٢٧٦).

آدم : بن علي العجلي الشيباني البكري عامي وكان من ثقاتهم روى عنه شعبة وجماعة (يب ج ص ١٩٧) .

آدم : بن عيسى بن آدم بن سروشان أخو طيفور وعلي ، كانوا ثلاثتهم من الزهاد (ضا ص ٣٣٨) .

آدم : بن عينية بن أبي عمران الهلالي أخو سفيان إمامي حسن روى عن الصادق عليه السلام وكان يكتب بين يديه (ن ج ١ ص ٣٣٦) .

آدم : بن فائد عامي روى عن عمرو بن شعيب وعنه أبو جعفر الرازي ضعفه الذهبي (ن ج ١ ص ٣٣٦) .

آدم : بن المتوكل الكوفي إمامي حسن هو آدم أبو الحسن اللؤلؤي المقدم واشتبه على من زعم بأنه هو النخاس آدم بن الحسين المقدم الإمامي الثقة (جش ص ٧٦) .

آدم : بن محمّد بن آدم أبو محمد النيسابوري عامي قدم بغداد حاجاً ومات بها سنة ٣٢٦ لا بأس به (خ ج ٧ ص ٣٠) .

آدم : بن محمد القلانسي البلخي شيعي أثنىٰ عليه العياشي وروى عنه وهو عن أحمد بن يونس الفسوي (ن ج ١ ص ٣٣٦) نقله ابن حجر عن الطوسي وقال روى عن علي بن الحسن بن هارون الدقاق وإبراهيم بن محمد (ل ص ٢٧٧) .

آدم : بن محمد بن الهيثم بن توبة أبو القاسم العكبري المعدل لا بأس به سمع أحمد بن سليمان النجاد وجماعة وعنه أبو طاهر أحمد بن محمد بن الحسين الخفاف توفي بعكبراء سنة ٤٠١ في السابع عشر من صفر يوم الجمعة (جم ج ٥ ص ٢٨٨) وما في تاريخ الخطيب ج ٧ ص ٣٠ آدم بن محمد بن آدم

محمد بن الهيثم الظاهر إشتباه .

آدم : المرادي أخو أبي الصيرفي الآتي روى عن الصادق عليه السلام إمامي حسن نقله ابن حجر في (لسان الميزان ج ١ ص ٣٣٧ عن الكشي) .

آدم : بن يونس بن أبي المهاجر النسفي إمامي فقيه ثقة مناظر قرأ على الشيخ الطوسي تصانيفه ، (نقله ابن حجر في لسان ج ١ ص ٣٣٧) عن أبي علي بن بابويه وذكره في الروضات وقال هو الشيخ العدل الثقة ؛ والنسبة إلى آدم آدمي وهم جماعة ، منهم إبراهيم بن راشد ، وأحمد بن محمد بن آدم ، وسهل بن زياد ، وعلي بن عمر الآدمي .

آدينة : بالمد وكسر المهملة قبل التحتانية وفتح النون بالفارسية اسم ليوم الجمعة وقيل بالذال المعجمة مأخوذ من آذين بمعنى الحلى والزينة لأن يوم الجمعة يوم الزينة ولذا سمي به . وآدينة الططري بغدادي عامي كان من الوزراء عادلاً صارماً ولي بغداد فمهدها من المفسدين ومات سنة ٧٠٩ (منه) .

آذار : بالمد والألف بين الذال المعجمة والراء الشهر السادس من شهور الرومية .

آذرم : بالمد وفتح الذال المعجمة وسكون الراء وميم ، من قرىٰ آذنة بلدة من الثغور ، منها : أبو عبد الرحمٰن عبد الله بن محمد بن إسحاق الآذرمي والظاهر نسبته إلى آذرمه .

آذربيجان : بالمد وسكون الذال المعجمة وكسر الراء وسكون التحتانية قبل الموحدة المفتوحة والألف بين الجيم والنون وضبطه بعضهم بفتح الهمزة وسكون الذال وفتح الراء وكسر الموحدة قبل التحتانية وقيل النسبة إليها آذرى بالتحريك وقيل أذرىٰ بسكون الذال وقيل آذربي بالتحريك مركب من آذر و بيجان وهو إقليم واسع ومملكة عظيمة الغالب عليها الجبال وفيه قلاع كثيرة وخيرات واسعة وفواكه جمة. قال الحموي فيجم ج١ ص ١٥٩ : ما رأيت ناحية أكثر بساتين منها ولا أغزر مياهاً وعيوناً لا يحتاج السائر بنواحيها إلى حمل إناء للماء لأن المياه جارية تحت أقدامه أين توجه وهو ماء بارد عذب صحيح وأهلها صباح الوجوه حمرها رقاق البشرة ، ولهم لغة يقال لها الآذرية لا يفهمها غيرهم وفي

أهلها لين وحسن معاملة إلا أن البخل يغلب على طباعهم ، وهي بلاد فتنة وحروب وفيه جبل سيلان عليه عين من عيون الجنة وفيه قبر من قبور الأنبياء وهو جبل مرتفع وعلى رأس هذا الجبل عين عظيمة مع غاية ارتفاعه مائه أبرد من الثلج شديد العذوبة بجوفه ماء حار يقصدها الناس لمصالحهم وبه شجر كثير مراع وشيء من حشيش لا يتناوله إنسان ولا حيوان إلا مات في ساعته ، قال : القزويني ولقد رأيت الخيل والدواب ترعى في هذا الجبل فإذا قربت من ذلك الحشيش نفرت وولولت منهزمة كالمطرودة .

ومن مدائنها تبريز، وخوي ، وسلماس ، وأرمينه ، وأردبيل، ومرند وغير ذلك خرج منها جماعة كثيرة من أهل العلم والأدب والسادة الفقهاء ؛ منهم أحمد الأردبيلي (جم ج ١) .

آذنة : بالمد وكسر المعجمة وفتح النون خيال من أخيلة حمىٰ بينه وبين فيد عشرين ميلاً (جم ج ١ ص ٥٥) .

آذيوخان : بالمد وكسر الذال قبل التحتانية وفتح الواو والألف بين الخاء المعجمة والنون ، من قرى نهاوند ، منها : أبو سعد الفضل بن عبد الله بن علي الآذيوخاني عامي لا بأس به روى عن جماعة وعنه جماعة (جم) .

آذينوه : إسم رجل ينسب إليه أحمد بن الحسن بن آذينوه الأصبهاني عامي روى عنه إبراهيم بن محمد الحافظ الأصبهاني (لبا) .

الآرام : بالمد كأنه جمع أرم وهو حجارة تنصب كالعلم واسم جبل بين مكة والمدينة .

آرزو : لقب سراج الدين عليخان الشاعر الهندي العالم الفاضل جامع المعقول والمنقول إمامي حسن (جم) .

آره : بالمد وفتح الراء ثلاثة مواضع : موضع بالأندلس ، وبلد بالبحرين ، وجبل بين مكة والمدينة (جم) .

آرهن : بالمد وسكون الراء وفتح الهاء ونون من قرىٰ طخارستان من

أعمال بلخ منها جماعة من علماء العامة .

الازاج : بالمد والألف بين الزاي والجيم ، من قرىٰ بغداد على طريق خراسان عليها مسلك الحاج .

الازاد : لقب غلامعلي الحسيني الواسطي البلكرامي صاحب الديوان وسبحة المرجان في آثار هند وستان وتراجم علماؤها مات سنة ١٢٠٠ .

آزاد : لقب أحمد القشميري الشاعر كان من تلامذة شام القشميري إمامي حسن توفي سنة ١١٥٠ بأكبر آباد هند ، ولقب الحافظ غلام محمّد اللاهوري الشاعر أيضاً له خط حسن إمامي توفي سنة ١٢٠٩ . ومن شعره بالفارسية :

اي صرف نثارت بكلستان زر كلها	خاشاك سر كوى توتاج سر كلها
بلبل نشود بندجمن خاطر آزاد	ما واره صحراء وتوو منظر كلها

آزادمرد : هو من أساورة كسرىٰ له حكاية مع الجني تابعي لا بأس به (به) .

آزاذان : بالمد والألف بين الزاي والذال المعجمة ثم بعدها قبل النون، من قرى هراة بها قبر الشيخ أبي الوليد أحمد بن أبي رجاء شيخ البخارى، وقرية بأصبهان منها قتيبة بن مهران أبو عبد الرحمٰن الآزاذاني (جم) .

آزاذوار : بالمد والألف بين الزاي والذال المعجمين ثم الألف بين الواو والراء ، بليدة بجوين من جهة قومس من أعمال نيسابور ، منها : أبو موسى إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن سهل الآزاذواري (جم) .

آزر : بالمد وفتح الزاي وراء ناحية بين سوق الأهواز ورامهرمز ، وآزر لقب الحاج لطفعلي بيك بن آقاخان البيكدلي الشاعر الأديب هو الذي ألف كتاباً في أحوال الشعراء سماه آتشكده ولد سنة ١١٣٤ ومات سنة ١١٩٥ ، وقد ينسب إليه أو إلى الناحية العارف الشاعر الإمامي نور الدين حمزة بن علي الطوسي الذي سافر إلى الهند وله قصائد كثيرة في مدح أهل البيت مات سنة

٨٦٦ وقد قيل الآذي نسبة إلى آذربيجان كما تقدمت الإشارة إليه من شعره بالفارسية :

مداح أهل بيت نبي آزري منهم   جون توتي شكر شكن شكرين مقال
هركس زند دست ارادت بدامني   دست من است ودامن باك على وآل

وله أيضاً :

زهول روز حزاء آزرى جه ميترسى   توكيستى كه در آنروزدر شمار آئى

آسك : بالمد وفتح السين المهملة وكاف كلمة فارسية معرب بلد على يومين بأرجان وكذلك بينهما وبين الدورق وهي بليدة ذات نخيل ومياه وفيها إيوان عال في صحراء على عين غزيرة وبازاء الإيوان قبة منيفة ينيف سمكها على مائة ذراع بناها الملك قباذ والد أنوشيروان وفي ظاهرها عدة قبور لقوم من المسلمين استشهدوا أيام الفتح وعلى هذه القبة آثار الستائر قال مسعر : وما رأيت في جميع ما شاهدت من البلدان قبة أحسن بناء منها ولا أحكم وكانت بها وقعة للخوارج (جم ج ١ ص ٥٧) .

آسوده : لقب آغا محمّد مهدي الشاعر الإمامي الشيرازي حسن كان حياً في سنة ١٢١٢ له أشعار بالفارسية أولها (كشور جم خرمىٰ كرفت جه نوشاد) الخ (نة) .

آسيا : بالمد وكسر المهملة وياء وألف مقصورة ، كلمة يونانية قال أبو ريحان : كان اليونان يقسمون المعمور من الأرض بأقسام ثلاثة لوبية . وأورفي . وما استقبل هاتين القطعتين من المشرق يسمىٰ آسيا ، ووصف بالكبرى لأن رقعتها أضعاف الأخريين في السعة فيحدها من جانب الغرب النهر والخليج المذكوران الفاصلان إياها عن أورفي ، ومن جهة الجنوب بحر اليمن والهند ؛ ومن المشرق أقصىٰ أرض الصين ، ومن الشمال أقصىٰ أرض الترك وأجناسهم ، وأصل هذه القسمة من أهل مصر . وعليه بقيت عادتهم إلى الآن فإنهم يسمون ما عن أيمانهم إذا استقبلوا الجنوب مغرباً وما عن شمائلهم مشرقاً وهو كذلك بالإضافة إليهم . إلا أنهم رفعوا الإضافة وأطلقوا الإسمين : فصار

المشرق لذلك أضعاف المغرب ، ولما اخترق بحر الروم قسم المغرب بالطول سموا جنوبي القسمين لوبية ، وشماليهما أورفي . وأما المشرق فتركوه على حاله قسماً واحداً من أجل أنه لم يقسمه شيء كما قسم البحر المغرب ، وبعدت ممالكه أيضاً عنهم فلم يظهر لهم ظهور المغربية حتى كانوا يعلنون بتحديدها ، وذكر جالينوس في تربيعها إن من الناس من يقسم آسيا إلى قطعتين فتكون آسيا الصغرى هي العراق وفارس والجبال وخراسان ، وآسيا العظمىٰ هي الهند والصين والترك .

وحكى عن أروذ طس أنه قسم المعمورة إلى أورفي ولوبية وناحية مصر وآسيا وهو قريب مما تقدم ، والأرض بالممالك منقسمة بالأرباع فقد كان يذكر كبارها فيما مضىٰ أعني مملكة فارس ومملكة الهند ومملكة الترك وسائرها تابعة لها (جم) ج ١ ص ٥٨ وفي ج ٩ ص ٢١ منه قال يقال لها بالفرنساوية زي وبالإنكليزية أجيا إلى أن قال في ص ٣٢ ولما كانت هذه القارة قارتنا وجب علينا أن نتكلم عنها بالتفصيل مبتدئين في الكلام عن أصل اسمها ، ثم مساحتها ثم حدودها إلى غير ذلك من متعلقاتها أما سبب تسمية هذه القارة بآسيا مختلف فيه وهو معلوم أنه ما شيء يدل على أن القدماء من أهل آسيا كانوا يقسمون الكرة الأرضية إلى الأقسام الكبرىٰ التي قسمها المتأخرون إليها وسموا كل قسم قارة كقارة أوروبا ، وأفريقية، وغيرهما ولا على أنهم كانوا يسمون القسم الذي يعمرونه بآسيا .

ولذلك قد وقع خلاف بين علماء الجغرافية في أصل كلمة آسيا كما اختلفوا في سبب تسمية أكبر قارة في العالم بهذا الإسم ، وقد ذهب بعضهم إلى أن آسيا كلمة عبرانية معناها الوسط ؛ وذهب آخرون إلى أنها مأخوذة من الآسة وهو اسم لبعض المعبودات . وقد ذهب بعضهم إلى أن آسيا إسم لولاية من ولايات ليديا، إلى أن قال في ص ٣٣ إن مساحتها هي نحو سبعة عشر مليون ميل مربع أو أربعة وأربعون مليون كيلومتر مربع وأعظم أرضهامن الشمال إلى الجنوب خمسة آلاف وثلاثمائة ميل أو تسعين ألفاً وسبعمائة كيلومتر وأعظم طولها من الشرق إلى الغرب سبعة آلاف وستمائة ميل أو مليون وعشرون ألف وثمانمائة

كيلومتر . ومساحة سواحلها خمسة وثلاثون ألف ميل وبطرح السواحل الشمالية الواقعة عند البحر المتجمد الشمالي يبقىٰ منها نحو ثلاثين ألفاً وثمانمائة ميل ويكون لكل أربعمائة وتسعة وخمسون ميلاً مربعاً من مساحتها العمومية ميل واحد من السواحل التي تقدر السفن أن تدنو منها وأكثرها في جنوبها وشرقها .

وحدودها يحدها من الشمال البحر المتجمد الشمالي ؛ ومن الجنوب البحرِ الكبير الهندي ومن الشرق القسم الشمالي من بحر المحيط من الغرب قارة أوروبا، ومن الجنوب الغربي قارة إفريقيا فهذه حدودها الكبرىٰ . وحدودها الصغرى من الشمال البحر المتجمد الشمالي ، ومن الشرق بوغازبيرين والمحيط وهما واقعان بينها وبين أميركا ، وقد سميت أجزاء هذا البحر الكبير القريبة من البر بأسماء مختلفة وأكثرها اسم البلاد التي اتصلت بها كبحر كمتشتكا وبحر أخوتسك وبحر يابان وبحر الصين وهلم جرا ؛ ويحدها من الجنوب البحر الكبير الهندي ومن أقسامه بحر بنغالا وبحر العرب ، ومن الغرب البحر الأحمر وبرزخ السويس يسمىٰ ترعة السويس فأصبح الحد الواقع بين قارة آسيا وقارة إفريقيا في شرقي إفريقيا إلى الشمالي وبحر الروم وبحر مرمرا وبحر الأسود ، إلى أن قال في ص ٣٧ : أما طبيعة أراضيه فمختلفة كثيرة فإن منه صحاري خراسان وكرمان وسورية وأراضي العراق وكردستان ، ثم ذكر بلادها وجبالها وأنهارها وشعوبها ودولها وجزائرها وصحاريها .

إلى أن قال في ص ٥٦ : ثم أن أبقراط وأوميرس وغيرها من القدماء لم يقسموا الدنيا إلا إلى قسمين وجعلوهما متقابلين كالبرودة والحرارة واليبوسة والرطوبة والجدب والخصب ، ومن ذلك يتضح المراد من قول أبقراط أن آسيا تحظىٰ غالباً بقطر ألين من قطر أوروبا وإن كل ما يخرج منها أعظم مما يخرج من أوروبا وأحسن منه فلا يسوغ الحكم بأن أمم آسيا في الغالب أشبه بالنساء وأميل إلى الشهوات واللذات الذميمة وإن كان ذلك طبع بعض أمم جنوبيين ؛ ومن الواجب أن يستثنى العرب والمنغول أو المغول والتتر والرسكمان وقبائل المهرات التمردة التي لا تنقاد إلى أحد وغيرها من الأمم وسكان جبال كثيرة

كسكان جبل لبنان والكلبية وغيرهما ، والعرب فتحوا أقساماً عظيمة منها وسادوا عليها مادياً وأدبياً لا سيما في القارات التي تداولت أُممها المعارف والعلوم والإنتظام وهي أساس قوة الإنسان فالظروف هي التي تحفظ للناس تلك الصفات التي يمتاز بها القوي عن الضعيف والشجاع عن الجبان . وقد عد عدد أهالي تلك القارة بالضبط الممكن في عصرنا الحاضر سنة ١٣٧٥ هجري ألف ومئتان وتسعون مليون منها ثلاثمائة مليون من المسلمين في جميع نقاط البلاد الإسلامية كما أشار إليه في جغرافياي إسلامي في ص ٢ المطبوع بقم .

الآسي : نسبة إلى الآس بالمد والسين، وهي شجرة ورقها عطر يقوي المعدة والقلب ويزيل الدمعة ويحبس الإسهال والعرق وكل نزف وسيلان وليس في الأشربة ما يعقل وينفع من أوجاع الرية والسعال غير شرابه ويمنع صنان الإبط يابسة وإن صب على كسر العظام التي لم يلتحم نفعها ويجفف قروح الرأس وينفع ورم الخصية وخروج المقعدة ويذره ودهنه يقوي أُصول الشعر ويمنع التساقط ويطيله ويسوده ويمنع ما ينحدر إلى العين إذا طلي على الجبهة ويمنع نفث الدم وسيلان الفضول إلى المعدة ، والمشهور به محمد بن علي بن عبد القاهر الفرضي المشهور بابن آسة البغدادي نسب إليها لأن جده ولد تحت آسة .

آش : بالمد وسكون المعجمة المخففة ، مدينة بالأندلس يقال لها الآشات ولها نهر وأسوار محدقة ومكاسب موفقة ومياه متدفقة قد أحدقت بها البساتين والأنهار ومساحتها ستمائة ميل مربع وفيها جبال كثيرة وفيها مراع جيدة إلا أنها في الغالب غير مخصبة وعدد سكانها نحو من تسعة آلاف نسمة .

آشب : بالمد وفتح المعجمة ثم الموحدة ، صقع من ناحية طالقان الري وهو شديد البرد عظيم الثلوج نزله الفضل بن يحي ، وآشب بكسر الشين كانت من أجل قلاع الهكارية ببلاد الموصل خرج منها زنكي بن آق سنقر .

آشتيان : بالمد بلدة من توابع الري وقعت بين الجبال فيها قرب ألف باب دار وفيها ماء وبساتين وأهلها من شيعة الإمامية ، منها : الميرزا محمّد

علي ، والميــرزا حسن بن الميـرزا محمّــد كـاظم ، والميرزا محمــد حسن[١] صاحب الحاشية على الرسائل والرسالة في لباس المشكـوك وغيرهمـا ، وهم من الأجِلّاء الرؤساء بالري ، ومنهم الميرزا أحمـد الأشتياني والميـرزا عباس الإقبـال صاحب جغرافيا العمومي كما في (يعه ج ٥ ص ١١٥) .

آشيز : بالمـد لقب عبد الله الإمـامي الكاتب لـه خط حسن كتب بخـطه خمسـة وأربعين من القرآن المجيـد وكان بعـد زمــن يـاقـوت الحموي صـاحب المعجم مات سنة ٨٨٥ وعمره ست وستون سنة ويقال له ياقوت الثاني لحسن خطه .

آشفته : بالمـد لقب الحاج كـاظم الشيرازي الشـاعر الإمـامي وله قصـائد لطيفة بالفارسية توفي سنة ١٢٨٧ هـ بالنجف .

آصف[٢] : بن بــرخيـا وصي سليمــان بن داوُد عليه السلام ، روى الكليني في الكـافي والمرآة ج ١ بـاب ما أعـطى الأئمة من اسم الله الأعـظم عن البـاقـر عليه السلام قـال : إن اسم الله الأعظم على ثـلاثة وسبعين حـرفاً وإنمـا كان عنـد آصف منها حـرف واحد فتكلم بـه فخسف بالأرض مـا بينـه وبين سـريـر بلقيس حتى تنـاول السرير بيـده ثم عادت الأرض كمـا كانت أسـرع من طرفـة عين ونحن عندنـا من الإسم الأعـظم اثنان وسبعـون حرفـاً وحرف عنـد الله استـأثـر بـه في علم الغيب عنـده ولا حول ولا قـوة إلا بـالله العلي العـظيم . وفي حـديث آخـر قـال عليه السلام : كان عند آصف حـرف فتكلم به فـانخرقت لـه الأرض فيما بينـه وبين سبأ فتنـاول عـرش بلقيس حتى صيـره إلى سليمـان ثم انبسـطت الأرض في أقـل من طـرفـة عين ، قـال المجلسـي (ره) في الشرح : اعلم أنـه معلوم أن السريـر تحـرك في مسافة شهـرين في أقل من مقـدار طرف العين إلى سليمـان عليه السلام وربما يستشكـل في ذلك بوجهين «الأول» كيف يمكن تحقق تلك الحركة في هـذا الزمـان القليل

---

(١) توفي سنة ١٣١٩ هـ ودفن بالنجف الأشرف .

(٢) آصف بالمد وفتح الصاد المهملة ثم فاء ، قال في غيـاث اللغات بـالفارسيـة ما تـرجمته : آصف بن برخيا أحد علماء بني إسـرائيل وكـان وزيراً لسليمـان عليه السلام وكان عـالماً بـالعلوم الغريبة .

«والثاني» أنه على تقدير جوازه كيف لم تخرب الأبنية والمساكن الواقعة فيما بين المكانين والجواب عن الأول إن الحركة قابلة للسرعة إلى غير النهاية مع أن الحركة أسرع من ذلك واقعة فإن كل جزء من فلك الأفلاك يتحرك في مقدار ذلك الزمان آلاف فرسخ وجبرئيل يتحرك من العرش إلى الأرض عند المسلمين في مثل ذلك الزمان ولا نسبة بين المسافتين فهذا ؛ محض استبعاد وعن الثاني : إن هذه الحركة تحتمل وجوهاً : **الأول** : أن يكون تحرك السرير في الهواء حتى نزل على سليمان وهذا مخالف للأخبار .

الثاني :أن تكون تحركت الأرض التي عليها السرير إلى المكان الذي كان عليه سليمان عليه السلام بأن يكون انخسف ما بينهما حتى التقت قطعتا الأرض .

الثالث : أن تكون الحركة في جوف الأرض بأن يكون الله تعالى خرق الأرض وحرك السرير والأرض التي هو عليها حتى خرج السرير من تحت مجلس سليمان .

الرابع : أن يكون بتكاثف بعض أجزاء الأرض وتخلخل بعضها فبعض الروايات ظاهرة في الثاني وبعضها في الثالث وعلى الثالث لا يرد الإيراد الثاني أصلاً وعلى الثاني والرابع يمكن أن يكون الله تعالى حرك وزعزع الجبال والمساكن والأشجار الواقعة فيما بينهما يميناً وشمالاً حتى لا تمنع حركة موضع السرير وظاهر هذا الخبر هو الوجه الثاني .

وفي كمال الدين ص ٩٤ في حديث قال : فلماحضرت وفاة سليمان أوصىٰ إلى آصف بن برخيا بأمر الله تعالى ذكره فلم يزل بينهم تختلف إليه الشيعة ويأخذون عنه معالم دينهم ثم غيب الله تعالى آصف غيبة طال أمدها ، ثم ظهر لهم فبقي بين قومه ما شاء الله ثم أنه ودعهم فقالوا له أين الملتقىٰ ، قال : على الصراط وغاب عنهم ما شاء الله فاشتدت البلوى على بني إسرائيل بغيبته وتسلط عليهم بخت نصر فجعل يقتل من يظهر به منهم ويطلب من يهرب ويسبي ذراريهم فاصطفى من السبي من أهل بيت يهود أربعة نفر فيهم دانيال واصطفى من ولد هارون عزيراً وهم يومئذ صبية صغار فمكثوا في يده

وبنو إسرائيل في العذاب المهين والحجة دانيال أسيراً في يد بخت نصر تسعين سنة (الحديث)[1].

وروى الصدوق في كمال الدين ص ١٢٢ أيضاً في حديث عن الصادق عليه السلام قال: أوصىٰ سليمان إلى آصف وأوصىٰ آصف إلى زكريا وأوصىٰ زكريا عليه السلام إلى عيسى عليه السلام وأوصىٰ عيسى إلى شمعون الصفا وأوصىٰ شمعون إلى منذر وأوصىٰ منذر إلى سليمة وأوصى سليمة إلى بـرة وأوصىٰ بـرة إلى محمّد بن عبد الله عليه السلام (الحديث) يأتي بتمامه في الأوصياء والوصي إنشاء الله تعالى.

آصف: خان كان وزيراً لجهانگيز خان سلطان الهند وكان أصله من أصبهان، وأبوه الميرزا رفيع الدين كان شاعراً توفي سنة ١٠٢١؛ وعمه مير غياث الدين؛ وهو غير آصف الدولة بن شجاع الدولة الذي كان من أمراء نواب الهند المتوفى سنة ١٢١٢ وغير آصف خان نظام الملك، ذكره دهخدا في تاريخه ج ١ ص ١٢٥.

آصفي: الشاعر من شعراء السلطان أبو سعيد التيموري إمامي حسن توفي سنة ١٢١١ م أبوه خواجة نعمة الله يأتي.

آغزون: بالمد وسكون الغين المعجمة وضم الزاي وسكون الواو، من قرى بخارا منها: عبد الواحد بن محمد بن عبد الله التميمي أبو عبد الله الآغزوني عامي كان من ولد الأحنف بن قيس بستة أواسط (جم ج ١ ص ٥٩) كذا قيل ولكن قال المدائني أن الأحنف لم يكن له ولد إلا بحر وبه كان يكنى، وبنت فولد بحر ولداً ذكراً درج وانقرض عقبه من ابنته أيضاً.

آفاز: بالمد والألف بين الفاء والزاي، من قرىٰ البحرين على أربعة فراسخ بالقطيف في البرية وهي لقوم من كلب بن جذيمة من بني عبد القيس ولهم بأس وعدد (جم).

آفتاب: لقب السلطان أبو المظفر مروج الدين الإسلامي الدهلوي الهندي له ديوان توفي سنة ١٢٢١ ومن شعره بالفارسية:

---

(١) وذكره المجلسي (رحمه الله) في البحار ج ٥ ص ٣٦٠ الطبعة الأولى.

داد افغان بجه اى شوكت شاهى برباد   كيست جزذات مبراكه كنديارى ما

آفران : بالمد وضم الفاء والألف بين الراء والنون ، قرية على فرسخين ونصف من نسف بما وراء النهر ، منها : الوثير بن المنذر بن جنك بن زمانه أبو موسى الآفراني النسفي عامي وغيره من أهل العلم قديماً وحديثاً (جم) .

آفرين : لقب زين العابدين الشاعر الأصبهاني الإمامي حسن كان من المتاخرين له أشعار بالفارسية توفي سنة ١١٢٥ (نه) .

الآفة : بالمد وفتح الفاء وهاء ، من أوف وجمعها الآفات كالعاهة والعاهات لفظاً ومعناً يقال الآفة هي العاهة والبلية الشديدة التي قل ما يخلو الإنسان عنها وقد أيف الشيء بالبناء للمفعول أي أصابته آفة فهو مؤف وزان رسول ويقال العاهة عرض يفسد ما أصابه كالفساد الذي يقع في الزرع من حر أو عطش وفي الإبل من جرب وغيره . ويقال لكل شيء آفة وللعلم آفات ويقال الآفة عدم مطاوعة الآلات إما بحسب الفطرة أو الخلقة أو غيرهما كضعف الآلات ، ألا ترىٰ أن الآفة في التكلم قد تكون بحسب الفطرة كما في الأخرس أو بحسب ضعفها وعدم بلوغها حد القوة كما في الطفولية ، ثم اعلم أن الآفة في التكلم لفظية ومعنوية فإنها ضد الكلام فكما أن الكلام لفظي ومعنوي كذلك ضده ، أما الآفة اللفظية فعدم القدرة على الكلام اللفظي كما في الأخرس والطفل . والآفة المعنوية فهي عدم قدرة المتكلم على تدبير المعنى في نفسه الذي يدل عليه بالعبارة أو الكتابة أو الإشارة .

آفة : الإيمان الشرك بالله تعالى .
آفة : العلماء حب الرياسة .
آفة : الجند مخالفة القادة .
آفة : العلم ترك العمل به والنسيان .
آفة : الجمال الخيلاء .
آفة : العمران جور السلطان .
آفة : الجود الخطأ بالمواضع .
آفة : العمل ترك الإخلاص فيه .
آفة : الحديث الكذب .
آفة : الفقهاء عدم الصيانة .
آفة : الحسب الفخر .
آفة : القضاة الطمع .
آفة : الحلم الذل .
آفة : الملك ضعف الحماية .
آفة : الدين سوء الظن .
آفة : الملوك سوء السيرة .

آفة : الذكاء المكر .
آفة : الرعية مفارقة الطاعة .
آفة : الرياضة غلبت العادة .
آفة : السخاء والسماحة والجود المن .
آفة : الشجاع إضاعة الحزم والبغي .
آفة : الشرك الكبر .
آفة : الطرف الصلف .
آفة : العبادة الفترة .
آفة : العطاء المطل .
آفة : النعم الكفران .
آفة : النفس الوله بالدنيا .
آفة : الورع قلة القناعة .
آفة : الوزراء خبث السريرة.
آفة : الوفاء الغدر .
آفة : الهيبة المزاح .
آفة : اليقين الشك .
آفة : العقل الهوى .

آفي : بالمد فكسر الفاء لقب . لحمد يارخان الشاعر الهندي الذي كان من أمراء الهند في سنة ١٢٦٥ (نه) .

آقا : بالمد والقاف كلمة تركية بمعنى الرئيس والكبير يطلق على الذكر وقد يجيء بالغين بدل القاف فيطلق على الأنثى كخاتون وبيبي وبيكم وسيدة وست ، وفي غياث اللغات قال : إذا تقدم هذه الكلمة على الإسم يجيء للتعظيم كآقا أحمد وآقا محمد مثلاً وغير ذلك وإذا تأخرت عن الإسم يجيء للتحقير كأحمد آقا وغيره، وفي عصرنا هذا يطلق على كثير من الأعلام والفضلاء منهم :

آقا : باقر البهبهاني بن محمد أكمل المحقق المدقق الساكن بالحائر الحسيني ركن الطائفة وعمادها وأورع نساكها وعبادها علامة الزمان نادرة الدوران باقر العلم ونحريره والشاهد عليه تحقيقه في كتبه ، ولد سنة ١١١٧ أو سنة ١١١٨ بأصبهان وقطن برهة في بهبهان ، ثم انتقل إلى كربلاء وكان ربما يخطر بخاطره الشريف الإرتحال منها إلى بعض البلدان لتغير الدهر وتنكد الزمان فرأى الإمام عليه السلام في المنام يقول له لا أرضى لك أن تخرج من بلدي ، فجزم العزم على الإقامة بكربلاء وقد كانت بلدان العراق سيما المشهدين الشريفين مملوءة قبل قدومه من معاشر الإخباريين بل ومن جاهليهم والقاصرين حتى أن الرجل منهم كان إذا أراد حمل كتاب من كتب فقهائنا حمله مع منديل

وقد أخلى الله البلاد منهم ببركة قدومه واهتدى المتحيرة في الأحكام بأنوار علومه . وبالجملة من عاصره من المجتهدين فإنما أخذ من فوائده واستفاد من فرائده ، وله حاشية على منبع المقال ، وحاشية على الإرشاد للعلامة وتهذيبه ، وحاشية على شرح إرشاد الأردبيلي ، وحاشية على المدارك ، والمعالم ، والمسالك ، والوافي ، والمفاتيح ؛ والمصابيح ؛ والرد على الأخبارية . وتحفة الحسينية ، وأصول الإسلام والإيمان وغير ذلك مما يقرب ستين مؤلفاً :

البهبهاني معلم البشر مجدد المذهب في الثاني عشر

أبوه كان من فضلاء أهل العلم ومن تلامذة الميرزا الشيرواني والمجلسي ، وأمه بنت آقا نور الدين بن محمّد صالح المازندراني ، وجدته آمنة بيكم بنت المجلسي الأول ولهذا يعبر صاحب الترجمة عن المجلسي الأول بالجد وعن الثاني بالخال ، وابناه آقا عبد الحسين ، وآقا محمد علي صاحب مقامع الفضل ، وأحفاده آقا أحمد ، وآقا محمد جعفر ، وآقا محمود ومنهم الشيخ أسد الله بن عبد الله بن محمد جعفر بن محمد علي تاتون ، توفي صاحب الترجمة سنة ١٢٠٥ ودفن في الرواق الشرقي مما يلي رجلي الإمام عليه السلام بالحائر الشريف متصلاً بباب الشهداء له صندوق ومن أراد تفصيل تراجمهم فعليه بروضات الجنات ط ١ ص ١٢٣ ، والقمي في ألقابه ج ٢٩٧ ص ، وتأتون بعضهم بعناوينهم .

آقا : بزرك الأشرفي الشاهرودي العالم الفقيه الأصولي جامع المنقول والمعقول المعاصر الكبير لم يحضرني مولده الشريف اشتغل في بدء أمره في بلده عند والده وغيره وانتقل في سنة ١٣٢٨ إلى مشهد الرضا عليه السلام واشتغل هناك لدى الأعلام كالحاج آقا حسين القمي وغيره وفي خلال ذلك اشتغل بالتدريس . ثم انتقل إلى النجف الأشرف سنة ١٣٤١ بعد ورودي بسنة واشتغل لدى الشيخ ضياء الدين العراقي والشيخ ميرزا حسين النائيني والسيد أبو الحسن الأصبهاني ثم انتقل إلى إيران لنشر الأحكام الدينية في سنة ١٣٥٣ بعد تكميله ورجع بمشهد الرضا عليه السلام واشتغل بالتدريس ونشر الأحكام إلى أن وقعت قضية مسجد الگوهرشاد انتقل إلى طهران ، ثم انتقل إلى بلده شاهرود

لنشر الأحكام إلى اليوم سنة ١٣٧٥ وفقه الله لما يحب ويرضىٰ وأبوه الشيخ علينقي وجده الشيخ محمد علي وجده الأعلىٰ الشيخ عباس كلهم من الأعلام وابناه الشيخ مصطفىٰ والشيخ مرتضىٰ من أفاضل طلاب مدرسة السليمانية بمشهد الرضا عليه السلام وكانا من تلامذة الأستاذ السيد محمد هادي الميلاني لقيتهما هناك سنة ١٣٧٥ .

آقا : بزرك الأصبهاني هو محمد صالح بن عبد الباقي بن محمد صالح المازندراني من أسباط المجلسي الأول (ره) عالم جليل له كتاب في الأخلاق (يعه ج ١ ص ٣٧٥) وفي ج ٤ ص ٥٠٧ ابن عبد الله بدل عبد الباقي غلط من الناسخ .

آقا : بزرك التستري العالم الفاضل الجليل المعاصر المتوفى في حدود سنة ١٣٥٠هـ بتستر لقيته هناك في حدود سنة ١٣٤٥ هـ كان رحمه الله دائم الذكر ويصلّي بالناس في مسجد المشهور بمسجد الحسين بجنب داره وكان هو وأجداده وإخوته السيد محمد حسن والسيد حسين والسيد مهدي والسيد محمد من الأجلاء الملقب كل واحد منهم بالفاضل وهم بيت كبير بتستر وكان أولاده وأحفاده وأولاد إخوته سيما السيد مهدي شريك درسنا بالنجف الأشرف في حدود سنة ١٣٤٧ وغيره اليوم بتستر وحواليها كانوا رؤساء ولكل واحد منهم عز وشرف يصلون بالناس في المساجد مكان آبائهم دام بقاؤهم وفقهم الله تعالى لما يحب ويرضى .

آقا : بزرك الحائري صاحب التحفة الحائرية والزهرة الحامدية في جوابات الخمسة المسائل الكلامية من مباحث الإمامة وغيره كما ذكره الأستاذ في (يعه ج ٣ ص ٤٢٥) .

آقا : بزرك الطهراني العالم المتبحر التقي الساكن بالغري الأستاذ البحاثة المتتبع الثبت الورع المؤرخ صاحب الموسوعتين العظيمتين الذريعة إلى تصانيف الشيعة وطبقات أعلام الشيعة وغيرهما أطال الله عمره الشريف ولد سنة ١٢٩٣ بطهران واشتغل بالأدبيات والعلوم الدينية بعد تكميل نفسه وتهذيبها

بالملكات الفاضلة وتمرينها بالآداب الشرعية ، ثم انتقل منها وقدم العراق ونزل بسامراء ثم انتقل بعد برهة من الزمان منها وحط رحله بالنجف الأشرف وأخذ العلم من الأعلام ويصلّي بالناس هناك وفي ليلة الأربعاء المغرب والعشاء في مسجد السهلة .

قال العلامة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء (ره) في تقريظه على ذريعته العلامة الحبر جامع العلم والورع ومحيي السنة ومميت البدع أخينا وخليلنا في الله الشيخ آقا بزرك الطهراني أيده الله وسدده وأمده بخصوص عناياته وخاصة ألطافه فشمر عن ساعد الهمة ونهض بتلك الخدمة وجد في المسعى وجاء بكتاب جمع فأوعى بعد أن تكلّف مشقة الأسفار وجاب الأقطار وصرف كثيراً من عمره الشريف في الفحص والتنقيب في المكتبات المشهورة والكتب الدارسة المطمورة إلى آخر ما قاله (ره) .

فمن أراد ترجمته فعليه بظهر المجلد الأول من كتابه الكبير الذريعة وغيره من كتب التراجم ويأتي أيضاً في كتاب الشيوخ بعنوان الشيخ آقا بزرك الطهراني .

آقا : جمال الخونساري الأصبهاني العالم الفاضل الحكيم المتكلم كان جلس في صدر مجلسه كالبدر واقتبس من ضوء مدرسه كل مقتبس انتهت رئاسة التدريس في زمانه بأصبهان إليه وكان في غاية ظرافة الطبع وشرافة النبع وملاحة الوضع ولطافة الصنعة وجلالة القدر وفساحة الصدر ومتانة الرأي وعظمة المنزلة والفضل والشأن هو وأخوه آقا رضي الدين محمد ابني أخت محمد باقر السبزواري والراوي عنه ، له الحاشية على الشرح اللمعة ، والشرائع ، والشفاء ، والإشارات ، وتعليقة على تهذيب الشيخ ، والفقيه ، ومفتاح الفلاح ، وشرح الفارسي على الغرر والدرر وغير ذلك توفي سنة ١١٢٥ في الثاني والعشرين من شهر رمضان ، ودفن في مقبرة أبيه بتخت فولاد أصبهان ، أبوه آقا حسين وجده آقا جمال محمد ، وأخوه رضي الدين محمد كلهم من الأكابر العظام (ضاص ١٦٣) .

آقا : نجفي هذه النسبة صارت لقباً وعلماً في عصرنا الحاضر لجماعة

من أهل العلم الذين قطنوا برهة من الزمان بالنجف الأشرف أو كانت ولادتهم هناك ولكن ليست آباؤهم وأجدادهم من تلك البلدة .

منهم : الأستاذ السيد شهاب الدين المرعشي النسابة جامع المعقول والمنقول العالم الرباني صاحب المصنفات الجليلة في الفقه والأصول والأنساب وغيرها من الفنون المتشتتة يقرب من أربعين مصنفاً ولد بالنجف الأشرف واشتغل هناك عند والده والشيخ مرتضىٰ الطالقاني وضياء الدين العراقي وغيرهم من الأعلام ، ثم انتقل وسكن قم بعد تكميله واشتغل بالتصنيف ونشر الأحكام الدينية لقيته بالنجف الأشرف سنة ١٣٤٠ ، ثم بقم سنة ١٣٥٥ واستفدت منه فوائد علمية من الفقه والأصول وعلم الأنساب وغيرها وفقه الله لما يحب ويرضىٰ يأتي ترجمته في كتاب السادات بعنوان السيد شهاب الدين عن قريب إنشاء الله تعالىٰ ، أبوه العلامة السيد محمود ينتهي نسبه الشريف إلى الإمام زين العابدين بعشرين واسطة .

آقا : نجفي الأصبهاني هو الشيخ محمّد تقي بن محمد باقر بن محمد تقي صاحب المصنفات الكثيرة في العلوم المختلفة وفنونها منها كتاب جامع الأسرار ، وبحر الحقائق وجامع الأنوار ، وجامع السعادات في الدعوات ، وترجمة توحيد الصدوق وترجمة السماء والعالم للمجلسي ، وترجمة الألفية والنفلية للشهيد ؛ وتأويل الآيات ، وأسرار الشريعة ؛ والإضافة المكنونية وغيرها توفي سنة ١٣٣٢ بأصبهان، وقبره بتخت فولاد أبوه محمد باقر وجده الشيخ محمد تقي صاحب الحاشية على اللمعة ، وأخو جده محمد حسين صاحب الفصول كلهم من الأجلاء العلماء يأتون في كتاب الشيوخ إنشاء الله تعالىٰ .

آق : بالمد كلمة تركية معناها أبيض يركب مع غيرها مثل آق آباد وهي ناحية من قضاء قندرة من أعمال لواء قوجه إيلي وفيها اثنان وثلاثين من القرى والمزارع أهلها مسلمون عددهم نحو ثلاثمائة نفس ؛ وآق باش ، وآق برهان ، وآق بيك ، وآق جاي ، وآق حصار ، وآق دره ، وآق ديار كلها من بلاد تركية .

آقساي : بالمد وسكون القاف ، إسم نهر في روسيا ، وآقسراي كان بمعنى القصر الأبيض ، ومدينة كبيرة بالروم ، واسم محلة باسطنبول .

آقسرائي : لقب الشيخ جمال الدين محمد بن محمد بن محمد الرومي الطبيب المحقق المدقق العارف صاحب الحاشية على الكشاف وشرح الإيضاح والموجز في قانون الطب قيل هو من أحفاد الإمام فخر الرازي .

الآل : بالمد قال في مصدر آل يؤل أولاً ومآلاً رجع والآل أهل الشخص وهم ذو قرابته وقد يُطلق على أهل بيته وعلى أتباعه ، وقال في (مع) أهل الرجل آله وهم أشياعه وأتباعه وأهل ملته، ثم كثر استعمال الآل على أهل بيت الرجل لأنهم من يتبعه وأهل كل نبي أُمته ؛ وقال في مادة أول آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم كل من يؤول إليه وهم قسمان **(الأول)**: من يؤول إليه مالاً صورياً جسمانياً كأولاده ومن يحذو حذوهم من أقاربه الصوريين الذين يحرم عليهم الصدقة في الشريعة المحمدية ، **(والثاني)**: من يؤول إليه مالاً معنوياً روحانياً وهم أولاده الروحانيون من العلماء الراسخين والأولياء الكاملين والحكماء المتألهين المقتبسين من مشكاة أنواره .

ولا شك أن النسبة الثانية أكد من الأُولىٰ وإذا اجتمعت النسبتان كان نور على نور كما في الأئمة المشهورين من العترة الطاهرة ، وكما حرم على أولاده الصوريين الصدقة الصورية كذلك حرّم على أولاده المعنويين الصدقة المعنوية أعني تقليد الغير في العلوم والمعارف . وقال ابن خالويه الآل ينقسم في اللغة على خمسة وعشرين قسماً آل الله هم قريش ويُقال هو عبد المطلب كما قال ، نحن آل الله في كعبته . وقيل يُضاف الأهل إلى الله بخلاف الآل فلا يُقال آل الله والمراد في قوله نحن آل الله في كعبته أي نحن آل بيت الله وقطان مكة وسكان حرم الله .

آل إبراهيم : الخليل عليه السلام قال الله تعالىٰ في أوائل سورة آل عمران **﴿إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم﴾** أي اصطفى على عالمي زمانهم بأن جعل الأنبياء منهم ، قيل : المراد بالآل نفس إبراهيم وعمران وقيل أولاده إسحاق ، وإسماعيل ، والأسباط ، وموسىٰ ، ويعقوب وفيهم داوُد وسليمان وزكريا وعيسى

ومحمّد ويحيى ويونس . وقيل : هم المؤمنون والمتمسكون بدينه وهو الإسلام ، وقيل : هم الذين كانوا معصومين سواء كانوا أنبياء أو أئمة ، وفي أوائل سورة النساء قال تعالىٰ فقد آتينا إبراهيم الكتاب والحكمة يعني النبوة ، وقيل يعني آتينا آل إبراهيم ملكاً عظيماً جعل منهم الرسل والأنبياء والأئمة وكان ليوسف ملك مصر ولداوُد وسليمان ملكاً عظيماً .

آل أبي أراكه : هم ميمون وبشير وشجرة والحسن وإسحاق بن بشير وغيرهم .

آل أبي جامع : العاملي ؛ هم محي الدين ، وابنه الحسين ، وحفيده محي الدين وابن حفيده الحسين والد علي وغيرهم .

آل أبي جرادة: هم طائفة كبيرة مشهورة بحلب من الشيعة الإمامية ، منهم : عمر ابن أحمد بن أبي جرادة ، وأبو المكارم محمّد بن عبد الملك بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة .

آل أبي الجعد : رافع الكوفي هم زياد وسالم وعبيد كانوا من خواص علي عليه السلام .

آل أبي الجهم : قابوس الكوفي هم حسين وسعيد ومنذر والد محمد ومنذر بن محمّد .

آل أبي الحارث : محمد بن علي بن هبة الله هم من ولد إبراهيم المجاب كانوا بالحائر الشريف بكربلاء (لب ص ٢٠٤) .

آل أبي حترش : محمد بن محمد بن هبة الله ابن عم سابقه هم أيضاً من ولد إبراهيم المجاب ، منهم : آل أبي رية ويُقال لهم آل أبي المصارين كانوا بالحائر الشريف (لب ص ٢٠٦) .

آل أبي الحزم : بطن من غزية بن جشم من ولد غطفان (ئك ص ٤٩) .

آل أبي الحمراء : محمد بن علي من ولد علي الضخم بن الحسن بن

محمد بن إبراهيم المجاب كانوا بالحائر الشريف (لب ص ٢٠٤) .

آل أبي خصية : هم من ولد الحسن المثنىٰ كانوا بالحائر الشريف (لب ص ١٧٥) .

آل أبي رافع : الصحابي هم عبد الله ، وعبيد الله ، وعلي وهم جماعة كثيرة كانوا من أصحاب علي عليه السلام يأتون في بني أبي رافع .

آل أبي زيد : كذا في (لَب ص ٣٢١) ولكن الصواب آل أبي الحسين زيد بن أحمد بن محمد بن محمد الأشتر بن عبيد الله الثالث وهم نقباء الموصل ، منهم : أبو عبد الله زيد بن أبي طاهر محمد بن أبي البركات محمّد بن زيد ، وأبو القاسم نظام الدين نقيب نصيبين ابن النقيب شهاب الدين علي بن النقيب أبي طاهر محمد ، ومنهم النقباء بالبصرة المشهورين بنقباء الحسيني ويحتمل هم الذين بنصيبين الحسني والحسيني كما في ص ١٧٥ .

آل أبي سارة : الكوفي هم حسن ومسلم ومعاذ وحسين ويحيىٰ يأتون في بني أبي سارة .

آل أبي السعادات : محمد بن عبد الله من ولد إبراهيم المرتضىٰ بن موسىٰ الكاظم عليه السلام بالحائر الشريف منهم آل زحيك وآل دخينة (لب ص ٢٠٥) .

آل أبي سبرة : الكوفي هم إسماعيل وخيثمة وبسطام وحصين الإماميون يأتون .

آل أبي سفيان : منهم السفياني الذي يقاتل المهدي في آخر الزمان كما في المعاني باب ٢٧ ص ٩٨ ومنهم أحمد بن علي بن محمد ، وأحمد بن محمد أبو العباس . والحسن بن سفيان ؛ وعلي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان قال الصادق عليه السلام أن آل أبي سفيان قتلوا الحسين عليه السلام فنزع الله ملكهم وقتل هشام زيد بن علي بن الحسين عليه السلام فنزع الله ملكه وقتل الوليد يحيىٰ بن زيد فنزع الله ملكه كما في البحارج ١١ ص ٥٠ .

آل أبي السمأل : الكوفي هم عبيد الله ، وعلي ، وعمران الحلبيون يأتون في بني شعبة .

آل أبي صفية : هم جماعة من ثقات الشيعة الإمامية في زمن الصادق عليه السلام ويُقال لهم آل أبي حمزة الثمالي يأتون في بني أبي حمزة .

آل أبي طالب : هم علي عليه السلام وجعفر وعقيل وطالب وجماعة كثيرة من أولادهم المذكورين في (لب من ص ١٥ إلى ص ٥٤) قال الشاعر :

إن كنت من آل أبي طالب   فاخطب إلى بعض بني طاهر
فإن رآك القوم كفواً لهم   في باطن الأمر وفي الظاهر

آل أبي العساف : محمد بن يحيى بن الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي بن إبراهيم طباطبا هم بطن بأصبهان امتدوا إلى سنة ٦٠٠ .

آل أبي الفائز : محمد بن محمد بن علي الغريق بن أبي جعفر محمد خير العمال بن علي المجدور بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المجاب عليه السلام هم بالحائر الحسيني ومحلتهم مشهورة هناك[١] .

آل أبي الفضل : هم بنو علي بن أبي تغلب علي ويُقال لهم بنو الفقيه منهم تاج الدين أبي الغنائم وجلال الدين بالحِلة . وفخر الدين أبو علي الحسين بن هبة الله بن محمد بن أحمد بن أبي الفضل العباس وهم غير آل أبي الفضل من أحلاف آل ربيعة من عرب الشام الذين هم يتصلون بسعد العشيرة أو ينتسبون إلى بني هلال (ثك) .

آل أبي المجد : هم بسورا كانوا من ولد محمد الأشتر بن عبيد الله الثالث بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين عليه السلام(لب ص ٣٢١) .

آل أبي المصارين : المشهورين بآل مصارين هم بطن من آل أبي رية الحسين بن أبي مضر محمد بن أبي تغلب محمد بن أبي فويرة علي بن

---

(١) عمدة الطالب طبع النجف ص ٢٠٦ وفي هامش ص ٢٩٩ وفي ص ٣٣٥ .

الحسن بن محمد الحائري بن إبراهيم المجاب بن محمد بن موسىٰ الكاظم عليه السلام كانوا بالحائر الشريف بكربلاء منهم في عصرنا السيد عبد الأمير الأعمى وأخوه عبد الحسين ابنا حبيب بن هاشم بن عباس الشاعر وشجرتهم اليوم سنة ١٣٧٥ عند السيد عبد الأمير المذكور كما في (لب ص ٣٢١) .

آل أبي الهياج: هم من ولد يحيى بن إبراهيم الأعرابي بن محمد بن علي بن جعفر بن أبي طالب (لب) .

آل أجود: بطن من غزية منازلهم مع قومهم في برية الحجاز هم من ولد غطفان (ثك) .

آل أحمد: بطن من آل مرا ، من آل ربيعة من طي ، وهم غير آل أحمد من جرم وبلادهم بغزة (ثك ص ٦١) .

آل أحمر: هم جماعة كثيرة من ملوك أندلس أولهم محمد بن أحمر .

آل الأخرس: هم من ولد إبراهيم المجاب منهم محمد بن أحمد بن علي بن أحمد .

آل أخشيد: هم محمد بن طغج والد أبي جور ، وعلي والد أحمد . وغيرهم كانوا من ملوك فرغانة في القرن الرابع من الهجرة بمصر .

آل إدريس: بن إدريس من بني الحسن عليه السلام منهم محمد ويحيى وقاسم وأحمد وغيرهم .

آل أزري: هم الشيخ كاظم ، ومحمد رضا ، ويوسف ؛ كانوا من بيت العلم ببغداد والحلة .

آل الأشرف: بن علي بن هبة الله بن علي المجدور هم من ولد إبراهيم المجاب بالحائر الشريف (لب ص ٢٠٦) .

آل أطيمش: هم أُسرة جليلة يسكنون النجف الأشرف في محلة البراق ، منهم : الشيخ إبراهيم بن مهدي المتوفى سنة ١٣٦٠ ، والشيخ صادق بن أحمد المتوفى سنة ١٢٩٩ هـ .

آل الأعسم: الحجازي هم بيت علم وشرف بالنجف الأشرف ، منهم : جعفر والحسين ، وصادق ، وعباس ، وعبد الحسين ، وعلي ؛ ومحمد

جواد ، ومحمد علي ، ومحمد حسين ، ومحسن ، وغيرهم يأتون في بني أعسم .

آل أعين : الكوفي هم بكير ، وزرارة ، وحمران ، وعبد الرحمٰن ، وعبد الملك وغيرهم يأتون في بني أعين .

آل الله : هم قريش ، قيل : هم عبد المطلب وأولاده ، كما قال : نحن آل الله في كعبته ، أي نحن آل بيت الله ، كما تقدم .

آل إلياس : الكوفي هم من بيت علم بالكوفة كانوا من أصحاب الصادق عليه السلام منهم : رقيم وعمرو ، ويعقوب وغيرهم إماميون.

آل الأمير : السيد علي الكبير هم بيت مجد وشرف بالحائر الشريف وهم غير آل المير سيد علي صاحب الرياض : كما في عمدة الطالب ص ٢٧٣ .

آل الأنصاري : هم أسرة علمية عرفت بالنجف في أوائل القرن الثالث عشر ينسبون إلى جدهم الأعلىٰ جابر بن عبد الله الأنصاري ، منهم : الشيخ محمد بن الحسن بن منصور بن محمد المتوفى سنة ١٣٤٤ هـ وغيره من الأجلّاء.

آل الإيرواني : هم من بيوت العلم ينسبون إلى العالم المشهور ملا محمد الإيرواني ، منهم : ابنه الشيخ جواد ؛ والميرزا علي بن الحسين الحائري المتوفى بها سنة ١٣٥٤ ؛ والشيخ محمد حسين الحائري ، وأخوه بمشهد الرضا، والميرزا علي بطهران والشيخ كاظم الكتبي بالنجف ، وغيرهم من المعاصرين .

آل أيوب : هم أبو بكر ، وصلاح الدين يوسف وأحفادهما وهم ملوك مصر .

آل باقي : بن محمود بن وهيب بن باقي كانوا من ولد إبراهيم المجاب بالحائر الشريف بكربلاء (لب ص ٢٠٦) .

آل بحر العلوم : النجفي هم السيد رضا بن السيد مهدي والد السيد علي صاحب برهان القاطع ، والسيد حسين ، والسيد محمد تقي ؛ والسيد جعفر بن محمد باقر بن صاحب البرهان شارح دعاء الكميل ورسالة في حلق اللحية ، والسيد إبراهيم بن الحسين بن السيد رضا بن بحر العلوم الأديب الشاعر المتوفى سنة ١٣١٩ ، والسيد محمد صاحب بلغة الفقيه ابن محمد تقي بن السيد رضا بحر العلوم . ومن المعاصرين السيد محمد علي والد السيد ضياء الدين الرئيس قاضي القضاة ببغداد ، والسيد محمد تقي المدرس في مدرسة القوامية، وأخوه السيد محمد صادق الرئيس قاضي القضاة بالعمارة ، وغيرهم من الأجلّاء والأعيان وجهابذة العلماء والأدباء والشعراء وهم أعداد كثير وجم غفير .

جمان بحر العلم والدرر التي	هي كالدراري الشهب في لمعاتها
نزلت بنعت أب لهم من قبلهم	أم الكتاب فكان من آياتها
تخذ الفراسة والهمات وراثة	عن خيم آباء لهم أمراء
فهم الليوث ليوث يوم كريمة	وهم الغيوث غيوث يوم عطاء
يابن الذين تقاعست عن عزهم	أبناء ذروة عزة قعساء

آل بدال[1] : هم بطن من زبيد بن ربيعة من سعد العشيرة .

آل براق : هم مبارك ركن الدين ؛ وجلال الدين ، وقطب الدين كانوا ملوك القرن السابع من الهجرة سنة ٦٢١ ويُقال لهم آل قرة .

آل برجس : هم بطن من خالد الحجاز من أحلاف آل فضل من عرب الشام مساكنهم برية الحجاز (ثك ص ١٦) .

آل بركة : بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسين بن محمد الثائر الحسني ، منهم : محمد بن مالك بن بركة (لب ص ١٢٦) .

آل برمك[2] : جعفر كما في منتهى الإرب وفي هامش وفيات الأعيان

---

(١) بفتح الموحدة وشد الدال المهملة .

(٢) بفتح الموحدة وسكون الراء وفتح الميم وكاف .

ج ١ ص ١١٤ ط إيران قال أبو الفضل جعفر بن أبي علي بن يحيى بن خالد بن برمك بن برمك بن كشتاسف بن جاماس ، كان برمك بن برمك مجوسياً قدم على هشام بن عبد الملك الرصافة فأسلم على يده وسمي عبد العزيز وكان عارفاً بالحكمة وأنواعها من الحساب والنجوم والطب وغير ذلك وكان متقدماً عند الحكماء ، وكان أبوه ملكاً من ملوك الفرس وأجلسوه في مملكة أبيه إلى أن خرج عن مملكته وصار إلى رصافة هشام ، وكان هشام عليلاً فعالجه فأحسن هشام إليه وملكه قرى من أعمال حلب ؛ وقيل إن أباه برمك أسلم على يد عثمان بن عفان وسمى عبد الله . وقرأت في كتاب وقع إلي من أخبار البرامكة تأليف أبي حفص عمر بن الأزرق الكرماني ذكر فيه مبدأ أمرهم وما كانوا عليه ، وذكر فيه برمك بن برمك هذا فقال في فصل طويل : إن أباه برمك الأكبر صاحب النوبهار ببلخ وهو بيت بنته العجم وجعلت حوله الأصنام فكانت تعظمه وتحج إليه من الآفاق كما تحج العرب إلى الكعبة ، فسموا متولي أمر هذا البيت وحجابه برمكاً ، وإنما سموه بهذا الإسم لأنهم شبهوه بمكة شرفها الله تعالىٰ فقالوا برمكاً وتفسيره والي مكة فصار من ولي ذلك يسمى برمكاً ، وكان ملوك الفرس والأكاسرة وكابلشاه ملك السند وخراسان يدين بذلك الدين ويحج ذلك البيت ، وكانوا إذا حجوا ذلك البيت ، سجدوا له وعظموا ذلك البيت وقبلوا يد برمك وجعلوا للبرمك ما حول النوبهار من الأرضين وغير ذلك ، فلم يزل القوم أصحاب العبادة بأمره ، وسدانة برمك بعد برمك ولهم أسماء بالعجمية سوى برمك لكن يسمون بهذا الإسم كما تسمي النصارى رئيسها الجاثليق واليهود الجالوت والمجوس الموبد وغير ذلك . فلم يزالوا على هذا إلى أن فتحت خراسان في أيام عثمان بن عفان صلحاً ، وقد صارت البرمكة إلى برمك الأكبر أبي برمك الأصغر فوجه في الرهائن إلى عثمان ؛ فصارت البرمكة إلى ولده فورد المدينة فرغب في الإسلام فأسلم وسمى عبد الله ثم رجع إلى بلده، والبرمكة لبعض ولده الخ .

وذكر المسعودي في المروج ج ٢ ص ١٣٦ قال : وكان الموكل بسدانة النوبهار الذي بناه منوجهر بمدينة بلخ يدعى البرموك وهو سمة عامة لكل سدنة

ومن أجل ذلك سميت البرامكة لأن خالد بن برمك كان من ولد من كان على هذا البيت الخ .

وقال في ج ٣ ص ٢٨٤ في فضائل البرامكة وجمل من أخبارهم لم يبلغ مبلغ خالد بن برمك أحد من ولده في جودة رأيه وبأسه وجميع خلاله ، لا يحيى في رأيه ، ولا الفضل في جوده ، ولا جعفر بن يحي في كتابته ؛ وفصاحته ولا محمد بن يحي في رأيه وهمته ، ولا موسى بن يحي في شجاعته ، قال الشاعر :

أولاد يحي بن خالد وهم   أربعة سيد ومتبوع
الخير فيهم إذا سألت بهم   مفرق فيهم ومجموع

إلى أن قال في ص ٣٠٠ وللبرامكة أخبار حسان وما كان منهم من الأفضال بالمعروف واصطناع المكارم وغير ذلك ، من عجائب أخبارهم وسيرهم وما مدحتهم الشعراء به ومراثيهم ، منهم : أحمد بن عمر بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل المتوفى سنة ٤٤١ كما تأتي في البرامكة .

آل بره : هم بطن من زبيد من سعد العشيرة مساكنهم صرخد من بلاد الشام .

آل بشار : هم من حلفاء آل فضل من عرب الشام وهم موالي آل بقرة بطن من آل مرا .

آل بشير : بن سعد الله بن محمد بن هبة الله كانوا بالحائر من ولد إبراهيم المجاب .

آل البكري : العقيقي المنقذي كانوا بدمشق من ولد الحسين الأصغر (لب) .

آل بلالة : الحسن بن عبد الله كانوا من ولد إبراهيم المجاب بالحائر والحلة .

آل البلاغي : هم الشيخ إبراهيم بن الحسين بن الحسن بن عباس بن محمد علي ابن محمد المتوفى سنة ١٢٤٦ ، وأخوه الشيخ خليل . والشيخ

أحمد بن محمد علي بن عباس الحسن بن عباس بن محمد علي المتوفى سنة ١٢٧١ هـ. والشيخ جواد بن الحسن بن طالب بن عباس بن إبراهيم المتوفى سنة ١٣٥٢ هـ. والشيخ حسن بن طالب ، وأخواه الشيخ حسين المتوفى سنة ١٣١٨ هـ والشيخ رشيد . والشيخ حسن بن عباس بن إبراهيم بن الحسن ، وطالب بن عباس بن إبراهيم المتوفى سنة ١٢٨٢ هـ . والشيخ عباس بن إبراهيم المتوفى سنة ١٢٤٦ هـ . والشيخ محمد علي بن الحسن بن مهدي . ومحمد علي بن عباس المتوفى سنة ١٠٠٠ ، وغيرهم من الأجلاء المبرزين الفقهاء الفحول .

آل بويه[١] : بن فناخسرو[٢] أشار إليهم الفاضل المعاصر في تاريخ سامراء ج ١ ص ٢٥١ وقال : قد أخبر أمير المؤمنين بملوكية آل بويه الواسعة النطاق وتوليهم زمام السلطنة ومدة ملكهم ؛ وقال : يخرج من ديلمان بنو الصياد ثم يستشري أمرهم حتى يملكوا الزوراء ويخلعوا الخلفاء فقيل له كم مدتهم قال مائة أو تزيد قليلاً ؛ وقال : كانت مدة ملكهم مائة وسبعاً وعشرين سنة ملكوا من سنة ثلاثمائة وخمس وعشرين إلى سنة أربعمائة وسبع وأربعين. وعددهم ثمانية عشر ملكاً وكانوا من الديالمة الذين أول ملكهم مرداويج بن زيار ملك ثلاثمائة وست عشرة سنة وآخرهم كيلان شاه بن كيكاوس الذي مات سنة ٤٣٤ ، وكانوا باقين بعد انقراض الساسانية يدينون بدين زردشت وقاوموا جيوش الإسلام غير مرة إلى أن دخلوا في الإسلام ، وكان بويه المذكور يكنىٰ أبا شجاع ويكتسب باصطياد السمك في بحيرات الديلم . وليست له معيشة إلا من صيد السمك . وكان له ثلاثة بنين عماد الدولة علي وهو أكبرهم ، وركن الدولة الحسن ؛ ومعز الدولة أحمد وكان تملكه البلاد ويعترف بنعمة الله تعالى ويقول : كنت أحتطب الحطب على رأسي وقيل إن منجماً أخبر بويه وهو في أنكر حال وأضيقه بما يتم الأمر بولده فسخر به وقيل إن بويه رأى في المنام أن ناراً أخرجت من عورته وانتشرت في البلاد والناس يخضعون لها فلما ذكره عند المعبر قال له أبشر إن الملك

---

(١) بضم الموحدة وفتح الواو وسكون التحتانية وهاء ساكنة وقيل بسكون الواو .

(٢) ذكرهم المسعودي في المروج ج ١ من ص ١٨٦ إلى ص ٢١٥ .

والسلطنة تكون لولدك فسخر به فأمر بإخراج المعبر ولما استولى ما كان ابن ماكي على طبرستان انتظم بويه وأبنائه في قواده ثم توفي بويه وكان من أمر أبنائه ما كان ، ثم ذكر أسمائهم وتراجمهم ، ومنهم :

أحمد معز الدولة ، وأخواه الحسن ركن الدولة ، وعلي عماد الدولة بنو بويه ، ثم عضد الدولة فناخسرو ، ثم عز الدولة بختيار بن معز الدولة ، ثم صمصام الدولة مرزبان بن عضد الدولة ، ثم شرف الدولة شيرزيل بن عضد الدولة ، ثم بهاء الدولة خسرو فيروز بن عضد الدولة ، ثم سلطان الدولة بن بهاء الدولة ، ثم جلال الدولة بن بهاء الدولة ، ثم شرف الدولة حسن بن بهاء الدولة ، ثم قوام الدولة بن بهاء الدولة ، ثم مؤيد الدولة بن ركن الدولة ، ثم فخر الدولة علي بن ركن الدولة ، ثم مجد الدولة رستم بن فخر الدولة ، ثم عز الدولة بن سلطان الدولة ، ثم أبو منصور ابن كاليجار ، ثم رحيم خسرو فيروز بن أبي كاليجار ، ومنهم : شيرويه بن شهر دار بن بشرويه بن فناخسرو أبو شجاع الديلمي صاحب كتاب الفردوس في الأخبار والحديث ومناقب أهل البيت عليهم السلام. ومن عجائب قصصهم قصة علي بن بويه بشيراز ذكرنا تراجم كل واحد منهم بعناوينهم المشهورة من أسمائهم وألقابهم ، وذكرهم ابن خلكان في الوفيات .

آل بيوت : بطن من أحلاف آل فضل من آل أعصر بن غطفان عرب الشام .

آل تبع : هم آل حمير بن عبد شمس بن يعرب بن قحطان كانوا باليمن قبل مولد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام .

آل التج : الحسن بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم الغمر بن الحسن المثنىٰ كانوا بمصر ، منهم أبو جعفر محمد بن الحسن بن الحسن التج (لب ص ١٥١) .

آل تركة : هم جماعة من فضلاء التركية بأصبهان .

آل تمي : بطن من آل مرا من عرب الشام وهم من أولاد غطفان

(ثك ص ٦١) .

آل تميم: هم بطن من غزية خلفاء آل فضل من عرب الشام ممن يأتيهم من برية الحجاز .

آل تيمور: كور ويقال تيمور لنكك هم جماعة من ملوك القرن السابع من الهجرة سنة سبعمائة واحدى وسبعون وهم تسعة وعشرون نفر المذكورون في (نه ج ٦ ص ٣٣٣) .

آل ثوابة: ويقال آل لبابة منهم أحمد بن محمد بن ثوابة وجعفر والد محمد وغيرهم .

آل جحش[1]**:** هم بطن من زبيد بن ربيعة الأصغر منازلهم صرخد من بلاد الشام وهم بطن من زبيد الأكبر بن منبه «ثك» .

آل الجزائري: الشيخ عبد النبي نزيل النجف الأشرف في محلة العمارة كانوا في أوائل القرن العاشر وهي أُسرة علم وفضل وأدب ، منهم : الشيخ أبو الحسن أحمد بن الحسين بن محمد بن أحمد العالم الأديب صاحب آيات الأحكام وغيره ، والشيخ أحمد بن إسماعيل بن عبد النبي بن سعد الفقيه العالم الماهر المتوفى سنة ١١٥١ هـ . والشيخ أحمد بن محمد صالح بن موسى بن هادي بن الحسين بن محمّد بن أحمد . والشيخ حسين بن محمد بن أحمد، والشيخ خلف بن محمد والشيخ سعد بن أحمد، عم الشيخ عبد علي، ووالد عبد النبي والشيخ عبد الله بن موسى، والشيخ عبد اللطيف بن علي بن كاظم. والشيخ علي بن الشيخ كاظم، والشيخ علي بن محمد بن أحمد، والشيخ محمد بن أحمد، والشيخ محمد جواد بن علي بن كاظم ، والشيخ محمد حسن بن عبد اللطيف ، والشيخ محمد صالح بن موسى ، وابن حفيده محمد بن هادي بن مهدي بن محمد صالح ، والشيخ محمد بن علي بن كاظم ، وغيرهم من الفحول الأجلة المذكورة في ماضي النجف ص ٨٠ .

---

(١) بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة وسين مهملة .

آل جلاير: هم كانوا ملوك العراق في القرن السابع من الهجرة، منهم: هلا كوخان والدايقاخان، ومحمد خدابنده والد السلطان أبو سعيد وهم تسعة نفر.

آل جناح: بطن من بني خالد من عرب الشام من حلفاء آل فضل بالحجاز من أعصر بن غطفان «ثك ص ٤٨».

آل الحاج: قاسم بن محمد الطرفي الحويزي الذي هاجر من حويزة إلى النجف سكن في محلة الحويش، هم الشيخ جواد بن راضي بن صالح بن قاسم بن محمد والشيخ صالح بن قاسم؛ وحفيده صالح بن مهدي بن صالح. والشيخ محمد بن قاسم؛ وأخوه موسى؛ ومهدي بن صالح بن قاسم، وغيرهم من الشعراء.

آل الحجام[1]: هم أسرة عربية من العلماء والأعيان عرفوا في القرن الثالث عشر من الهجرة، منهم الشيخ دخيل بن طاهر بن عبد علي بن عبد الرسول بن إسماعيل المولود سنة ١٢٤٥ هـ نزل النجف في أيام الشيخ مرتضىٰ الأنصاري توفي سنة ١٢٨٥، وأبوه توفى سنة ١٢٧٩ هـ وهو أول من حط رحله بالنجف، وأخواه الشيخ محمد جواد الحجامي المولود سنة ١٣١٢، والشيخ علي البصير المولود سنة ١٢٤٠ والمتوفى سنة ١٢٨٤ هـ ومنهم الشيخ حسن بن دخيل بن محمد بن قاسم المعاصر المولود ١٢٥٠ والمتوفى سنة ١٣٦٨، وأبوه الشيخ دخيل المتوفى سنة ١٣٠٥، وغيرهم من فحول العلماء.

آل حجر[2]: بطن من العرب من بلاد المغرب، منهم مرغم وذويب.

آل الحر العاملي: هم جماعة كثيرة من الشيعة الإمامية، منهم الشيخ محمد حسن صاحب كتاب الوسائل المذكورون في أمل الآمل ويأتون في بني الحر.

---

(١) حجام بفتح الحاء المهملة كلمة فارسية أصلها بالكاف المشددة وحكام قبيلة عربية تقطن حوالي سوق الشيوخ وهم بطن من ربيعة.

(٢) بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم وراء.

آل حم : سورة من السور القرآنية التي أوائلها كلمة حم أو يراد نفس حم ؛ كما في (مع) .

آل حمدان : قال ابن خلكان في الوفيات ج ١ ص ٥١٩ نقلاً عن الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر كان بنو حمدان ملوكاً أوجههم للصباحة وألسنتهم للفصاحة وأيديهم للسماحة وسيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان مشهور بسيادتهم وواسطة قلادتهم وحضرته مقصد الوفود ومطلع الجود وقبلة الآمال ومحط الرجال وموسم الأدباء وحلبة الشعراء وفي ص ١٩٧ قال : أبو محمد الحسن بن أبي الهيجاء الملقب بناصر الدولة التغلبي صاحب الموصل وما والاها لقبه الخليفة المتقي بالله العباسي في سنة ٣٣٠ في شعبان ولقب أخاه علي سيف الدولة في ذلك اليوم أيضاً وعظم شأنهما وكان المكتفي قد ولى أباهما عبد الله ابن حمدان الموصل وأعمالها في سنة ٢٩٢ هـ .

وقال السمعودي(١) : في سنة ٣٣٢ نزل المعتضد علي حمدان بن حمدون وقد تحصن في القلعة المعروفة بالصوارة نحو عين الزعفران وسارع إسحاق ابن أيوب العنبري ومن كان معه من أصحابه إلى المعتضد ودخول عسكر المعتضد ليلاً إلى إسحاق بن أيوب حتى أتى به إلى المعتضد ومنهم الحسين بن حمدان ، وأبو فراس الحارث ابن سعيد بن حمدان ، ومنهم أبو الهيجاء الحارث أيضاً ، وسعد الدولة بن سيف الدولة والغظنفر بن ناصر الدولة ، وأبو تغلب ، وأبو ظاهر ابنا ناصر الدولة ، ومنهم الحسين بن سعيد ابن حمدان أخو أبي فراس وغيرهم يأتون في مواضعها بعناوينهم .

آل حمود : هم ملوك اليمن كانوا في سنة ٤٠٧ وانقرضوا في سنة ٤٤٠ هـ.

آل حميد : بطن من غزية بن‌جشم بن معاوية بن بكر ، كانوا من غطفان .

آل حمير : ويقال آل تبع كما تقدم كانوا قبل زمان عيسى بن مريم

---

(١) مروج الذهب ج ٤ ، ص ١٨٠ .

عليه السلام، منهم : ذو القرنين ، ولقمان ، وتبع ، وغيرهم المذكورون في (نه ج ٦ ص ٣٤٠) .

آل الحويزي : هم أسرة كبيرة في محلة العمارة بالنجف الأشرف عرفت في القرن الحادي عشر ، منهم الشيخ إبراهيم بن عبد الله بن كرم الله المتوفى سنة ١١٩٧ هـ ، والشيخ حسين بن نصر الله بن عباس بن محمد بن عبد الله المتوفى سنة ١٣٠٦ هـ، والشيخ عبد الله بن كرم الله المتوفى بعد سنة ١١٣١ وقبل سنة ١١٥٤ هـ ، والشيخ عبد المجيد بن عبد العزيز المتوفى سنة ١٠٨٨ هـ ، والشيخ فرج الله بن محمد بن درويش المتوفى سنة ١١٤١ هـ ، والشيخ كرم الله بن محمد حسن المتوفى سنة ١١٥٤ هـ ، والشيخ محمد بن درويش كان في سنة ١١٢٩ هـ ، والشيخ محمد طه بن نصر الله المولود سنة ١٣١٧ هـ ، والشيخ محمد بن عبد الله الذي كان في سنة ١٢٥٤ هـ ، والشيخ محمد بن كرم الله المتوفى سنة ١١٧٢ هـ ، والشيخ نصر الله بن الحسين المتوفى سنة ١٣٤٦ هـ .

آل حيان : التغلبي الكوفي هم إسحاق بن عمار بن حيان ، وإخوته إسماعيل ، وقيس ، ويونس ، بنو عمار يأتون في بني حيان .

آل حيدر : كانوا بسوق الشيوخ بالبطائح بين الناصرية والبصرة سنة ١٣٧٥ هـ ، منهم الشيخ باقر بن علي بن محمد علي بن حيدر المتوفى سنة ١٣٣٣ هـ ، وابنه الشيخ جعفر بن باقر المتوفى سنة ١٣٧٢ وأخوه حسن المتوفى سنة ١٣٦٣ هـ ، والشيخ علي بن محمد علي بن حيدر المتوفى سنة ١٣١٤ هـ ، والشيخ محمد علي بن حيدر كان في سنة ١٣٣٤ وغيرهم من فحول العلماء الذين كانوا بالنجف وسوق الشيوخ المذكورين في ماضي النجف .

آل خاتون[1] : هم جماعة كثيرة من قدماء علماء جبل عامل المتفرقة

---

(١) خاتون كلمة فارسية بمعنى السيدة والأميرة وهي أُمهم بنت ملك من الملوك الأيوبية وأبوهم كان أحد مشايخ جبل عامل من قرية أُمية بقرب قرية أرشاف .

في بلاد الهند والعراق وإيران وغيرها المذكورون في أمل الآمل للشيخ الحر ، منهم : الشيخ إبراهيم بن الحسن بن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن خاتون صاحب قصص الأنبياء . يأتون في بني خاتون .

آل خرسان : هم [1] أسرة كبيرة بالحائر والنجف وكان بعضهم من سدنة الروضات المقدسة وكانوا من سادات الموسوية ، منهم : السيد جعفر بن أحمد الأديب المتوفى سنة ١٣٣٠ هـ من شعره :

من جاوز السبعين من عمره ... لاقى أُموراً فيه مستنكره
وإن تخطاها رأى بعدها ... من حادثات الدهر ما لم يره

آل الخضر : بالنجف من ولد الشيخ خضر بن يحي من بني مالك ، منهم : الشيخ جعفر بن محمد بن موسى بن عيسى بن الحسين بن خضر المتوفى سنة ١٣٠١ هـ ، والشيخ حسن بن إسماعيل بن محمّد بن موسى المتوفى سنة ١٣٤٤ هـ، والشيخ حسين بن خضر المتوفى سنة ١١٩٧ هـ، والشيخ خضر بن يحي بن مطر المالكي المتوفى سنة ١١٨٠ هـ ، والشيخ عبد الغني بن الحسن بن إسماعيل المولود سنة ١٣٢٥ هـ ، والشيخ عبد الله بن محمّد بن موسى المتوفى سنة ١٣٥٩ هـ ، والشيخ كاظم بن محمّد بن محمود بن أحمد بن خضر المتوفى سنة ١٣٣٣ هـ ، والشيخ محسن بن محمّد بن موسى المتوفى سنة ١٣٠٢ هـ ، والشيخ محمد بن موسى بن عيسى المتوفى سنة ١٢٩٦ هـ ، والشيخ موسى بن عيسى بن حسين بن الخضر ، والشيخ مهدي بن الحسن بن إسماعيل المتوفى سنة ١٣٤٧ هـ ، والشيخ هادي بن عبد علي بن موسى الذي كان في سنة ١٣٣٠ ، وغيرهم من الفحول المبرزين بالنجف وغيرها .

آل الخليل : الطهراني ثم النجفي الطبيب ، منهم : الشيخ أسد الله بن علي بن الخليل الطبيب المتوفى سنة ١٣٥٢ هـ ، والشيخ إسماعيل بن علي بن الخليل المتوفى سنة ١٣١٧ هـ ، والشيخ ميرزا باقر بن الخليل المتوفى سنة

(١) خرسان لقب جد هذه الأُسرة واسمه السيد درويش .

١٣١٧ هـ ، والشيخ جعفر بن أسد بن علي المولود سنة ١٣١٩ هـ ، والميرزا جميل بن جواد بن شير علي الطبيب المعاصر المولود سنة ١٣٠٥ هـ ، والميرزا حسن بن الخليل المولود سنة ١٢٣٨ والمتوفى سنة ١٣٠٨ هـ ، والحاج حسن بن الرضا المولود سنة ١٣١٤ هـ ، والحاج ميرزا حسين بن الخليل العالم الفقيه المعاصر المتوفى سنة ١٣٢٦ هـ ، والخليل بن الصادق بن الباقر بن الخليل المولود سنة ١٣٠٨ هـ ، والخليل بن علي بن إبراهيم بن محمّد علي أبو هذه القبيلة المتوفى سنة ١٢٨٠ هـ ، والميرزا رضا بن المحسن بن الحسن بن الخليل المتوفى سنة ١٣٣٣ هـ ، والميرزا صادق بن الباقر بن الخليل المتوفى سنة ١٣٤٣ هـ ، والميرزا صادق بن جعفر المولود سنة ١٣٢٣ هـ ، والميرزا صالح بن ميرزا رضا المولود سنة ١٣١٨ هـ ، والعباس بن أسد المولود سنة ١٣٠٧ هـ ، والميرزا عبد الحسين المتوفى سنة ١٣٥٦ هـ ، وملا علي بن الخليل المتوفى سنة ١٢٩٧ هـ ، والميرزا كاظم بن الباقر المتوفى سنة ١٣٥٣ هـ ، والشيخ محمد تقي بن الحاج ميراز حسين المتوفى سنة ١٣٦٩ وأخوه محمد المتوفى سنة ١٣٥٥ ، والميرزا محسن الطبيب المتوفى سنة ١٣٢٢ هـ ، ومحمّد بن صادق بن باقر المولود سنة ١٣١٨ هـ ، ومحمّد بن علي المتوفى سنة ٣٣٥ هـ ، والميرزا محمود المتوفى سنة ١٣٤١ وغيرهم من الفحول الأطباء والعلماء .

آل الخمايسي : عبد الحميد بن أحمد بن عبد علي بن يحيىٰ كانوا بالحلة والنجف، منهم: الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد علي بن يحيىٰ بن الحسين بن عبد علي بن يحيىٰ كان في سنة ١١٣٢ هـ ، وإسحاق الذي كان من تلامذة بحر العلوم المتوفى سنة ١١٧٣ هـ ، والحسين بن عبد علي بن يحيىٰ كان في سنة ١٠٧٧ هـ ، والحسين بن محمد المتوفى سنة ١١٩٢ ، وسلمان المتوفى سنة ١٣٣٣ هـ ، وعبد علي بن محمد المتوفى سنة ١٠٨٤ ، ومحمد علي بن كاظم المولود سنة ١٣٢٠ هـ ، وموسى المتوفى سنة ١٢٧٠ ، ومحمد بن يحيىٰ بن الحسين المتوفى سنة ١١٦٢ ، ويحيىٰ جدهم وهو أول من هاجر إلى النجف في القرن

الحادي عشر ، وغيرهم من العلماء الفحول .

آل خميس[1] : بن نصار بن حافظ يقال لهم الحوافظ ، منهم : صقر ، ومسلم ، ومهنا بنو مشكور .

آل خنفر : هم من آل عقاب وآل عقاب من باهلة ومنهم آل شيبة وآل غانم وآل حوية وآل حفاظ ، منهم : أحمد بن محسن بن خنفر كان في سنة ١٢٨٤ ، وعبد الله المتوفى سنة ١٢٤٧ ، وقاسم المتوفى سنة ١٢٤٧ أيضاً ، ومحسن بن محمد بن خنفر المتوفى سنة ١٢٧٠ هـ ، وابنه محمد حسن . ومحمد بن محمود المتوفى سنة ١٢٠٧ ، وأبوه المتوفى سنة ١٢٢٥ هـ ، والشيخ خضر بن شلال بن حطاب بن خدام الباهلي من آل شيبة المتوفى سنة ١٢٥٥ هـ ، وأخوه محمد وابن أخيه الشيخ موسى بن محمد وغيرهم من الحفول .

آل خوارزم : هم سبعة نفر كانوا من ملوك القرن الخامس من الهجرة في زمن السلجوقية ومدة ملكهم مائة وسبع وثلاثون سنة .

آل داوُد : أمته وفي قوله تعالى آل داوُد شكراً أي قلنا لهم يا آل داوُد اعملوا بطاعة الله شكراً له على ما أتاكم من النعم وقيل آل داوُد هم آل محمد ، وفي البحار ج ٥ ص ٣٣٦ قال : إن داوُد جزأ ساعات الليل والنهار على أهله فلم يكن ساعة إلا وإنسان من أولاده في الصلاة فقال الله تعالى اعملوا آل داوُد شكراً وكانوا تسعة عشر ولداً .

آل الدجيلي : أحمد والد عبد الله كانوا بين سامراء وبغداد ، منهم إبراهيم بن عبود وأحمد بن عبد الله بن أحمد المتوفى سنة ١٢٦٥ هـ ، وحبيب بن موسى بن علي بن عبد الله بن أحمد المتوفى سنة ١٣٦١ هـ ، والحسن بن مجيد المتوفى سنة ١٣٦٦ ، وأخوه حميد ، والحسين بن أحمد المتوفى سنة ١٣٠٥ ، وخضر بن عباس ، وطاهر بن أحمد المتوفى سنة ١٣١٣ ، وعبد الصاحب بن عمران المولود سنة ١٢١٣ هـ ، وعبد الكريم بن مجيد ، وعبد الله

---

(١) بضم الخاء المعجمة وفتح الميم وسكون التحتانية وسين مصغراً .

بن أحمد ، وعمران بن موسى المتوفى سنة ١٣٦٢ هـ ، ومحسن بن أحمد الشاعر المتوفى سنة ١٣٣٠ ، وموسى بن علي والد حبيب وعمران .

آل دخينة : جعفر بن أحمد بن جعفر بن علي الحائري هم بالحائر الشريف من ولد إبراهيم المجاب (لب ص ٢٠٥) .

آل دعيج : بطن من غزية من غطفان وكان شيخهم مانع بن سليمان قد وفد إلى الديار المصرية سنة ٦٠٣ (ثك) .

آل الدلبزي : الحسين بن قاسم الذي كان في سنة ١٢٢٨ هـ ، ومحمد المتوفى سنة ١٢٤٧ ، ومحمد قاسم الذي كان في سنة ١٢٣١ هـ .

آل ذي شعبين : بطن من حمير فرقة من حسان بن عمرو نزلوا اليمن وعرفوا بهذا اللقب (ثك ص ١٨) .

آل ذي القدر : كانوا من ملوك سنة ٧٨٠ هجري وكانوا تسعة نفر .

آل رجاء : بطن من زبيد الأصغر منازلهم صرخد من بلاد الشام .

آل رحال : بطن من زبيد الأصغر أيضاً منازلهم بغوطة دمشق كانوا من سعد العشيرة (ثك ص ٣٨) .

آل رحمة : بن نصير بطن من بني لام ، منهم : جرو ، وفرحان ، ونصار بنو رحمة .

آل الرضي : هبة الله بن علي بن هبة الله بن علي بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المجاب كانوا بالحائر الشريف (لب ص ٢٠٦) .

آل رفيع : بطن من غزية بن جشم من غطفان ومنازلهم مع قومهم غزية ، وهم غير آل روق (ثك ص ٤٨) .

آل رميح : بن الحسن بن راجح بن مهنا ينتهي نسبه إلى الحسين الاصغر ابن الإمام زين العابدين عليه السلام كانوا بالحلة (لب ص ٣٢٩) .

آل رويم : بطن من بني مهري من جذام منازلهم مع قومهم بالبلقاء (ثك ص ٥٠) .

آل زائر : دهام نزيل محلة العمارة بالنجف ، هم : الشيخ حسن بن محمد صالح ابن علي بن زائر دهام المتوفى سنة ١٢٩٨ هـ ، وعبد المجيد بن الحسن بن صالح المتوفى سنة ١٣٥٧ هـ ، وصالح بن الحسن المتوفى سنة ١٣٦٥ هـ، ومحمد صالح علي بن زائر دهام المتوفى سنة ١٢٧١ هـ، وموسى بن علي بن زائر دهام المتوفى سنة ١٣٤٣ هـ ، ومهدي بن صالح بن الحسن وغيرهم من العلماء بالنجف .

آل زبارة : كانوا من ولد الحسن الأفطس الحسني ، المتفرقة في الحجاز والعراق والشامات وإيران وغيرها من البلاد يأتون في بني زبارة .

آل زحيك : يحيىٰ كانوا بالحائر الشريف من ولد إبراهيم المرتضىٰ بن موسى الكاظم عليه السلام منهم بنو طويل الباع بالكوفة (لب ص ٢٠٥) .

آل زرارة : بن أعين هم الحسن والحسين وعبيد ورومى ومحمد وغيرهم يأتون في بني زرارة .

آل زوين : أو آل زين الدين أحمد النجفي الأعرجي الحسيني مذكورون في (نه) .

آل زهرة : الحلبي الحسيني هم من الأجلاء السادة يأتون في بني زهرة ، منهم علي بن حمزة صاحب الوسيلة وغيره .

آل زين العابدين : الأسدي المظاهري هم الشيخ جواد بن رضا بن زين العابدين المتوفى سنة ١٣٦١ هـ ، وأبوه الشيخ رضا المتوفى سنة ١٢٦٩ هـ ، وعمه الشيخ علي رضا ، وزين العابدين علي المتوفى سنة ١١٤٣ والشيخ بهاء الدين كان في سنة ١١٩٦ هـ ، ومحمد بن عبود المتوفى سنة ١٣٣٩ ومحسن وغيرهم من العلماء الفحول بالنجف .

آل ساسان : هم جماعة من ولد أردشير بن بابك بن ساسان ، منهم : بهرام ، وشابور ويزدجرد ، وشيرويه ، وفرخ زاد ، وهرمز ، وخسرو برويز ، وأنوشيروان ، وغيرهم يأتون في ملوك ساسان .

آل سامان : هم جماعة من ولد إسماعيل بن أحمد بن أسد بن

سامان ، منهم : عبد الملك بن نوح ، ومنصور بن نوح ، ونوح بن نصر ، وغيرهم ، يأتون في ملوك سامان .

آل سبكتكين : هم فرخ زاد ، وأرسلان شاه ، وبهرامشاه بن مسعود ، وعبد الرشيد بن محمود ، يأتون في ملوك سبكتكين .

آل سروى : يقال لهم آل سروى لأن جدهم أمير السرين هم من ولد الحسن المثنى[١] .

آل سرية : بطن من غزية من غطفان منازلهم مع قومهم غزية في برية الحجاز .

آل سلجوق : هم ألب أرسلان ، وابنه ملكشاه ، وإيرانشاه ، وتوران شاه ، وبهرام شاه ، وغيرهم يأتون في الملوك السلجوقية .

آل سميط : فخذ من آل ربيعة عرب الشام من طي .

آل سند : بطن من غزية ، وهم غير آل سنيد (ثك ص ٦١) .

آل سيار : بطن من بني مهري من جذام منازلهم بالبلقاء مع قومهم وهكذا آل شبل .

آل السيد حيدر : بن السيد إبراهيم الحسيني البغدادي المتوفى سنة ١٢٦٥ هم : أحمد ، وباقر ، وجواد ، وعيسى العالم الفقيه الذي يقال لولده آل عيسى بن مصطفى بن محمد بن علي وهم بيت كبير ببغداد (ضرب ص ٤٧٣) .

آل الشبيب : بالنجف هم محمد بن شبيب ، وباقر بن جواد بن محمد المولود سنة ١٣٠٨ ، وجواد بن محمد المتوفى سنة ١٣٦٣ ، والحسين بن محمد المولود سنة ١٣٣٨ هـ ، وشبيب بن راضي ، وعلي بن محمد المولود سنة ١٣٢٨ ، ومحمد حسن المتوفى سنة ١٣٣٢ ، ومحمد رضا المولود سنة ١٣٠٦ ، ومحمد بن علي المولود سنة ١٢٩٨ هـ .

---

(١) عمدة الطالب ص ١٢١ وص ١١٦ طبع النجف .

آل شرارة : هم الشيخ حسن المتوفى سنة ١٢٧١ ، والشيخ علي بن الحسن المتوفى سنة ١٣٣٠ ، ومحمد أمين كان في سنة ١٢٢٧ ، ومحمد حسين المتوفى سنة ١٢٢٥ ، ومحسن وموسى بن محمد أمين المتوفى سنة ١٢٩٨ ، وغيرهم من الفحول بالنجف .

آل شما : بفتح الشين المعجمة وشد الميم ، بطن من آل عامر من آل ربيعة من طي من مرا منازلهم ببلاد الشام مع قومهم (ثك ص ٦١) .

آل شمرود[1] **:** بطن من غزية من غطفان كانوا في برية الحجاز (ثك ص ٤٨) .

آل شهريار : بالنجف هم : أحمد بن شهريار ، وأحمد بن محمد ، وحمزة بن محمد بن أحمد ، وابنه علي ، وعبد الله بن أحمد ، ومحمد بن أحمد الخازن وهم كانوا خزان حرم الأمير بالنجف في زمن ابن الشيخ أبي علي الطوسي .

آل الشهيد الأول : هم جمال الدين أبو منصور الحسن ، وضياء الدين أبو القاسم علي ، ورضي الدين أبو طالب محمد بنو الشهيد ، وأختهم فاطمة أم الحسن ست المشايخ .

ومنهم الشيخ إبراهيم بن ضياء الدين بن شمس الدين علي بن جمال الدين حسن بن زين الدين ، وأخوه شرف الدين محمد مكي بن ضياء الدين محمد بن شمس الدين علي بن الحسن ابن زين الدين بن علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن علي بن الشهيد ، وفخر الدين أحمد بن علي بن الحسن بن الشهيد ، والشيخ جواد بن شرف الدين محمد مكي بن ضياء الدين بن علي بن الشهيد ، وضياء الدين محمد بن علي والد محمد مكي ، وهم بيت كبير بالعراق وجبل عامل وغيرهما لاسيما في النجف . ذكرهم في ماضي النجف .

آل الشهيد الثاني : هم الشيخ حسن صاحب المعالم وأحفاده الشيخ

---

(١) بفتح الشين وسكون الميم والواو بين الراء المهملة والدال .

علي صاحب الحاشية على الشرائع يأتون في بني الشهيد وهم أكثر من آل الشهيد الأول من أراد تراجمهم فعليه بأمل الآمل .

آل شيبان : أبي الفوارس هم من ولد زيد الشهيد بالكوفة (لب ص ٢٦٤ ص ٢١) .

آل شيتي[١] : الحسين بن محمد الحائري بن إبراهيم المجاب هم بالحائر منهم : آل فخار بالحلة ، وآل باقي ، وآل وهيب وعلم الدين المرتضىٰ علي بن عبد الحميد فخار ابن معد وغيرهم ، ومنهم أبو الغنائم محمد ، ومنهم آل الصول علي بن مسلم بن وهيب بن باقي بن مسلم بن باقي بن ميمون بن الحسين شيتي بن محمد بن إبراهيم المجاب (لبب ص ٢٠٥) .

آل الشيخ راضي : المتوفى سنة ١٢٩٠ ، منهم الشيخ محسن بن خضر بن يحيىٰ المالكي المتوفى سنة ١١٨٥ هـ ، والشيخ جعفر بن عبد الحسن بن راضي المتوفى سنة ١٣٤٤ هـ ، وجعفر بن عبد الصاحب بن راضي المولود سنة ١٣٢٧ هـ ، وعبد الحسن بن راضي المتوفى سنة ١٣٢٨ هـ ، وعبد الرضا بن مهدي بن راضي المتوفى سنة ١٣٥٦ هـ ، ومحمد تقي بن صالح بن عبد الحسن بن راضي المولود سنة ١٣٢٣ وأخوه محمد جواد المولود سنة ١٣٢٩ هـ ، ومحمد طاهر بن عبد الله بن راضي المولود سنة ١٣٢٢ هـ ، ومحمد كاظم بن عبد الرضا بن مهدي بن راضي المولود سنة ١٣٢٤ ، ومحمد بن عبد الله بن راضي المولود سنة ١٣٤٤ هـ ،

آل راضي أنتم القوم الأولى ... حاق المعالي كهلها وغلامها
لكم العزاء بجعفر عن شيخه ... فيه تهون من الخطوب عظامها

آل صاحب الجواهر : الشيخ محمد حسن الذي كان في القرن الثالث عشر ، هم بيت الشرف والعلم والفضل والأدب والزعامة بالنجف الأشرف .

منهم الشيخ باقر والد الشيخ صادق ، والشيخ حسن والد عبد الصمد ، والشيخ حسين ، والشيخ محمد ، والشيخ عبد علي والد عبد الحسين والد

---

(١) بفتح الشين المعجمة وكسر التحتانية المشددة والمثناة وياء .

أحمد والد محمد حسن بنو الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر ، ومنهم : الأستاذ الشيخ عبد الرسول والد الشيخ محمد تقي المعاصر الذي يصلي بالناس في مسجد أجداده بقرب قبر صاحب الجواهر ، وأبوه الشيخ شريف وجده الشيخ عبد الحسين بن محمد حسن . ومنهم : الشيخ جواد بن علي بن حميد بن محمد حسن ، ومحمد بن الحسين بن حميد والشيخ عباس بن علي بن محمد ، والشيخ محسن بن شريف بن عبد الحسين ، محمد وحسن ابنا أحمد بن عبد الحسين ، وابنه محمد حسن بن محسن ، ومحمد حسن بن باقر ابن عبد الرحيم ، وغيرهم من الأجلاّء الفقهاء الفحول المذكورين في ماضي النجف من صفحة ٩٩ إلى صفحة ١٣٨ ويأتون في كتاب الشيوخ إنشاء الله تعالى ، قال الشاعر :

فالبيت مرتفع الذرى بعليه ... سامي الدعام بكل ركن عامر
بحر جواهر علمهم قدسيه ... لا خير في بحر بغير جواهر

آل صفي الدين : إسحاق الأردبيلي هم السلاطين الصفوية وغيرهم .

آل صيفي : بفتح الصاد بطن من زبيد منازلهم صرخد من بلاد الشام .

آل الطالقاني : هم جماعة من السادة المعاصرين ، منهم العلامة السيد أحمد بطهران اليوم سنة ١٣٧٥ وابنه السيد محمد تقي المتوفى بالمدينة في حدود سنة ١٣٧٠ هـ ، والسيد عبد الرسول بالنجف الأشرف ، وابنه السيد محمد حسن الأديب الفاضل الشاب المقبل المعاصر له التصانيف والقصائد الجليلة منها تقريظه على الجزء الأول من هذا الكتاب :

يبدو كمثل البدر تم تمامه ... في وقت أسعده لعين الرائي
فلأنت تاج مفاخري وشعائري ... وشباة صارم عزمتي ولوائي
تاج كمثل الشمس لاح مرصعاً ... إكليله بكواكب الجوزاء
شهدت عداك بكنه فضلك عنوة ... والفضل ما شهدت به الأعداء

وفقه الله لما يحب ويرضى وغيرهم من السادة النجباء تأتي تراجمهم في كتاب السادات .

آل طاووس : محمد الحسني الذي كان من ولد الحسن المثنىٰ جماعة من السادة العظام ، منهم : أحمد بن موسى بن جعفر جمال الدين ، وعبد الكريم بن أحمد غياث الدين ، وعلي بن موسى بن جعفر رضي الدين ، وعلي بن عبد الكريم أبو القاسم رضي الدين ، وعلي بن علي بن موسى رضي الدين ، ومحمد بن الحسن مجد الدين وغيرهم من الأجلّاء العظام الآتية في بني طاووس في حرف الباء .

آل طباطبا : هم من ولد إبراهيم بن إسماعيل الديباج يأتون في بني طباطبا .

آل طحال : كانوا من الأسرة العلمية في القرن الرابع عرفت بالنجف الأشرف من ولد المقداد الصحابي ، منهم الحسين بن محمد بن طحال ، والحسين بن أحمد بن محمد بن علي بن طحال المقدادي وغيرهما وليس لهم أثر في زماننا سنة ١٣٧٥ هـ .

آل الطريح : والطريحي النجفي هم الشيخ أحمد بن درويش بن محمد الحائري كان في سنة ١٢٠٥ ، وأحمد بن علي بن أحمد بن طريح بن خفاجي بن فياض المتوفى سنة ٩٦٥ هـ ، وأمين الدين بن محمود بن أحمد بن طريح كان في سنة ١٠٦٤ هـ ، والشيخ أمين الدين بن محيي الدين بن محمود بن أحمد بن محمد بن طريح كان في سنة ١١٥٥ . وبهاء الدين بن الشيخ باقر بن محمد حسن بن شمس الدين بن محيي الدين ابن فخر الدين كان في سنة ١٢٥٣ هـ ، وتقي بن راضي بن الحسين المولود سنة ١٢٩٩ والمتوفى سنة ١٣٦٢ ، وجلال الدين الطريحي والشيخ جمال الدين بن محمد علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن طريح ، وحسام الدين بن جمال الدين بن محمد علي بن أحمد بن طريح المتوفى سنة ١٠٩٥ هـ ، والشيخ حسان والشيخ حسين بن علي بن محمد المتوفى سنة ١٣١٠ هـ ، والشيخ راضي بن علي المتوفى سنة ١٣٤١ هـ ، والشيخ رضا والشيخ سالم بن محمد علي بن سعد الدين بن جلال الدين بن شمس الدين ابن فخر الدين صاحب المجمع المتوفى سنة ١٢٩٣ هـ ، والشيخ صافي بن كاظم المعاصر للشيخ جعفر الكبير المتوفى في

حدود سنة ١٢٥٠ هـ ، والشيخ صالح بن ضياء الدين بن محسن كان في سنة ١٢٦٣ هـ ، والشيخ صفي الدين بن فخر الدين بن محمد علي بن طريح المتوفى بعد سنة ١١٠٠ هـ ، والشيخ صلاح الدين بن حسام الدين بن جمال الدين بن طريح الذي كان في سنة ١٩٠٤ هـ .

وضياء الدين بن صفي الدين الذي كان في سنة ١٢٤٠ هـ ، والشيخ طعمة أو نعمة بن علاء الدين كان في سنة ١٢٤٧ والشيخ عباس وأخوه المعاصرين وعبد الحسين بن طعمة أو نعمة بن علاء الدين المتوفى سنة ١٢٩٣ هـ ، وعبد الرسول بن نعمة أو طعمة بن علاء الدين المتوفى سنة ١٣٤٦ هـ ، وعبد الله بن حمزة بن محمود كان في سنة ١٠٧٦ ، وعلي بن صافي المتوفى سنة ١٣٢٣ هـ، وعبود بن سالم المتوفى سنة ١٣٢٧ هـ ، والشيخ كاتب بن راضي المولود سنة ١٣٠٥ هـ، وعلاء الدين بن أمين الدين بن محي الدين بن صفي الدين المتوفى سنة ١٢٤٧ هـ ، وعلي بن الحسين بن صافي بن كاظم المتوفى سنة ١٣٣٤ هـ ، وعلي كمال الدين بن زين الدين والد محي الدين كان في سنة ١٠٩٣ هـ ، وعلي بن محمد المتوفى سنة ١٣٠١ وبنوه الحسن والحسين وراضي ، وفخر الدين بن محمد علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن طريح المتوفى سنة ١٠٨٧ هـ ،ومحمد حسن بن ضياء الدين كان في سنة ١٣٤٠ ، ومحمّد بن أمين الذي كان في سنة ١٠٢٩ ومحمد بن الحسين بن عبد الله كان في سنة ١٢٥١ هـ ، ومحمد بن سالم بن محمد بن علي المتوفى سنة ١٣١٦ هـ ، ومحمد بن شمس الدين بن عفيف الدين كان في سنة ١١٩٤ هـ، ومحمد علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن طريح وابناه فخر الدين صاحب المجمع وجمال الدين ، محمود الشاعر الطريحي ، ومحيى الدين بن كمال الدين المتوفى سنة ١١٤٨ هـ، ومحيى الدين بن محمود بن أحمد المتوفى سنة ١٢٥٣ هـ ، ومهدي بن نعمة أو طعمة بن علاء الدين المتوفى سنة ١٢٨٩ هـ ، ونعمة أو طعمة بن علاء الدين بن أمين الدين المتوفى سنة ١٢٩٣ هـ ، ونور الدين بن نعمة أو طعمة بن أمين الدين المتوفى سنة ١٢٩٨ هـ .

آل طعمة : هم جماعة كثيرة من ولد إبراهيم المجاب كانوا بالحائر الحسيني شجرتهم عند السيد عبد الرزاق آل طعمة بالحائر الشريف رأيتها في سنة ١٣٦٨ هـ .

آل ظفير : كانوا في أحلاف مرا من عرب الشام في برية الحجاز .

آل عامر : بطن من آل ربيعة كانوا من عرب الشام من طي (ثك) .

آل عامر : أيضاً بطن من المنتفق من عامر بن صعصعة ديارهم بالبحرين ودارهم بالإحساء والقطيف وملح وإقطاع والقراع واللهابة وغيرها .

آل عثمان : هم جماعة من أعظم الدول القديمة ، منهم أحمد خان ، وسليمان خان وعبد الحميد ، ومرادخان ، يأتون في الدولة العثمانية .

آل عثمان : بن عفان هم من الثلاثة اللاتي لا تبكين على الحسين عليه السلام كما في كامل الزيارة ص ٨٠ عن الصادق عليه السلام قال لما مضى الحسين بن علي عليه السلام بكىٰ عليه جميع ما خلق الله تعالى إلا ثلاثة أشياء البصرة ودمشق وآل عثمان .

آل عدنان : هم نقباء دمشق من ولد الحسين الأصغر (لب ص ٣١٠) .

آل عز الدين : من الأسرة العلمية بجبل عامل خرج منها جماعة من العلماء والشعراء .

آل عسيران : أيضاً من الأسرة العلمية بجبل عامل وبعلبك مشهورين اليوم بآل حيدر .

آل عطار : البغدادي هم جماعة من سادات بغداد ينسبون إلى السيد محمد بن السيد علي بن سيف الدين البغدادي يأتون في حرف العين .

آل عصفور : هم جماعة ، منهم الشيخ يوسف صاحب الحدائق المتوفى سنة ١٢١٦ هـ .

آل عقيل : بطن من غزية بن جشم من عكرمة بن خفصة بن غطفان (ثك)

آل علي : بطن من آل أبي طالب وهم الحسن والحسين ومحمد بن

الحنيفة وأولادهم .

آل علي : بطن من آل ربيعة من طي من عرب الشام .

آل عمران : بطن من ثعلبة من طي منازلهم مشارق الديار المصرية ومغارب الشامية .

آل عمران : بن الأشهم ويقال ابن ماثان روى المجلسي في البحار ج ٥ ص ٣١٦ عن ابن عباس قال قوله تعالىٰ قالت امرأة عمران واسمها حنة جدة عيسىٰ وليس عمران أبا موسىٰ ﵇وكان بينهما ألف وثمانمائة سنة وكانوا بنو ماثان رؤوس بني إسرائيل ، فيحيىٰ ، ومريم كانا ابنا خالة ، فكانت زوجة زكريا وعمران اختان، ويحيىٰ بن زكريا من حنانة ومريم بنت عمران من حنة قال الله تعالى : **﴿إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين﴾**[1] بالرسالة والخصائص الروحانية فضلهم على الملائكة وآل إبراهيم وإسماعيل وإسحاق وأولادهما تقدموا ، وآل عمران موسى ، وهارون ابنا عمران بن يصهر بن يافث بن لاوي بن يعقوب ، أو عيسى وأمه مريم بنت عمران بن ماثان ينتهي بسبعة وعشرين أباً إلى يهودا بن يعقوب وبين العمرانين ألف وثمانمائة سنة كذا قيل.

وقال الباقر ﵇: نحن من هذه الآية ، وفي المجمع في قراءة أهل البيت وآل محمد على العالمين ، وفي العيون قال المأمون للرضا ﵇: هل فضل الله العترة على سائر الناس ، فقال ﵇: إن الله تعالى أبان فضل العترة على سائر الناس في محكم كتابه ، فقال له المأمون : أين ذلك في كتابه ؟ فقال له الرضا ﵇: في قوله تعالى : **﴿إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين﴾** ، وفي تفسير القمي قال ﵇: أنزل أو فضل آل إبراهيم وآل عمران وآل محمد على العالمين فأسقطوا آل محمّد من الكتاب ، فمحوها وقيل آل عمران مريم وعيسى وعمران بن أشهم من ولد سليمان ﵇.

وفي ص ٣١٧ قال الرضا ﵇: إن الله أوحى إلى عمران أني واهب لك

---

(١) سورة آل عمران ؛ الآية : ٢٢ .

ذكـراً فـوهب مـريم ووهب لمـريم عيسىٰ فعيسىٰ من مـريم ومـريم من عيسىٰ وعيسىٰ واحد وأنا من أبي وأبي مني وأنـا وأبي شيء واحد ، وفي قـوله تعـالى : ﴿إذ قالت امرأة عمران رب إني نذرت لـك ما في بـطني محرراً فتقبـل مني﴾[1] (الآية) فأوحىٰ الله تعالى إلى عمـران أني واهب لـك ذكـراً فبشـر عمـران زوجتـه بـذلك فحملت فلمـا وضعتها قـالت رب إني وضعتها أنثىٰ وليس الـذكر كـالأنثىٰ وأنت وعـدتني ذكراً فـوهب الله تعالى لمـريم عيسىٰ وهو ذلـك الذي بشـر الله به عمران ووعده إياه ، قال ﷺ : فإذا قلنا لكم في الـرجل منـا شيئاً وكـان في ولده أو ولد ولده فلا تنكروا ذلك (الحديث) .

آل عمرو : بطن من غـزية بن جشم من غـطفان منـازلهم مع قـومهم في برية الحجاز .

آل عميد : الدين علي بن سليمـان بن الحسن النسابـة بن عميـد الـدين علي بن الحسن بن محمـد بن علي بن زيد بن علي بن زيـد بن أحمـد بن علي بن الحسن الفـارسي بن الحسين النسابـة ابن أحمد المحـدث بن عمر بن يحيىٰ بن الحسين بن زيد الشهيد هم السادة النقباء الصلحـاء يقال لهم آل أبي الفضـل كانوا في قديم الأيام بالغري والحلة (لب ص ٢٧٦) .

آل عـوانة : أبـو مسلم بن محمد بن أبي فـويـرة كـانـوا من ولـد إبـراهيم المجاب بالحائر .

آل عوسجة : بطن من جرم طي من غـطفان منـازلهم مع قـومهم في بلاد الشام (ثك) .

آل عيسى : بـطن من آل فضـل من عــرب الشام من آل ربيعــة من طي وهم بنــو عيسىٰ ابن مهنـا بن مــانـع بن حــديثـة عقبــة بن وهم غيـر آل عيسىٰ البغدادي المقدم في آل السيد حيدر .

آل غزي: بضم الغين المعجمة وشد الزاي المكسـورة ، بطن من عـرب برية الحجاز .

---

(١) سورة آل عمران ؛ الآية : ٣٥ .

آل فاخر: بن الأسعد بن محمد بن علي بن أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن عبيد الله الثالث بن علي بن عبيد الله الثاني بن علي بن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين عليه السلام هم جماعة بسوراء من أعمال بغداد بالعراق (لب ص ٣٢١) .

آل فتال: هم من ولد علي بن الحسين بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن محمد بن عبيد الله الثالث بن علي بن عبيد الله بن علي بن عبيد الله الأعرج كانوا بالكوفة والغري والرماحية كما في هامش (لب ص ٣١٨) .

آل فتلة : قبيلة من قفطان ويقال من غطفان بالمشهدين والحلة وغيرها .

آل فخار: هم من آل شيتي من ولد إبراهيم المجاب المقدم وهم من الأسرة العلمية القديمة بالنجف الأشرف منهم علم الدين عبد الحميد بن فخار ، والسيد أحمد النجفي .

آل فرج : بطن من آل فضل من عرب الشام منازلهم مع قومهم ببلاد الشام .

آل فرعون: قال الله تعالى **﴿ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون﴾**[1] أي عاقبناهم بالجدوب والقحوط ولم يتذكروا **﴿فإذا جاءتهم الحسنة﴾** بمعنى النعمة والسعة والسلامة **﴿قالوا لنا هذه﴾** أي أنا نستحق ذلك على العادة الجارية لنا من نعمنا وسعة أرزاقنا ولم يعلموا من عند الله تعالى **﴿وإن تصبهم سيئة﴾** أي جوع وبلاء وقحط المطر وضيق الرزق وهلاك الثمر والمواشي يطيروا بموسى ومن معه **﴿فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم﴾** (الآية)، هم أول من عذبوا به في الأرض وهم نائمون ، والمراد بالطوفان قيل هو الماء الغالب الخارج من العادة ، وقيل : الموت والطاعون فلم يبق منهم إنسان ولا دابة ، والجراد هو المعروف والقمل هو الدباء ، وقيل : هو صغار الجراد الذي لا أجنحة له ، وقيل : هو

---

(١) سورة الأعراف ؛ الآية : ١٢٩ .

البراغيث ، وقيل : هو السوس الذي يخرج من الحنطة .

ولما بعث الله إليهم الطوفان فخرب دورهم ومساكنهم حتى خرجوا وضربوا الخيام في البرية وامتلأت بيوت القبط ماء ولم يدخل بيوت بني إسرائيل الذين آمنوا مع موسىٰ عليه السلام فقام الماء على وجه أرضهم ولا يقدرون أن يخرجوه فقالوا لموسى : إدع لنا ربك أن يكشف عنا المطر فنؤمن لك ونرسل معك بني إسرائيل فدعا ربه وكشف عنهم الطوفان فلم يؤمنوا ، فأنزل الله عليهم في السنة الثانية الجراد فجردت زروعهم وأشجارهم حتى كادت تجرد شعورهم ولحاهم وتأكل الأبواب والأمتعة ، وكانت لا تدخل بيوت بني إسرائيل ولا يصيبهم من ذلك شيء فعجبوا وضجوا وجزعوا جزعاً شديداً وقالوا يا موسىٰ : إدع لنا ربك أن يكشف عنا الجراد فدعا موسى ربه فكشف عنهم فلم يؤمنوا فأنزل الله عليهم في السنة الثالثة القمل فكان يدخل ثوب أحدهم فيعضه ، وكان يأكل أحدهم فيمتلىء قملاً وأخذ أشعارهم وأبشارهم وأشفار عيونهم وحواجبهم ولزمت جلودهم ، كأنه الجدري عليهم ومنعتهم النوم والقرار، فصرخواوقالوا : إدع لنا ربك حتى نؤمن لك فدعا موسىٰ حتى ذهب القمل فنكثوا ، فأنزل الله عليهم في السنة الرابعة أو في الشهر الرابع الضفادع وكانت تثبت في قدورهم فتفسد عليهم ما فيها ، وكان الرجل يحبس إلى ذقنه في الضفادع ويهم أن يتكلم فيبث الضفدع في فيه ويفتح فاه لأكلته فيسبق الضفدع أكلته إلى فيه فلقوا منها أذىً شديداً فلما رؤوا ذلك بكوا وشكوا إلى موسىٰ ، وقالوا : هذه المرة نتوب ولا نعود فادع لنا أن يذهب الله عنا الضفادع نؤمن ربك فدعا ربه فكشف عنهم بعد ما أقام عليهم سبعاً ، ثم نقضوا العهد وعادوا إلى كفرهم فلما كانت السنة الخامسة أرسل عليهم الدم فسال ماء النيل عليهم دماً فكان القبطي يراه دماً والإسرائيلي يراه ماءً فإذا شربه القبطي كان دماً وكان القبطي يقول للإسرائيلي خذ الماء في فمك وصبه في فمي فكان إذا صبه في فم القبطي تحول دماً وإن فرعون إعتراه العطش حتى أنه ليضطر إلى مضغ الأشجار الرطبة فإذا مضغها يصير ماؤها في فمه دماً فمكثوا في ذلك سبعة أيام لا يأكلون إلا الدم فلم يؤمنوا قال الله تعالى ﴿فانتقمنا منهم

فأغرقناهم في اليم﴾ .

آل فضل : بطن من آل ربيعة من طي ، وهم بنو فضل بن ربيعة عدة بطون أعظمهم شأناً وأرفعهم قدراً آل عيسى وأميرهم أعلى رتبة عند الملوك وغيرهم من سائر أمراء العرب ، منازلهم من حمص إلى قلعة جعبر إلى الرحبة آخذين على شقي الفرات وأطراف العراق ولهم آثار .

آل قاجار : هم جماعة كثيرة من ملوك القاجارية ، منهم : فتحعليشاه ، وناصر الدين شاه ، ومظفر الدين شاه ، وأحمد شاه ، وغيرهم يأتون في الدولة القاجارية .

آل قاموسي : هم من الأسرة المشهورة بالنجف ، منهم : الشيخ باقر القاموسي الثقة المعاصر المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ .

آل قراس : بالفتح أو الضم ، هضاب بناحية السراة بأرض هذيل (جم ج ١ ص ٦٠) .

آل القزويني : من الأسر المشهورة بالعراق من ولد الإمام السجاد أصلهم من قزوين .

آل كاشف الغطاء : الشيخ جعفر الكبير ابن الخضر ، منهم : الشيخ علي صاحب المكتبة الكبيرة بالنجف في مدرسة المعتمد وكتاب الحصون المنيعة في طبقات الشيعة ، وابناه : الشيخ أحمد ، والشيخ محمد حسين صاحب المؤلفات الجليلة ، وأبوه الشيخ محمد رضا بن الشيخ موسى بن الشيخ جعفر الكبير ، والشيخ علي بن الشيخ جعفر الكبير صاحب كتاب الخيارات ، والشيخ علي المعاصر صهر الشيخ محمد حسين المذكور والشيخ حسن صاحب أنوار الفقاهة ، والشيخ مهدي صاحب المدرسة بجنب مدرسة القوامية بالنجف، والشيخ هادي بن الشيخ عباس صاحب مستدرك نهج البلاغة، وقاموس المحرمات ، والشيخ مرتضىٰ بن عباس ، والشيخ موسى ، والشيخ محمد بن علي بن الشيخ جعفر الذي تولى سدانة حرم النجف وغيرهم من الفحول المبرزين الفقهاء بالنجف الأشرف .

آل كبة[١] : هم بيت من بيوتات بغداد القديمة في الجانب الغربي وتسمىٰ اليوم كرّادة مريم ، منهم : أبي السعادات المبارك بن محمد بن أحمد بن كبة ، وأبي الفرج علي ابن كبة ، وعبد الغني بن مصطفى كبة الذي كان في سنة ١٣٥٣ هـ ، ومنهم الشيخ محمد حسن بن محمد صالح بن مصطفى بن درويش بن علي بن جعفر ابن علي بن معروف العالم المعاصر ببغداد ، وابنه الشيخ مهدي بن محمد حسن .

آل كمونة : هم جماعة من رؤساء الشيوخ والسادة بالمشهدين الغري والحائر معروفون منهم السيد َعبد الرزاق النسابة المصنف المعاصر بالنجف الأشرف له مصنفات في النسب وغيره ويقال لهم آل كمكمة وبنو كمكمة كما يأتي (لب ص ٣١٩) .

آل لوط : قال الله تعالى : **﴿أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أُناس يتطهرون﴾**[٢] أي عن إتيان الرجال من أدبارهم **﴿فأنجيناه وأهله إلا امرأته﴾** وفي سورة القمر وسورة الحجر **﴿قال لوط يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم﴾** معناه إن لوطاً لما هموا بأضيافه وجاهروا بذلك جلباب الحياء فيه عرض عليهم نكاح بناته وقال هن أحل لكم من الرجال فدعاهم إلى الحلال ، واختلف في ذلك فقيل أراد بناته لصلبه ، وقيل : أراد النساء من أُمته لأنهن كالبنات له فإن كل نبي أبو أمته وأزواجه أُمهاتهم فلما أخبر الملائكة لوطاً بأنهم يهلكون قوم لوط ، قال لهم أهلكوهم الساعة لضيق صدره وشدة غيظه عليهم قال الله تعالى : **﴿فلما جاء أمرنا فيه جعلنا عاليها سافلها﴾** أي قلبنا القرية أسفلها أعلاها فإن الله تعالى أمر جبرئيل عليه السلام فأدخل جناحه تحت الأرض فرفعها حتى سمع أهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب ثم قلبها ثم خسف بهم الأرض .

آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم : هم الذين يؤل أمرهم إليه فكل من كان أمرهم إليه أشد

---

(١) كبة بضم الكاف وفتح الموحدة المشددة وهاء اسم فرس كان لرجل من ربيعة وانتقل هذا اللقب إلى الحي .

(٢) سورة النمل ؛ الآية : ٥٦ .

وأكمل كانوا هم الآل ولا شك أن فاطمة وعلياً والحسن والحسين عليهم السلام كان التعلق بينهم وبين النبي صلى الله عليه وآله وسلم أشد التعلقات وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر، فوجب عليهم السلام أن يكونوا هم الآل كما أشار إليه صاحب الكشاف ، قال عبد الباقي العمري :

صنو طاها المصطفى وابنته ... مع سبطيه الكنوز المقفلة
نقط رصعت الباء مع النو ... ن والباء التي في البسملة
سور القرآن فيها سورت ... سيما تسويرها للحمد له

روى الصدوق[1] عن أبي بصير قال قلت للصادق عليه السلام : من آل محمد ؟ قال عليه السلام : ذريته فقلت من أهل بيته قال عليه السلام : الأئمة الأوصياء ، فقلت من عترته قال : أصحاب العباء ، فقلت من أُمته قال المؤمنون الذين صدقوا بما جاء من عند الله تعالى المتمسكون بالثقلين (الحديث) .

قال فخر الرازي[2] في ذيل الآية الشريفة ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربىٰ**﴾ إختلف الناس في الآل فقيل هم الأقارب ، وقيل : هم أُمته فإن حملناه على القرابة فهم الآل وإن حملناه على الأُمة الذين قبلوا دعوته فهم أيضاً الآل فثبت أنه على جميع التقديرات هم الآل ، وأما غيرهم فهل يدخلون تحت لفظ الآل فمختلف فيه . وروى صاحب الكشاف إنه لما نزلت هذه الآية قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال صلى الله عليه وآله وسلم : علي وفاطمة وابناهما فثبت أن هؤلاء الأربعة أقارب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم ويدل عليه وجوه **الأول** : قوله تعالى إلا المودة في القربى ووجه الإستدلال به ما سبق **الثاني** : إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يحب فاطمة وقال صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة عليها السلام بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها وثبت بالنقل المتواتر عن محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان يحب علياً والحسن والحسين عليهم السلام وإذا ثبت ذلك وجب على كل الأُمة مثله لقوله تعالى واتبعوه لعلكم تهتدون ، ولقوله : فليحذر الذين يخالفون عن أمره ، ولقوله: قل إن كنتم تحبون الله

(١) أمالي الصدوق مجلس ٤٢ ص ٢٠٠ .
(٢) تفسير الرازي ج ٧ ص ٤٠٦ .

فاتبعوني يحببكم الله ، ولقوله : لقد كان لكم في رسول الله أُسوة حسنة .
الثالث : إن الدعاء للآل منصب عظيم ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلاة وهو قوله اللهم صلِ على محمد وآل محمد وارحم محمداً وآل محمد وهذا التعظيم لم يوجد في حق غير الآل فكل ذلك يدل على أن حب آل محمد واجب .

قال الشافعي : إن كان رفضا حب آل محمد . فليشهد الثقلان أني رافضا .

وقال عبد الباقي في أول منظومته :

هذا الكتاب المنتقى والمجتبى	من نعت أهل البيت أصحاب عبا
بالقلم الأعلى بيمن قدرة	في اللوح من مداد نور كتبا
لاح به فرق العلي متوجاً	مكللاً مرصعاً مذهبا
وكمها مطرزاً مديحاً	وعقدها منتقحاً مهدبا
فرق معناه وراق لفظه	يحكي صفا الودق إذا ما تسكبا
ثنا إذا أنشدته له ثنىٰ الـ	وجود عطفاً وتهادى طربا
ريح الصبا تضمخت بطيبه	بطيبه تضمخت ريح الصبا
ومنكب النكبا منهم كم طوى	نسر الغوالي ونوافح الكبا
تفتق ان هبت يعرف نده	أنملها جيوب أزهار الربا
وتنثني تفك في أكفها	براحة أزرار أكمام القبا
كم أظهرت بالخيف منه نفحة	فصرت المسك وأحفته الظبا
تطيب الجحون والصفا به	به الجحون والصفا تطيبا
وعطر البطحاء في شميمه	فخيم المسك بها وطنبا
تدور أفلاك شفاهي باسمهم	فينبر لها لساني قطبا
بروجها من كلم كم اطلعت	من المعاني كوكباً فكوكبا
أهدي مواليها بها وأنثني	أرسلها على المعادي شهبا
لو تليت على أولي الكهف إذا	تتلى على العالين تثني الركبا
والفلك الأعظم رام أن يعي	ما قلته من نعتهم فاحدودبا

لله حـمـد لهـم حبيـتـه ... يتبعـه شكـر لـمن بـه حبـا
ألهمنيـه بـعـد مـا قلت بـلى ... وقبلهـا إن قـلت لن أكـذبـا
كم سقت منه مـوكباً فمـوكبا ... رتبت فيـه كـوكبـاً فكـوكبـا
وهدهد الفكر لها حيث اهتـدى ... بـالنبـأ العـظيم جاء من سبـا
جعلت حـبي ومـوالاتـي لهـم ... وعـرض مـدحي لنجـاتي سببا
فقـل لمن أعيـا الـطبيب دائـه ... خـل الـطبيب واسأل المجـربـا
عتـرة أشـرف النبيين الأولـى ... طـابـوا نجـار وتـزكـوا حسبا

أقـول : وكيف لا يقول العمـري والشافعي وغيـرهمـا في وصفهم كـأمثـال هذه الأبيات وهم ثمرة غصن شجرة أصلها ثابت وفـرعها في السمـاء لدىٰ العـزيز الغفـار زيتونـة لا شرقيـة ولا غربيـة يكـاد زيتهـا يضيء، ولو لم تمسسـه نار نـور على نور فما أقول بعد مدح الله سبحانه وتعالى هـذه الشجرة هـو الرسـول ولكني أتبـرك فأقـول إجمالاً وإجـلالاً ، وإن استلزم القصور إخـلالاً هي شجرة أصـولها في التخـوم وفروعهـا في النجـوم ، فهم غيـوث غـامـات في الجـدب ، وليـوث غابات في الحرب ، وصدور مجـالس المعالي ، وبـدور حنادس اللئـالي . وجنة الخـائف والجاني وجنـة الحـارف والخـاني ، وسمـاء السمـو والعـلاء . وسمـام السماح والغطاء، أقـوالهم أشهر من يـوم بدر. وأفعـالهم أنور من ليلة القـدر، قد فتشت أنسابهم ، مذ كان آدم في الوجـود ، فرجحهم كـل الأنام بخصلتي فضـل وجـود ، كيف لا وهم أهل بيت النبـوة ، وموضـع الـرسـالـة ومختلف المـلائكـة ومهبط الـوحي ، ومعـدن الـرحمـة ، وخـزان العلم ، ومنتهى الحلم وأصـول الكرم ، وقادة الأمم وأولياء النعم ، وعناصـر الأبرار ، ودعـائم الأخيار، وسـاسة العبـاد ، وأركان البـلاد ، وأبواب الإيمـان ، وأمنا الـرحمان ، وسـلالـة النبيين ، وصفوة المرسلين ، وعترة خيرة رب العالمين، أئمة الهـدى ، ومصابيـح الدجىٰ ، وأعـلام التقى ، وذوي النهي وأولي الحجى ، وكهف الـورىٰ وورثـة الأنـبيـاء والمثـل الأعلى ، والدعـوة الحسنى ، وحجـج الله على أهـل الـدنيـا ، والآخـرة والأولى ، ومحال معرفة الله ، ومساكن بـركة الله ، ومعـادن حكمة الله ، وحفـظة سـر الله ، وحملة كتاب الله ، وأوصيـاء نبي الله ، وذريـة رسـول الله ، والـدعـاة

إلى الله ، والأدلاء على مرضات الله ، والمستقرين في أمر الله ، والتامين في محبة الله ، والمخلصين في توحيد الله ، والمظهرين لأمر الله ، ونهيه وعباده المكرمين ، الذين لا يسبقونه بالقول ، وهم بأمره يعملون، والأئمة الدعاة ، والقادة الهداة ، والسادة الولاة ، والزادة الحماة ، وأهل الذكر وأولي الأمر . وبقية الله وخيرته وحزبه ، وخزنة علمه وحجته وصراطه . ونوره وبرهانه . والأئمة الراشدون ، المهديون ، المعصومون ، المكرمون ، المقربون ، المتقون ، الصادقون ، المصطفون ، المطيعون لله ، القوامون بأمره ، العاملون بإرادته ، الفائزون بكرامته ، واصطفاهم بعلمه ، وارتضاهم لغيبه ، واختارهم لسره، واجتباهم بقدرته ، وأعزهم بهداه ، وخصهم ببرهانه ، وانتجبهم لنوره ، وأيدهم بروحه ، ورضيهم خلفاء في أرضه ، وحججاً على بريته ، وأنصاراً لدينه ، وحفظة لسره ، وخزنة لعلمه ، ومستودعاً لحكمته وتراحماً لوحيه وأركاناً لتوحيده وشهداء على خلقه ، وأعلاماً لعباده ، ومناراً في بلاده ، وأدلاء على صراطه ، وعصمهم من الزلل ، وأمنهم من الفتن ، وطهرهم من الدنس وأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا .

في خلقة أرواح آل محمد الطيبين الطاهرين :

روى الصدوق[1] عن الصادق عليه السلام قال إن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام ، فجعل أعلاها وأشرفها أرواح محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة بعدهم صلوات الله عليهم فعرضنا على السماوات والأرض والجبال فغشيها نورهم ، فقال الله تعالى : هؤلاء أحبائي وأوليائي وحججي على خلقي وأئمة بريتي ما خلقت خلقاً هو أحب إليَّ منهم لهم ولمن تولاهم خلقت جنتي ولمن عاداهم خلقت ناري فمن ادعى منزلتهم مني ومحلهم من عظمتي عذبته عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين وجعلته من المشركين في أسفل درك من ناري ومن أقر بولايتهم ولم يدع منزلتهم مني ومكانهم من عظمتي جعلته معهم في روضات جناتي ، وكان لهم فيها ما يشاؤون عندي وأبحتهم كرامتي

---

(١) معاني الأخبار باب ٤٠ ص ٣٧.

وأحللتهم جواري وشفعتهم في المذنبين من عبادي وإمائي ، فولايتهم أمانة عند خلقي فأيكم يحملها بأثقالها ويدعيها لنفسه دون خيرتي فأبت السماوات والأرض والجبال أن يحملنها وأشفقن منها من ادعاه منزلتها وتمنى محلها من عظمة ربها فلما أسكن الله تعالى آدم وزوجته الجنة قال لهما كلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة يعني شجرة الحنطة فتكونا من الظالمين فنظرا إلى منزلة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من بعدهم عليهم السلام فوجداها أشرف منازل أهل الجنة ، فقالا : يا ربنا لمن هذه المنزلة فقال الله تعالى : إرفعا رأسيكما إلى ساق عرشي فرفعا رأسيهما فوجدا اسم محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة بعدهم عليهم السلام مكتوبة على ساق العرش بنور من نور الجبار تعالى فقالا : يا ربنا ما أكرم أهل هذه المنزلة عليك وما أحبهم إليك وما أشرفهم لديك ، فقال الله تعالى : لولاهم ما خلقتكما وهؤلاء خزنة علمي وأمنائي على سري إياكما أن تنظرا إليهم بعين الحسد وتتمنيا منزلتهم عندي ومحلهم من كرامتي فتدخلا بذلك في نهيي وعصياني فتكونا من الظالمين ، قالا : ربنا ومن الظالمون قال المدعوون لمنزلتهم بغير حق ، قالا : ربنا فأرنا منازل ظالميهم في نارك حتى نراها كما رأينا منزلتهم في جنتك فأمر الله تعالى فأبرزت جميع ما فيها من ألوان النكال والعذاب وقال تعالى مكان الظالمين لهم المدعين لمنزلتهم في أسفل درك منها كلما أرادوا أن يخرجوا منها أُعيدوا فيها وكلما نضجت جلودهم بدلوا سواها ليذوقوا العذاب يا آدم ويا حواء لا تنظرا إلى أنواري وحججي بعين الحسد فأهبطكما عن جواري وأحل بكما هواني فوسوس لهما الشيطان ، إلى أن قال وحملهما على تمني منزلتهم فنظر إليهم بعين الحسد فخذلا حتى أكلا من الشجرة (الحديث) .

قال عبد الباقي العمري في ديوانه :

بمديح آل البيت أرباب الولاية والوصاية	قالوا العمرك قد وقفت بما وصفت على النهاية
فأجبتهم إن كان فيما تزعمون له بداية	أو ما سمعتم آية من نعتهم في أثر آية
تتلى إلى يوم التناد	وفي المعاد بغير غاية

وقوله :

يا آل من ملأ الجهاد مفاخراً   وأتى بكم للكائنات مظاهرا
وهم الذين لكم يعد تظاهرا   إن الوجود وإن تعدد ظاهرا
وحياتكم ما فيه إلا أنتم
أو ما درى إذ راح يعلن بالندى   أن الذي هو غيركم رجع الصدىٰ
فوجدتكم سر الخليفة أحمدا   أنتم حقيقة كل موجود بدا
وجميع ما في الكائنات توهم
في الدار ديار سواكم ما اعتدى   مع كثرة موهومة متفردا
فمن العماء لمن بنوركم اهتدى   أنتم حقيقة كل موجد بدا
وجميع ما في الكائنات توهم

وقوله :

أنا في نعت سيد الرسل طه   وعلي القدر الرفيع العماد
والحسين الشهيد بعد أخيه   الحسن السبط والفتى السجاد
وابنه باقر العلوم مع الصا   دق والكاظم العميم الأيادي
وعلي الرضا وقدوة أهل الأرض   بحر العطاء الإمام الجواد
وعلي النقي والعسكري المنتقي   والمهدي غوث العباد
يسكت الدهران نطقت و   يصغي ملقياً آل أنشادي

وقال الحميري :

فهم مصابيح الدجىٰ لذوي الحجى   والعروة الوثقىٰ لدى استمساك
وهم الصراط المستقيم ونورهم   يجلو عمى المتحير الشكاك
وهم الأئمة لا إمام سواهم   فدعىٰ لتيم وغيرها دعواك

وقال أبو نواس :

مطهرون نقيات ثيابهم   تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا
من لم يكن علوياً حين تنسبه   فماله من قديم الدهر مفتخر

فـالله لمـا بـدا خلقـاً فـأتقنـه　　صفـاكم واصطفـاكم أيهـا البشـر
وأنتم المـلأ الأعلى فـعنـدكـم　　علم الكتاب وما جـاءت به السـور

في شرف آل محمَّد ﷺ :

ولا يخفى على أحـد شـرف آل محمـد في الملة الإسـلامية كمـا يعلمـه العـارفون ينبـوع الـوحي نبي الإسـلام وآلـه عليـه وعليهم السـلام فلهم ، وفيهم وعنهم وإليهم كل مجد عـربي وكل شـرف ديني لآل محمد ﷺ شـرف النبوة ، شرف الفتوة ، شرف الإمامة ، شرف الزعامة ، شرف الهداية ، شـرف الولايـة ، شرف العرفان وسبق الإيمان ، شرف الخلافة والقضاء والـوحي والدعـاء ، شرف الملك والسلطان ، شـرف البيـان والتبيـان ، شـرف الشهـادة والـزهـادة ، شـرف السخـاء والسعادة ، شـرف الآباء والشهـادة ، شرف الحـوض والشفاعـة ، شرف الإمـارة والغزوات ، شـرف الفتوح والمجـاهـدات ، شـرف العلوم والمعـارف ، شـرف الـزلفى في الصـلاة والـزكـاة وسـائـر العبـادات ، شـرف الحـروب والمحاريب ، شرف المذاهب والتعاليم ، شرف الخطب والمنـابر ، شـرف الآثار والمـآثر ، شـرف الشعـائر والمشاعـر ، شرف السنـة والأحكام ، شـرف اكتشاف خفـايا الأجـرام والأجسام ، شـرف العدل والتـوحيد شـرف إحياء اللغـة العـربيـة وابتكـار العلوم الأدبيـة ، شـرف العلم والحلم ، شـرف السيف والقلم ، شـرف الكلم والتكلم ، شرف الحكم والحكم ، شرف الكعبة والحرم ، شـرف السقايـة وزمزم ، شرف النقابة والأنسـاب ، شرف المفـاخر والأحسـاب ، شرف الصـلاح والإصـلاح ، شـرف العصمـة والحكمـة وفصـل الخـطاب ، شـرف المـواسم والمراسم ، شرف الأخلاق والمكارم . هم شرفاء أُم القـرىٰ وأسخيائه فلو جزأوا الشرف على مائة جزء، لكان تسعة وتسعون جزءً منه مختصاً بآل محمد، والجـزء البـاقي مشتركـاً بينهم وبين العالمين ولا تـوجد عـائلة بشريـة مرت عليها القـرون وهي محافظة لنسبها العائلي كآل محمد على كثـرتهم وتبعثرهم في الآفـاق ، ولا توجد عائلة قدمت ضحايا نفوسها العزيزة في سبيل تعزيـز شرفهـا وإحياء مجـدها كآل محمد ، ولا توجد عائلة تكون فيهـا نوابـغ الرجـال والنساء ولا تـوجد عـائلة منتشرة الآثار والمآثر في التعاليم والعلوم والأعمال والأخلاق كآل محمد كما أشار إلى

ذلك هبة الدين الشهرستاني بقوله :

لو كان يقعد فوق الشمس من شرف ... قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا
محسدون على ما كان من نعم ... لا ينزع الله منهم ما به حسدوا

وقال ولا نجد عائلة جمعت بين شرفي الروحانية والسلطنة أكثر من ألف سنة إلا آل محمد ولا نجد عائلة جمعت بين الإمتيازات الطبيعية الدينية والدنيوية في الظاهر والباطن إلا آل محمد .

في فضل محمد وآل محمد عليهم السلام على غيرهم :

روى ابن بابويه في العلل[1] عن الحسن بن محمد عن سعيد الهاشمي عن فرات بن إبراهيم الكوفي عن محمد بن أحمد بن علي الهمداني عن أبي الفضل العباس بن عبد الله البخاري عن محمد بن القاسم بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله عن القاسم بن محمد بن أبي بكر عن عبد السلام الهروي عن الرضا عليه السلام عن آبائه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما خلق الله تعالى خلقاً أفضل مني ولا أكرم عليه مني ، قال علي عليه السلام فقلت يا رسول الله فأنت أفضل أو جبرئيل ، فقال : يا علي إن الله تعالى فضل أنبيائه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللأئمة من بعدك فإن الملائكة لخدامنا وخدام محبينا ، يا علي الذين يحملون العرش من حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا ، يا علي لولا نحن ما خلق الله تعالى آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الأرض فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى معرفة ربنا وتسبيحه وتهليله وتقديسه لأن أول ما خلق الله تعالى خلق أرواحنا وأنطقنا بتوحيده وتحميده ، ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أمرنا وسبحنا لتعلم الملائكة أنا خلق مخلوقون وإنه منزه عن صفاتنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا فلما شاهدوا عظم شأننا هللنا لتعلم الملائكة أن لا إله إلا الله وأنا عبيد ولسنا بآلهة يجب أن نعبد معه أو

(١) علل الشرائع باب ٧ ص ١٣ .

دونه فقالوا لا إله إلا الله فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا لتعلم الملائكة إن الله أكبر من أن ينال عظم المحل إلا به فلما شاهدوا ما جعله لنا من العز والقوة قلنا لا حول ولا قوة إلا بالله لتعلم الملائكة أن لا حول لنا ولا قوة إلا بالله فلما شاهدوا ما أنعم الله به علينا وأوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا الحمد لله لتعلم الملائكة ما يحق الله تعالى علينا من الحمد على نعمه .

وقالت الملائكة الحمد لله فبنا اهتدوا إلى معرفة توحيد الله وتسبيحه وتهليله وتحميده وتمجيده وإن الله تعالى خلق آدم فأودعنا صلبه وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا وإكراماً وكان سجودهم لله تعالى عبودية ولآدم إكراماً وطاعة لكوننا في صلبه فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم عليه السلام كلهم أجمعون وأنه لما عرج بي إلى السماء أذن جبرئيل مثنىٰ مثنىٰ ، ثم قال لي يا محمد : تقدم فقلت له يا جبرئيل أتقدم عليك فقال نعم إن الله تعالى فضل أنبيائه على ملائكته أجمعين وفضلتك بهم خاصة فتقدمت فصليت لا فخر فلما انتهيت إلى حجب النور قال لي جبرئيل تقدم يا محمد وتخلف عني فقلت يا جبرئيل في مثل هذا الموضع تفارقني فقال يا محمد إن انتهاء حدي الذي وضعني الله تعالى فيه إلى هذا المكان فإن تجاوزته احترقت أجنحتي بتعدي حدود ربي جل جلاله فزخ بي في النور زخة حتى انتهيت إلى حيث ما شاء الله من علو ملكه فنوديت يا محمد فقلت لبيك ربي وسعديك تباركت وتعاليت فنوديت يا محمد أنت عبدي وأنا ربك فإياي فاعبد وعليّ فتوكل فإنك ونوري في عبادي ورسولي إلى خلقي وحجتي على بريتي لك ولمن اتبعك خلقت جنتي ولمن خالفك خلقت ناري ولأوصيائك أوجبت كرامتي ولشيعتهم أوجبت ثوابي ، فقلت يارب ومن أوصيائي فنوديت يا محمد أوصيائك المكتوبون على ساق عرشي فنظرت وأنا بين يدي ربي جل جلاله إلى ساق العرش فرأيت اثنى عشر نوراً في كل نور سطر أخضر عليه اسم وصي من أوصيائي أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم مهدي أُمتي ، فقلت يا رب هؤلاء أوصيائي من بعدي فنوديت يا محمد هؤلاء أوليائي وأحبائي وأصفيائي وحججي بعدك على بريتي وهم أوصيائك وخلفائك وخير خلقي بعدك وعزتي وجلالي لأظهرن بهم ديني

ولأعلين بهم كلمتي ولأطهرن الأرض بآخرهم من أعدائي ولأمكننه مشارق الأرض ومغاربها ولأسخرن له الرياح ولأذللن له السحاب الصعاب ولأرقينه في الأسباب ولأنصرنه بجندي ولأمدنه بملائكتي حتى تعلو دعوتي وتجمع الخلق على توحيدي ، ثم لأديمن ملكه ولأداولن الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة .

وفي الجمع في مادة نور ، عن الباقر عليه السلام : قوله تعالى : ﴿**فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا**﴾ قال النور والله الأئمة وهم الذين ينورون قلوب المؤمنين ويحجب الله نورهم عمن يشاء فتظلم قلوبهم ، وقوله تعالى : مثل نوره كمشكاة الآية ذهب أكثر المفسرين إلى أنه نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فكأنه قال محمد وهو المشكاة والمصباح قلبه ، والزجاجة صدره شبهه بالكوكب الدري ، ثم رجع إلى قلبه المشبه بالمصباح فقال يوقد هذا المصباح من شجرة مباركة يعني إبراهيم عليه السلام لأن أكثر الأنبياء من صلبه أو شجرة الوحي لا شرقية ولا غربية أي لا نصرانية ولا يهودية لأن النصارى يصلون إلى المشرق واليهود إلى المغرب يكاد أعلام النبوة تشهد له قبل أن يدعو إليها ، وقال عليه السلام قوله كمشكاة فيها مصباح هو نور العلم في صدر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، والزجاجة صدر علي عليه السلام علمه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فصار صدره كزجاجة يكاد زيتها يضيء ، ولو لم تمسسه نار يكاد العالم من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم يتكلم بالعلم قبل أن يسأل نور على نور أي إمام مؤيد بالعلم والحكمة في أثر إمام من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وذلك من لدن آدم إلى وقت قيام الساعة هم خلفاء الله في أرضه وحجة الله على خلقه لا تخلو الأرض في كل عصر من واحد منهم قال الشاعر :

آل النبي محمد أهل الفضائل والمناقب ... المرشدون من العمى المنقذون من اللوازب
الصادقون الناطقون السابقون إلى الرغائب ... فولاهم فرض من الرحمان في القرآن واجب

كلامهم النور وأمرهم الرشد ، وفعلهم الخير ، وعادتهم الإحسان ، ووصيتهم التقوى ، وسجيتهم الكرم ، وشأنهم الحق والصدق ، والرفق وقولهم حكم وحتم رأيهم علم وحلم ، أقيموا الصلاة وأتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وجاهدوا في سبيل الله حق الجهاد وبينوا فرائض الله وأقاموا حدوده ونشروا شرائع أحكامه وسننه، وقال صفي الدين الحلي في قصيدته:

هم الزاهدون هم العابدون هم الساجدون بمحرابها
هم الصائمون هم القائمون هم العالمون بآدابها
هم قطب ملة دين الإله ودور الرحى حول أقطابها

بهم فتح الله ويختم ويمحو ما يشاء ويثبت بهم يبين الله الكذب ويباعد الله الزمان الكلب وبهم يفك الذل من رقابنا ويدرك الله بهم ترة كل مؤمن يطلب بها وبهم تنبت الأرض أشجارها وتخرج ثمارها وتنزل قطرها ويمسك إن تقع على الأرض إلا بإذنه وبهم يكشف الله الكرب والضر ويسلك الرضوان وفرج الله عنا غمرات الكروب وأخرجنا بهم من الذل طأطأ كل شريف لشرفهم وخضع كل متكبر لطاعتهم وكل جبار لفضلهم وذل كل شيء لهم وأشرقت الأرض بنورهم وفاز الفائزون بولايتهم من والاهم فقد وال الله ومن عاداهم فقد عادى الله ومن أحبهم فقد أحب الله ومن جحد ولايتهم فعليه غضب الرحمان ومن أبغضهم فقد أبغض الله من أراد الله بدأ بهم ومن قصده توجه إليهم ومن اعتصم بهم فقد اعتصم بالله سعد من والاهم وهلك من عاداهم وخاب من جحدهم وضل من فارقهم وفاز من تمسك بهم وأمن من لجأ إليهم وسلم من صدقهم وهدى من اعتصم بهم من اتبعهم فالجنة مأواه ومن خالفهم فالنار مثواه ومن جحدهم كافر ومن حاربهم مشرك ومن رد عليهم فاسق وهم الصراط الأقوم وشهداء دار الفناء وشفعاء دار البقاء ، قال ابن حماد :

صلى الإله على سلالة أحمد أهل الكرم من كان سلمهم سلم أو كان حربهم ندم
يرضىٰ الإله إذا رضوا وبكل ما حكموا حكم أزكى الزكاة ولائهم والمحض منه من النعم
خلق المهيمن نورهم من قبل أن برىء النسم من لم يصلهم بالصلاة فلم يصل ولم يصم
الله أوجب حقهم وعلى العباد به حتم لولاهم ما فاز آدم بالمتاب ولا رجم
لولا هدايتهم لما عرف السبيل ولا علم صلىٰ الإله عليهم فأغار نجم أو نجم

في تعظيم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وتكريمهم عليهم السلام

روى ابن حجر في الصواعق ص ١٠٥ في الفصل الرابع عن أبي الشيخ ، قال أيها الناس إن الفضل والشرف والمنزلة والولاية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وذريته

فـلا تـذهبن بكم الأبـاطيـل ، وعن الـديلمي عن النبي ﷺ قـال : من أراد التوسل إلي ، وإن لـه عندي يـداً أشفع لـه بها يـوم القيامـة ، فليصل أهـل بيتي ويـدخل السـرور عليهم ، وقال : يقـوم الرجـل للرجـل إلا بني هـاشم فـإنهم لا يقـومون لأحـد ، وعن النبي ﷺ قال : إلـزموا مـودتنا أهـل البيت فإنـه من لقى الله وهـو يودنـا دخل الجنـة بشفاعتنـا والذي نفسي بيـده لا ينفـع عبـداً عمله إلا بمعرفة حقنـا ، وقال : اجعلوا أهـل بيتي منكم مكان الـرأس من الجسد ومكـان العين من الرأس ولا يهتدي الرأس إلا بالعينين ، وقـال : معرفـة آل محمد بـراءة من النار وحبهم جواز على الصراط والولاية لهم أمان من العـذاب ، ويظهـر منها وجـوب متـابعتهم والإهتـداء إلى الحق لا يحصـل إلا من طـريقهم وأنـه لا ينفـع العبـد عمله إلا بمعرفـة حقهم من السمـع والـطاعـة لهم وأنهم أولـوا الأمـر بعـد النبي ﷺ وهـذا هو المـراد من معرفتهم لا معـرفة أسمـائهم وأشخاصهم وأنهم قربىٰ رسول الله ﷺ فـإن ذلك في غـاية الـوضوح في معـرفة النبي ﷺ وعلي وأولاده الهداة وحجج الله على العبـاد ، وفي كفـايـة الأثـر ، قـال وجـد على حائط :

أنا ابن منى والمشعرين وزمـزم	ومكـة والبيت العتيق المعـظم
وجدي النبي المصطفى وأبي الذي	ولايتـه فـرض على كـل مسلم
وأمي البتـول المستضاء بنـورها	إذا مـا عددنـاها عـديلـة مـريم
وسبطا رسول الله عمي ووالدي	وأولاده الأطهـار تسعـة أنجـم
متى نعتلق منهم بحبـل ولايـة	نفـز يـوم تخـزى أمـة وننعم
أئمـة هـذا الخلق بعـد نبيهم	فإن كنت لم تعلم بذلـك فاعلم
أنا العلوي الفاطمي الذي ارتمى	به الخوف والأيام بالمرء ترتمي
فضاقت بي الأرض القضاء بربها	ولم يستـطع نيـل السمـاء بسلم
فـألممت بالـدار التي أنا كـاتب	عليها بخطي فاقرأ إن شئت وألمم
وسلم لأمـر الله في كـل حـالـة	فليس أخو الإسلام من لم يسلم

في نسب آل محمد وعقاب من انتسب إليهم

واللازم علينا أولاً تصحيح أنسابهم وتواصل أرحامهم وجمع شملهم بعد التفرق وتعزيز شرفهم العظيم وإحياء مجدهم القديم وتطهيرهم من كل دنس كما تقدم ويأتي الإشارة إليها ، روى ابن حجر في خاتمة الصواعق ص ١١٣ عن البخاري قال : من أعظم الفرى أن يدعى الرجل إلى غير أبيه ، وقال ليس من رجل ادعىٰ لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر ، وقال : من ادعىٰ إلى غير أبيه فالجنة حرام عليه ، وفي رواية فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، وتوقف جماعة من القضاة عن الدخول في الأنساب ثبوتاً وعدماً سيما نسب أهل البيت الطاهرة والعجب من قوم يبادرون إلى إثباته بأدنىٰ قرينة مرجحة مموهة يسألون عنها يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتىٰ الله بقلب سليم، وقال : يا أيها الناس إن ربكم واحد وإن آبائكم واحد إلا لا فضل لعربي على عجمي ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى خيركم عند الله أتقاكم لله ، وقال : المسلمون أخوة لا فضل لأحدٍ على أحد إلّا بالتقوىٰ، وقال الله تعالى : ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثىٰ وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ وقال لينهين أقوام يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا إنما هم فحم جهنم أو ليكونن أهون عند الله من الجعل ، وقال الناس كلهم بنو آدم وآدم خلق من تراب إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم .

وفي حديث آخر قال ﷺ: الناس لآدم وحواء إن الله تعالى لا يسألكم عن أحسابكم ولا عن أنسابكم يوم القيامة إلا عن أعمالكم إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، وقال : إن الناس كلهم كأسنان المشط وإنما يتفاضلون ويتفاوتون بالأعمال ، وقال : كرم المؤمن دينه ، ومروته عقله ، وحسبه خلقه إن يكن لك دين فلك كرم ، وإن يكن لك عقل فلك مروة ، وإن يكن لك مال فلك شرف وإلا فأنت والحمار سواء ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه . وقال ﷺ : أولى الناس بي منكم المتقون وإن آل أبي فلان ليسوا إلي بأولياء إنما ولي الله وصالح المؤمنين ، وقال في موضع آخر هذا وقد ورد التحذير العظيم عن

الإنتساب إلى غير الآباء عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : من انتسب إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، وغير ذلك من الأحاديث أعاذنا الله من الكذب عليه وعلى أنبيائه وأوليائه وحشرنا في زمرة أهل هذا البيت النبوي المعظم المكرم فإننا من محبيهم وخلعة جنابهم ومن أحب قوماً رجى أن يكون معهم كما ورد في الصحيح .

وقال في ص ١١٠ منه: ينبغي لكل أحد أن يكون له غيرة على هذا النسب الشريف وضبطه حتى لا ينسب إليه ﷺ واحد إلا بحق ولم يزل أنساب أهل البيت النبوي مضبوطة على تطاول الأيام وأحسابهم التي بها يتميزون محفوظة عن أن يدعيها الجهال واللئام وقد ألهم الله من يقوم بتصحيحها في كل زمان ومن يعتني بحفظ تفاصيلها في كل أوان خصوصاً أنساب الطالبيين والمطلبين ومن ثم وقع الإصطلاح على اختصاص الذرية الطاهرة بني فاطمة بين ذوي الشرف كالعباسيين والجعافرة بلبس الأخضر إظهاراً لمزية شرفهم ، وعن الصادق عليه السلام قال : لا يحل لأحد أن يجمع بين اثنين من ولد فاطمة عليها السلام وإن ذلك يبلغها ويشق عليها ، قال الراوي : أيبلغها ، قال أي والله والدلالة أن أذاها عليها السلام هنا من حيث تضمنه الإهانة أو الأذى لذريتها ، والذي ما تواتر في علة فرض الله تعالى الخمس لهم تنزيهاً لهم عن أوساخ الناس لقرابتهم من رسول الله كرامة لهم من عنده ويغنيهم به إن لا يصيرهم في موضع الذل والمسكنة .

وعن أبي جعفر عليه السلام قال للراوي: أتدري ما تفسير حي على خير العمل، قال: لا، قال عليه السلام دعاك إلى البر أتدري بر من، قال: لا، قال عليه السلام: دعاك إلى بر فاطمة عليها السلام وولدها وقال ﷺ : أيما رجل صنع إلى رجل من ولدي صنيعة ولم يكافئه عليها فأنا أكافىء له غداً يوم القيامة وقال : كل نسب وسبب ينقطع يوم القيامة إلا نسبي وسببي وكل نبي ذريته من صلبه وذريتي من صلب علي عليه السلام وقال لعلي عليه السلام: أول من يدخل الجنة أنا وأنت وفاطمة والحسن والحسين وأزواجنا[1] عن أيماننا وشمائلنا وذريتنا من خلفنا

(١) المراد أزواج الصالحات وذريات الصلحاء .

وإن فاطمة أحصنت نفسها فحرم ذريتها على النار ، وقال ﷺ : سألت ربي أن لا يدخل أحداً من أهلي النار فأعطانيها وقال وعدني وربي في أهل بيتي من أقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ أن لا يعذبهم ، وقال : سابقنا شهيد ومقتصدنا ناج ، وقال يا بني هاشم والذي بعثني بالحق نبياً لو أخذت بحلقة باب الجنة ما بدأت إلا بكم وسألت الله لكم ثلاثاً أن يثبت قائمكم وأن يهدي ضالكم وأن يعلم جاهلكم .

وقال : أنا وأهل بيتي كشجرة في الجنة وأغصانها في الدنيا فمن شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً فليحبنا ، وقال: شفاعتي لأمتي من أحب أهل بيتي ، وقال : اشتد غضب الله تعالى على من آذاني في عترتي ، وقال : من آذىٰ قرابتي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذاى الله ، وقال : من أحب أن يؤخر أجله وأن يتمتع فيما حوله فليخلفني في أهلي خلافة حسنة فمن لم يخلفني وتر عمره وورد علي يوم القيامة مسوداً وجهه ، وقال : الشفعاء خمسة : القرآن والرحم ، والأمانة ، ونبيكم وأهل بيته ، وقال : النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي ، وقال : نحن بني عبد المطلب ما عادانا كلب إلا وكلب ولا بيت إلا وخرب ، وعن مسعدة قال : كنت عند الصادق عليه السلام إذ أتاه شيخ كبير قد أنحىٰ متكئاً على عصاه وسلم فرد الصادق عليه السلام الجواب ثم قال : يا بن رسول الله ناولني يدك أقبلها فأعطاه يده فقبلها ثم بكىٰ فقال عليه السلام : ما يبكيك يا شيخ قال جعلت فداك يا بن رسول الله أقمت على قائمكم منذ مائة سنة أقول هذا الشهر وهذه السنة وقد كبر سني ودق عظمي وقرب أجلي ولا أرى فيكم ما أحبه أراكم مقتولين مشردين وأرى عدوكم يطيرون بالأجنحة فكيف لا أبكي فدمعت عينا الصادق عليه السلام فقال : يا شيخ إن الله تعالى إن أبقاك حتى ترى قائمنا كنت معنا في السنام الأعلى وإن حلت بك المنية جئت يوم القيامة مع ثقله فقد قال ﷺ : إني مخلف فيكم الثقلين فتمسكوا بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فقال الشيخ : لا أبالي بعدما سمعت هذا الخبر ، ثم قال عليه السلام : يا شيخ اعلم أن قائمنا يخرج من صلب الحسن العسكري ابن علي الهادي ابن محمد الجواد ابن علي بن موسى الرضا ابن موسى الكاظم ابني

ونحن اثنا عشر كلنا معصومون مطهرون ، فقال الشيخ : يا سيدي بعضكم أفضل من بعض ، قال عليه السلام : لا نحن في الفضل سواء ولكن بعضنا أعلم من بعض ، ثم قال : والله لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله تعالى ذلك اليوم حتى يخرج قائمنا أهل البيت إلا أن شيعتنا يقعون في فتنة وحيرة في غيبته هناك يثبت الله على هداه المخلصين اللهم أعنهم على ذلك ذكره علي ابن محمد بن علي الخزاز الرازي في كفاية الأثر .

وفي مقتضب الأثر عن الصادق عليه السلام عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: إن الله تعالى اختار من الأيام الجمعة ومن الشهور شهر رمضان ومن الليالي ليلة القدر ومن الناس الأنبياء ومن الأنبياء الرسل واختار مني علياً ومنه الحسن والحسين ومن الحسين الأوصياء تاسعهم باطنهم ظاهرهم قائمهم وهو أفضلهم ، وفي حديث آخر أوحى الله تعالى إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال : يا محمد إني خلقتك وخلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين من سنخ نوري وعرضت ولايتكم على أهل السماوات والأرضين فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ومن جحدها كان عندي من الكافرين يا محمد لو أن عبداً من عبادي عبدني حتى ينقطع أو يصير كالشن البالي ثم أتاني جاحداً بولايتكم ما غفرت له ، إلى أن قال : والأئمة من ولد الحسين والمهدي منهم كأنه كوكب دري وهو الثائر من عترتك وعزتي وجلالي إنه الحجة الواجبة لأوليائي والمنتقم من أعدائي .

في فضائل ومناقب وتوقير آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم

ومما يدل على وجوب توقير ذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولزوم إجلالهم وحرمتهم وبيان فضلهم على من سواهم هو ما يبلغ حد الضرورة إذ لا يرتاب ذو لب في أن تعظيم الولد تعظيم لآبائه وتحقيره تحقير لهم ومما ينبه على ذلك ويوضحه أن خلفاء الله في أرضه وأمنائه وحججه على عباده وهم الذين خص الله تعالى على من سواهم وحباهم وجعلهم ورثة الأنبياء وختم بهم الأوصياء والأئمة وعلمهم علم ما كان وما يكون وجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وأوجب على الخلق مودتهم وضرب لهم في كتابه أمثالاً فقال جل شأنه : **﴿إن عدة الشهور عند الله اثنى عشر شهراً في كتاب الله﴾** وقال : **﴿فانفجرت منه اثنتا عشرة**

عيناً﴾ ، وقال : ﴿بعثنا منهم اثنى عشر نقيباً﴾ وقال : ﴿واتبعوه لعلكم تهتدون﴾ ، وقال : ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ وقال : ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ وقال : ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾ ، وقال : ﴿فقل تعالوا ندع أبنائنا وأبنائكم﴾ وقال : ﴿وآت ذا القربىٰ حقه﴾ ، وقال : ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي صلى الله عليه وآله وسلم﴾ وقال : ﴿إنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربىٰ﴾ . وقال : ﴿حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم﴾ ، وقال : ﴿فاسألوا أهل الذكر﴾ . وقال: ﴿وأمر أهلك بالصلاة﴾ وغيرها من الآيات الواردة من شأنهم عليهم السلام كما تقدم بعضها ويأتي البعض الآخر.

وقد تقرر بالبراهين اللائحة الواضحة لعصمتهم وطهارتهم ومن أبين الأمور تعظيماً لهم قوله صلى الله عليه وآله وسلم إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ألا وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض فجعل حكمهما في الطاعة والإقتداء بهما واحداً ، ومن أعظم مناصبهم ومناقبهم ومآثرهم مع ما لهم من الرتب العالية التي فاقوا بها العالمين جميعاً ما ورد في السير والآثار والتواريخ والزيارات والأدعية سيما كتب المناقب المعدة لهذا الشأن ، منها : قوله صلى الله عليه وآله وسلم : يا أيها الناس عظموا أهل بيتي في حياتي وبعد مماتي وأكرموهم وفضلوهم لا يحل لأحد أن يقوم لأحد غير أهل بيتي ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : من رأى أولادي ولم يقم بين يديه فقد جفاني ومن جفاني فهو منافق .

وفي حديث آخر قال : من رأى أولادي ولم يقم لهم قياماً تاماً ابتلاه الله تعالى ببلاء لا دواء له لما لهم من المنزلة والكرامة عند الله ، وفي حديث آخر قال : لا يقم أحد لأحد إلا للحسن والحسين وذريتهما ، وقوله : النظر إلى ذريتنا عبادة فقيل النظر إلى الأئمة منكم أو النظر إلى جميعهم قال بل النظر إلى جميعهم عبادة ما لم يفارقوا منهاجي ولم يتلوثوا بالمعاصي ، ومنها إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ أيها الخلائق انصتوا فإن محمداً يكلمكم ويقول : معاشر الخلائق من كانت له عندي يد أو منة أو معروف فليقم حتى أكافيه ، وفي حديث آخر قال : من آوى أحداً من أهل بيتي أو برهم أو كساهم أو أشبعهم

فليقم حتى أكافيه فيقوم أناس قد فعلوا ذلك في الدنيا فيأتي النداء من عند الله يا محمد يا حبيبي قد جعلت مكافأتهم إليك فاسكنهم من الجنة حيث شئت ، وفي حديث آخر قال ﷺ : إني شافع يوم القيامة لأربعة أصناف ولو جاءوا بذنوب أهل الدنيا رجل نصر لذريتي ورجل بذل ماله لذريتي عند الشدة ، ورجل أحب ذريتي باللسان والقلب ، ورجل سعى في حوائجهم إذا طردوا أو شردوا أو غير ذلك من الأخبار والآثار الواردة في هذا ، قال الشاعر :

بئر معطلة وقصر مشرف　　　مثل لآل محمد مستطرف
فالقصر مجدهم الذي لا يرتقي　　　والبئر علمهم الذي لا ينزف

قلنا : ومن شعائرهم الظاهرة خضرة العمائم والمناطق والتعارف بالنسب وتصحيح أنسابهم بعدما أظلم بانتحالات كاذبة واشتباهات مضرة وتواصل أرحامهم بعد التقاطع وتعارفهم بعد التناكر وجمع شملهم بعد التفرق وتعزيز شرفهم العظيم ، وإحياء مجدهم القديم وتطهيرهم من كل دنس ظاهري وباطني ، وإقامتهم لشعائر الدين وإحيائهم آثار السالفين وتطبيق أحوالهم العمومية على مقتضيات الدين والعلم والشرف وآداب السلف الصالحة والمصلحة القومية ، ومن شعائرهم تحسين الأسماء والألقاب والتوقير بالكنى والتدين لله تعالى والعدل بعد التوحيد والعلم والزهد في فضول العيش ، والنظافة ، والصدق ، والغيرة ، والسخاء ، والشجاعة ، والوفاء ، والأمانة ، والعفو والجزاء في موقعه ، والفصاحة والبلاغة ، وإباء نفوسهم عن الدنية ، والثبات والشهادة في الحق ، وعفة القلب والجوارح والنصرة للحق ، وهداية الناس وتوقير الكبير وحماية المستجير ورعاية آداب سلفهم الصالح .

هم التين والزيتون آل محمد　　　هم شجرة طوبى لمن يتفهم
هم آل ياسين وطه وهل أتى　　　هم النمل والأنفال إن كنت تعلم
هم الآية الكبرى هم الركن والصفا　　　هم الحج والبيت العتيق وزمزم
هم في غد سفن النجاة لمن وعى　　　هم العروة الوثقى التي ليس تفطم
هم السر فينا والمعالي هم الأولى　　　ويؤمن منجيهم إلى أين يمم
هم الغاية القصوى هم منتهى المنا　　　سل النص والفرقان يخبرك عنهم

هم فرط للقادمين عليهم — إذا وردوا والحوض بالماء مقعم
هم جنة المأوى هم الحوض في غد — هم البيت والسقف الرفيع المعظم
هم آل عمران هم الحج والنساء — هم سبأ والذاريات ومريم
هم باهلو نجران في داخل العباء — فعاد المنادي وهو عنهم مرغم
ولولا هم لم يخلق الله خلقه — ولا هبطا للنسل حواء وآدم
وأقبل جبريل يقول مفاخراً — لميكال من مثلي وقد صرت منهم
ومن مثلهم في العالمين وقد غدا — لهم سيد الأملاك جبريل يخدم
ومن ذا يباريهم بفخر فضيلة — من الناس والقرآن يؤخذ عنهم
أبوهم أمير المؤمنين وجدهم — أبو القاسم الطهر النبي المكرم
وخالهم إبراهيم والأم فاطم — وعمهم الطيار بالخد ينعم
فهذا إذا عدوا المناسب في الورى — هم الصهر والطهر النبي ﷺ به حمىٰ
هم شرعوا الدين الحنيفي والهدى — وقاموا بدين الله من قبل يحكم

في ولاية آل محمد وحبهم وبغضهم

روى الفخر الرازي في تفسيره ج ٧ ص ٤٠٥ عن صاحب الكشاف عن النبي ﷺ قال من مات على حب آل محمد ﷺ مات شهيداً ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له ألا ومن مات على حب آل محمد ﷺ مات تائباً ، ألا ومن مات على حب آل محمد ﷺ مات مؤمناً مستكمل الإيمان ، ألا ومن مات على حب آل محمد ﷺ بشّره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير ، ألا ومن مات على حب آل محمد ﷺ يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها ، ألا ومن مات على حب آل محمد ﷺ فتح له في قبره بابان إلى الجنة ، ألا ومن مات على حب آل محمد ﷺ جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة ، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة ، ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله ، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً ، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة . قال الشافعي :

يا آل بيت رسول الله حبكم — فرض من الله في القرآن أنزله

كفـاكم من عظيم الفضـل أنكم   من لم يصل عليكم لا صلاة له

وقال ابن العزمي :

رأيت ولائي آل طــه فــريضــة   على رغم أهل البعد يورثني القربى
فماطلب المبعوث أجراً على الهدى   بتبليغـه إلا المـودة في القـربىٰ

إلى أن قـال والحاصـل أن هذه الآيـة أعني قـل لا أسألكم عليـه أجـراً إلا المـودة في القـربى تـدل على وجـوب حب آل محمـد وحب أصحـابـه وهـذا لا يسلم إلا على قـول أصحابنـا أهل السنـة والجماعـة الذين جمعوا بين حب العترة والصحابة ، وقـال : سمعت بعض من يقول قـال : مثل أهـل بيتي كمثل سفينـة نـوح من ركبها نجىٰ ؛ وقـال ﷺ : أصحابي كـالنجوم بـأيهم اقتـديتم اهتـديتم ونحن الآن في بحـر التكليف وتضربنـا أمواج الشبهـات والشهوات وراكب البحـر يحتاج إلى أمرين . **أحدهما** : السفينـة الخاليـة من العيوب والثقب ، **والثـاني** : الكـواكب الظاهـرة الطالعـة النيرة فـإذا ركب تلك السفينة ووقـع نـظره على تلك الكواكب الظاهـرة كان رجـاء السلامـة غالبـاً فكذلـك ركب أصحابنـا أهل السنـة سفينـة حب آل محمد ووضعـوا أبصـارهم على نجـوم الصحـابـة فـرجـوا من الله تعالى أن يفوزوا بالسلامة والسعادة في الدنيا والآخرة .

ولنـرجـع إلى التفسيـر أو رد صـاحب الكشـاف على نفسـه سؤالاً فقــال هل قيل إلا المودة في القربى أو إلاّ مودة للقربى ومـا معنى قولـه تعالى إلا المـودة في القربى . وأجاب عنه بأن قـال جعلوا مكانـاً للمودة ومقـراً لها كقـولك لي في آل فـلان مـودة ولي فيهم هـوى وحب شـديـد تـريـد أحبهم وهم مكـان حبي ثم ومحله قـال تعالى : **﴿ومن يقتـرف حسنة نـزد له فيهـا حسناً﴾** قيـل نـزلت هـذه الآية في أبي بكر والظاهر العمـوم في أي حسنة كـانت إلا لما ذكـرت عقيب ذكر المـودة في القربىٰ دل ذلـك على أن المقصود التـأكيد في تلك المـودة ، ثم قال تعـالى : **﴿إن الله غفور شكـور﴾** (إلخ) وروى ابن حجر في الصـواعق ص ١٠٤ ص ٢٨ عن القــاضي في مـا حـاصله من سب أحـداً من ذريتــه ﷺ ولم يقم قـرينة على إخـراجه ﷺ من ذلـك قتـل ثم قـال وعلم من ذلـك من الأحـاديث السـابقـة وجــوب محبـة أهــل البيت وتحـريم بغضهم التحـريم الغليظ وبلزوم

محبتهم ، صرح البغوي وأنها من فرائض الدين بل نص عليه الشافعي فيما حكى عنه من قوله :

يا أهل بيت رسول الله حبكم　　فرض من الله في القرآن أنزله

وعن النبي ﷺ قال من سره أن يحيي حياتي ويموت مماتي ويسكن عدن التي غرس ربي قضبانها بيده فاليوال علياً من بعدي وليوال وليه وليقتد بأهل بيتي بعدي فإنهم عترتي خلقوا من طينتي ورزقوا فهمي فويل للمكذبين بفضلهم من أمتي القاطعين فيهم صلتي لا أنالهم الله شفاعتي وهذا نص صريح على إمامة الأئمة من العترة الطاهرة بكلمة وليقتد بأهل بيتي . وعن عمر بن الخطاب قال اعلموا إنه لا يتم شرف إلا بولاية علي كما ذكره الثعلبي في تفسير آية المودة ص٢٣ فسره دالاً على إثبات هذه المنازل المتعالية التي ما فوقها منزلة وهل هو إلا لامتيازهم بالمزايا الفاضلة والخصال الجليلة والطاعات اللازمة وهم حجج الله البالغة ونعمه السابغة وأنهم أئمة الخلق الذين يجب موالاتهم ويلزم اتباعهم حتى صار الموت على حبهم والموت على بغضهم ، موت على الكفر والنفاق واليأس من رحمة الله وأنهم القائمون مقام النبي ﷺ في أمره ونهيه وأنهم السبل إلى الله والهداة إلى الحق دون غيرهم فويل للمكذبين بفضلهم كما ذكره في منتخب كنز العمال ، قال الشاعر :

فوالله ما اختار الإله محمداً　　وبين العالمين ليس له مثل
كذلك ما اختار النبي لنفسه　　علياً وصياً وهو لابنته بعل

وقال آخر :

يا عترة المختار يا من بهم　　يفوز عبد يتولاهم
أعرف في الناس بحبي لكم　　إذ يعرف الناس بسيماهم

وقالت زينب بنت إسحاق الرسعيني في كتاب نفخ الطيب وهي نصرانية :

عدي وتيم لا أحاول ذكرهم　　بسوء ولكني محب لهاشم
وما يعتريني في علي ورهطه　　إذا ذكروا في الله لومة لائم

يقولون ما بال النصارى تحبهم   وأهل النهي من أعرب وأعاجم
فقلت لهم لا حسب حبهم   سرى في قلوب الخلق حتى البهائم

وقال في كشف الغمة :

هم القوم من أصفاهم الود مخلصاً   تمسك في أُخراه بالسبب الأقوى
هم القوم فاقوا العالمين مآثرا   محاسنها تجلى وآياتها تروى
بهم عرف الناس الهدى بهديهم   يضل الذي يغلي ويهدي الذي يهوى
موالاتهم فرض وحبهم هدى   وطاعتهم قربىٰ وودهم تقوى

وروى ابن حجر في الصواعق ص ١٠٢ في المقصد الثاني فيما تضمنته الآية من طلب محبة آله صلى الله عليه وآله وسلم وإن ذلك من كمال الإيمان عن السلفي عن ابن الحنيفة قال : لا يبقى مؤمن إلا وفي قلبه ود لعلي وأهل بيته ، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : أحبوا الله لما يغذوكم به نعمه وأحبوني لحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي ، وقال : لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وتكون عترتي أحب إليه من نفسه ويكون أهلي أحب إليه من أهله وتكون ذاتي أحب إليه من ذاته ، وقال أدبوا أولادكم على ثلاث خصال : حب نبيكم وحب أهل بيته وعلى قراءة القرآن ، وقال : لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى أن يكون فيه حب لله ولرسوله ولأهل بيته . وقال : والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله النار، وفي ص ١٠٤ قال: وعلم من أحاديث السابقة وجوب محبة أهل البيت وتحريم بغضهم، التحريم الغليظ وبلزوم محبتهم صرح البيهقي والبغوي وغيرهما إنها من فرائض الدين بل نص عليه الشافعي فيما حكى عنه من قوله :

يا أهل بيت رسول الله حبكم   فرض من الله في القرآن أنزله

ثم إن من خواص العلماء يجدون في قلوبهم مزية تامة بمحبته صلى الله عليه وآله وسلم ثم محبة ذريته لعلمهم باصطفاء نطفهم الكريمة وينظرون إليهم اليوم نظرهم إلى آبائهم بالأمس لرؤوهم ، ومن ثم ينبغي أن الفاسق من أهل البيت لبدعة أو غيرها إنما

تبغض أفعاله لا ذاته لأنها بغضة منه ﷺ وإن كان بينه وبينها وسائط . وقال عمر بن الخطاب للزبير إنطلق بنا نزور الحسن عليه السلام فقال أما علمت إن عيادة بني هاشم فريضة وزيارتهم نافلة ، وأخرج البخاري في صحيحه عن أبي بكر أنه قال والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحب إليّ من أن أصل قرابتي .

وقال : مما أشارت الآية من توقيرهم وتعظيمهم والثناء عليهم ، ومن ثم كثر ذلك من السلف في حقهم اقتداء به ﷺ فإنه كان يكرم بني هاشم ودرج على ذلك الخلفاء الراشدون فمن بعدهم ، قال أبو بكر اعتذاراً لفاطمة والله لأن أصلكم أحب إلي من أن أصل قرابتي لقرابتكم من رسول الله ﷺ ولعظم الذي جعله الله له على كل مسلم . قاله هذا على سبيل الإعتذار لفاطمة عن منعه إياها ما طلبت منه من تركة أبيها ﷺ .

وأخرج الدارقطني إن الحسن عليه السلام جاء لأبي بكر وهو على منبر رسول الله ﷺ فقال إنزل عن مجلس أبي فقال أبو بكر : صدقت والله إنه لمجلس أبيك ثم أخذه وأجلسه في حجره وبكى (الحديث) ، وكذا وقع للحسين عليه السلام مع عمر وهو على المنبر فقال له عمر والله منبر أبيك لا منبر أبي . وقال أبو بكر : ما أتقدم لرجل قال النبي ﷺ في حقه مني كمنزلتي من ربي ، وقال من سره أن ينظر إلى أعظم الناس منزلة وأقربهم قرابة وأفضلهم حالة وأعظمهم حقاً عند رسول الله فلينظر إلى علي عليه السلام ، وعن ابن عباس قال : كان عمر يحب الحسنين عليهما السلام لأنه فضلهما في العطا على أولاده . وقال لفاطمة : ما من الخلق أحد أحب إلينا من أبيك وما من أحد أحب إلينا منك بعد أبيك . وقال علي مولى كل مؤمن ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن ، وقال سمعت النبي ﷺ قال فاطمة بضعة مني يسرني ما يسرها . وكان أبو حنيفة يعظم أهل البيت كثيراً ويتقرب بالإنفاق على المضطرين منهم وأنشأ يقول :

آل النبي ذريعتي ... وهم إليه وسيلتي
أرجوا بهم أعطى غداً ... بيدي اليمنى صحيفتي

وقال ﷺ : اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في نسلهما .

أعني علي وفاطمة ، ومنهم من قال أن علياً رابع الخلفاء وأن طاعته واجبة على الأمة بإجماع المسلمين وجمهور أهل الحل والعقد من المهاجرين والأنصار ، وقال في ص ١٠٩ : وقد ذكر أهل السير أن زيد بن موسى الكاظم عليه السلام خرج على المأمون فظفر به فأرسله إلى أخيه علي الرضا عليه السلام فوبخه بكلام كثير من جملته ما أنت قائل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا سفكت الدماء وأخفت السبيل وأخذت المال من غير حله أغرك حمقى أهل الكوفة إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار هذا لمن خرج من بطنها مثل الحسن والحسين فقط لا لي ولك والله ما نالوا ذلك إلا بطاعة الله فإن أردت أن تنال بمعصية الله ما نالوه بطاعة الله فإنك إذا لأكرم على الله منهم ، فتأمل ذلك فما أعظم موقعه ممن وفقه الله من أهل هذا البيت المكرم فإن من تأمل ذلك منهم لم يغتر بنسبه ورجع إلى الله سبحانه عما هو عليه مما لم يكن عليه المتقدمون الأئمة من آبائه واقتدى بهم في عظم مآثرهم وزهدهم وعبادتهم وتحليهم بالعلوم السنية والأحوال والخوارق الجلية أعاد الله علينا من بركاتهم وحشرنا في زمرة محبيهم آمين .

إلى أن قال أما علمت أنه لا يخرج أحد من ولد فاطمة على أحد من السلاطين قبل خروج السفياني إلا قتل ، ثم قال : تعظيم الصحابة لأنهم خير الأمم بشهادة قوله تعالى كنت خير أمة أخرجت للناس وخير هذه الأمة بشهادة المتفق على صحته خير القرون قرني وقدمت من الأحاديث الدالة على فضلهم وكمالهم ووجوب محبتهم واعتقاد كمالهم وبرائتهم من النقائص والجهالات والإقرار على باطل ما تقر به العيون وتزول به عمن أراد الله توفيقه وهدايته ما توالى عليه من المحن والغبون فاحذر أن تكون إلا مع السواد الأعظم من هذه الأمة المرحومة .

ثم اعلم إن ما أصيب به الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء إنما الشهادة الدالة على مزيد حظوته ورفعته ودرجته عند الله وإلحاقه بدرجات أهل بيته الطاهرين فمن ذكر ذلك اليوم مصابه لم ينبغ أن يشتغل إلا باسترجاع امتثالاً للأمر وإحرازاً لما رتبه تعالى عليه بقوله : ﴿**أولئك عليهم صلوات من ربهم**

ورحمة وأُولئك هم المهتـدون﴾ ولا يشتغـل ذلـك اليـوم إلا بـذلـك ونحـوه من عظائم الطاعات . وقال ﷺ : من أحبنا بقلبه وأعاننا بلسـانه وكف يـده فهو في الـدرجة التي تليهـا أي تلي عليين ، ومن أحبنا بقلبـه وكف عنا لسـانه ويـده فهـو في الدرجة التي تليها .

وفي ص ١٣٧ بـاب الحث على حبهم والقيـام بـواجب حقهم روي عن البيهقي والطبراني والـديلمي وأبو الفـرج الأصبهاني وغيـرهم روايـات كثيـرة في حب آل محمـد وأجرهـا ، وفي ص ١٤٠ قال ﷺ إن فـاطمـة أحصنت فـرجهـا فحـرم الله ذريتها على النـار وقال لفـاطمة إن الله غيـر معـذبـك ولا ولـدك وقـال سـألت ربي أن لا يدخـل النـار أحـد من أهـل بيتي فـأعـطاني وقـال ﷺ لعلي عليه السلام : إن الله غفر لك ولـذريتك ولـولدك ولأهلك ولشيعتـك فابشـر فإنـك الأنزع البـطين ، وقـال : أول من أشفـع لـه من أُمتي أهـل بيتي الأقـرب فـالأقـرب ثم الأنصـار ثم من آمن بي واتبعني وقال أنـا وأهل بيتي شجـرة في الجنة وأغصـانها في الدنيا فمن تمسك بها اتخذ إلى ربه سبيلاً .

وروى الصـدوق[1] عن النبي ﷺ قال : من سـره أن يجمع الله لـه الخير كله فاليوال علياً بعدي وليوال أوليائه وليعاد أعـدائه ، وقـال : ولايتي وولاية أهـل بيتي أمـان من النار ، وقـال : منْ منّ الله عليه بمعـرفـة أهـل بيتي وولايتهم فقـد جمـع الله لـه الخيـر كله . وقـال الصـادق عليه السلام : من أقـام فـرائض الله واجتنب محارم الله وأحسن الولاية لأهل بيت نبي الله وتبرأ من أعداء الله فليـدخل من أي أبـواب الجنة الثمـانية شـاء ، وقال عليه السلام : نـزلت هاتـان الآيتـان في أهـل ولايتنـا وأهـل عداوتنـا ، فأمـا إن كان من المقـربين فروح وريحـان يعني في قبره وجنـة نعيم يعني في الآخـرة ، وأمـا إن كـان من المكـذبين الضـالين فنـزل من حميم يعني في قبـره وتصليـه جحيم يعني في الآخـرة ، وقـال : من أحبنـا أهـل البيت فليحمـد الله على أول النعم قيل ومـا أول النعم قـال طيب الـولادة ولا يحبنـا إلا من طابت ولادته .

وقال ﷺ : يا علي من أحبني وأحب الأئمـة من ولدك فليحمـد الله على

(١) أمالي الصدوق مجلس ٧٢ ص ٢٨٣ .

طيب مولده فإنه لا يحبنا إلا من طابت ولادته ولا يبغضنا إلا من خبثت ولادته ، وقال : نحن بنو عبد المطلب سادة أهل الجنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحمزة سيد الشهداء وجعفر ذو الجناحين وعلي وفاطمة والحسن والحسين والمهدي وقال أنا سيد ولد آدم وعلي والأئمة من بعده سادة أمتي من أحبنا فقد أحب الله ومن أبغضنا فقد أبغض الله ومن والانا فقد والى الله ومن عادانا فقد عادى الله ومن أطاعنا فقد أطاع الله ومن عصانا فقد عصىٰ الله ، وقال أحب أهل بيتي إلي وأفضل من أترك بعدي علي ابن أبي طالب ، وقال علي عليه السلام : هي لنا أو فينا هذه الآية : **﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين﴾** .

وفي مجلس ٧٣ عن ابن عباس قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان جالساً ذات يوم وعنده علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال اللهم إنك تعلم إن هؤلاء أهل بيتي أكرم الناس عليّ فاحبب من أحبهم وابغض من أبغضهم ووال من والاهم وعاد من عاداهم وأعن من أعانهم واجعلهم مطهرين من كل رجس معصومين من كل ذنب وأيدهم بروح القدس منك ، ثم قال : يا علي أنت إمام أمتي وخليفتي عليها بعدي وأنت قائد المؤمنين إلى الجنة وكأني أنظر إلى ابنتي فاطمة قد أقبلت يوم القيامة على نجيب من نور عن يمينها سبعون ألف ملك ، وكذلك عن يسارها وعن خلفها ومن بين يديها مؤمنات أمتي إلى الجنة وأيما امرأة صلت في اليوم والليلة خمس صلوات وصامت شهر رمضان وحجت بيت الله الحرام وزكت مالها وأطاعت زوجها ووالت علياً بعدي دخلت الجنة بشفاعة ابنتي فاطمة وإنها سيدة نساء العالمين، فقيل يا رسول الله أهي سيدة نساء عالمها فقال صلى الله عليه وآله وسلم ذاك لمريم بنت عمران فأما ابنتي فاطمة فهي سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين وأنها لتقوم في محرابها فيسلم عليها سبعون ألف ملك من الملائكة المقربين وينادونها بما نادت به الملائكة مريم فيقولون : يا فاطمة إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين ثم التفت إلى علي فقال يا علي إن فاطمة بضعة مني وهي نور عيني وثمرة فؤادي يسؤني ما سائها ويسرني ما سرها ، وإنها أول من يلحقني من أهل بيتي فأحسن إليها بعدي ،

وأما الحسن والحسين ابناي وريحانتاي وهما سيدا شباب أهل الجنة فليكرما عليك كسمعك وبصرك ، ثم رفع يده إلى السماء فقال اللهم إني أشهدك إني محب لمن أحبهم ومبغض لمن أبغضهم وسلم لمن سالمهم وحرب لمن حاربهم وعدو لمن عاداهم .

وفي الصواعق ص ١٤٢ قال ﷺ : إن أهل بيتي بعدي من أُمتي قتلاً وتشريداً وإن أشد قومنا لنا بغضاً بنو أُمية وبنو المغيرة وبنو مخزوم ، وفي حديث آخر قال إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً وتشريداً وتطريداً (الحديث) .

وقال عبد الباقي العمري في باقيات الصالحات في مدح آل بيت النبوة والولاية والفتوة والوصاية مقتبساً في كل بيت من الكلام القديم آية ثم إن هذين البيتين في وصف ما آل من السؤدد والمجد :

مديح آل النبي عندي   خير من اللهو والتجارة
أنجو به من عذاب نار   وقودها الناس والحجارة
طه الذي للعلي وطه   وصهوة العزة امتطاها
إن أياديه من عطاها   آل إلى الآل آل طه
ما آل من سؤدد ومجد
فهم شموس لها تجل   وما سواها زوال ظل
قد لاح في حال مضمحل   فآل وإلا له آل كل
كالآل والآل غير مجد

وله :

بآل محمد سراً وجهراً   وثقت فلم أخف في الحشر وزراً
ولم أحذر لصرف الدهر مكراً   ومن يك حب أهل البيت ذخراً
له ينجو غداً من غير شك
سفين ولائهم في يوم حشر   نجاة للغريق ببحر وزر
فهل أخشى عواقب كل أمر   وهم للمختشى غرقاً ببحر
تلاطم بالذنوب عظيم فلك

وهم حرم لمن يأوي إليه ومستند لمن يلفي لديه
أتوقعه ضلالته بتيه وهم فرج لمن سدت عليه
منافذاً وقعته بكل ضنك

وهم سبب الوصول إلى مقام به لمقصر أي التزام
وهم لعديم حام مستضام نصال مناصل ونبال رام
وقلب مضارب وسيوف نبك

أئمة حكمة وملوك عدل أرومة مفخر وبهار فضل
بحور مكارم وسيول نيل ليوث ملاحم وغيوث محل
وحزب ملائك وولاة ملك

سلالة نور حق مستبين وعترة أنزع شأن بطين
فهم من غير شك عن يقين فروع نبوة وأصول دين
وفتية طاعة ورجال نسك

فراقد سؤدد ومنار رشد رواعد بارق وبروق رعد
سماء عوارف وبروج مجد شموس معارف وبدور سعد
وأنجم رفعة من ذات حبك

لهم في الحرب مشرقة كشمس مواقع لا تحددها بحدس
ومنها في القليب بغير لبس ببدر قد أعادوا عبد شمس
كشمس العصر جانحة لدلك

وهم سحب الندى لبني رجاء بسلم والضياغم في لقاء
فكم كشفوا الحق من غطاء وكم في الحرب صانوا من دماء
أعدتها بنو حرب لسفك

ثلاثاً طلقوا دنيا لقوها تليق لآل صخر فارتضوها
تاووا عنها أولئك إذا توها وقد تركوا لهم دينار أووها
بهم أحرى فساموها لترك

أليس بحبهم ينجو المقصر أجل ولذنبه الرحمان يغفر
وصح تواتروا الذكر مخبر سواهم أهل بيت لم يطهر
من الرجس إلا له ولم يزك

أتعجب إن بكيت لضحك قوم ... أبت الاقتال إباة ضيم
بأجفان جفاها طيب نوم ... سأبكيهم إلى ميقات يوم
يزيد على يزيد فيه ضحكي

فلست بمدرك في الحشر أمنا ... ولا متوطن الفردوس مغنى
إذا لم أخزه في كل معنى ... وألعنه ليوم الدين لعنا
يشابك روحه بأشر شبك

أفرق أدمعي وترا وشفعا ... على آل البتول الطهر جمعا
لمشهدهم متى شاهدت ريعا ... أصعد زفرتي فتصوب دمعا
يخلص بإتقاد الوجد سبكي

وأسعر لاعج الأشجان وقدا ... بلى ولرزئهم ازداد وجدا
ومن نبد السلوا حل عقدا ... وأنثر من عقيق الدمع عقدا
فانظم نعتهم منه بسلك

يروق لناظر منه انتظام ... يرق لسامع منه انسجام
ومثل الودق ينشره غمام ... عليهم من مواليهم سلام
مع الصلوات يحبك أي حبك

ولم تبرح ولا برحت لديهم ... بحرمة جدهم وبوالديهم
تحية ربهم تهدى إليهم ... مدى الأيام ما ناحت عليهم
مطوقة على عذبات أيك

وما نثرت فرائد من رثائي ... وما نظمت قلائد من ولائي
وما صاحت سوافح من بكائي ... وما فاحت نوافح من ثنائي
على حضراتهم بختام مسك

وروى الشيخ الطوسي في أماليه ص ١٤ عن علي عليه السلام قال : قال لي النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي بنا يختم الله الدين كما بنا فتحه وبنا يؤلف الله بين قلوبكم بعد العداوة والبغضاء ، وعن الرضا عليه السلام قال لإسحاق بن عباس بن موسى يا إسحاق بلغني أنكم تقولون أن الناس عبيد لنا لا وقرابتي من رسول الله ما قلته قط ولا سمعته من أحد آبائي ولا بلغني من واحد منهم قاله لكنا نقول الناس

عبيد لنا في الطاعة موال لنا في الدين فليبلغ الشاهد الغائب ، وفي ص ١٦ روي عن سعد بن أبي وقاص قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : فاطمة بضعة مني من سرها فقد سرني ومن سائها فقد سائني فاطمة أعز البرية علي ، وفي ص ٣٥ روي عن ابن حنبل عن عبد الملك بن عمرو قال سعمت أبا رجاء يقول لا تسبوا علياً ولا أهل هذا البيت فإن جاراً لنا من التجبر قدم الكوفة بعد قتل هشام زيد بن علي ورآه مصلوباً فقال ألا ترون إلى هذا الفاسق كيف قتله الله ، قال : فرماه الله بقرحتين في عينيه فطمس الله بهما بصره فاحذروا أن تتعرضوا لأهل هذا البيت إلا بخير .

وفي ص ١٠١ روي عن محمد بن سليمان عن عمه قال لما خفنا أيام الحج خرج نفر منا من الكوفة مستترين وخرجت فصرنا إلى كربلاء وليس بها موضع نسكنه فبينا كوخاً على شاطىء الفرات وقلنا نأوي إليه فبينا نحن فيه إذ جاءنا رجل غريب فقال أصير معكم في هذا الكوخ الليلة فإني عابر سبيل فأجبناه ولما غربت الشمس وأظلم الليل أشعلنا فكنا نشعل بالنفط ثم جلسنا نتذاكر أمر الحسين بن علي عليه السلام ومصيبته وقتله ومن تولاه فقلنا ما بقي أحد من قتلة الحسين عليه السلام إلا رماه الله ببلية في بدنه فقال ذلك الرجل فأنا قد كنت فيمن قتله والله ما أصابني سوء وإنكم يا قوم تكذبون فأمسكنا عنه وقل ضوء النفط فقام ذلك الرجل ليصلح الفتيلة بإصبعه فأخذت النار كفه فخرج ينادي حتى ألقى نفسه في الفرات يتغوص به فوالله لقد رأيناه يدخل رأسه في الماء والنار على وجه الماء فإذا أخرج رأسه سرت النار إليه فتغوصه إلى الماء ثم يخرجه فتعود إليه فلم يزل ذلك دأبه حتى هلك .

وفي ص ١٠٢ روي عن علي عن النبي عليه السلام قال : حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وقاتلهم وعلى المتعرض عليهم والساب لهم أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ، وفي حديث آخر قال الصادق عليه السلام : والله لا يهلك هالك على حب علي عليه السلام إلا رآه في أحب المواطن إليه ، والله لا يهلك هالك على بغض علي عليه السلام إلا رآه في أبغض المواطن إليه ، وقال في قوله تعالى وعلامات وبالنجم هم يهتدون ،

النجم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والعلامات الأئمة من بعده .

وفي ص ١١٨ روي عن ابن عباس قال لما حضرت النبي صلى الله عليه وآله وسلم الوفاة بكى حتى بلت دموعه لحيته فقيل له يا رسول الله ما يبكيك فقال أبكي لذريتي وما تصنع بهم شرار أُمتي من بعدي كأني بفاطمة ابنتي وقد ظلمت بعدي وهي تنادي يا أبتاه يا أبتاه فلا يعينها أحد من أُمتي فسمعت ذلك فاطمة فبكت فقال لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تبكين يا بنية فقالت : لست أبكي لما يصنع بي من بعدك ولكني أبكي لفراقك يا رسول الله فقال لها أبشري يا بنت محمد بسرعة اللحاق بي فإنك أول من يلحق بي من أهل بيتي ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : فاطمة بهجة قلبي وابناها ثمرة فؤادي وبعلها نور بصري والأئمة من ولدها أُمنائي وحبل ممدود بينه وبين خلقه من اعتصم بهم نجىٰ ومن تخلف عنهم هوى هذا حديث رواه الفريقان .

وأنشأ الخصكفي يقول :

وسائل عن حب أهل البيت هل ... أقر إعلاناً به أم أجحد
هيهات ممزوج بلحمي ودمي ... حبهم وهو الهدىٰ والرشد
حيدرة والحسنان بعده ... ثم علي وابنه محمد
جعفر الصادق وابن جعفر ... موسى ويتلوه علي السيد
أعني الرضا ثم ابنه محمد ... ثم علي وابنه المسدد
الحسن التالي ويتلو تلوه ... محمد بن الحسن المفتقد
فإنهم أئمتي وسادتي ... فإن لحاني معشر وفندوا
أئمة أكرم بهم أئمة ... أسمائهم مسرورة تطرد
هم حجج الله على عباده ... وهم إليه منهج ومقصد
كل النهار صوم لربهم ... وفي الدياجي ركع وسجد
قوم أتى في هل أتىٰ مديحهم ... هل شك في ذلك إلا ملحد
قوم لهم في كل أرض مشهد ... لا بل لهم في كل قلب مشهد
قوم منى والمشعران لهم ... والمروتان لهم والمسجد

قوم لهم مكة والأبطح والخيف — وجمع والبقيع الغرقد
قوم لهم فضل ومجد باذخ — يعرفه المشرك والموحد
ما صدق الناس وما تصدقوا — ما نسكوا وأفطروا وعيدوا
ولا غزوا وأوجبوا حجاً ولا — صلوا ولا صاموا ولا تعبدوا
لولا رسول الله وهو جدهم — يا حبذا الوالد ثم الولد
حسبك يا هذا وحسب من بغى — عليهم يوم المعاد الصمد
يا أهل بيت المصطفى يا عدتي — ومن على حبهم أعتمد
أنتم إلى الله غداً وسيلتي — فكيف أشقىٰ وبكم أعتضد
وليكم في الخلد حي خالد — والضد في نار لظى مخلد

وقال الأديب عبد الرحمٰن الأفندي :

حمدي إلى القديم حتى بعثره — ثم الصلاة دائماً مكررة
مني على البشير والأصحاب — لا سيما المبشرين العشرة
والآل مع عترته خصوصاً — السادة الأئمة المطهرة
فالبحث عنهم ما حوا مختصر — إلا تلقته الكرام المهرة
لأنهم يسترشدون الأثرا — في سيرهم مهما تضيء الزهرة

وعن علي ﷺ قال في خطبته بمسجد الكوفة : هم عيش العلم ، وموت الجهل يخبركم حلمهم عن علهم، وظاهرهم عن باطنهم ، وصمتهم عن حكم منطقهم ، لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه هم دعائم الإسلام وولائج الإعتصام بهم عاد الحق في نصابه وانزاح الباطل عن مقامه وانقطع لسانه عن منبته عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية لا عقل سماع ورواية وإن رواة العلم كثير ورعاته قليل .

وفي كفاية الأثر روي عن علقمة بن قيس قال خطبنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ على منبر الكوفة خطبة اللؤلؤة فقال فيما قال آخرها ألا وأني طاعن عن قريب منطلق إلى المغيب فارتقبوا الفتنة الأموية والمملكة الكسروية وإماتة ما أحياه الله وإحياء ما أماته الله واتخذوا صوامعكم بيوتكم وعضوا على

مثل جمر القضاء واذكروا الله ذكراً كثيراً فذكره أكبر لو كنتم تعلمون ، ثم قال وتبنى مدينة يقال لها الزوراء بين دجلة ودجيل والفرات فلما رأيتموها مشيدة بالجص والآجر مزخرفة بالفضة واللازور والفسيفسا والمرمر والرخام وأبواب العاج والآبنوس والختم والقباب والستارات وقد علبت بالساج والعرعر والصنوبر والشب وشيدت بالقصور وتوالت عليها ملك بني الشيصبان أربعة وعشرون ملكاً على عدد سني الملك فيهم السفاح ، والمقلاص ، والجموح والخدوج ، والمذكر والمؤنث ، والطائر والكلس ، والمهتور ، والعباد ، والمطلم والمستصعب ، والعلام والرهبان والخليع والسياد والمنزف ، والكديد والأكدب ، والمسرف والأكلب والوسيم ، والضلام ، والعيوق ، وتعمل القبة الغبراء ذات الفلاة الجمراء ، وفي عقبها قائم الحق يسفر عن وجهه بين الأقاليم كالقمر المضيء بين الكواكب الدرية . ألا وإن لخروجه علامات عشرة ، أولها طلوع الكوكب ذي الذنب ويقارب من البحاري ويقع فيه هرج ومرج شعب وتلك علامات الخصب ومن العلامة إلى العلامة عجب فإذا انقضت العلامات العشرة إذ ذاك ليظهر منا القمر الأزهر وتمت كلمة الإخلاص لله على التوحيد فقام إليه عامر بن كثير فقال : يا أمير المؤمنين لقد أخبرتنا عن أئمة الكفر وخلفاء الباطل فأخبرنا عن أئمة الحق وألسنة الصدق بعدك ، قال : نعم إنه لعهد عهده إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماماً تسعة من صلب الحسين عليه السلام ولقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما عرج بي إلى السماء نظرت إلى ساق العرش . فإذا مكتوب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي عليه السلام ونصرته بعلي ورأيت اثنىٰ عشر نوراً فقلت يا رب أنوار من هذه فنوديت يا محمد هذه أنوار الأئمة من ذريتك فقلت له يا رسول الله أفلا تسميهم لي قال نعم أنت الإمام والخليفة بعدي تقضي ديني وتنجز عدتي وبعدك ابناك الحسن والحسين وبعد الحسين ابنه علي بن الحسين وبعد علي عليه السلام ابنه محمد يدعى بالباقر وبعد محمد ابنه جعفر يدعىٰ بالصادق وبعد جعفر ابنه موسى عليه السلام يدعىٰ بالكاظم وبعد موسى ابنه علي يدعىٰ بالرضا عليه السلام وبعد علي ابنه محمد يدعىٰ بالزكي وبعد محمد ابنه علي يدعىٰ بالنقي وبعد علي

ابنه الحسن يدعى بالأمين والقائم من ولد الحسن سمِيٌّ وأشبه الناس بي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملأت جوراً وظلماً قال الرجل فما بال قوم دعوا ذلك من رسول الله ثم رفعوكم عن هذا الأمر وأنتم الأعلون نسباً منوطاً بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وفهماً بالكتاب والسنة قال عليه السلام أراد وأقلع أوتاد الحرم وهتك ستور الأشهر الحرم من بطون البطون ونور نواظر العيون بالظنون الكاذبة والأعمال البائرة بالأعوان جائرة في البلدان المظلمة بالبهتان المهلكة المحرمة فراموا هتك الستور الزكية وكرامة الله التقية ومشكاة يعرفها الجميع وعين الزجاجة ومشكاة المصباح وسبل الرشاد وخيرة الواحد القهار وحملة بطون القرآن فالويل لهم من طمطام النار ومن رب كبير متعال بئس القوم من خفضي وحالوا الأرهان في دين الله ، قال يرفع عنا محن البلوى حملناهم من الحق على محضه وإن يكن الأخرى فلا بأس على القوم الفاسقين ، وعن الأصبغ بن نباتة قال أتيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فوجدته متفكراً ينكت في الأرض فقلت يا أمير المؤمنين مالي أراك متفكراً تنكت في الأرض أرغبة منك فيها فقال والله ما رغبت فيها ولا في الدنيا يوماً قط ولكني فكرت في مولودي يكون من ظهري الحادي عشر من ولدي هو المهدي يملأ الأرض عدلاً كما ملأت جوراً وظلماً يكون له حيرة وغيبة يضل فيها أقوام ويهتدي فيها الآخرون (الحديث)، وقال عليه السلام: في مواضع من نهج البلاغة وغيره من الأخبار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الواردة في فضائل العترة إلى ما شاء الله .

في مدائح آل محمد وفضائلهم أيضاً

أنشأ عبد الباقي العمري يقول :

الحمد لله على ما قسما	والشكر لله على ما رسما
من نعمة سابغة وحكمة	بالغة بها عليها حكما
له عميم الفضل إذ خصصني	بما به أشياخ عصري عمما
من نعت آل بيت خير خلقه	صلىٰ عليه وعليهم سلما
نعت حوى فرائد من درر	عقد موالاتي بها تنظما
أني وكل كلمة نقطتها	عبابها يستغرق الغطمطما

تصعدت منه سحائب الأسىٰ   فصوبت من الدموع الديما
كانون جمر حجبته زفرتي   في قلب كل مؤمن تضرما
فرائد بها ثريا كللت   وكهفها الخصيب قد تختما
منمناً لاح بها ثوب السما   ثوب السما لاح بها منمنا
لما حكتها طلعة الزهر دجىٰ   مد إلى تقبيلها الصبح فما
بنات نعش كلما فلوتها   أبدىٰ سهاها من أسىٰ ما اكتتما
بالفرقدين الحسنين زينت   أوراقها فافتخرت على السما
وأودعت بالقمرين حسرة   أهدت خسوفاً وكسوفاً لهما
وقد كست برق الغوير من حلىٰ   وميضها الأسىٰ طرازاً معلما
وجلجل الرعد بركب سحبه   غداه حاري العيس فيها زبرما
تغنى الذي ينشدها في سفر   بقطعة النفنف عن زاد وما
فهي لمرتاد وعاف وصد   روض نما غيث هما بحر ظما
كم من عراقي بها قد أشئما   وكم حجازي بها قد اتهما
إن فاه ثغر مدلج بها امتطىٰ   من ليله طرفاً أعز أدهما
كوثرها العذب الزلال حوله   أضحت قلوب المؤمنين حوما
وفي غدير خمها ولجه   تلقى صدور المتقين عوما
سوق عكاظ الملأ لأعلى بها   قام وكان المشتري مقوما
من شمسه وبدره أوج العلى   أنقد ديناراً بها ودرهما
كل فريدة بها يتيمة   قد نصب الحزن عليها قيما
لنسخها عطارد المجد يرى   بحد شفرة الحلال قلما

إلى أن قال :

هم للوجود روحه من بعدهم   لذلك اختار الوجود العدما
أئمة الهدى بهم من اقتدى   من الردىٰ يأمن أين يمما
هم النجوم كم لهم مواقع   في كربلاء بها الإله أقسما
بهم حمىٰ الدين الحنيفي على   وعز فيهم جانباه واحتما
عوارض قد عارضتهم شيبت   من الليالي إذ ألمت لمما

إلى أن قال :

حسن ابتدائي واختتامي في الثنا ... على حسين حسن كلاهما
تعادلا في الحسن إذ تساقطا ... أوته نذاً وطوراً توؤما
يكاد أن يسبق من خفته ... ولطفه الموحد المقدما
في كل بيت أجمة لها ثرىً ... معنىً إذا الفكر انتحاه همهما
جعلتها وسيلة أرقىٰ بها ... يوم الحساب من ولائي سلما

وله أيضاً :

تالله يا أهل الكساء ... يا آل فخر الأنبياء
يا عترة الكرار يا ... أبناء سيدة النساء
ما أبصرت إلا بعين ... أبيكم عين العماء
كلا ولا برز الوجود ... ولا الشهود لعين راء
إلا بنقطة مركز ... في البدء كانت تحت باء
فلذاك لم يزدد يقيناً ... يوم كشف للغطاء
ولقد تبدىٰ طالعاً ... كالبدر من فلك العباء
من بعد ما شمس الرسا ... لة قد حبته بالضياء
هذا ومنكم أحدقت ... من حوله زهرة العلاء
فسما على مقامه ... قدراً على أوج السماء

وروى الصدوق[1] عن الأعمش عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن علي بن الحسين قال : نحن أئمة المسلمين وحجج الله على العالمين وسادة المؤمنين وقادة الغر المحجلين ومولى المؤمنين ونحن أمان أهل الأرض ، كما أن النجوم أمان لأهل السماء ، ونحن الذين بنا يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه وبنا يمسك أن تميد بأهلها وبنا ينزل الغيث وبنا ينشر الرحمة ويخرج بركات الأرض ، ولولا ما في الأرض منا لساخت بأهلها ، ثم قال عليه السلام : ولم تخلف الأرض منذ خلق الله آدم من حجة الله فيها ظاهر مشهور أو غائب

(١) أمالي الصدوق مجلس ٣٤ ص ١١٢ .

مستور ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجة الله فيها ولولا ذلك لم يعبد الله (الحديث) .

وفي مجلس ٣٧ ص ١٢٤ عن ابن عباس قال : خرج رسول الله ذات يوم وهو آخذ بيد علي عليه السلام وهو يقول : يا معشر الأنصار يا معشر بني هاشم يا معشر بني عبد المطلب أنا محمد أنا رسول الله ألا أني خلقت من طينة مرحومة في أربعة من أهل بيتي أنا وعلي وحمزة وجعفر ، فقال قائل يا رسول الله هؤلاء معك ركبان يوم القيامة ، فقال : ثكلتك أُمك إنه لن يركب يومئذ إلا أربعة أنا وعلي وفاطمة وصالح نبي الله ، فأما أنا فعلى البراق وأما فاطمة ابنتي فعلى ناقتي العضباء، وأما صالح فعلى ناقة الله التي عقرت ، وأما علي فعلى ناقة من نوق الجنة زمامها من ياقوت عليه حلتان خضراوان فيقف بين الجنة والنار وقد ألجم الناس العرق يومئذ فتهب ريح من قبل العرش فتنشف عنهم عرقهم ويقول الملائكة المقربون والأنبياء والصديقون ما هذا إلا ملك مقرب أو نبي مرسل فينادي مناد من قبل العرش معشر الخلائق إن هذا ليس بملك مقرب ولا نبي مرسل ولكنه علي ابن أبي طالب أخو رسول الله في الدنيا والآخرة .

وفي مجلس ٤٢ ص ١٤٥ عن أبي بصير قال : قلت للصادق عليه السلام : من آل محمد قال عليه السلام ذريته فقلت من أهل بيته قال الأئمة الأوصياء فقلت من عترته قال أصحاب العباء فقلت : من أُمته قال المؤمنون الذين صدقوا بما جاء من عند الله تعالى المتمسكون بالثقلين الذين أمروا بالتمسك بهما كتاب الله وعترة أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وهما الخليفتان على الأُمة بعد رسول الله .

وفي مجلس ٤٤ ص ١٥٥ عن الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام في قوله تعالى يوفون بالنذر قال: كان نزلها لما مرض الحسن والحسين عليهما السلام وهما صبيان صغيران فعادهما رسول الله ومعه رجلان فقال أحدهما يا أبا الحسن لو نذرت في ابنيك نذراً إن الله عافاهما فقال : نصوم ثلاثة أيام شكراً لله وكذلك قالت فاطمة وقال الصبيان ونحن أيضاً نصوم ثلاثة أيام وكذلك قالت جاريتهم فضة فألبسهما الله

عافية فأصبحوا صياماً وليس عندهم طعام فانطلق علي عليه السلام إلى جار له من اليهود يقال له شمعون يعالج الصوف فقال : هل لك أن تعطيني جزة من صوف تغزلها لك ابنة محمد بثلاثة أصوع من شعير قال نعم فأعطاه فجاء بالصوف والشعير وأخبر فاطمة فقبلت وأطاعت ثم عمدت فغزلت ثلث الصوف ثم أخذت صاعاً من الشعير فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص لكل واحد قرصاً وصلىٰ علي عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم المغرب ثم أتى منزله فوضع الخوان وجلسوا خمستهم فأول لقمة كسرها علي عليه السلام وإذا مسكين قد وقف بالباب ، فقال : السلام عليكم يا أهل بيت محمد أنا مسكين من مساكين المسلمين أطعموني مما تأكلون أطعمكم الله من موائد الجنة فوضع اللقمة من يده ، (الحديث) .

وروى الصدوق[1] عن الصادق عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد فتغشاهم ظلمة شديدة فيضجون إلى ربهم ويقولون يا رب اكشف عنا هذه الظلمة فيقبل قوم يمشي النور بين أيديهم قد أضاء أرض القيامة فيقول أهل الجمع هؤلاء أنبياء الله فيجيئهم النداء من عند الله ما هؤلاء بأنبياء ولا ملائكة ولا شهداء فيقولون من هم فيجيئهم النداء يا أهل الجمع سلوهم من أنتم فيقول أهل الجمع من أنتم فيقولون نحن العلويون نحن ذرية محمد رسول الله نحن أولاد علي ولي الله نحن المخصوصون بكرامة الله نحن الآمنون المطمئنون فيجيئهم النداء من عند الله تعالى اشفعوا في محبيكم وأهل مودتكم وشيعتكم فيشفعون ويشفعون .

وفي مجلس ٤٩ ص ١٧٠ روي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : أنا سيد الأنبياء والمرسلين وأفضل من الملائكة المقربين وأوصيائي سادة أوصياء النبيين والمرسلين وذريتي أفضل ذريات النبيين والمرسلين ، وأصحابي الذين سلكوا مناهجي أفضل أصحاب النبيين والمرسلين ، وابنتي فاطمة سيدة نساء العالمين والطاهرات من أزواجي أمهات المؤمنين وأمتي خير أمة أخرجت للناس

---

(١) أمالي الصدوق مجلس ٤٧ ص ١٧٠ .

وأنا أكثر النبيين تبعاً يوم القيامة ولي حوض عرضه ما بين بصرىٰ وصنعاء فيه من الأباريق عدد نجوم السماء وخليفتي على الحوض يومئذ خليفتي في الدنيا فقيل ومن ذاك يا رسول الله قال إمام المسلمين وأمير المؤمنين ومولاهم بعدي علي بن أبي طالب عليه السلام يسقي منه أوليائه ويذود عنه أعدائه كما يذود أحدكم الغريبة من الإبل عن الماء ، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم : من أحب علياً عليه السلام وأطاعه في دار الدنيا ورد على حوضي غداً وكان معي في درجتي في الجنة ومن أبغض علياً في دار الدنيا وعصاه لم أره ولم يرني يوم القيامة واختلج دوني وأخذ به ذات الشمال إلى النار ، وقال الصادق عليه السلام : إنا أهل بيت مروتنا العفو عمن ظلمنا ، وقال : نحن شجرة العلم ونحن أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفي دارنا مهبط جبرئيل ونحن خزان علم الله ومعادن وحي الله من تبعنا نجىٰ ومن تخلف عنا هلك حقاً على الله .

وفي مجلس ٥٣ ص ٢٠٠ عن سديف المكي قال : حدثني الباقر عليه السلام قال حدثنا جابر بن عبد الله بن الأنصاري قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : أيها الناس من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يوم القيامة يهودياً ، قال قلت يا رسول الله وإن صام وصلىٰ وزعم أنه مسلم فقال صلى الله عليه وآله وسلم وإن صام وصلىٰ وزعم أنه مسلم . وقال : من أدىٰ النصيحة لأهل بيت رسول الله[1] فقد استكمل حقائق الإيمان ، وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : إن الله اختار من الأيام يوم الجمعة ومن الشهور شهر رمضان ومن الليالي ليلة القدر واختارني على جميع الأنبياء واختار مني علياً وفضله على جميع الأوصياء واختار من علي الحسن عليه السلام والحسين عليه السلام واختار من الحسين الأوصياء من ولده ينفون من التنزيل تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الضالين تاسعهم قائمهم وهو ظاهرهم وباطنهم وقال الصادق عليه السلام :

لكل أناس دولة يرقبونها ... ودولتنا في آخر الدهر تظهر

وله أيضاً :

---

(١) أي أدى حقوقهم .

علم المحجة واضح لمريده وأرى القلوب عن المحجة في عمى
ولقد عجبت لهالك ونجاته موجودة ولقد عجبت لمن نجىٰ

وقال ﷺ : كيف تهلك أُمة أنا وعلي وأحد عشر من ولدي أنا أولها والمسيح بن مريم آخرها ولكن يهلك بين ذلك من لست منه فليس مني ، وفي حديث آخر قال علي عليه السلام للنبي ﷺ : أخبرني يا رسول الله بعدد الأئمة بعدك ، فقال : يا علي الأئمة بعدي اثنىٰ عشر أولهم أنت يا علي وآخرهم القائم الذي يفتح الله تعالى على يديه مشارق الأرض ومغاربها[1] ، وفي حديث آخر قال سليم بن قيس قلت يا رسول الله من هم قال : الأوصياء مني إلى أن يردوا علي الحوض كلهم هادين مهديين لا يضرهم من خذلهم ، هم مع القرآن والقرآن معهم لا يفارقهم ولا يفارقونه ، بهم تنصر أمتي وبهم يمطرون وبهم يدفع عنهم البلاء ويستجاب دعاؤهم قلت يا رسول الله سمهم لي فقال ﷺ ابني هذا ووضع يده على رأس الحسن ثم ابني هذا ووضع يده على رأس الحسين عليه السلام ثم ابن له يقال له علي وسيولد في حياتك فاقرئه مني السلام ثم كمله اثنىٰ عشر إماماً فسماهم رجلاً رجلاً (الحديث) .

وفي مجلس ٥٨ ص ٢١٩ قال ﷺ أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني لحب الله تعالى وأحبوا أهل بيتي لحبي . وفي مجلس ٦٠ ص ٢٢٨ قال ﷺ : من أراد التوسل إلي وأن يكون له عندي يد أشفع له بها يوم القيامة فليصلِ أهل بيتي ويدخل السرور عليهم ، وقال : من قال صلى الله على محمد وآله قال الله تعالى صلى الله عليك ، فليكثر من ذلك ومن قال صلى الله على محمد ولا يقول على آله لم يجد ريح الجنة وريحها توجد من مسيرة خمسمائة عام .

وفي مجلس ٦٣ص ٢٤١ قال ﷺ لعلي عليه السلام : أكتب ما أملي عليك ، فقال : يا نبي الله أتخاف علي النسيان ، قال : لست أخاف عليك النسيان وقد دعوت الله لك أن يحفظك ولا ينسيك ولكن اكتب لشركائك قال قلت ومن

---

(١) أمالي الصدوق مجلس ٩١ ص ٣٧٤ .

شركائي يا نبي الله ، قال : الأئمة من ولدك بهم تسقى أمتي الغيث وبهم يستجاب دعاؤهم وبهم يصرف الله عنهم البلاء وبهم ينزل الرحمة من السماء وهذا أولهم وأومى بيده إلى الحسن ثم إلى الحسين ثم قال الأئمة من ولده .
وفي حديث آخر عن الصادق عليه السلام قال : إن الله تعالى أنزل على نبيه كتاباً قبل أن يأتيه الموت فقال يا محمد هذا وصيتك إلى النجيب من أهل بيتك فقال ومن النجيب من أهلي بيتي يا جبرئيل ، فقال : علي بن أبي طالب وكان على الكتاب خواتيم من ذهب فدفعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي عليه السلام وأمره أن يفك خاتماً منها ويعمل بما فيه ثم دفعه إلى ابنه الحسن عليه السلام ففك خاتماً وعمل بما فيه ثم دفعه إلى الحسين عليه السلام ففك خاتماً فوجد فيه أن اخرج بقوم إلى الشهادة فلا شهادة لهم إلا معك واشتر نفسك لله تعالى ففعل ثم دفعه إلى علي بن الحسين عليه السلام ففك خاتماً فوجد فيه اصمت والزم منزلك واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ففعل ، ثم دفعه إلى محمد بن علي الباقر عليه السلام ففك خاتماً فوجد فيه حدث الناس وافتهم ولا تخافن إلا الله فإنه لا سبيل لأحد عليك ، ثم دفعه إلي ففككت خاتماً فوجدت فيه حدث الناس وافتهم وانشر علوم أهل بيتك وصدق آبائك الصالحين ولا تخافن أحداً إلا الله وأنت في حرز وأمان ففعلت، ثم أدفعه إلى موسى بن جعفر وكذلك يدفعه موسى إلى الذي من بعده ثم كذلك أبداً إلى قيام المهدي عليه السلام .

وفي حديث آخر في ص ٢٤٢ ذكر حديث الوصية من آدم إلى نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو أوصىٰ إلى علي عليه السلام وقال : يا علي تدفعها إلى وصيك ويدفعها وصيك إلى أوصيائك من ولدك واحداً بعد واحد حتى يدفع إلى خير أهل الأرض بعدك ولتكفرن بك الأمة ولتختلفن عليك اختلافاً شديداً ، الثابت عليك كالمقيم معي والشاذ عنك في النار والنار مثوىٰ للكافرين .

وفي مجلس ٦٤ ص ٢٤٩ منه عن الصادق عليه السلام قال : قال علي عليه السلام ديني دين النبي وحسبي حسب النبي فمن تناول ديني وحسبي فإنما يتناول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم روى حديث الثقلين عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله تعالى وعترتي أهل بيتي ألا وهما الخليفتان من بعدي ولن

يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض ، وذكره ابن حنبل في الفضائل بطريق آخر وسبط ابن الجوزي في التذكرة باب ١٢ ص ٢٣٢ ، وقال : والمرادبأهل بيته من حرم عليهم الصدقة بعده وهم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس ، وروي عن ابن حنبل في مسنده أيضاً حديث الذي قال ﷺ أول من يدخل الجنة أنا وأنت يا علي والحسن والحسين وأُمهما وذريتنا من خلفنا وشيعتنا من ورائنا ، وحديث أهل بيتي أمان لأهل الأرض وإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض ، وحديث مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح عليه السلام من ركب فيها نجىٰ ومن تخلف عنها غرق .

وروى الصدوق عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : مرض النبي ﷺ المرضة التي عوفي منها فعادته فاطمة الزهراء عليها السلام ومعها الحسن والحسين عليهما السلام قد أخذت الحسن بيدها اليمنى والحسين بيدها اليسرى وهما يمشيان وفاطمة بينهما حتى دخلوا منزل عائشة فقعد الحسن على جانب رسول الله ﷺ الأيمن والحسين على الجانب الأيسر فأقبلا يغمزان ما يليهما من بدن رسول الله فما أفاق النبي ﷺ من نومه فقالت فاطمة عليها السلام للحسن والحسين عليهما السلام حبيبيّ إن جدكما قد غفا فانصرفا ساعتكما هذه ودعاه حتى يفيق وترجعان إليه ، فقالا : لسنا ببارحين في وقتنا هذا فاضطجع الحسن على عضد النبي ﷺ الأيمن والحسين على عضده الأيسر فغفيا وانتبها قبل أن ينتبه النبي ﷺ وقد كانت فاطمة عليها السلام لما ناما انصرفت إلى منزلها فقالا لعائشة ما فعلت أُمنا ، قالت : لما نمتما رجعت إلى منزلها فخرجا في ليلة ظلماء مدلهمة ذات رعد وبرق وقد أرخت السماء عزاليها فسطع لهما نور فلم يزالا يمشيان في ذلك النور والحسن قابض بيده اليمنى على يد الحسين اليسرى وهما يتماشيان ويتحدثان حتى أتيا حديقة بني النجار فلما بلغا الحديقة حارا فبقيا لا يعلمان أين يأخذان ، فقال الحسن للحسين أنا قد حرنا وبقينا على حالتنا هذه وما ندري أين نسلك فلا عليك أن ننام في وقتنا هذا حتى نصبح ، فقال له الحسين : دونك يا أخي فافعل ما ترى فاضطجعا جميعاً واعتنق كل واحد

(١) أمالي الصدوق مجلس ٦٨ ص ٢٦٦ .

منهما صاحبه وناما وانتبه النبي ﷺ من نومته التي نامها فطلبهما في منزل فاطمة فلم يكونا فيه وافتقدهما فقام ﷺ قائماً على رجليه وهو يقول إلهي وسيدي ومولاي هذان شبلاي خرجا من المخمصة والمجاعة اللهم أنت وكيلي عليهما فسطع للنبي ﷺ نور فلم يزل يمضي في ذلك النور حتى أتى حديقة بني النجار فإذا هما نائمان قد اعتنقا كل واحد منهما صاحبه ، وقد تقشعت السماء فوقهما كطبق فهي تمطر كأشد مطر ما رآه الناس قط وقد منع الله المطر منهما في البقعة التي هما فيها نائمان لا يمطر عليهما قطرة وقد اكتنفتهما حية لها شعرات كآجام القصب والجناحان جناح قد غطت به الحسن وجناح قد غطت به الحسين فما إن ابصرهما النبي ﷺ تنحنح فانسابت الحية وهي تقول اللهم إني أشهدك وأشهد ملائكتك أن هذين شبلا نبيك قد حفظتهما عليه ودفعتهما إليه سالمين صحيحين ، فقال لها النبي ﷺ : أيتها الحية ممن أنت ، قالت : أنا رسول الجن إليك ، قال : وأي الجن ، قالت : جن نصيبين نفر من بني مليح نسينا آية من كتاب الله تعالى فبعثوني إليك لتعلمنا من كتاب الله تعالى فلما بلغت هذا الموضع سمعت منادياً ينادي أيتها الحية هذان شبلا رسول الله ﷺ فاحفظيهما من الآفات والعاهات ومن طوارق الليل والنهار فقد حفظتهما إليك سالمين صحيحين ، وأخذت الحية الآية وانصرفت وأخذ النبي ﷺ الحسن عليه السلام فوضعه على عاتقه الأيمن والحسين على الأيسر ، فخرج علي عليه السلام فلحق بالنبي ﷺ فقال له بعض أصحابه بأبي أنت وأمي ادفع إليّ أحدهما فقال إمضِ فقد سمع الله كلامك وعرف مقامك فتلقاه آخر فقال مثل ما قال الأول ثم تلقاه علي فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله ادفع إليَّ أحد شبلي وشبليك فالتفت النبي ﷺ إلى الحسن عليه السلام فقال يا حسن هل تمضي إلى كتف أبيك فقال والله يا جداه إن كتفك لأحب إلي ، فالتفت ﷺ إلى الحسين فقال له مثل ما قال للحسن عليه السلام فأجاب له مثل جواب الحسن ، فأقبل بهما إلى منزل فاطمة عليها السلام وقد ادخرت لهما تميرات فوضعته بين أيديهما فأكلا وشبعا وفرحا ، وقال لهما النبي ﷺ قوما الآن فاصطرعا فقاما ليصطرعا وقد خرجت فاطمة عليها السلام في بعض حاجتها فدخلت فسمعت النبي

صلى الله عليه وآله وسلم وهـو يقول إيـه يا حسن شـد على الحسين فـاصـرعـه ، فقـالت لـه يـا أبـة واعجبـاه أتشجع على هـذا تشجيـع الكبيـر على الصغيـر فقـال لهـا يـا بنيـة أمـا تـرضين أن أقول أنـا يا حسن شـد على الحسين فاصـرعه وهـذا حبيبي جبـرئيـل يقول يا حسين شد على الحسن فاصرعه .

وفي مجلس ٧٢ ص ٢٨٣ روي عن أم سلمـة قـالت : نـزلت هـذه الآيـة في بيتي ﴿إنمـا يريـد الله ليذهب عنكم الـرجس أهل البيت ويـطهركم تـطهيراً﴾ وفي البيت سبعة رسول الله وجبـرئيل وميكـائيل وعلي وفـاطمة والحسن والحسين وكنت أنـا على البـاب فقلت يـا رسـول الله ألست من أهـل البيت قـال إنـك من أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومـا قـال إنـك من أهـل البيت ، وقـالت عـائشــة رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعـاً عليـاً وفـاطمـة والحسن والحسين عليهم السلام فقــال اللهم هؤلاء أهـل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

وفي حـديث آخـر عن ابن عبـاس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قـال : إن عليــاً وصيي وخليفتي وزوجـه فـاطمـة سيـدة نســاء العـالمين ابنتي والحسن والحسين سيــدا شبـاب أهل الجنـة ولداي من والاهم فقـد والاني ومن عاداهم فقـد عاداني ومن نـاوأهم فقد نـاوأني ومن جفاهم فقـد جفاني ومن بـرهـم فقد بـرني وصل الله من وصلهم وقـطع من قـطعهم ونصــر من نصـرهـم وأعــان من أعـانهم وخــذل من خـذلهم اللهم من كان لـه من أنبيائـك ورسلك ثقل وأهـل بيت ، فعلي وفاطمـة والحسن والحسين أهل بيتي وثقلي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

وفي مجلس ٨١ ص ٣٢٥ روي عن زيـد الشهيد قـال في كل زمـان رجـل منا أهل البيت يحتـج الله به على خلقـه وحجة زمـاننا ابن أخي جعفـر بن محمد لا يضـل من تبعه ولا يهتـدي من خـالفـه وفي حـديث آخـر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قـال أخبـرني جبرئيـل عن الله تعالى أنـه قـال : علي بن أبي طـالب عليه السلام حجتي على خلقي وديان ديني أخرج من صلبه أئمة يقـومون بـأمري ويـدعون إلى سبيلي بهم أدفع العذاب عن عبادي وإمائي وبهم أنزل رحمتي .

وفي مجلس ٨٦ ص ٣٤٨ قـال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أبغضنـا أهــل البيت بعثـه الله تعالى يهودياً قيل يـا رسول الله وإن شهـد الشهادتين ، قـال نعم إنما احتجـز

بهاتين الكلمتين عن سفك دمه أو يؤدي الجزية عن يد وهـو صاغـر ، ثمَّ قال من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهودياً قيل وكيف يـا رسول الله قـال إن أدرك الدجـال آمن به .

وفي مجلس ٨٧ ص ٣٥٥ عن ابن عبـاس قـال : كنت جـالسـاً بين يـدي رسـول الله ذات يـوم وبين يـديـه علي بن أبي طـالـب عليه السلام وفـاطمـة والحسن والحسين إذ هبط جبرئيل وبيـده تفاحـة فحيا بهـا النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أن قال : فحيـا بهـا علياً فلمـا هم أن يردهـا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم سقطت التفـاحة من أطـراف أنـامله فـانفلقت بنصفين فسـطع منهـا نـور حتى بلغ سمـاء الـدنيـا وإذا عليـه سـطران مكتـوبـان بسم الله الـرحمٰن الـرحيم هـذه تحيـة من الله تعـالى إلى محمـد المصطفىٰ وعلي المرتضىٰ وفـاطمة الـزهراء والحسن والحسين سبـطي رسول الله وأمـان لمحبيهم يوم القيـامة من النـار . وفي حـديث آخـر أخـذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيـد الحسين ويقول : يا أيها الناس هذا الحسين واعرفـوه فوالـذي نفسي بيده أنـه في الجنة ومحبيه ومحبي محبيه في الجنة .

وفي مجلس ٨٨ ص ٣٥٩ في حـديث عن ليث بن سعـد قـال : نجـد في الكتب أن عتـرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم خير النـاس بعـده وأنـه لا يـزال النـاس في أمـان من العذاب ما دام من عترته في دار الدنيا خلق يمشي فقال معاويـة من عترتـه ، قال كعب : ولـد فاطمـة فعبس وجهـه وعض على شفتيـه وأخـذ يعبث بلحيتـه فقـال كعب وإنا نجد صفة الفرخين المستشهدين وهما فرخا فـاطمة يقتلهمـا شر البـرية قال معاوية ومن يقتلهما قال كعب الأخبار : رجل من قريش فقـام معاويـة وقال : قوموا إن شئتم فقمنا .

وفي مجلس ٨٩ ص ٣٦٣ قـال الصـادق عليه السلام : بليـة النـاس عـظيمـة إن دعوناهم لم يجيبونا وإن تركناهم لم يهتـدوا بغيرنـا ، وقال لأصحـابه : من وجـد برد حبنا على قلبه فليكثر الدعاء لأمه فإنها لم تخن أباه .

وفي مجلس ٩٢ ص ٣٧٥ عن الـنبـي صلى الله عليه وآله وسلم قـال : لمـا عـرج بـي إلى السماء السابعة ومنها إلى سـدرة المنتهى إلى حجب النور نـاداني ربي جل جلالـه

يا محمد أنت عبدي وأنا ربك فلي فاخضع وإياي فاعبد وعلي فتوكل وبي فثق فإني قد رضيت بك عبداً وحبيباً ورسولاً ونبياً وبأخيك علي خليفة وباباً فهو حجتي على عبادي وإماماً لخلقي به يعرف أوليائي من أعدائي وبه يميز حزب الشيطان من حزبي وبه يقام ديني وتحفظ حدودي وتنفذ أحكامي وبك وبه وبالأئمة من ولده أرحم عبادي وإمائي وبالقائم منكم أُعمّر أرضي بتسبيحي وتهليلي وتقديسي وتكبيري وتمجيدي وبه أُطهر الأرض من أعدائي وأُورثها أوليائي وبه أجعل كلمة الذين كفروا بي السفلى وكلمتي العليا وبه أحيي عبادي وبلادي وله أظهر الكنوز والذخائر بمشيئتي وإياه أظهر على الأسرار والضمائر بإرادتي وأمده بملائكتي لتؤيده على إنفاذ أمري وإعلان ديني ، ذلك وليي حقاً ومهدي عبادي صدقاً .

وفي الطرائف عن محمد بن محمد النيسابوري عن الصادق عليه السلام عن جده قال : إن علياً كان في حلقة جماعة من رجال قريش ينشدون الأشعار ويتفاخرون حتى بلغوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا قل يا أمير المؤمنين فقد قال أصحابك ، فقال عليه السلام :

الله وفقنا بنصر محمد ... وبنا أقام دعائم الإسلام

وبنا أعز نبيه وكتابه ... وأعزنا بالنصر والإقدام

في كل معركة يطير سيوفنا ... عز الجماجم عن فراش الهام

ينبأ بنا جبريل في أبياتنا ... بفرائض الإسلام والأحكام

فنكون أول مستحل حله ... ومحرم لله كل حرام

نحن الخيار من البرية كلها ... وإمامها وإمام كل إمام

إنا لنمنع من أردنا منه ... ونجود بالمعروف والأنعام

فقالوا : يا أبا الحسن ما تركت شيئاً إلا تقوله ، وعن عروة يرفعه إلى محمد بن الحنفية وكان في دمشق فسمع رجلاً يقول هذا ابن أبي تراب فأسند ظهره إلى جدار المحراب في جامع دمشق ، ثم قال : إخسؤوا ذرية النفاق وحشوة النيران وحصبة جهنم عن البدر الظاهر والنجم الثاقب ، واللسان النافذ ، وشهاب المؤمنين ، والصراط المستقيم **﴿من قبل أن نطمس وجوهاً**

فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولاً﴾ أتدرون أي عقبة تقتحمون أخو رسول الله تستهدفون ويعسوب تلمذون فبأي سبيل رشاد بعد ذلك تسلكون وأي حرف بعد ذلك تدفعون هيهات برز لله في السيف وفاز بالخصل واستولى على الغاية وأحرز الخط وانحسرت عنه الأبصار وانقطعت دونه الرقاب وقوع الذروة العليا وكبرت والله من الأمة السعر وعناه الطلب وأنى لهم التناوش من مكان بعيد أقبلوا عليهم لا أنا لأبيكم من اللوم أو سد المكان الذي سدوا وأواني يسد ثلمة أخيه رسول الله إن شفعوا وشفيق لنبيه إذ حصلوا ونديد هارون من موسى إذ مثلوا وذوي قربى كبيرها إذ امتحنوا والمصلى للقبلتين إذ انحرفوا والمشهود له بالإيمان إذ كفروا والمدعو للخير إذ نكلوا والمندوب لأهل المشركين إذ نكثوا والخليفة على المهاجرين إذ جزعوا والمستودع للأسرار ساعة الوداع إذ حجبوا .

وفيه كلام ما هذا مكانه ، ثم قال فبأي آلاء أمير المؤمنين تفتخرون وعن أي أمر من حديثه فائزون ورب المستعان على ما تصفون والحمد لله رب العالمين . فهذا قول ابن الحنيفة في أبيه في بلاد الأعداء وفي محافل الحساد ذوي الإعتداء الذين لا يقول مثله لمثله إلا ما عرفوه وتحققوه وكان على يقين أنه إذا قال ذلك إنهم صدقوه والخلافة إذ ذاك في يد أعداء الدين والذين يجاهرون بلعن أمير المؤمنين عليه السلام فهل تجد مثل هذه الأوصاف في أحد القرابة والصحابة لو اجتمع مثلها بعد محمد فكيف عميت العيون وجهل الجاهلون لولا أنها قد عميت عن الله تعالى وهو أعظم من كل عظيم وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو أشرف من كل رسول كريم .

وفي الديوان المنسوب إلى علي عليه السلام قال :

قد يعلم الناس أنا خيرهم نسباً ... ونحن أفخرهم بيتاً إذا فخروا
رهط النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهم مأوى كرامته ... وناصروا الدين والمنصور مانصروا
والأرض تعلم أنا خير ساكنها ... كما به يشهد البطحاء والمدر
والبيت ذو الستر لو شاؤوا يحدثهم ... نادىٰ بذلك ركن البيت والحجر

وقال :

نـحـن نـأم الأوسـطا لسنا كمن قصر أو أفـرطا

وقال :

نحن الكـرام بنـو الكـرام وطفلنا في المهد يكنىٰ
إنـا إذا قـعـد اللئام على بسـاط العـز قمـنـا

وفي أمالي الطوسي ص ٥٢ روي عن النبي ﷺ قال : أتاني ملك لم يهبط إلى الأرض قبل وقته فعرفني أنه استأذن الله تعالى في السلام علي فأذن له فسلم علي وبشرني أن ابنتي فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة .

وفي ص ٨٥ روي عن أم سلمة قالت : بينا رسول الله ﷺ في بيتي إذ قالت الخادمة يا رسول الله إن علياً وفاطمة في السدة ، فقال : قومي فتنحي عن أهل بيتي ، قالت : فقمت فتنحيت في البيت قريباً فدخل علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وهما صبيان صغيران فوضعهما النبي ﷺ في حجره وقبلهما واعتنق علياً بإحدى يديه وفاطمة باليد الأُخرى وقبل فاطمة وقال : اللهم إليك أنا وأهل بيتي لا إلى النار فقلت يا رسول الله وأنا معكم فقال وأنت .

وفي ص ١١٦ روي عن أبي هريرة قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فشكىٰ إليه الجوع فبعث النبي ﷺ إلى بيوت أزواجه فقلن ما عندنا إلا الماء فقال النبي ﷺ من لهذا الرجل الليلة فقال علي عليه السلام أنا له فأتىٰ فاطمة فقال ما عندك يا بنت رسول الله ، فقالت : ما عندنا إلا قوت الصبية لكنا نؤثر ضيفنا فقال علي عليه السلام يا بنت محمد نومي الصبية واطفئي المصباح فلما أصبح علي عليه السلام غدا على رسول الله وأخبره الخبر لم يبرح حتى أنزل الله تعالى ويؤثرون على أنفسهم (الآية). وسئل النبي ﷺ عن قوله تعالى لإبليس استكبرت أم كنت من العالين فمن هم يا رسول الله الذين هم أعلى من الملائكة فقال ﷺ أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام كنا في سرادق العرش نسبح الله

وتسبح الملائكة بتسبيحنا قبل أن يخلق الله تعالى آدم بألفي عام فلما خلق الله آدم أمر الملائكة أن يسجدوا له ولم يأمرنا بالسجود فسجدت الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس (الحديث)، وفي ذيل آية وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا وذلك لما كان في صلبه من أنوار نبينا ﷺ محمد وأهل بيته المعصومين وكانوا قد فضلوا على الملائكة باحتمالهم الأذىٰ في جنب الله تعالى فكان السجود لهم تعظيماً وإكراماً ولله عبودية ولآدم طاعة فقال النبي ﷺ : يا عباد الله إن آدم لما رأى النور ساطعاً من صلبه إذ كان الله تعالى قد نقل أشباحنا من ذروة العرش إلى ظهره رأى النور ولم يتبين الأشباح فقال : يا رب وما هذه الأنوار فقال الله تعالى أنوار أشباح نقلتهم من أشرف بقاع عرشي إلى ظهرك ولذلك أمرت الملائكة بالسجود لك إذ كنت وعاء لتلك الأشباح وهم محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام (الحديث) .

وفي ص ١١٢ روي عن الصادق عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة دعي محمد ﷺ فيكسى حلة وردية ثم يقام عن يمين العرش ثم يدعى بإبراهيم فيكسى حلة بيضاء فيقام عن يسار العرش ثم يدعى بعلي عليه السلام فيكسى حلة وردية فيقام عن يمين العرش ثم يدعى بإسماعيل فيكسى حلة بيضاء فيقام عن يسار إبراهيم ثم يدعى بالحسن فيكسى حلة وردية فيقام عن يمين أمير المؤمنين ثم يدعى بالحسين عليه السلام فيكسى حلة وردية فيقام عن يمين الحسن ثم يدعى بالأئمة فيكسون حللاً وردية فيقام كل واحد عن يمين صاحبه ثم يدعى بالشيعة فيقومون أمامهم ثم يدعى بفاطمة ونسائها من ذريتها وشيعتها ويدخلون الجنة بغير حساب ، ثم ينادي منادٍ من بطنان العرش من قبل رب العزة والأفق الأعلى نعم العبد أبوك يا محمد وهو إبراهيم ونعم الأخ أخوك وهو علي بن أبي طالب عليه السلام ونعم السبطان سبطاك وهما الحسن والحسين ونعم الجنين جنينك وهو محسن ونعم الأئمة الراشدون ذريتك وهم فلان وفلان ونعم الشيعة شيعتك ألا أن محمداً ﷺ ووصيه وسبطيه والأئمة من ذريته هم الفائزون ثم يؤمر بهم إلى الجنة وذلك قوله ﴿ **أفمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز** ﴾ .

وروى الزمخشري في ربيع الأبرار في باب ٢٣ مرفوعاً عن النبي ﷺ

قـال : لما كـان يوم القيـامة نـوديت من بطنـان العـرش نعم الأب أبـوك إبـراهيم ونعم الأخ أخوك علي بن أبي طالب ، وقـال يا علي إذا كـان يوم القيـامة أخـذت بحجـزة الله وأخذت أنت بحجـزتي وأخذ ولـدك بحجـزتـك وأخـذ شيعـة ولـدك بحجـزهم فنرىٰ أين يؤمـر بنا وفي حـديث آخر قـال : كان الحسن عليه السلام إذا أقبـل فكـأنما أقبـل من دفن أمه ، وإذا جلس فكـأنما قـدم ليضـرب عنقـه ، وإذا تكلم فكأنما النـار على رأسه . وفي بـاب ٦٨ مرفـوعاً قـال جاءت فـاطمة بـابنيها إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقـالت : يا رسـول الله انحلهمـا قـال : فـداك أبـوك مـا لأبيـك مـال فينحلهمـا ثم أخذ الحسن عليه السلام فقبله وأجلسـه على فخـذه الأيمن وقـال أمـا ابني هـذا فنحلته خلقي وهيبتي وأخـذ الحسين عليه السلام فقبله ووضعـه على فخـذه الأيسـر وقال نحلته شجاعتي وجودي .

وقال ابن حجر في الصـواعق ط مصر ص ٧٦ نـزل في أحد من كتـاب الله ما نزل في علي عليه السلام نزل فيه ثلاثمائـة آية ولـه ثمـاني عشرة منقبة ما كـانت لأحد من هذه الأمة ، أيضـاً وفي ص ٨٤ منه روي عن النبي مـرفوعـاً في فضـائـل أهل البيت قـال صلى الله عليه وآله وسلم : اللهم أني أعيذهـا بك وذريتهـا من الشيـطان الـرجيم[1] وفي ص ٨٥ منه قال صلى الله عليه وآله وسلم : جمـع الله شملكما وأعـز جدكمـا وبارك عليكمـا وأخرج منكمـا طيباً كثيـراً[2] ، ثم قال الآيـات الواردة في شـأن أهـل البيت منهـا **﴿إنمـا يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهـل البيت ويطهـركم تطهيـرا﴾** وأكثر المفسـرين على أنها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام .

وفي ص ٨٦ قـال هذه الآيـة منبع فضـائل أهـل البيت النبـوي لاشتمـالهـا على غرر من مآثـرهم والإعتناء بشـأنهم حيث ابتدأت بـإنما المفيـدة لحصر إرادة الله تعـالى في أمرهم على إذهـاب الرجس الـذي هو الإثم أو الشـك فيمـا يجب الإيمـان به عنهم وتـطهيرهم من سـائر الأخـلاق والأحوال المـذمومـة وسيأتي في بعض الـطرق تحريمهم على النـار وهو فـائدة ذلـك التطهيـر وغايتـه إذ منه إلهـام الإنابة إلى الله تعـالى إدامة الأعمـال الصالحـة ومن ثم لما ذهبت عنهم الخـلافة الـظاهرة لكـونها صـارت ملكاً ولـذا لم تتم للحسن عليه السلام عوضـوا عنها بـالخلافـة

---

(١) المراد فاطمة عليها السلام .

(٢) المراد فاطمة وعلي عليهما السلام .

الباطنة ، ومن تطهيرهم تحريم الصدقة الفرض بل والنفل على قول لمالك عليهم لأنها أوساخ الناس مع كونها تنبىء عن ذل الأخذ وعز المأخوذ منه وعوضوا عنها خمس خمس الفيء والغنيمة المنبىء عن عزالأخذ وذل المأخوذ منه ، ومن ثم كان المعتمد دخول أهل البيت النسب في الآية ولذا اختصوا بمشاركته ﷺ في تحريم صدقة الفرض الزكاة والنذر والكفارة وغيرها .

الآية الثانية : ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾(الآية)لما أنزلت قالوا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك ، فقال : قولوا اللهم صلِ على محمد وعلى آل محمد وهو دليل ظاهر على أن الأمر بالصلاة على أهل بيته وبقية آله وأنه ﷺ أقامهم في ذلك مقام نفسه لأن القصد من الصلاة عليه مزيد تعظيمه ومنه تعظيمهم . وقال في ص ٨٨ بهذا كله اتضح قول الشافعي بوجوب الصلاة على النبي ﷺ في التشهد ، قال وكان قضية الأحاديث السابقة وجوب الصلاة على الآل في التشهد .

الآية الثالثة : ﴿سلام على آل ياسين﴾ وقد نقل جماعة من المفسرين عن ابن عباس المراد بذلك سلام على آل محمد وكذا قاله الكلبي ، وقال في العيون سأل المأمون الرضا عليه السلام عن تفسير قوله تعالى سلام على آل ياسين قال حدثني أبي عن آبائه عن علي عليه السلام قال : ياسين محمد ونحن آل ياسين فقالت العلماء الذين حوله في مجلس المأمون ياسين محمد ولم يشك واحد فيه ثم قال الإمام علي الرضا عليه السلام إن الله أعطىٰ محمداً ﷺ فضلاً عظيماً وذلك أنه لم يسلم على آل أحد من الأنبياء إلا آل محمد فقال سلام على آل ياسين ، ولو كان مراده تعالى إلياس النبي لقال سلام على إلياس، وإن قيل أنه تعالى سلم على جمع إلياس فقلنا أن إلياس واحد لا متعدد مع أنه لو كان إلياس ثلاثة أو أكثر لقال سلام على الألياسين بالمعرف باللام لأن قاعدة الجمع بالتعريف باللام . كما أشرنا بذلك بعنوان الصلاة على محمد وآله هنا .

الآية الرابعة قوله تعالى : ﴿وقفوهم أنهم مسؤولون﴾ أي عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام كما عن الديلمي والواحدي وجماعة لأن الله تعالى أمر نبيه ﷺ أن يعرف الخلق أنه لا يسألهم على تبليغ الرسالة أجراً

إلا المودة في القربىٰ والمعنىٰ أنهم يسألون .

الآية الخامسة قوله تعالى : **﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾** أخرج الثعلبي في تفسيرها عن جعفر الصادق عليه السلام أنه قال نحن حبل الله الذي قال الله واعتصموا بحبل الله(الآية) .

الآية السادسة قوله : **﴿أم يحسدون الناس على ما أتاهم الله من فضله﴾** أخرج المغازلي عن الباقر عليه السلام أنه قال هذه الآية نحن والله .

الآية السابعة قوله تعالى : **﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾** أشار صلى الله عليه وآله وسلم إلى وجود ذلك المعنى في أهل بيته وأنهم أمان لأهل الأرض كما كان هو صلى الله عليه وآله وسلم أماناً لهم وفي ذلك أحاديث كثيرة .

الآية الثامنة قوله تعالى : **﴿وأني لغفار لمن تاب وأمن وعمل صالحاً ثم اهتدىٰ﴾**، قال ثابت البناني إهتدى إلى ولاية أهل بيته وجاء ذلك عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أيضاً .

الآية التاسعة قوله تعالى : **﴿فمن حاجك فيه من بعدما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبنائنا وأبنائكم ونسائنا ونسائكم وأنفسنا وأنفسكم﴾**(الآية) قال في الكشاف لا دليل أقوىٰ من هذا على فضل أصحاب الكساء وهم علي وفاطمة والحسنان لأنها لما نزلت دعاهم صلى الله عليه وآله وسلم ، إلى أن قال وأن أولاد فاطمة وذريتها يسمون أبنائه وينسبون إليه صلى الله عليه وآله وسلم نسبة صحيحة نافعة في الدنيا وفي الآخرة ويوضح ذلك أحاديث نذكرها ، إلى أن قال ومن خصائصه صلى الله عليه وآله وسلم أن أولاد بناته ينسبون إليه وأولاد بنات غيره لا ينسبون إلى جدهم من الكفاءة وغيرها ولذا يجوز أن يقال للحسنين أبناء رسول الله وهو أب لهما اتفاقاً ويدل على ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم : كل حسب ونسب وسبب وصهر ينقطع يوم القيامة إلا حسبي ونسبي وسببي وصهري .

الآية العاشرة قوله تعالى : **﴿ولسوف يعطيك ربك فترضىٰ﴾** عن ابن عباس أنه قال رضي محمد أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار وقال وعدني ربي في أهل بيتي من أقر بالتوحيد منهم ولي بالبلاغ أن لا يعذبهم .

الآية الحادية عشر قوله تعالى : ﴿**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية**﴾ عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية قال ﷺ لعلي عليه السلام هو أنت وشيعتك تأتي أنت وهم يوم القيامة راضين مرضيين ويأتي عدوك غضباناً مقمحين ، قال : ومن عدوي ، قال : من تبرأ منك لعنك.

الآية الثانية عشر قوله تعالى : ﴿**وأنه لعلم للساعة**﴾ وقال جماعة من المفسرين نزلت في المهدي وهو من أهل البيت النبوي ففيها دلالة على البركة في نسل فاطمة وعلي عليهما السلام وأن الله ليخرج منهما كثيراً طيباً وأن يجعل نسلهما مفاتيح الحكمة ومعادن الرحمة وسر ذلك أنه ﷺ أعاذها وذريتها من الشيطان الرجيم ودعا لعلي عليه السلام بمثل ذلك ، وفي ص ٩٧ ، قال قال ﷺ لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله تعالى فيه رجلاً من أهل بيتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملأت ظلماً وجوراً يحبه ساكن الأرض وساكن السماء وترسل السماء قطرها وتخرج الأرض نباتها لا تمسك فيها شيئاً يعيش فيهم سبع سنين أو ثمانياً أو تسعاً يتمنى الأحياء الأموات مما صنع الله بأهل الأرض من خيره . إلى أن قال في ص ٩٩ تنبيه الأظهر أن خروج المهدي قبل نزول عيسى وقد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى ﷺ بخروجه وأنه من أهل بيته ولد الحسين عليه السلام إلخ .

الآية الثالثة عشر قوله تعالى : ﴿**وعلى الأعراف رجال يعرفون كل بسيماهم**﴾ عن ابن عباس قال : الأعراف موضع عال من الصراط عليه العباس وحمزة وجعفر وعلي بن أبي طالب يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه .

الآية الرابعة عشر قوله تعالى : ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى**﴾ قال في ص ٦٩ من صواعقه الباب الثامن في خلافة علي عليه السلام، وفي ص ٧١ قال الباب التاسع في مآثره وفضائله وفي ص ٧٢ قال الفصل الثاني في فضائله وهي كثيرة عظيمة شهيرة حتى قال أحمد ما جاء لأحد من الفضائل ما جاء لعلي عليه السلام، وقال إسماعيل القاضي وأبو علي النيسابوري والنسائي لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان أكثر ما جاء في علي عليه السلام، وفي

ص ٧٦ قال : الفصل الثالث في ثناء الصحابة والسلف عليه . الفصل الرابع في كراماته وقضاياه وكلماته الدالة على علو قدره علماً وحكمة وزهداً ومعرفة بالله تعالى. الفصل الخامس في وفاته روي عن السدي قال كان ابن ملجم عشق امرأة من الخوارج فنكحها وأصدقها ثلاثة آلاف درهم وقتل علي وفي ذلك قال الفرزدق :

فلم أر مهراً ساقه ذو سماحة — كمهر نظام بين عرب ومعجم
ثلاثة آلاف وعبد وقينة — وضرب علي بالحسان المضمم
فلا مهر أعلى من علي وإن علا — ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم

وما ورد من طرقنا في هذا الباب

عن أبي بصير قال : سألت الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل **﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾** فقال عليه السلام نزلت في علي بن أبي طالب والحسن والحسين عليهم السلام فقلت له أن الناس يقولون وما له لم يسم علياً وأهل بيته في كتاب الله تعالى ، فقال قولوا لهم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، نزلت عليه الصلاة ولم يسم الله لهم ثلاثاً وأربعاً حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي فسر ذلك لهم ، ونزلت عليه الزكاة ولم يسم لهم من كل أربعين درهماً حتى كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي فسر ذلك لهم ، ونزل عليه الحج فلم يقل لهم طوفوا إسبوعاً حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي فسر ذلك لهم ، ونزلت عليه أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم نزلت في علي والحسن والحسين عليهم السلام وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في علي : من كنت مولاه فعلي مولاه وقال أوصيكم بكتاب الله وأهل بيتي فإني سألت الله تعالى أن لا يفرق بينهما حتى يوردهما عليَّ الحوض فأعطاني ذلك ، وقال : لا تعلموهم فهم أعلم منكم ، وقال : إنهم لن يخرجوكم من باب هدى ولن يدخلوكم في باب الضلالة فلو سكت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يبين من أهل بيته لادعاها آل فلان وآل فلان ولكن الله تعالى أنزله في كتابه تصديقاً لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم **﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾** فكان علي والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام فأدخلهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم تحت الكساء في بيت أم سلمة ، ثم قال اللهم إن لكل نبي أهلاً

وثقلاً وهؤلاء أهل بيتي وثقلي ، فقالت أم سلمة : ألست من أهلك فقال إنك إلى خير ، فلما قبض النبي ﷺ كان علي أولى الناس بالناس لكثرة ما بلغ فيه رسول الله وأقامه للناس وأخذه بيده فلما مضىٰ علي عليه السلام لم يكن يستطيع علي ولم يكن ليفعل أن يدخل محمد بن الحنفية ولا أبا الفضل العباس ولا أحداً من ولده إذاً لقال الحسن والحسين أن الله تعالى أنزل فينا كما أنزل فيك فأمر بطاعتنا كما أمر بطاعتك وبلغ فينا رسول الله ﷺ كما بلغ فيك فأذهب عنا الرجس كما أذهبه عنك ، فلما مضىٰ علي عليه السلام كان الحسن أولى بها لكبره فلما توفي لم يستطع أن يدخل ولده ولم يكن ليفعل ذلك والله عز وجل يقول والـوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ويجعلها في ولده إذاً لقال الحسين أمر الله بطاعتي كما أمر بطاعتك وطاعة أبيك وبلغ في رسول الله ﷺ كما بلغ فيك وفي أبيك وأذهب الله عني الرجس كما أذهب عنك وعن أبيك فلما صارت إلى الحسين عليه السلام لم يكن أحد من أهل بيته يستطع أن يدعي عليه كما كان هو يدعي أخيه وعلى أبيه لو أرادا أن يصرفا الأمر عنه ولم يكونا ليفعلا .

ثم صارت حين أفضت إلى الحسين عليه السلام لعلي فجرى تأويل هذه الآية وأولـوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ، ثم صارت من بعد الحسين لعلي بن الحسين ، ثم صارت من بعد علي بن الحسين إلى محمد الباقر ، ثم صارت إلى جعفر الصادق ، ثم صارت إلى موسى الكاظم ، ثم صارت إلى علي الرضا ، ثم صارت إلى محمد الجواد ، ثم صارت إلى علي الهادي ، ثم صارت إلى الحسن العسكري ، ثم صارت إلى الحجة المهدي صاحب الزمان .

وفي حديث آخر سأل عبد الرحيم القصير الباقر عليه السلام عن قوله تعالى : **﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولي الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾** فيمن نزلت فقال عليه السلام : نزلت في الأمرة وجرت في ولد الحسين عليه السلام من بعده فنحن أولى بالأمر وبرسول الله ﷺ من المؤمنين والمهاجرين والأنصار قلت فلولد جعفر فيها نصيب فقال عليه السلام : لا ، قلت فلولد العباس فيها نصيب ، فقال عليه السلام : لا ، فعددت عليه بطون بني عبد المطلب

كل ذلك يقول لا فقلت : هل لولد الحسن نصيب فقال : لا والله يا عبد الرحيم ما لمحمدي فيها نصيب غيرنا .

وفي حديث آخر عن أبي الجارود قال سمعت الباقر عليه السلام يقول : فرض الله تعالى على العباد خمساً أخذوا أربعاً وتركوا واحدة ، قلت أتسميهن لي جعلت فداك ، فقال : الصلاة وكان الناس لا يدرون كيف يصلون فنزل جبرئيل عليه السلام وقال : يا محمد أخبرهم بمواقيت صلاتهم ، ثم نزلت الزكاة فقال يا محمد أخبرهم من زكاتهم ، ثم نزل الصوم فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا كان يوم عاشوراء بعث إلى ما حوله في القرى فصاموا ذلك اليوم فنزل شهر رمضان بين شعبان وشوال ، ثم نزل الحج فنزل جبرئيل عليه السلام فقال أخبرهم من حجهم ، ثم نزلت الولاية وإنما أتاه ذلك في يوم الجمعة وعرفة أنزل الله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي وكان كمال الدين بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام فقال عند ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمتي حديثوا عهد بالجاهلية ومتى أخبرتهم بهذا في ابن عمي ، إلى أن قال : فنزلت **﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك فإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين﴾** فأخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيد علي عليه السلام فقال : يا أيها الناس ، إلى أن قال هذا وليكم من بعدي فليبلغ الشاهد منكم الغائب فقال اللهم أشهد ثلاثاً فقالوا نشهد أنك قد بلغت ونصحت وأديت ما عليك فجزاك الله أفضل جزاء المرسلين .

إلى أن قال : فلما حضرته الوفاة دعا علياً فقال يا علي أني أريد أن أئتمنك على ما ائتمنني الله عليه من غيبه وعلمه ومن خلقه ومن دينه الذي ارتضاه لنفسه فلم يشرك والله فيه أحداً من الخلق ، ثم أن علياً لما حضرته الوفاة دعا ولده وكانوا اثنى عشر ذكراً فقال لهم يا بني إن الله تعالى قد أبى إلا أن يجعل في سنة من يعقوب وأن يعقوب دعى ولده وكانوا اثنى عشر ذكراً فأخبرهم بصاحبهم ألا وأني أخبركم بصاحبكم إن هذين ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحسن والحسين فاسمعوا لهما وأطيعوا أمرهما وأني قد ائتمنتهما على ما ائتمنني عليه رسول الله مما ائتمنه الله عليه فأوجب الله لهما من على ما أوجب

لعلي عليه السلام من رسول الله فلم يكن لأحد منهما فضل على صاحبه إلا لكبره وإن الحسين عليه السلام إذا حضر مجلس الحسن لم ينطق في ذلك المجلس حتى يقوم ، ثم إن الحسن لما حضرته الوفاة سلم ذلك إلى الحسين ، ثم إن حسيناً لما حضره الذي حضره دعا ابنته الكبرى فاطمة فدفع إليها كتاباً ملفوفاً ووصية ظاهرة وكان علي بن الحسين عليه السلام مبطوناً لا يرونه إلا أنه[1] لما به فدفعت فاطمة الكتاب إلى علي بن الحسين عليه السلام، ثم صاروا لله ذلك الكتاب إلينا .

وفي حديث آخر عن زيد الشهيد قال : كنت عند أبي علي بن الحسين عليه السلام إذ دخل عليه جابر بن عبد الله الأنصاري بينا هو يحدثه إذ خرج أخي محمد الباقر عليه السلام من بعض الحجر فأشخص جابر ببصره نحوه ثم قام إليه فقال يا غلام أقبل فأقبل ثم قال أدبر فأدبر فقال شمائل كشمائل رسول الله ما اسمك يا غلام قال محمد قال ابن من قال ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال أنت إذاً الباقر عليه السلام قال فأكب عليه وقبل رأسه ويديه ، ثم قال : يا محمد إن رسول الله يقرؤك السلام قال على رسول الله أفضل السلام وعليك يا جابر بما أبلغت السلام ، ثم عاد إلى مصلاه فأقبل محدث أبي ويقول أن رسول الله قال لي يوماً يا جابر إذا أدركت ولدي الباقر عليه السلام فاقرئه مني السلام فإنه سميي وأشبه الناس بي علمه علمي وحكمه حكمي سبعة من ولده أُمناء معصومون أئمة أبرار وللسابع مهديهم يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملأت جوراً وظلماً ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **﴿وجعلناهم أئمة يهدون بأمرك وأوحينا إليه فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين﴾**[2] .

وفي حديث آخر قال : حدثني أبي عن أبيه عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال أربعة أنا لهم الشفيع يوم القيامة المكرم لذريتي والقاضي لهم حوائجهم والساعي لهم في أُمورهم عندما اضطروا إليه والمحب لهم بقلبه ولسانه ، وقال من أحبنا أهل البيت في الله حشر معنا وأدخلناه معنا الجنة ومن تمسك بنا فهو

---

(١) أي لا يرونه إلا مشرفاً على الموت وهذه الكلمة كناية عنه في محاورات العرب.

(٢) سورة الأنبياء ؛ الآية : ٧٣.

معنا في الدرجات العلى إن الله تعالى اصطفىٰ محمداً واختارنا له ذرية ولولانا لم يخلق الله الدنيا والآخرة ، وقال بنا عرف الله وبنا عبد الله ونحن السبيل إلى الله ومنا المصطفىٰ والمرتضىٰ ومنا المهدي قائم هذه الأمة ثم أنشأ يقول :

نحن سادات قريش وقوام الحق فينا   نحن أنوار التي من قبل كون الخلق كنا
نحن منا المصطفىٰ المختار والمهدي منا   فبنا قد عرف الله وبالحق أقمنا
سوف يصلاه سعيراً من تولى اليوم عنا

وقيل : لعبد الله المحض بن الحسن المثنىٰ بما صرتم أفضل الناس قال لأن الناس كلهم يتمنون أن يكونوا منا ولا نتمنى أن نكون من أحد ، وفي حديث آخر سأل يحيىٰ بن زيد بن علي بن الحسين أبيه عن الأئمة فقال عليه السلام : الأئمة اثنىٰ عشر أربعة من الماضين وثمانية من الباقين ، قلت : فسمهم يا أبت ، قال عليه السلام أما الماضين علي بن أبي طالب والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومن الباقين محمد الباقر وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن والمهدي فقلت يا أبة ألست منهم قال لا ولكن أنت من العترة ، وفي مقتضب الأثر روي عن أُم سليم قالت كنت امرأة قد قرأت التوراة والإنجيل فعرفت أوصياء الأنبياء وأحببت أن أعلم وصي محمد فلما قدمت ركابنا المدينة أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخلفت الركاب مع نص الحي فقلت له يا رسول الله ما من نبي إلا وكان له خليفتان خليفة يموت قبله وخليفة يبقى بعده وكان خليفة موسى في حياته هارون فقبض قبل موسى عليه السلام ثم كان وصيه بعد موته يوشع بن نون وكان وصي عيسى في حياته كالب بن يوحنا فتوفى كالب في حياة عيسىٰ عليه السلام ووصيه بعد وفاته شمعون بن حمون الصفا ابن عمة مريم وقد نظرت في الكتب الأُولى فما وجدت لك إلا وصياً واحداً في حياتك وبعد وفاتك فبين لي بتفسير أنت يا رسول الله من وصيك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن لي وصياً واحداً في حياتي وبعد وفاتي قلت له من هو فقال آتيني بحصاة فرفعت إليه حصاة من الأرض فوضعها بين كفيه ثم فركها بيده كسحيق الدقيق ثم عجنها فجعلها ياقوتة حمراء وختمها بخاتمه فبدا النقش فيها للناظرين ثم أعطانيها وقال يا أُم سليم من استطاع مثل هذا فهو وصيي ، إلى أن قالت

فـأتيت علياً فقلت أنت وصي محمـد قـال : نعم ومـا تـريـدين ، قلت لـه : ومـا علامة ذلك فقال إيتيني بحصاة فرفعت إليـه حصاة من الأرض فـوضعها بين كفيـه ثم فركها بيده فجعلها كسحيق الدقيق ثم عجنها فجعلها ياقـوتة حمـراء ثم ختمها فبـدا النقش فيها للنـاظـرين إلى أن قـالت فـأتيت الحسن وفعـل هـو كمـا فعلهم (الحديث) .

كـرام إذا مـا أنفقـوا المـال انفـدوا	ولـيس لـعـلم أنـفـقـوه بـإنـفـاد
يـنـابيـع عـلم الله أطـوار دينـه	فهـل من نفـاد أن علمت لأطـواد
نجـوم متى نجم خبـا مـثله بـدا	فصلىٰ على الحالي المهيمن والبادي
عبـاد لمـولاهـم مـوالي عبـاده	شهـود عليهم يـوم حشـروا شهـاد
هم حجـج الله اثنىٰ عشـر ومتى	عـددت فثاني عشـرهم خلف الهاد
بميـلاده الأنبـاء جـاءت شهيـرة	وأعـظم بمـولـود وأكـرم بميـلاده

وروى الصـدوق[1] عن ابن عمر عن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : إذا كـان يـوم القيامة زين عرش رب العالمين بكل زينة ثم يؤتى بمنبـرين من نور طـولهما مـائة ميـل فيـوضـع أحـدهمـا عن يمين العـرش والآخـر عن يسـار العـرش ثم يؤتى بـالحسن والحسين عليهما السلام فيقوم الحسن على أحـدهما والحسين على الآخر يزين الـرب تعالى بهمـا عرشـه كما تـزين المرأة قـرطيها ، وعن ابن عبـاس قـال : إن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم كـان جـالسـاً ذات يـوم إذ أقبـل الحسن عليه السلام فلمـا رآه بكى ثم قـال: إلي إلي يا بني فمـا زال يدنيـه حتى أجلسه على فخـذه اليمنى ، ثم أقبـل الحسين عليه السلام فلما رآه بكى ، ثم قال إلي إلي يـا بني فما زال يـدنيه حتى أجلسـه على فخـذه اليسرى ، ثم أقبلت فـاطمة عليها السلام فلمـا رآها بكىٰ ثم قـال إلي إلي يا بنية فأجلسها بين يديـه ، ثم أقبل أميـر المؤمنين فلما رآه بكىٰ ، ثم قـال إلي إلي يا أخي فما زال يـدنيه حتى أجلسـه إلى جنبه الأيمن فقـال له أصحـابه يـا رسول الله ما ترى واحـداً من هؤلاء إلا بكيت أو ما فيهم مـن تسـر بـرؤيته فقـال صلى الله عليه وآله وسلم والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البـرية أني وإيـاهم لأكرم الخلق على

(١) أمالي الصدوق مجلس ٢٤ ص ٦٩ .

الله تعالى وما على وجه الأرض نسمة أحب إلي منهم .

أما علي بن أبي طالب فإنه أخي وشقيقي وصاحب الأمر بعدي وصاحب لوائي في الدنيا والآخرة وصاحب حوضي وشفاعتي وهو مولى كل مسلم وإمام كل مؤمن وقائد كل تقي وهو وصيي وخليفتي على أهلي وأمتي في حياتي وبعد موتي محبه محبي ومبغضه مبغضي وبولايته صارت أمتي مرحومة وبعداوته صارت المخالفة له منها ملعونة وأني بكيت حين أقبل لأني ذكرت غدر الأمة به بعدي حتى أنه ليزال عن مقعدي وقد جعله الله له بعدي ثم لا يزال الأمر به حتى يضرب على قرنه ضربة تخضب منها لحيته في أفضل الشهور شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدىً للناس وبينات من الهدىٰ والفرقان .

وأما ابنتي فاطمة فإنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين وهي بضعة مني ونور عيني وثمرة فؤادي وروحي التي بين جنبي وهي الحوراء الإنسية متى قامت في محرابها بين يدي ربها زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض ويقول الله تعالى لملائكته يا ملائكتي انظروا إلى أمتي فاطمة سيدة إمائي قائمة بين يدي ترتعد فرائصها من خيفتي وقد أقبلت بقلبها على عبادتي أشهدكم أني قد أمنت شيعتها من النار وأني لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي كأني بها وقد دخل الذل بيتها وانتهكت حرمتها وغصبت حقها ومنعت إرثها وكسر جنبها وأسقطت جنينها وهي تنادي وا محمداه فلا تجابوه وتستغيث فلا تغاث فلا تزال بعدي محزونة مكروبة باكية تتذكر انقطاع الوحي عن بيتها مرة وتتذكر فراقي أخرى وتستوحش إذا جنها الليل لفقد صوتي الذي كانت تسمعه ، إذا تهجدت بالقرآن ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيام أبيها عزيزة وعند ذلك يؤنسها الله تعالى بالملائكة فنادتها بما نادت به مريم بنت عمران فتقول : يا فاطمة إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا فاطمة اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين ثم يبتدىء بها الوجع فتعرض فيبعث الله تعالى إليها مريم بنت عمران تمرضها وتؤنسها في علتها فتقول عند ذلك يا رب أني قد سئمت الحياة وتبرمت بأهل الدنيا فالحقني بأبي فيلحقها الله تعالى بي فتكون أول من يلحقني من أهل

بيتي فتقدم علي محزونة مكروبة مغمومة مقتولة فأقول عند ذلك اللهم العن من ظلمها وعاقب من غصبها وذلل من أذلها وخلد من نارك من ضرب جنبيها حتى ألقت ولدها ، فتقول الملائكة عند ذلك آمين .

وأما الحسن فإنه ابني وولدي ومني وقرة عيني وضياء قلبي ، وثمرة فؤادي وهو سيد شباب أهل الجنة وحجة الله على الأمة أمره أمري وقوله قولي من تبعه فإنه مني ومن عصاه فليس مني وإني لما نظرت إليه تذكرت ما يجري عليه من الذل بعدي فلا يزال الأمر به حتى يقتل بالسم ظلماً وعدواناً فعند ذلك تبكي الملائكة والسبع الشداد لموته ويبكيه كل شيء حتى الطير في جو السماء والحيتان في جوف الماء فمن بكاه لم تعم عينه يوم تعمى العيون ومن حزن عليه لم يحزن قلبه يوم تحزن القلوب ومن زاره في بقيعه ثبتت قدمه على الصراط يوم تزل فيه الأقدام .

وأما الحسين عليه السلام فإنه مني وهو ابني وولدي وخير الخلق بعد أخيه وهو إمام المسلمين ومولى المؤمنين وخليفة رب العالمين وغياث المستغيثين وكهف المستجرين وحجة الله على خلقه أجمعين وهو سيد شباب أهل الجنة وباب نجاة الأمة أمره أمري وطاعته طاعتي من تبعه فإنه مني ومن عصاه فليس مني وإني لما رأيته تذكرت ما يصنع به بعدي كأني به فقد استجار بحرمي وقبري فلا يجار فأضمه في منامه إلى صدري وآمره بالرحلة عن دار هجرتي وأبشره بالشهادة فيرتحل عنها إلى أرض مقتله وموضع مصرعه أرض كرب وبلاء وقتل وفناء تنصره عصابة من المسلمين أولئك من سادة شهداء أمتي يوم القيامة كأني أنظر إليه وقد رمي بسهم فخر عن فرسه صريعاً فيذبح كما يذبح الكبش مظلوماً ، ثم بكىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبكىٰ من حوله وارتفعت أصواتهم بالضجيج ، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول : اللهم إني أشكو إليك ما يلقى أهل بيتي بعدي ، ثم دخل منزله .

وفي حديث آخر عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن جده عليهم السلام قال إن الحسين عليه السلام دخل يوماً إلى الحسن فلما نظر إليه بكىٰ فقال له ما يبكيك يا أبا عبد الله قال أبكي لما يصنع بك فقال له الحسن عليه السلام إن الذي يؤتي إلي سم

يدس إلي فأقتل به ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل يدعون أنهم من أمة جدنا محمد ﷺ وينتحلون دين الإسلام فيجتمعون على قتلك وسفك دمك وانتهاك حرمتك وسبي ذراريك ونسائك وانتهاب ثقلك فعندها تحل ببني أمية اللعنة وتمطر السماء رماداً ودماً ويبكي عليك كل شيء حتى الوحوش في الفلوات والحيتان في البحار .

وفي حديث آخر عن الصادق عليه السلام : أغفل الناس قول النبي ﷺ في علي عليه السلام يوم مشربة أم إبراهيم كما أغفلوا قوله فيه يوم غدير خم وأن رسول الله كان في مشربة أم إبراهيم وعنده أصحابه إذ جاء علي عليه السلام فلم يفرج فلما رآهم يفرجوا له قال ﷺ يا معشر الناس هذا من أهل بيتي تستخفون بهم وأناجي بين ظهرانيكم أما والله لئن غبت عنكم فإن الله لا يغيب عنكم إن الروح والراحة والبشر والبشارة لمن ائتم بعلي عليه السلام وتولاه وسلم له والأوصياء من ولده حقاً أن أدخلهم في شفاعتي لأنهم أتباعي فمن تبعني فإنه مني سنة جرت فيّ من إبراهيم لأني من إبراهيم وإبراهيم مني فضلي له فضل وفضله فضلي وأنا أفضل منه تصديق ذلك قول ربي ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم .

وفي المنهاج قال: زار النبي ﷺ فاطمة يوماً فقامت عليها السلام فهيأت له طعاماً من تمر وسمن وغير ذلك جاري عادتها معه عليه السلام فاجتمعوا على الأكل هو وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فلما أكلوا سجد ﷺ وأطال سجوده ثم بكى ثم سجد ثم جلس وكان أجرؤهم عليه في الخطاب علي بن أبي طالب عليه السلام فقال يا رسول الله رأينا منك اليوم ما لم نره قبل ذلك فقال ﷺ إني لما أكلت معكم فرحت وسررت بسلامتكم واجتماعكم فسجدت لله تعالى شكراً فهبط جبرئيل عليه السلام إلي وأنا ساجد فقال ربك يقرئك السلام ويقول سجدت شكراً لفرحك بأهلك فقلت نعم فقال ألا أخبرك بما جرى لهم بعدك فقلت بلى يا أخي جبرئيل فقال : أما ابنتك فهي أول أهلك لحاقاً بك بعد أن تظلم ويؤخذ حقها وتمنع إرثها ويظلم بعلها ويكسر ضلعها ، وأما ابن عمك فيظلم ويمنع حقه ويقتل ، وأما الحسن عليه السلام فإنه يظلم ويمنع حقه ويقتل بالسم ، وأما

الحسين عليه السلام فإنه يظلم ويمنع حقه ويقتل غريباً وتطأه الخيول وينهب رحله وتسبى نساؤه وذراريه ويدفن مرملاً بدمه ويدفنه الغرباء فبكيت وقلت فهل يزوره أحد قال : يزوره الغرباء قلت فما لمن زاره من الثواب قال يكتب له ثواب ألف حجة وألف عمرة معك ، وفي حديث آخر ، ألفي حجة وألفي عمرة وألفي غزوة معك ومع أئمة الراشدين فضحكت .

وروى الصدوق[1] عن أبي سعيد الخدري قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : إذا سألتم الله تعالى فاسألوه لي الوسيلة فسألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الوسيلة فقال هي درجتي في الجنة وهي ألف مرقاة ما بين المرقاة إلى المرقاة حضر الفرس الجواد شهراً وهي ما بين مرقاة جوهر إلى مرقاة زبرجد ومرقاة ياقوت إلى مرقاة ذهب إلى مرقاة فضة فيؤتى بها يوم القيامة حتى تنصب مع درجة النبيين في درج النبيين كالقمر بين الكواكب فلا يبقىٰ يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد إلا قال طوبىٰ لمن كانت هذه الدرجة درجته فيأتي النداء من عند الله يسمع النبيين وجميع الخلق هذه درجة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فأقبل وأنا يومئذ متزر بريطة من نور على تاج الملك وإكليل الكرامة وعلي بن أبي طالب عليه السلام أمامي وبيده لوائي وهو لواء الحمد مكتوب عليه لا إله إلا الله المفلحون الفائزون بالله فإذا مررنا بالنبيين قالوا هذان ملكان مقربان لم نعرفهما ولم نرهما وإذا مررنا بالملائكة قالوا هذان نبيان مرسلان حتى أعلو الدرجة وعلي يتبعني حتى إذا صرت في أعلم درجة منها وعلي أسفل مني بدرجة فلا يبقىٰ يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد إلا قال طوبىٰ لهذين العبدين ما أكرمهما على الله فيأتي النداء من قبل الله تعالى يسمع النبيين والصديقين والشهداء والمؤمنين هذا حبيبي محمد وهذا وليي علي طوبىٰ لمن أحبه وويل لمن أبغضه وكذب عليه ، ثم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلا يبقىٰ يومئذ أحد أحبك يا علي إلا استروح إلى هذا الكلام وابيض وجهه وفرح قلبه ، ولا يبقى أحد ممن عاداك أو نصب لك حرباً أو جحد لك حقاً إلا اسود وجهه واضطربت قدماه فبينا أنا كذلك إذا ملكان قد أقبلا ألي ، أما أحدهما فرضوان خازن الجنة ، وأما الآخر فمالك خازن النار فيدنو

---

(١) أمالي الصدوق مجلس ٢٤ حديث رقم ٤ ص ١٠٢ .

رضوان ويقول السلام عليك يا أحمد فأقول السلام عليك أيها الملك من أنت فما أحسن وجهك وأطيب ريحك فيقول أنا رضوان خازن الجنة وهذه مفاتيح الجنة بعث بها إليك رب العزة فخذها يا أحمد فأقول قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما فضلني به أدفعها إلى أخي علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم يرجع رضوان فيدنو مالك فيقول السلام عليك يا أحمد فأقول السلام عليك أيها الملك من أنت فما أقبح وجهك وأنكر رؤيتك فيقول أنا مالك خازن النار وهذه مقاليد النار، ثم أجاب له كما أجاب لرضوان ثم يرجع مالك فيقبل علي ومعه مقاليد النار ومفاتيح الجنة حتى يقف على حجزة جهنم وقد تطاير شررها وعلا زفيرها واشتد حرها وعلي عليه السلام آخذ بزمامها فتقول له جهنم جزني يا علي قد أطفىء نورك لهبي فيقول لها علي قري يا جهنم خذي هذا واتركي هذا خذي هذا عدوي واتركي هذا وليي فلجهنم يومئذ أشد مطاوعة لعلي عليه السلام من غلام أحدكم لصاحبه فإن شاء يذهبها يمنة وإن شاء يذهبها يسرة وللجنة يومئذ أشد مطاوعة لعلي عليه السلام فيما يأمرها به من جميع الخلائق .

وفي مجلس ٢٨ عن علي عليه السلام قال بينا أنا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام عند رسول الله إذ التفت إلينا وبكىٰ ، فقلت : ما يبكيك يا رسول الله فقال أبكي مما يصنع بكم فقلت وما ذاك قال أبكي من ضربتك على القرن ولطم فاطمة خدها وطعنة الحسن في الفخذ والسم الذي يسقى وقتل الحسين عليه السلام قال : فبكىٰ أهل البيت جميعاً فقلت يا رسول الله ما خلقنا ربنا إلا للبلاء قال أبشر يا علي فإن الله قد عهد إلي أنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق .

وفي مجلس ٢٩ عن الصادق عليه السلام قال : كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقف عند طلوع كل فجر على باب علي عليه السلام وفاطمة فيقول الحمد لله المحسن المجمل المنعم المفضل الذي بنعمته تتم الصالحات سميع سامع بحمد الله ونعمته وحسن بلائه عندنا نعوذ بالله من النار نعوذ بالله من صباح النار نعوذ بالله من مساء النار الصلاة يا أهل البيت ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً**﴾ .

وفي مجلس ٧٤ عن ابن عباس قال : كنا جلوساً في محفل من أصحاب رسول الله ﷺ ورسول الله فينا فرأيناه وقد أشار طرفه إلى السماء فنظرنا فرأينا سحابة قد أقبلت فقال ﷺ لها أقبلي فأقبلت ثلاثاً فرأيناه وقد قام ﷺ قائماً على قدميه فأدخل يديه إلى السحاب حتى استبان لنا بياض إبطيه فاستخرج من ذلك السحاب جامة بيضاء مملؤة رطباً فأكل النبي ﷺ من الجام وسبح الجام في كفه فناوله علي بن أبي طالب عليه السلام فأكل علي عليه السلام من الجام فسبح الجام في كف علي عليه السلام فقال رجل يا رسول الله أكلت من الجام وناولته علي بن أبي طالب عليه السلام فأنطق الله تعالى الجام وهو يقول لا إله إلا الله خالق الظلمات والنور اعلموا معاشر الناس أني هدية الصادق إلى نبيه الناطق ولا يأكل مني إلا نبي أو وصي نبي .

وعن جابر عن كعب الأحبار قال : إن الأئمة من هذه الأُمة بعد نبيها على عدد نقباء بني إسرائيل أولهم علي بن أبي طالب وأحد عشر من ولده ، عن الحسن البصري في تزويج فاطمة بعلي عليه السلام وأولادهما بعدهما الشهداء المفرجون المقهورون النجباء الزهراء الذين يطفىء الله بهم الظلم ويحيي بهم الحق ويميت بهم الباطل عدتهم عدة شهور السنة آخرهم يصلي عيسىٰ بن مريم خلفه كما يأتي . أيضاً وعن الجارود بن المنذر العبدي الصحابي النصراني الأصل هو الراوي حديث ليلة الإسرى وفيه أسماء الأئمة واحداً بعد واحد وحديث عمر بن خاقان الذي نقل عن اليهود قالوا : إنا نجد في التوراة ثلاثة عشر إسماً واثنىٰ عشر من بعده من أهل بيته وهم أوصيائه وخلفائه وليس فيهم بعده من تيم ولا عدي ولا بني أُمية ، ثم قال أني لأظن ما يقوله هذه الشيعة حقاً وحديث وهب بن منبه قال أن موسى نظر ليلة الخطاب إلى كل شجرة في الطور وكل حجر ونبات ينطق بذكر محمد واثنىٰ عشر وصياً له من بعده فقال موسى إلهي لا أرى شيئاً خلقته إلا وهو ناطق بذكر محمد وأوصيائه الإثنىٰ عشر فما منزلة هؤلاء عندك ، قال : يا بن عمران إني خلقتهم قبل خلق الأنوار وجعلتهم في خزانة قدسي يرتعون في رياض مشيئتي ويتسنمون من روح جبروتي يشاهدون في أقطار ملكوتي حتى إذا شائت مشيئتي وقضائي وقدري ،

يا بن عمران تمسك بذكرهم فإنهم خزنة علمي وعيبة حكمتي ومعدن وحيي .

قال النوري :

هم الخلائف اثنتا عشرة حججاً | من بعده الأوصياء السادة السيد
حتى يقوم بأمر الله قائمهم | من السماء إذا باسمه نوديٰ

وقال الآخر :

لا يسبقني في شفاعتكم غداً | أحد فلست بحبكم مسبوقا
إن المشارق والمغارب أنتم | جاء الكتاب بذلكم تصديقا

وقال الآخر :

لحقابكم ذو العرش أقسم في الورىٰ | فقال تعالى الله رب المشارق
نجوم هي اثنتا عشرة كن مسبقاً | إلى الله في علم من الله سابق

وقال الآخر :

ناد في طيبة مثواه وفي طيبة حلا | أحمد المبعوث بالحق عليه اللّه صلّىٰ
وعلى التالي لدني الفضل والمخصوص فضلا | وعلى سبطيها المسموم والمقتول قتلا
وعلى التسعة منهم مهتد طابوا وصلا | هم منار الحق للخلق إذا ما الخالق صلا
ناداهم يا حجج اللّه على العالم كلا | كلمات اللّه تمت بكم صدقاً وعدلا

وقال الآخر :

في كل عصر لنا منكم إمام هدىٰ | فريعة أهل منكم ومانوس
أمست نجوم سماء الدنيا آفلة | وظل أسد الثرى قد ضمها الحيس
غابت ثمانية منكم وأربعة | يرجىٰ مطالعها ما حنت العيس
حتى متى يظهر الحق المنير بكم | فالحق في غيركم داج ومطموس

وقال آخر :

فإن تسألاني ما الذي أنا داين | به فالذي أُبديه مثل الذي أُخفي
أدين بأن الله لا شيء غيره | قوي عزيز باريء الخلق من ضعف

وأمـا رسول الله أفضـل مـرسـل — به بشر الماضون في محكم الصحف
وإن عليـاً بعـده أحـد عشـر — من الله وعد ليس في ذلك من خلف
أئمتنـا الهـادون بعـد محمـد — لهم صفو ودي ماحييت لهم أصفي
ثمـانيـة منهم مضـوا لسبيلهم — وأربعـة يرجـون للقـدر المـوف
ولي ثقة بالـرجعة الحق مسلمـاً — وثقت برجع الطرف مني إلى الطرف

وقال آخر :

إذا ما بلغت الصادقين بني الرضا — فحسبك من هادٍ يشيـر إلى هاد
مقاويل إن قالوا بها ليل إن دعوا — وفـاة بميعـاد كفـاة بمـرقـاد
إذا وعدوا عفوا وإن وعـدوا وفوا — فهم أهل فضل عند وعد وإيعاد

من علائم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم لباس الخضرة

وقـال ابن حجر في الصـواعق ص ١١٠ قيل ينبغي لكـل أحد أن يكـون له غيـرة على هذا النسب الشـريف وضبطه حتى لا ينتسب إليـه صلى الله عليه وآله وسلم أحد إلا بحق كمـا تقدم بتمـامه ، وقـال إن المأمـون أراد أن يجعل الخـلافة فيهم من أنـه عهد إلى علي بن موسى الرضا عليه السلام بالخـلافة فـاتخذ لهم شعـاراً أخضر وألبسهم ثيـاباً خضراً لكون السواد شعار العبـاسيين والبياض شعـار سائـر المسلمين في جمعهم ونحوها والأحمر مختلف في تحريمه والأصفر شعـار اليهود آخـر الأمر ، ثم انثنى عزمه من ذلك ورد الخلافة لبني العباس فبقي ذلـك شعار الأشـراف العلويين من بني الـزهراء لكـونهم اختصـروا الثيـاب إلى قـطعـة ثـوب خضـراء تـوضـع على عمـائمهم شعاراً لهم ، ثم انقـطع ذلك إلى أواخـر القرن الثـامن وفي سنـة ٧٧٣ أمـر السلطان الأشـراف شعبـان بن الحسن بن النـاصـر أن يمتـازوا على النـاس بعصائب خضر على العمائم ففعل ذلك بأكثر البلاد كمصـر والشام وغيـرهما وفي ذلك يقول ابن جابر :

جعلوا لأبنـاء الـرسـول عـلامـة — إن العـلامة شـأن من لم يشتهر
نـور النبوة في كـريم وجـوههم — تغنى الشريف عن الطراز الأخضر

وقال في ذلك جماعة من الشعـراء من أحسنه قـول الأديب الفاضـل محمد

بن إبراهيم الدمشقي المزني :

أطراف تيجان أتت من سندس   خضر بأعلام على الأشراف
والأشرف السلطان خصهم بها   شرفاً ليعرفهم من الأطراف

أقول : وعسى أن ينبه أكابر علماء آل محمد أمرائهم وأغنيائهم وأقويائهم وخطبائهم وشعرائهم فينهضوا الإصلاح حالة عنصرهم ويرحموا أرحامهم ويحيوا علوم أسلافهم بتشييد المعاهد العلمية ونشر المطبوعات الإصلاحية ويزيلوا أداء الفقر المستحكم فيهم بتوسيع نطاق التجارة والصناعة والزراعة بين فقرائهم . وأن ينبه الظالمون لآل محمد فينتهوا عن غيهم ويكفوا أيديهم ويطيبوا ألسنتهم ويصلحوا سيرتهم وسريرتهم مع أبناء علي وفاطمة عليهم السلام فلا يفلسون على الأقل من شفاعتهم الكبرى يوم الفزع الأكبر ، وقلنا إن آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم هم من يرجعون إليهم في النسب سواء قلت الوسائط أو كثرت كما أن آل إبراهيم أو آل يعقوب شامل على ذريتهم عموماً حتى موسى وعيسى عليهما السلام بإجماع المفسرين ، والأحاديث في أن آل محمد ذريته لكثيرة ، وفي زماننا هذا سنة ١٣٣٠ إلى اليوم سنة ١٣٧٤ غالباً علائم آل محمد عمائم السود في أكثر علمائها هم الطبقة الأولى والطبقة الثانية منهم علائمهم المناطق وعمائم الخضر والطبقة الثالثة هم الكسبة علائمهم مختلفة بعضهم بالعمائم وبعضهم بالمناطق الخضر وليس لبعضهم العلائم وهم معروفون في أماكنهم وبلادهم بأنسابهم ، وسأل بعض الأعلام هل يجوز هذه العلائم لمن انتسب إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهاشم لمن انتسب إلى الأم ، فأجيب بأن هذه ليست علائم لبني هاشم من زمن الأول بل كان سنة ٧٧٣ من تأسيسات السلطان الأشرف المصري ثم أمر بتأسيسه محمد شريف المصري المتولي في سنة ١٠٠٤ واليوم مخصوص لمن انتسب إلى الأب لا إلى الأم .

في عدم أفضلية أحد الأئمّة المعصومين عليهم السلام على الآخر إلاَّ أولهم وآخرهم

سأل شيخ عن الصادق عليه السلام وقال يا سيدي بعضكم أفضل من بعض قال عليه السلام لا نحن في الفضل سواء ولكن بعضنا أعلم من بعض . وفي كامل الزيارة ص ٣٨ عن أبي وهب البصري قال : دخلت المدينة فأتيت الصادق عليه السلام فقلت : جعلت فداك أتيتك ولم أزر قبر أمير المؤمنين عليه السلام قال عليه السلام : بئس ما صنعت لولا أنك من شيعتنا ما نظرت إليك إلا تزور من يزوره الله تعالى مع الملائكة ويزوره الأنبياء مع المؤمنين قلت جعلت فداك ما علمت ذلك قال عليه السلام فاعلم أن أمير المؤمنين عليه السلام أفضل عند الله من الأئمة كلهم وله ثواب أعمالهم وعلى قدر أعمالهم فضلوا . وتقدم بأن تاسعهم الحجة الثائر من العترة وأنه الحجة الواجبة لأولياء الله والمنتقم من أعدائهم وهو باطنهم ظاهرهم قائمهم أفضلهم ، قال الشاعر :

خاتمهم أفضلهم أعرفهم	أحسنهم أجملهم أكرمهم
أعلمهم أزهدهم أتقاهم	أعبدهم أورعهم أذكاهم
أعرفهم أشرفهم أعظمهم	أفخرهم أكملهم أعلمهم
أفقههم أفهمهم أشهرهم	أطيبهم أطهرهم أنورهم

وفي حديث آخر قال صلى الله عليه وآله وسلم : رأيت أنوار الأئمة الإثنىٰ عشر عليهم السلام لما أسري بي إلى السماء ورأيت نور الحجة يتلألأ من بينهم كأنه كوكب دُري ، ويظهر من ص ١٥ بتمامها .

في النصوص الواردة عن اللّه والرسول في آل محمد من طرق إخواننا الجمهور من أهل السنة وأصحابنا

أنظر إلى تصريح الآيات والأخبار الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي أجمع المسلمون على صحتها في أنه خلف لأمته بعد وفاته كتاب ربه وعترته أهل بيته وأن أهل بيته لا يفارقون كتابه وأن التمسك بهم أمان من الضلال ، فاعلم إن الذي دعاني إلى جمع الآيات عن الله تعالى والأخبار عن النبي المختار ،

والصحابة الأخيار ، والتابعين الأبرار ، والأئمة الأطهار عليهم السلام ومن يحذو حذوهم من القدماء ، والمتأخرين من الشيعة ، والسنة في النصوص على الأئمة الأبرار ، أنني وجدت قوماً من الضعفاء متوسطيهم في العلم متحيرين في ذلك إن جحدوا أمر النصوص عليهم من جهة لا يقطع بمثلها العذر حتى أفرط بعضهم وزعم أنه ليس لها من الصحابة أثر فلما رأيت ذلك التزمت الإشارة إليها إجمالاً دون الإستقصاء والإستيعاب في هذا الباب موضحاً ما عندي من البيان ومبطلاً ما أورده المخالفون من الشبهات تحرياً لمرضات الله تعالى وتقرباً إلى رسوله والأئمة من بعده .

أقول : ومعنى النص يقال نص الشيء على الشيء رفعه وأظهره وحركه وفي هذا الحديث رفعه وأسنده إلى من أحدثه والرجل استقصىٰ مسألته حتى استخرج ما عنده . ونقل المجلسي (ره) في أواخر الجزء الرابع من البحار باب النوادر عن المرتضىٰ (ره) في كتاب الفصول قال اتفق الشيخ المفيد اتفاقاً مع القاضي أبي بكر أحمد بن السيار في دار الشريف أبي عبد الله محمد بن محمد طاهر الموسوي (ره) وكان بالحضرة جمع كثير يزيد عددهم على مائة إنسان فيهم أشراف من بني علي عليه السلام وبني العباس ومن وجوه الناس والتجار حضروا في قضاء حق الشريف (ره) فجرىٰ من جماعة من القوم خوض في ذكر النص على أمير المؤمنين عليه السلام، وتكلم الشيخ المفيد في ذلك بكلام يسير على ما اقتضته الحال ، فقال له القاضي أخبرني ما النص في الحقيقة وما معنى هذه اللفظة ، فقال له المفيد (ره) النص هو الإظهار والإبانة ومن ذلك قولهم فلان قد نص قلوصه إذا أبانها بالسير وأبرزها من جملة الإبل .

إلى أن قال : وحقيقة النص هو القول المنبيء عن المقول فيه على سبيل الإظهار ، فقال القاضي : ما أحسن ما قلت ولقد أصبت فيما أوضحت فخبرني الآن إذا كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد نص على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام فقد أظهر فرض طاعته وإذا أظهره استحال أن يكون مخفي فما بالنا لا نعلمه إن كان الأمر على ما ذكرت في حد النص وحقيقته ، فقال المفيد أما الإظهار من النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقد وقع ولم يك مختفياً حال ظهوره وكل من حضره فقد علمه ولم

يرتب فيه ولا اشتبه عليه وأما سؤالك عن علة فقدك العلم به الآن وفي هذا الزمان فإن كنت لا تعلمه على ما أخبرت به عن نفسك فذلك دخول الشبهة عليك في طريقه لعدولك عن وجه النظر في الدليل المفضي بك إلى حقيقته ولو تأملت الحجة فيه بعين الإنصاف لعلمته ولو كنت حاضراً في وقت إظهار النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما أخللت بعلمه ولكن العلة في ذهابك عن اليقين فيه ما وصفناه ، فقال : وهل يجوز أن يظهر النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً في زمانه فيخفى عمن ينشأ بعد وفاته حتى لا يعلم إلا بنظر ثاقب واستدلال عليه ، فقال المفيد (ره) : نعم يجوز ذلك بل لا بد منه لمن غاب عن المقام في علم ما كان منه إلى النظر والإستدلال وليس يجوز أن يقع له علم الإضطرار لأنه من جملة الغائبات غير أن الإستدلال في الغموض والظهور والصعوبة والسهولة على حسب الأسباب المعترضات في طرقه وربما عرى طريق ذلك من سبب فيعلم بيسير من الإستدلال على وجه يشبه الإضطرار إلا أن طريق النص حصل فيه من الشبهات للأسباب التي اعترضته ما يتعذر معها العلم به إلا بعد نظر ثاقب وطول زمان في الإستدلال، فقال : إذا كان الأمر على ما وصفت فما أنكرت أن يكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد نص على نبي آخر في زمانه أو نبي يقوم من بعده مقامه وأظهر ذلك وشهره على حد ما أظهر به إمامة أمير المؤمنين عليه السلام فذهب عنا علم ذلك كما ذهب عنا علم النص وأسبابه ، فقال المفيد : أنكرت ذلك من قبل أن العلم حاصل لي ولكل مقر بالشرع ومنكر له بكذب من ادعى ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولو كان ذلك حقاً لما عم الجميع علم بطلانه وكذب مدعيه ومضيفه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولو تعرىٰ بعض العقلاء من سامعي الأخبار عن علم ذلك لاحتجبت في إفساده إلى تكلف دليل غير ما وصفت لكن الذي ذكرت يغنيني عن اعتماد غيره فإن كان النص على الإمامة نظيره فيجب أن يعم العلم ببطلانه جميع سامعي الأخبار حتى لا يختلف في اعتقاد ذلك اثنان وفي تنازع الأمة فيه واعتقاد جماعة صحته والعلم به واعتقاد جماعة بطلانه دليل على فرق ما بينه وبين ما عارضت به .

ثم قال الشيخ : ألا أنصف القاضي من نفسه والتزم ما ألزمه خصومه

فيما شاركهم فيه من نفي ما تفردوا به نفصل بينه وبين خصومه في قوله إن النبي ﷺ قد نص على رجم الزاني وفعله وموضع قطع السارق وفعله وعلى صفة الطهارة والصلاة والصوم والحج والزكاة وفعل ذلك وتبينه وكرره وشهره، ثم التنازع موجود في ذلك وإنما يعلم الحق فيه وما عليه العمل من غيره بضرب من الإستدلال بل في قوله انشقاق القمر لرسول الله كان ظاهراً في حياته ومشهوراً في عصره وزمانه وقد أنكر ذلك جماعة من المعتزلة من أهل الملل والملحدة وزعموا أن ذلك من توليد أصحاب السير ومؤلفي المغازي وناقلي الآثار وليس يمكننا أن ندعيٰ على من خالفنا فيما ذكرنا علم الإضطرار وإنما نعتمد على غلطهم في الإستدلال فما يؤمنه أن يكون النبي ﷺ قد نص على نبي من بعده وإن عرىٰ من العلم بذلك على سبيل الإضطرار وبم يدفع أن يكون قد حصلت شبهات حالت بينه وبين العلم بذلك كما حصل الخصومة فيما عددناه ووصفناه وهذا ما لا فصل فيه، فقال : ليس يشبه النص على أمير المؤمنين عليه السلام جميع ما ذكرت لأن فرض النص عندك فرض عام وما وقع فيه الإختلاف فيما قدمت فروض خاصة لو كانت في العموم كهو لما وقع فيه الإختلاف، فقال المفيد (ره) : فقد انتقض الآن جميع ما اعتمدته وبان فساده واحتجت في الإعتماد إلى غيره وذلك إنك جعلت موجب العلم وسبب ارتفاع الخلاف ظهور الشيء في زمان ما واشتهاره بين الملأ ولم يضم إلى ذلك غيره ولا شرطت فيه موصوفاً سواه فلما قضيناه عليك ووضح عندك دماره عدلت إلى التعلق بعموم الفرد وخصوصه ولم يكن هذا جارياً فيما سلف والزيادة في الإعتدال انقطاع والإنتقال من اعتماد إلى اعتماد أيضاً انقطاع على أنه ما الذي يؤمنك أن ينص على نبي يحفظ شرعه فيكون فرض العلم والعمل به خاصاً في العبادة كما كان انقرض فيما عددناه خاصاً فهل فيها من فصل يعقل فلم يأت بشيء تجب حكياته .

في ذكر جماعة الذين رووا النصوص على الأئمة عليهم السلام

(١)

ابن عباس بن عبد المطلب
ابن عمر بن الخطاب
ابن مسعود الصحابي
أبو إمامة أسعد بن زرارة
أبو إمامة الصدئ بن عجلان الباهلي
أبو أيوب الأنصاري
أبو بردة نضلة بن عتبة
أبو بكر بن أبي قحافة
أبو جحيفة وهب بن عبد الله السوائي
أبو الحمر خادم النبي صلى الله عليه وآله وسلم
أبو ذر الغفاري
أبو رافع والد عبيد الله
أبو زينب بن عوف
أبو سعيد الخدري
أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد
أبو شريح الخزاعي
أبو الطفيل عامر بن واثلة
أبو عمرة الصحابي
أبو فضالة الأنصاري
أبو قدامة الأنصاري
رفاعة بن رافع
الزبير بن عبد المطلب
زيد بن أرقم

(٢)

أبو ليلى الأنصاري
أبو هريرة الصحابي
أبو الهيثم ابن التيهان
أسامة بن زيد الكلبي
أنس بن مالك
البراء بن عازب
ثابت بن يزيد بن وديعة
جابر بن سعمرة
جابر بن عبد الله الآنصاري
جبلة بن عمرو
جرير بن عبد الله
جندب بن سفيان البجلي
حبشي بن جلادة
حبشي بن حرب
حبة بن حوبة العرني
حبيب بن بديل بن برقاء الخزاعي
حـذيفة بن أسيد
حذيفة بن اليمان
الحسن والحسين ابنا علي بن أبي طالب
خزيمة بن ثابت
عبد الله بن ثابت
عبد الله بن ثأليل
عبد الله بن جعفر

(١)	(٢)
زيد بن ثابت	عبيد بن عازب
زيد بن حارثة	عثمان بن حنيف
سعيد بن سعد بن عبادة	عثمان بن عفان
سعيد بن مالك	عدي بن حاتم
سلمان الفارسي	عطية بن بشر
سلمة بن الأكوع	عقبة بن عامر الجهني
سمرة بن جندب	علي بن أبي طالب عليه السلام
سهل بن حنيف	عمار بن ياسر
سهل بن سعيد	عمران بن حصين
ضمرة الأسدي	عمر بن أبي سلمة
طلحة بن عبد الله	عمر بن الخطاب
عامر بن ضمرة	عمرو بن الحمق
عامر بن عمير	قيس بن ثابت بن شماس
عامر بن ليلى الغفاري	كعب بن عجرة
العباس بن عبد المطلب	مالك بن الحويرث
عبد الرحمٰن بن عبد ربه الأنصاري	المقداد بن الأسود الكندي
عبد الرحمٰن بن عوف	ناجية بن عمرو
عبد الرحمٰن بن مديح	النعمان بن عجلان
عبد الرحمٰن بن يعمر	هاشم بن عتبة بن أبي وقاص
عبد الله ابن أبي أوفى	يزيد بن الخصيب
عبد الله بن بشر	يعلى بن مرة

وثمانية وعشرون رجلاً أُخر من الصحابة الذين رووا أيضاً ولم يذكر أسمائهم ومن النساء اللاتي روت النصوص على خلافة علي وأولاده عليهم السلام فاطمة الزهراء عليها السلام ، وعائشة بنت أبي بكر ، وأم هاني بنت أبي طالب عليه السلام ، وفاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب ، وأسماء بنت عميس ، والطبري في التاريخ من خمسة وسبعين طريقاً أفرد له كتاباً وروى ابن عقدة من مائة وخمس

طـرق وأفرد لـه كتابـاً ، والطوسي في الإقتصـاد وغيره من مـائة وخمسة وعشرين طـريقاً ، وابن حنبـل في مسنده أكثـر من خمسة عشـر طـريقـاً ، وابن المغـازلي الشافعي من اثنىٰ عشر طـريقاً وقـال حديث غـدير خم صحيـح لا أعرف لـه علة وروى عن مـائـة نفس ، والفيض في الصـافي في ذيـل الآيـة الشـريفـة يـا أيهـا الرسول بلغ مـا أُنزل إليـك ، والسيوطي في أسبـاب النزول ص ٩٢ والأميني في كتـاب الغـديـر ج ١ ص ١٩٦ ، والمجلسي في البحـار ج ٩ ص ٣٠٣ ، قـال والعلماء يطبقون على قبول هـذا الخبر وإنمـا وقع الخـلاف في تأويله ، والثعلبي في تفسيـره ، وأبـو نعيم في الخصـائص ص ٢٩ ، وأبـو الحسن الـواحـدي في أسباب النزول ص ١٩٣ ، وأبو سعيد السجستاني في كتاب الـولاية ، والـطبرسي في المجمـع ج ١ ص ٣٤٠ وفي ج ٢ ص ٢٢٣ ، وأبـو الفضـل النـطنـزي في الخصائص ، وأبو سـالم الشافعي في مـطالب السؤال ص ١٦ والرسغني الحنبلي في تفسيره ، والحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل .

ثم انظر إلى تعيين النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأهل بيته في هذه الأحاديث التي أطبق علماء المسلمين على تصـديقها وإن عليـاً وفـاطمـة والحسن والحسين عليهم السلام كـانـوا من أهل بيته ومتفقون على خلافة علي بن أبي طالب عليه السلام من نص النبي وهـو صلى الله عليه وآله وسلم عين لهم على استخـلافـه وجـوب التمسـك بـه بمن يعينـه بـالخـلافـة من ذريتـه وظهـرت الحجـة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم على أُمتـه فهـل تـرىٰ النبي أبقى عـذراً لمسلم في تـرك خلافتـه وركـوب مخـالفتـه وقـد تقـدمت عـدة أحـاديث وتـأتي من الكـافي وصحيـح البخاري ومسلم وغيـرها المتضمنـة على أن الحق مـع علي عليه السلام يـدور حيثمـا دار وأنـه لا يفـارق الحق ولا يفـارق كتـاب الله حتى يـرد الحـوض على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومنهـا في تصريـح النبي على وجوب لـزوم أهل بيتـه ما رواه الثعلبي بإسنـاده في ذيـل قـولـه تعـالى : **﴿قـل لا أسـألكم عليـه أجـراً إلا المـودة في القربىٰ﴾** .

وقال نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، قال : أنـا حرب لمن حـاربكم وسلم لمن سالمكم . وقـال في تفسيـر اهـدنـا الصـراط المستقيم عن مسلم بن حيان قال سمعت بـريدة يقـول صراط محمـد وآله . وعن

ابن حنبل في مسنده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض ، وقال ابن طاووس رأيت في خزانة مشهد أمير المؤمنين بالغري كتاباً كبيراً مجلداً في مناقب أهل البيت تأليف أحمد بن حنبل فيه أحاديث جليلة وقد صرح فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالنص على علي بن أبي طالب عليه السلام بالخلافة على الناس ليس فيها شبهة لذوي الأنصاف .

وفي حديث آخر قال ابن حنبل ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله ما جاء لعلي بن أبي طالب عليه السلام من الفضائل . وفي مناقب ابن المغازلي الشافعي في عدة أحاديث بإسناده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجىٰ ومن تخلف عنها غرق . وغيرها من الروايات الواردة في هذا الباب عنه . وروى الغزالي في كتاب المنقذ من الضلال ما هذا لفظه قال أمير المؤمنين إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أدخل لسانه في فمي فانفتح في قلبي ألف باب من العلم كل باب ألف باب ، وقال : لو ثنيت لي الوسادة وجلست عليها لحكمت لأهل التوراة بتوراتهم ولأهل الإنجيل بإنجليهم ولأهل الفرقان بفرقانهم وهذه المرتبة لا تنال بمجرد التعلم بل يتمكن المرء من العلم بقوة العلم اللدني وكذا قال علي عليه السلام لما حكى على عهد موسى عليه السلام إن شرح كتابه كان أربعين جملاً لو أذن الله ورسوله لي لأشرح في شرح الفاتحة حتى يبلغ ذلك أربعين وقراً ، ثم قال الغزالي : وهذه الكثرة والسعة والإفتتاح في العلم لا يكون إلا لدنيا إلهياً سماوياً .

أقول : فهل ترى كان ذلك من أحد من الصحابة والقرابة وبلغ إليه أحد من علماء الإسلام فكيف جاز في العقول والأفهام تقدم غيره عليه لولا جهل الجاهلين وغلط القائلين . وذكر ابن عبد البر في الإستيعاب ج ٢ ص ٤٥٦ فضائل ونصوصاً صريحة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالخلافة لعلي بن أبي طالب عليه السلام وتفضيله على الأصحاب. وكذا ابن مردويه في مناقبه ذكره من الأخبار الشاهدة تواتراً وتصريحاً بفضائل علي عليه السلام وتحقيق النص عليه وهو من أعيان رجال أهل السنة وفي كتابه أكثر من مائة واثنتان وثمانون منقبة رواها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في علي عليه السلام فيها تصريح

بالنص على خلافته وأنه القائم مقامه في أمته أنظر فيه ، قال الشاعر :

وإذا نظرت إلى خطاب محمد ... يوم الغدير إذ استقر المنزل
من كنت مولاه فهذا حيدر ... مولاه لا يرتاب فيه محصل
لعرفت نص المصطفىٰ بخلافة ... من بعده غراء لا يتأول

وذكره الحافظ محمد بن مؤمن الشيرازي في كتابه الذي استخرجه من التفاسير الإثنىٰ عشر ، وأسعد بن عبد القادر في كتابه الفائق على الأربعين ، والخوارزمي أخطب الخطباء في مناقبه ، وابن حجر الهيثمي في الصواعق ص ٨٩، وفي جواهر العقدين ، ودرر السمطين ووسيلة المآل كما لخص في الفصول المهمة ، والمعتزلة في تصانيفهم يروون تعظيم هؤلاء الأئمة من واجبات تكاليفهم سيما فرق الشيعة والإمامية وإن شئت انظر في بحر الزخار في فصل تعداد الأئمة الأطهار وعمدة ابن بطريق ومطالب السؤال وتذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ، والحميدي في الجمع بين الصحيحين ، وابن الخراط في الجمع بين الصحاح الستة ، والحافظ العكبري في فضائل الصحابة ، والثعلبي في تفسيره ، وابن قتيبة في غريب الحديث ، وشيرويه الديلمي في الفردوس ، والدارقطني في مسند فاطمة الزهراء ، ومسند أمير المؤمنين ، وكتاب المبتدأ الثاني والمصابيح للفراء ، والملاحم للمناوي ، وكتاب الحافظ محمد بن عبد الله الحضرمي المعروف بالمطين ، والرعاية لأهل الرواية لأبي الفتح الفرغاني ، وأبو العلاء في الفتن ، وابن بطة في الإنابة ، والعسكري في الزواجر ، وابن عبد ربه في العقد الفريد ، والترمذي في سننه ص ٢٢٠ عن نيف وثلاثين صحابياً ، والحاكم في مستدركه ج ٣ ص ١١٠ وص ١٤٨ ، والخطيب في تاريخه ج ٨ ص ٤٤٢ ، وابن حنبل في مسنده ج ٣ ص ٨٤ .

ونقل في الإبداع ص ٦٢ حديث غدير خم عن جماعة كثيرة من أهل السنة بأسمائهم وأسماء كتبهم وعدد صفحاتها ومجلداتها ، وقال منهم : السيوطي ، والكنجي ، وابن جرير الجزري ، وابن حجر ، وابن عبد البر ، وابن حنبل ، والطبري ، والترمذي ، والنسائي ، والذهبي ، والبخاري ، والحموي ،

والخوارزري ، والخفاجي ، والتفتازاني ، والقوشجي ، وابن الصباغ ، والشهرستاني ، والبغوي ، والنبهاني ، والفخر الرازي ، وأبو نعيم الأصبهاني ، والواحدي ، والشوكاني ، والآلوسي ، والثعلبي ، وابن الجوزي ، والصفوري ، والحاكم ، وغيرهم الذين لا تعد ولا تحصىٰ عددهم .

والحق ينطق منصفاً وعنيداً . وأي مسلم يكذب مثل تلك الأحاديث المتواترة عن أئمة الحديث وحفاظ المسلمين الذين دونوا أحاديث فضائل الأئمة علي عليه السلام وعترته في أسفارهم ورقموا في صحاحهم ألا لعنة الله على الكاذبين :

يأبى الفتى إلا اتباع الهوى ومنهج الحق له واضح

روى الموفق بن أحمد الملكي الحنفي عن أبي سليمان وهو الذي رعى غنم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعدهم بأسمائهم واحداً بعد واحد ، وشيخ الإسلام الحمويني ، وشهاب الدين الهندي في مناقبهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : من ولد الحسين عليه السلام أئمة تسعة تاسعهم قائمهم ، وعن جابر قال : دخلت على فاطمة عليها السلام ولديها لوح فيه أسماء أئمة الخلق من ولدها فعددتهم فوجدتهم أحد عشر إماماً آخرهم القائم ، وابن الخشاب في تاريخ تولد أئمة أهل البيت ، وأسعد بن إبراهيم الحنبلي في أربعينه ، وخاجة بارسا الحنفي في فصل الخطاب وغيرهم الذين يضيق المقام عن تعدادهم وكلهم مجمعون على أن الأئمة من أهل البيت النبوي بعد الرسول اثنىٰ عشر إماماً وأن المهدي آخرهم له غيبتان فسوف يخرج في آخر الزمان يملأ الأرض قسطاً وعدلاً .

وشيخ الإسلام في فرائد السمطين ، وبدر الدين الحنفي في عمدة القارىء ج ٨ ص ٥٨ ، وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة ص ٢٧ ، ونظام الدين النيسابوري في تفسيره ج ٦ ص ١٧٧ والسيوطي في الدر المنثور ج ٢ ص ٢٩٨ ، وعبد الوهاب البخاري في تفسيره عند قوله تعالى : **﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربىٰ﴾** وكذا الفخر الرازي في تفسيره ج ٧ ص ٤٠٦ وجمال الدين الشيرازي في أربعينه ، ومحمد بن محبوب في

تفسيره الشاهي ، والبدغشاني في مفتاح النجاة ، والشوكاني في تفسيره فتح الغدير ج ٢ ص ٥٧ ، والآلوسي الشافعي في روح المعاني ج ٢ ص ٣٤٨ ، والقنذوزي الحنفي في ينابيع المودة ص ١٢٠ ، ومحمد رشيد رضا المصري في تفسيره المنار ج ٦ ص ٤٦٣ ، والبلاذري ، والخركوشي ، والباقلاني ، والسمعاني ، والجويني ، والدارقطني ، واللكاني ، والنووي ، والشعبي ، والزهري، والأعشى، والحاكم ابن البيع ، وابن الثلاج وابن عبد ربه ، وابن ماجة ، ومحمد بن إسحاق ، والبخاري ، ومسلم ، والقسطلاني في شرحيهما ، والزرقاني في شرح المواهب ج ٧ ص ٥ ، وغيرهم من الصحابة والتابعين وتابع التابعين من القدماء والمتأخرين من الشيعة والسنة .

فمن تأمل بنظر الإنصاف إلى هؤلاء الفحول مختلفوا الآراء والهمم متباعدوا الديار والأوطان وهم عدد كثير وجم غفير الخبير بالآثار والتواريخ والسير ، تيقن بعدم وضع النصوص الواردة من الله ورسوله في حق علي بن أبي طالب ﷺ، والأئمة المعصومين من عترته ، وأكثرهم من البررة الأخيار المبرئون من الخطأ والزلل والنسيان والمعاصي ، وكيف يعقل بافتعال الكذب بوضع الأخبار والآثار المتواترة في الصحاح المعتبرة من السنة والشيعة فيقطع بورودها الإنسان البصير بالآثار عن الله وعن رسوله ، وإن كان في بعض طرقها الرجال الضعاف الغير المعتمدة عليها كما توهم بعض من لا بصيرة لهم بالأخبار والآثار ورجالها ، أو كان لهم بصيرة فيها ولكن أنكروها عناداً، وقال ما وردالنص في خلافة علي وعترته ، ورد النصوص الواردة في شأنهم من الله ، ورسوله لضعف يقينه وعقيدته وجهله بأسانيد الحديث ، وعدم معرفته برجالها ، ويرميها بالكذب تارة ، وبالوضع أخرى ، وبالتأويلات الفاسدة مرة، وجهلاً بها أخرى بلا رشد ولا تنحيص بتخيلات واهية موهونة ، وبأشياء غير معتمدة ضعيفة الموهونة في ذهنه ، وطعن على بعض رجال الثقات المجمع على زهدهم وورعهم كما فعل بعض أهل السنة كابن حجر في الصواعق والسيوطي في اللئالي المصنوعة ص ٢٠٥ نقل حديثاً كان في طريقه الإمام أبي الحسن علي بن محمد العسكري ﷺوقال هذا الحديث موضوع والحسن العسكري ليس

بشيء وهكذا فإنهم إذا رأوا حديثاً فيه فضيلة لأهل البيت عليهم السلام يقولون هذا موضوع وهذا مكذوب وذاك مزور وإن كان ذلك مما يرويه أئمتهم في صحاحهم بل وإن كان مما اتفق عليه المسلمون عامتهم على صحته ، وإذا جاء في بعض الصحاح ما يخالف فكرتهم رموا مؤلفه بالدجل كائناً من كان وبعبارة أخرى إذا لم يجدوا في حديث بداً من الجزم بدلالته في شيء ، وليس في طريقهم طعنوا في سنده فقالوا فيه ضعف بل موضوع مع أنه قد حكم بصحته جماعة منهم اتباعاً للهوى والنفس الأمارة بالسوء وميلاً لاتباع بعض أمراء وقتهم . ونحن لا نحرج عليهم ولهم رأيهم بلا إكراه وإن خالفت الشرع والسنة وضرورة العقل ، فإن غاية معارفهم الإستغراب والإستعباد الأمر الذي لا يصلح أن يكون مدركاً للمنع الشرعي ولا لشيء من الأحكام الشرعية التي لا تقوم إلا على الدليل والبرهان ، بل وكل حديث يرد عن غير طريق أهل البيت عليهم السلام معارضاً لحديثهم فهو جهل وضلال واجب الإطراح على الرغم من أن الترجيح في جانب أحاديثهم عليهم السلام لحديث الثقلين وغيره كأخبار المنزلة وغيرهما المجمع على صحتها بين الفريقين الدالة على أن الهدى في جانبهم والضلال والعمىٰ في ناحية المنحرفين عنهم فهي الميزان لترجيحها والمعيار لقبولها وطرح ما سواها كما هو الشأن في سائر الأحاديث المتعارضة التي لا بد لها من مرجح يلتمس لترجيح بعضها على بعض عند تعارضها فما ترويه الشيعة من الأحاديث الصحيحة المعمول بها من طريقهم من الحق والهدىٰ واجب الإتباع وما كان على خلافها مطلقاً من الجهل والعمى واجب رفضها ودرئها وردها كما لا يخفىٰ على ذو دربة بصير .

ومنها قولهم إن الحديثين الذين ذكرهما الشيعة ، الأول أن المهدي يأتي بأمر جديد وقرآن جديد حديث مكذوب لا أصل له فهذه صورة واحدة من جهلهم بالأحاديث وبأسانيدها والجهل بالشيء ليس حجة على عدمه فكيف يكون مكذوباً وحديث المهدي قد أخرجه ابن حجر في الصواعق ص ٩٩ في النسخة المطبوعة بمصر سنة ١٣٢١ ، وفي أواخر هامش ص ٢٥ ، قال : فإن قيل هذا الحديث في شأن معاوية المذكور سنده ضعيف فكيف يحتج به .

قلت : الذي أطبق عليه أئمتنا الفقهاء والأُصوليـون والحفاظ إن الحـديث الضعيف في المناقب كما أنه بإجماع من يعتد به حجة في فضـائل الأعمـال وإذا ثبت أنه حجة ذلـك لم يبق شبهة لمعـاند ولا مـطعن لحاسـد بل وجب على كـل من فيه أهلية أن يقر هذا الحق في نصـابه وأن يـرده إلى أهابـه وأن لا يصغي إلى تـرهات المضلين ونـزعات المُبـطلين وبعد أن تقـرر ذلـك مـا ذكـر في الحـديث الضعيف فليكن ذلك على ذكرك من كل محل من هـذا الكتاب وغيـره رويت فيه حديثاً ضعيفاً فيه منقبة لصحابي أو غيـره فاستمسـك به لمـا علمت أنه هنـا حجة كـافية لكن شـرطه على الأصح أن لا يشتد ضعفـه بأن لا ينسب لأحـد من رواته وضـع ونحوه وإلا لم يحتج به مطلقاً كحـديث الـذي ورد أنـه صلى الله عليه وآله وسلم قـال : أرحم أُمتي بـأمتي أبو بكـر وأقواهم في دين الله عمـر وأشدهم حيـاء عثمـان وأقضـاهم علي (الحـديث) . . أُنـظر فتـأمـل جيـداً كمـا يـأتي وقـال في هـامش ص ٢٨ الحـديث الحسن لذلتـه كما هنـا حجة إجمـاعاً بـل الضعيف في المنـاقب حجـة أيضاً ومع هذا أُنظر اللئالي المصنوعـة للسيوطي في رده الأخبـار الواردة في شـأن آل محمد ما لا تحصىٰ عددها اللهم ثبتنـا على طريق الـرشد والهـداية لمـا يحب ويرضى .

ويدل على أفضلية علي عليه السلام على سـائر الصحـابة آيـة المباهلة لأنهـا دلت على أن نفس علي مثـل نفس محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلا فيمـا خصه الـدليـل وكـانت نفس محمـد أفضل من نفس سـائر الصحـابـة بـل وأفضـل من سـائـر المخلوقـات من الأنبيـاء وغيرهم فيكون نفس علي أفضل من سائر الصحابة بـل سائـر المخلوقات والحـديث المعروف يـا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضـك إلا منـافق والمؤمن في الجنـة والمنافق في النـار ، وعلي عليه السلام قسيم الجنة والنـار ، ويدل أيضـاً على أفضليـة علي عليه السلام على غيـره لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم جعـل إيمـان أبي بكـر وغيـره من أفـراد الأُمة منـوطاً بمـودة علي عليه السلام وحكم أنـه لا إيمـان لهم بـدونهـا ، ووجوب المودة يستلزم الطاعـة لقولـه تعالى : **﴿قـل إن كنتم تحبون الله فـاتبعوني يحببكم الله﴾** فعلق تعـالى حصول المحبـة على تحقق الطاعـة ولازم هـذا أن يكـون أبـو بكر وغيره مطيعين لعلي عليه السلام تابعين لـه وهو دليـل إمامتـه عليهم وأنه لا يجـوز أن

يكون ممن وجبت طاعة علي عليه السلام عليهم أئمة عليه وهو دليل بطلان خلافتهم والحديث بمفهومه ومنطوقه يدل على أن الأفضل لا يجوز أن يكون مأموماً للفاضل فضلاً عن المفضول وقد ثبت أن طاعة علي عليه السلام واجبة على غيره فوجب أن يكون علي عليه السلام أفضل منهم، ويدل على ذلك أيضاً قوله صلى الله عليه وآله وسلم ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم فإنه صلى الله عليه وآله وسلم أثبت عين ماله من الأولوية والأحقية من التصرف في شؤون الأُمة بل حتى في أنفسهم لعلي عليه السلام بنص ذلك الحديث ويدل عليه قوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع كما فسروه المفسرون في تفاسيرهم وغيرها من الآيات والآثار الواردة في ذلك أعني الإمامة ولا يحصل إلا إذا كان الإمام جامعاً لجميع الفضائل العالية والخصال السامية من الأعلمية والأفضلية وغيرهما من المزايا الفاضلة كالزهد والشجاعة والجود والسخاء والكياسة والحياء والعلم والأخلاق العالية وغير ذلك من الصفات الآتية في الإمام والإمامة التي يعترف العقل بلزومه والعقلاء بوجوبه في الإمام على الأُمة ، وكل ذلك كان في علي عليه السلام موجودة خاصة فإنه أشرفهم نسباً وأعلاهم قدراً وأعظمهم حلماً وأكثرهم علماً وجهاداً وأقضاهم حكماً وأولهم إيماناً بالله وأوفاهم بعهده وأقومهم بأمره وأقسمهم بالسوية وأعدلهم في الرعية وأبصرهم بالقضية وأعظمهم عند الله مزية وغير ذلك بنص النبي صلى الله عليه وآله وسلم في يوم الغدير وفي زياراته كزيارة المولود وزيارة يوم الحادي والعشرين من شهر رمضان يوم وفاته بلسان الخضر وغيرها من النصوص الواردة المتواترة عند الفريقين عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومنها :

علي راية الهدى ومنار الإيمان وإمام أوليائي ونور جميع من أطاعني ، وعلي معي غداً في القيامة على حوضي وصاحب لوائي ومعي غداً على مفاتيح خزائن جنة ربي وإمام أوليائي ، نص صريح في إمامته وبطلان إمامة غيره إن كانوا أولياء النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ لا يجوز أن يكون إمام أوليائه صلى الله عليه وآله وسلم مأموماً لهم فضلاً عن غيرهم ويشهد بذلك حديث الغدير المتواتر وأما ما حفظه على الوجه السياسي العرفي الذي كان يستعمله أُمراء الجور في هذه الأُمة واستعملوا كل ظلم وجور وفتك وهتك في الأرض وإخلال في أحكام الدين فلا تدور الإمامة

الشرعية عليه عند كل مسلم له عقل أو شيء من الدين وليس بالمعقول ولا بالممكن أن يكون الشخص واجداً لأكمل الصفات وأعلاها من الشرف والعلم والزهد والحسب والشجاعة والتقي ، ويكون غيره ممن هو دونه بكثير أعلم منه بحفظ الحوزة وتدبير شؤون الأمة على الوجه الموافق للقانون الشرعي والحكم الإلهي الخالي من الشوائب والظلم والعدوان والزور والبهتان ، ويعرف كل ذلك من تتبع سيرة أمراء الجور كبني أمية وغيرهم من أمراء الضلال وولاتهم كيف كانوا يعملون مع ضعفاء المسلمين ما يشاؤون من الظلم والعذاب والجور والنكال لامتداد سلطتهم وسلطنتهم الزمنية إلى أن قال في ص ٨١ قال الغزالي في سر العالمين في مقالته الرابعة في ص ١٦ بعد عدة من الأبحاث وذكر الإختلافات ما هذا لفظه : لكن أسعرت الحجة وجهها وأجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته صلى الله عليه وآله وسلم في يوم الغدير باتفاق الجميع وهو يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه فقال عمر بخٍ بخٍ لك يا أبا الحسن لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة فهذا تسليم ورضاً وتحكيم ، ثم بعد هذا غلب الهوى لحب الرئاسة وحمل عقود الخلافة وخفقان الهوى في قعقعة الرايات واشتباك الأسنة وازدحام الخيول وفتح الأمصار سقاهم كأس الهوى فعادوا إلى الخلاف الأول فنبذوا الحق وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون .

وفي تاريخ البغداد للخطيب ج ١٤ ص ٢٢٦ عن ابن أبي ليلى قال : سمعت علياً بالرحبة ينشد الناس من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقام اثنى عشر بدرياً فشهدوا أنهم سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال الشاعر :

حسدوا الفتىٰ إذ لم ينالوا فضله ... فالقوم أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها ... حسداً وبغياً أنه لذميم

حتى أنهم يقطعون على عبد الله والد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وزوجته آمنة أم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالكفر يرمونهما بالشرك تشييداً لمقالتهم ومراعاة لشبهتهم ، وكذلك يقولون لأبي طالب والد علي عليه السلام ولجده عبد المطلب وقد دلت على إسلامهم وحقيتهم الأدلة الصريحة وشهد الروايات الصحيحة بصحة إيمانهم منها في

الكافي عن النبي ﷺ قال : هبط عليّ جبرئيل فقال لي يا محمّد إن الله تعالى شفعك في ستة : بطن حملك وهي آمنة وصلب نزلك وهو عبد الله وحجر كفلك وهو أبو طالب وبيت آواك وهو عبد المطلب وأخ كان لك في الجاهلية وثدي أرضعك وهي حليمة السعدية وغير ذلك من الروايات المذكورة في أبي طالب وفي محمّد بن عبد الله وغيرهما في مواضعهما .

وقال ابن حجر في الصواعق ص ١٦ وعلى كل حال لو وجب على الأمة مبايعة غير أبي بكر لبالغ رسول الله ﷺ في تبليغ ذلك الواجب إليهم بأن ينص عليه نصاً جلياً ينقل مشتهراً حتى يبلغ الأمة ما لزمهم ، ولما لم ينقل كذلك مع توفر الدواعي على نقله دل على أنه لا نص وتوهم أن عدم تبليغه لعلمه بأنهم لا يأتمرون بأمره فلا فائدة فيه باطل فإن ذلك غير مسقط لوجوب التبليغ عليه ، ألا ترى أنه بلغ سائر التكاليف للآحاد ، إلى أن قال : فحيث لا شهرة ولا نص بالمعنى المتقدم لا لعلي ولا لغيره فلزم من ذلك بطلان ما نقله الشيعة وغيرهم من الأكاذيب وسودوا به أوراقهم من نحو خبر أنت الخليفة من بعدي ، وخبر سلموا على علي بإمرة المؤمنين وغير ذلك مما يأتي إذ لا وجود لما نقلوه فضلاً عن اشتهاره ، إلى أن قال فلذلك قضت العادة المطردة القطعية بكذبهم واختلافهم فيما زعموه من نص على علي ، نعم روي آحاداً ، خبر أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، وخبر من كنت مولاه فعلي مولاه ، وسيأتي الجواب عنهما واضحاً مبسوطاً وأنه لا دلالة لواحد منهما على خلافة علي لا نصاً ولا إشارة ولا إلزام نسبة جميع الصحابة إلى الخطأ وهو باطل لعصمتهم من أن يجتمعوا على ضلال فإجماعهم على خلاف ما زعمه أولئك المبتدعة الجهال ، إلى أن قال : فعلم مما تقرر جميعه أنه لا نص على إمامة علي حتى بالإشارة .

وذكر هو النصوص الواردة على الخلافة والإمامة لعلي ؑ وقال في ص ٧١ علم مما مر أن الحقيق بالخلافة بعد الأئمة الثلاثة هو الإمام المرتضى والولي المجتبى علي بن أبي طالب ؑ باتفاق أهل الحل والعقد عليه كطلحة والزبير وابن عباس وأبي موسى وخزيمة بن ثابت وأبي الهيثم بن التيهان

ومحمد بن أبي سلمة وعمار بن ياسر ، وفي شرح المقاصد قال : إن الإجماع انعقد على ذلك وانعقاده في زمن الشورىٰ على أنها له أو لعثمان وهذا إجماع على أنه لولا عثمان لكانت لعلي فحين خرج بقتله من البين أنها بقيت لعلي إجماعاً ومن ثم قال إمام الحرمين ولا اكتراث بقول من قال لا إجماع على إمامة علي ، وفي ص ٧٢ قال انعقد الإجماع على أنه عليه السلام كان أول قوم إسلاماً ولم يعبد صنماً قط . وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأخو رسول الله وصهره على فاطمة وأحد من جمع القرآن وعرضه على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأحد الشجعان والزهاد والخطباء وشهد المشاهد مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

ثم أنكر ، في ص ٢٤ من صواعقه وقال : زعموا الرافضة والشيعة إن من النص المصرح بخلافة علي قوله يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فأحب من أحبه وابغض من أبغضه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار ، إلى أن قال : أنه حديث صحيح لا مرية فيه وقد أخرجه جماعة كالترمذي ، والنسائي وأحمد ، وطرقه كثيرة جداً ومن ثم رواه ستة عشر صحابياً ، وفي رواية أحمد أنه سمعه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثون صحابياً وشهدوا به لعلي عليه السلام لما نوزع أيام خلافته كما مر ويأتي ، وكثير من أسانيدها صحاح وحسان ولا التفات لمن قدح في صحته ولا لمن رده بأن علياً كان باليمن لثبوت رجوعه منها وأدركه الحج مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم قال : فما زعموه مردود من وجوه: أحدها أن فرق الشيعة اتفقوا على اعتبار التواتر فيما يستدل به على الإمامة وقد علم نفيه لما مر من الخلاف في صحة هذا الحديث بل الطاعنون في صحته جماعة من أئمة الحديث وعدوله المرجوع إليهم فيه كأبي داوُد السجستاني وأبي حاتم الرازي وغيرهما فهذا الحديث مع كونه آحاداً مختلف في صحته فكيف ساغ لهم أن يخالفوا ما اتفقوا عليه من اشتراط التواتر في أحاديث الإمامة ، ويحتجون بذلك ما هذا إلا تناقض قبيح وتحكم لا يعتضد بشيء من أسباب الترجيح .

أقول : لا يعتبر في تواتر الخبر والإحتجاج بتواتره كونه متواتراً عند جميع الناس كما زعمه بل يعتبر كونه متواتراً في الجملة وإلا فيشكل بالكتاب العزيز

فإنه ليس بمتواتر عند الكل من جميع الطرق اتفاقاً فلا يلزم مناقضة الشيعة لأنفسهم في استدلالهم بذلك لإثبات الإمامة فإنهم يدعون تواتره من طرقهم ومن بعض طرق أهل السنة والجماعة فقد ذكر الشيخ عماد الدين الشامي الشافعي في تاريخه عند ذكر أحوال محمد بن جرير الطبري الشافعي أني رأيت كتاباً جمع فيه أحاديث غدير خم في مجلدين ضخمين وكتاباً جمع فيه طرق حديث الطير ، ونقل عن أبي المعالي الجويني أنه كان يتعجب ويقول شاهد مجلداً ببغداد في يد صحاف فيه روايات هذا الخبر مكتوباً عليه المجلد الثامن والعشرون من طرق من كنت مولاه فعلي مولاه ويتلوه المجلد التاسع والعشرون ورواه أحمد بن محمد المشهور بابن عقدة في مائة وخمس طرق وأثبت ابن الجزري الشافعي في أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام تواتر هذا الحديث من طرق كثيرة ونسب منكره إلى الجهل والعصبية ، وبالجملة قد بلغ هذا الخبر في التواتر والإشتهار إلى حد لا يوازي به خبر من الأخبار ، وتلقوه الأمة بالقبول والإعتبار فلا يرده إلا معاند جاحد أو من لا اطلاع له على كتب الحديث والأثر .

كما أشار به القاضي نور الله التستري في الصوارم في الرد على الصواعق لابن حجر المتعصب في ص ١٧٧ وفي ص ٢٠ من صواعقه قال : وحديث أنا مدينة العلم وعلي بابها مطعون فيه ثم قال ورواية فمن أراد العلم فليأت الباب معارضة بخبر الفردوس أنا مدينة العلم وأبو بكر أساسها وعمر حيطانها وعثمان سقفها وعلي بابها فهذه صريحة في أن أبا بكر أعلمهم مع أنه روى حديث علي أقضاكم بنص الصحابة وغيرهم فقلنا أعلم بالقضاء لازمه أعلم من غيره في جميع العلوم وليس هذا إلّا التعصب والعصبية والعداوة إما لأهل البيت عليهم السلام أو لشيعتهم وهو ظاهر لمن تأمل الأخبار الواردة في صحاحهم في مناقب أهل البيت عليهم السلام وتمسك هنا بحديث الفردوس الديلمي الذي روى بعينه حديث المروي عن ابن عباس ، قال : قال صلى الله عليه وآله وسلم : لما عرج بي رأيت على باب الجنة مكتوباً لا إله إلا الله محمّد رسول الله علي حبيب الله الحسن والحسين صفوة الله وفاطمة أمة الله وعلى باغضيهم لعنة الله كما رواه عديله ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان ج ٤ ص ١٩٤ عن الخطيب ثم قال أي

والله وعلى واضعيه لعنة الله ثم انظر أيها المنصف إلى مقائلهم .

وقال في الصواعق ص ٢ المقدمة الأُولى اعلم أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : إذا ظهرت الفتن أو البدع فليظهر العالم علمه (الحديث)، المقدمة الثانية قال : اعلم أن الصحابة أجمعوا على أن نصب الإمام بعد انقراض زمن النبوة واجب بل جعلوه أهم الواجبات بالعقل ووجه ذلك الوجوب أنه صلى الله عليه وآله وسلم أمر بإقامة الحدود وسد الثغور وحفظ بيضة الإسلام ولأن في نصب الإمام جلب منافع لا تحصىٰ ودفع مضار لا تستقصىٰ وكل ما كان كذلك يكون واجباً فتكاد تلحق بالضروريات بل بالمشاهدات بشهادة ما نراه من الفتن والفساد . المقدمة الثالثة قال : الإمامة تثبت إمّا بنص من الإمام على استخلاف واحد من أهلها وإمّا بعقدها من أهل الحل والعقد ، إلى أن قال : واعلم أنه يجوز نصب المفضول مع وجود من هو أفضل منه لإجماع العلماء بعد الخلفاء والمعنى في ذلك أن غير الأفضل قد يكون أقدر منه على القيام بمصالح الدين وأعرف بتدبير الملك وأوفق لانتظام حال الرعية وأوثق في اندفاع الفتنة ، واشتراط العصمة في الإمام وكونه هاشمياً وظهور معجزة على يديه يعلم بها صدقه من خرافات نحو الشيعة وجهالاتهم وهذه الجهالة منهم إنما اخترعوها ليبنوا عليها بطلان خلافة غير علي .

أقول : الجاهل من يحكم بغير ما أنزل الله تعالى قال الله تعالى في سورة المائدة : **﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأُولئك هم الكافرون﴾** أُنظر أيها المنصف المتدين كيف حكم ابن حجر في الصواعق بغير ما أنزل الله تعالى في كتابه الكريم بإقراره بعدم ورود النص على خلافة علي عليه السلام مع تصريح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخلافته في مواضع بنقل الفريقين في أسفارهم المدونة في هذا الموضوع كحديث الثقلين وحديث المنزلة وغيرهما من النصوص الواردة منه صلى الله عليه وآله وسلم .

وفي ص ٧٦ قال أخرج ابن سعد عن أبي هريرة عن عمر بن الخطاب قال : علي أقضانا قال لم يكن أحد من الصحابة يقول سلوني إلا علي ، وعن ابن مسعود قال أقضى أهل المدينة علي ، وعن عمر أيضاً قال أتعوذ بالله من

معضلة ليس لها أبو الحسن يعني علياً ، إلى أن قال : كان لعلي من ضرس قاطع في العلم وكان له القدم في الإسلام والصهر برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والفقه في السنة والنجدة في الحرب والجود في المال ، وعن ابن عباس قال : ما أنزل الله يا أيها الذين آمنوا إلا وعلي أميرها وشريفها ولقد عاتب الله أصحاب محمّد في غير مكان وما ذكر علياً إلا بخير ، وقال أخرج ابن عساكر عنه قال ما نزل في أحد من كتاب الله تعالى ما نزل في علي ، وقال أيضاً نزل في علي ثلاثمائة آية ثم قال : كانت لعلي ثماني عشرة منقبة ما كانت لأحد من هذه الأمة ، ثم قال :قال عمر بن الخطاب لقد أُعطي علي ثلاث خصال لأن تكون لي خصلة منها أحب إليَّ من حمر النعم ،فسئل وما هي قال : تزويجه ابنته وسكناه في المسجد لا يحل لي فيه ما يحل له والراية يوم خيبر ، وروى أحمد بسند صحيح عن ابن عمر نحوه .

وعن علي عليه السلام قال ما رمدت ولا صرعت منذ مسح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجهي وتفل في عيني يوم خيبر حين أعطاني الراية، وعن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : سألت أبي عن علي ومعاوية فقال اعلم أن علياً كان كثير الأعداء ففتش له أعداؤه شيئاً فلم يجدوه فجاؤا إلى رجل قد حاربه وقاتله فأطروه كيداً منهم له ، ثم قال الفصل الرابع في نبذ من كراماته وقضاياه وكلماته الدالة على علو قدره علماً وحكمة وزهداً ومعرفة بالله تعالى ، منها : قال والله ما نزلت آية إلاّ وقد علمت فيم نزلت وأين نزلت وعلى من نزلت وإن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً ناطقاً ، وقال : سلوني عن كتاب الله تعالى فإنه ليس من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل ، وعن ابن سيرين قال : لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبطأ علي عليه السلام عن بيعة أبي بكر فلقيه أبو بكر فقال : أكرهت إمارتي ، فقال : لا ولكن آليت لا أرتدي بردائي إلا إلى الصلاة حتى أجمع القرآن فزعموا أنه كتبه على تنزيله قال ابن سيرين لو أصبت ذلك الكتاب كان فيه العلم .

أقول : قوله تعالى : **﴿إن علينا جمعه وقرآنه﴾** قال المفسر ضمن الله تعالى محمّداً أن يجمع القرآن بعد موت رسول الله علي بن أبي طالب عليه السلام قال

ابن عباس فجمع الله القرآن في قلب علي وجمعه بعد موت النبي ﷺ بستة أشهر ، وفي الحديث قال النبي ﷺ لعلي عليه السلام في مرضه الذي توفي فيه : يا علي هذا كتاب الله خذه إليك فجمعه علي عليه السلام في ثوب فمضىٰ إلى منزله فلما قبض النبي ﷺ جلس فألفه كما أنزل الله تعالى وكان به عالماً . وفي حديث آخر قال علي عليه السلام : حلفت أن لا أضع ردائي عن ظهري حتى أجمع القرآن بين اللوحين فما وضعت ردائي حتى جمعت القرآن ، ثم خرج به إليهم في إزار يحمله وهم مجتمعون في المسجد فوضع الكتاب بينهم ، ثم قال : إن رسول الله ﷺ قال أني مخلف فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي وهذا كتاب الله وأنا العترة ، فقام إليه عمر فقال له إن يكن عندك قرآن فعندنا مثله فلا حاجة لنا فيكما فحمل الكتاب وعاد به بعد أن لزمهم الحمية فقال عليه السلام فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون .

وفي حديث قال عمر : يا علي اردده فلا حاجة لنا فيه فأخذه علي عليه السلام وانصرف ، ثم حضر زيد بن ثابت وكان قارئاً للقرآن فقال له عمر : إن علياً جاءنا بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار وقد أردنا أن تؤلف لنا القرآن وتسقط منه ما كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والأنصار فأجابه إلى ذلك ، ثم قال فإن فرغت من القرآن على ما سألتم وأظهر علي عليه السلام القرآن الذي ألفه أليس قد بطل كل ما علمتم، ثم قال عمر : فما الحيلة، قال زيد أنتم أعلم بالحيلة فقال : ما الحيلة دون أن نقتله ونستريح منه فدبر في قتله على يد خالد بن الوليد فلم يقدر على ذلك فلما استخلف عمر سأل علياً عليه السلام أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم ، فقال : يا أبا الحسن إن كنت جئت به إلى أبي بكر فأت به إلينا حتى نجتمع عليه ، فقال علي عليه السلام : هيهات ليس إلى ذلك سبيل إنما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجة عليكم ولا تقولوا يوم القيامة إنا كنا غافلين أو تقولوا ما جئتنا به إن القرآن الذي عندي لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدي ، فقال عمر : فهل وقت معلوم لإظهاره ، قال عليه السلام : نعم إذا قام القائم من ولدي يظهره ويحمل الناس عليه فتجري السنة به كذا ذكره الفيض الكاشاني في المقدمة السادسة من الصافي والمجلسي في

ج ٩ ص ٤٦٤ من البحار ويأتي الإشارة إليه في القرآن في حرف القاف وفي ترجمة علي بن أبي طالب عليه السلام في حرف العين .

فلنرجع إلى قول ابن حجر لقوله اشتراط العصمة في الإمام من خرافات الشيعة وجهالاتهم **فأقول** : لنا الشواهد العقلية والنقلية على عصمة الإمام كقوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين والظالم لا يصلح للإمامة لأن إبراهيم عليه السلام حين طلب الإمامة لذريته وقال من ذريتي قال الله تعالى لا ينال عهدي الظالمين وقوله تعالى كونوا مع الصادقين وغير المعصوم لا يؤمن من كذبه ولا يطمئن بصدقه فلا يحسن الكون معه ، والحاصل من صدق بعصمة الأنبياء الذين يحكم العقل القاطع والنقل الواضح بوجوب عصمتهم ، فلا بد أن يصدق بعصمة علي وعترته لوحدة المناط وقد أسلفنا بيان عصمتهم وأنها من الضروريات الأولية بدليل العقل والنقل فلا يبقى معه شك أو شبهة ولا ريب إن كون الشخص أماناً للأمة ولأهل الأرض لا يكون إلا لكرامته عند الله تعالى وعلو شأنه ورفيع مكانه وتفوقه على غيره أمة في المزايا الفاضلة مع كونه معصوماً من الزلل فإن العاصي بالطبيعة لا يأمن على نفسه فضلاً عن أن يكون لغيره سيما إذا كان الذنب عظيماً إذ المعصية من العظيم أعظم والحجة عليه ألزم فإذا تعين أنه أفضل الناس وكان معصوماً كان هو الإمام فإن الحجة به أتم وكيف يرضىٰ أن القائم بالزعامة في الدين والدنيا جاهلاً ولو لبعض الأحكام وإلا لضاع أمر دينه فيجب الكون مع المعصوم وهم أئمة أهل البيت عليهم السلام كما نطق به آية التطهير، وقوله تعالى: **﴿أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي﴾** (الآية)، وغيرها من الآيات الكثيرة يقرب إلى مائة آية ذكرها العلامة الحلي في الألفين من ص ٨ إلى ص ٥٨ وغيره من الأصحاب .

وأما قول ابن حجر في ص ٥ واعلم أنه يجوز نصب المفضول مع وجود من هو أفضل منه ، إلى أن قال : والمعنى في ذلك أن غير الأفضل قد يكون أقدر منه على القيام بمصالح الدين وأعرف بتدبير الملك وأوفق لانتظام حال الرعية وأوثق في اندفاع الفتنة .

أقول : ولعله أراد بهذا الكلام تقديم الشيخين في منصب الخلافة

وتصحيح ما صدر عنهما وإلا فهو مما يرده العقل والنقل لأنهما قد دلا على أنه يجب أن يكون الإمام أكمل وأفضل في جميع الأوصاف المحمودة كالعلم والزهد والكرم والشجاعة والعفة وغير ذلك من الصفات الحميدة والأخلاق المرضية فلو كان فاقداً لبعض هذه الصفات الكمالية وكان في الأمة من هو واحداً لها لوجب أن يكون هو الإمام لا غيره وبالجملة يجب أن يكون الإمام أشرفهم نسباً وأعلاهم قدراً وأكملهم خلقاً وخُلقاً كما وجب ذلك في النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالنسبة إلى أمته وهذا الحكم متفق عليه من جميع العقلاء ، والسر في ذلك إن النقص مرغوب عنه في جميع الأدوار وعند الملل أجمع .

وقد اتفقت كلمة الأمة على أن الواجد لجميع الفضائل بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو علي بن أبي طالب عليه السلام فيجب أن يكون هو الإمام فحسب وممن قدم المفضول على الفاضل جماعة من المعتزلة منهم ابن أبي الحديد ، وقال إن علياً عليه السلام كان أفضل من أبي بكر ولكن جاز تقديم أبي بكر عليه لمصلحة واستدل على كلامه عليه السلام الذي قال في نهج البلاغة والله ما معاوية بأدهىٰ منّي ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهىٰ الناس ولكن كل غدرة فجرة وكل فجرة كفرة ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة والله ما استغفل بالمكيدة ولا استغمز بالشديدة .

فقال ابن أبي الحديد في شرحه : إعلم السائس لا يتمكن من السياسة البالغة إلا إذا كان يعمل برأيه وبما يرىٰ فيه صلاح ملكه وتمهيد أمره وتوطيد قاعدته سواء وافق الشريعة أو لم يوافقها ومتى لم يعمل في السياسة والتدبير بموجب ما قلناه فيعيد أن ينتظم أمره أو يستوثق حاله ، وأمير المؤمنين عليه السلام كان مقيداً بقيود الشريعة مدفوعاً إلى اتباعها ورفض ما يصلح اعتماده من آراء الحرب والكيد والتدبير إذا لم يكن الشرع موافقاً ، فلم تكن قاعدته في خلافته قاعدة غيره ممن لم يلتزم بذلك ولسنا بهذا القول زارين على عمر بن الخطاب ولا ناسبين إليه ما هو منزه عنه ، لكنه كان مجتهداً يعمل بالقياس والإستحسان والمصالح المرسلة ويرىٰ تخصيص عمومات النص بالآراء والإستنباط من أصول يقتضي خلاف ما يقضيه عموم النصوص ويكيد خصمه ويأمر أمرائه

بالكيد والحيلة ويؤدب بالدرة والسوط من يتغلب على ظنه أنه يستوجب ذلك ويصفح عن آخرين قد اجترؤوا ما يستحقون به التأديب كل ذلك بقوة اجتهاده وما يؤدبه إليه نظره ولم يكن أمير المؤمنين عليه السلام يرىٰ ذلك وكان يقف مع النصوص والظواهر ولا يتعداها إلى الإجتهاد والأقيسة ويطبق أمور الدنيا على أمور الدين ويسوق الكل مساقاً واحداً ولا يضع ولا يرفع إلا بالكتاب والنص ، فاختلفت طريقتاهما في الخلافة والسياسة وكان مع ذلك شديد الغلظة والسياسة ، وكان علي عليه السلام كثير الحلم والصفح والتجاوز فازدادت خلافة ذلك قوة وخلافة هذا ليناً ولم يمن عمر بما مُني به علي عليه السلام من فتنة عثمان إلى آخر ما قاله في آواخر ج ١٠ من شرحه ، قال الشاعر :

أتعجب من أصحاب أحمد إذ رضوا بتقديم ذي جهل وتأخير ذي فضل
فأصحاب موسى في زمان حياته رضوا بدلاً عن باريء الخلق بالعجل

وروى الحميدي في حديث السادس من مسند أبي بكر والبخاري في ج ١٧ ص ٤٥٣ قال : مكثت فاطمة عليها السلام بعد وفاة أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ستة أشهر ، ثم توفيت وقالت عائشة كان لعلي عليه السلام وجاهة بين الناس في حياة فاطمة عليها السلام فلما ماتت فاطمة انصرفت وجوه الناس عن علي عليه السلام فلما رأىٰ علي انصراف وجوه الناس عنه ضرع إلى مصالحة أبي بكر فقيل للزهري فلم يبايعه علي عليه السلام ستة أشهر ، فقال لا والله ولا أحد من بني هاشم حتى بايعه علي عليه السلام فذكر الطبري في تاريخه قال أتىٰ عمر بن الخطاب منزل علي فقال والله لأحرقن عليكم البيت أو لتخرجن للبيعة فخرج عليه الزبير مصلتاً بالسيف فعثر وسقط السيف من يده فوثبوا عليه فأخذوه، وذكر ابن عبد ربه في كتابه العقد الفريد ج ٤ قال : إن عمر جاء إلى علي عليه السلام في عصابة فيهم أسيد ابن الحصيد وسلمة بن أسلم الأشهلي فقال : أخرجوا أو لنحرقن ما عليكم ، وذكر ابن جبرانة في غرره قال زيد بن أسلم كنت ممن حمل الحطب مع عمر إلى بيت فاطمة عليها السلام حين امتنع علي عليه السلام وأصحابه عن البيعة أن يبايعوا فقال عمر لفاطمة عليها السلام اخرجي من البيت وإلا أحرقته ومن فيه ، قال : وفي البيت علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وجماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت فاطمة

عليها تحرق علي وولدي ، قال : أي والله أو ليخرجن وليبايعن ، فذكر ابن عبد ربه في ج ٤ من العقد الفريد ما هذا لفظه فأما علي والعباس فقعدا في بيت فاطمة حتى بعث إليهما أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجهما من بيت فاطمة ، وقال له إن أبيا فقاتلهما فأقبل بقبس من نار ليضرم عليهما فلقيته فاطمة عليها فقالت : يا بن الخطاب أجئت لتحرق دارانا ، قال : نعم .

وذكر عمر بن شيبة في السقيفة طرفاً من القبائح العظام التي جرت على بني هاشم وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم وفيه قال : إن الحاضرين في السقيفة كانوا يشهدون أن جميعهم مجمعون على أن الخلافة يستحقها غير أبي بكر وأنه لم يكن عندهم بمنزلة من يصلح للخلافة ولا يشاور فيها بدليل أنهم شرعوا فيها وجرىٰ حديث عقدها لبعض من حضر منهم ولم يبعثوا إلى أبي بكر يحضرونه ولا استشاروه وهذا يلزم من اعتقد أن مبايعتهم حجة وأنهم كانوا على صواب فإن كان إجماعهم وشهادتهم حقاً قد تقدمت شهادتهم وإجماعهم على أن الخليفة منهم ، وأن أبا بكر خارج عنهم وإن كان يصح أن يشهدوا ويجمعوا على محال وكذا يمكن أن تكون مبايعتهم على فساد واختلال ولا يكون إجماعهم حجة في شيء من الأحوال والأعمال ، وشهادة عمر أنه لم يطلبه له ولا لأبي بكر أحد ولا اختارهما فلا قصدهما وأنهما مضيا بأنفسهما يطلبان الملك والخلافة ويتوصلان فيهما ولو كانا على ثقة من أنفسهما أنهما يصلحان للخلافة أو يؤهلهما لأقاما بمكانهما أو في منازلهما حتى يأتيهما الناس كما فعل علي عليه وبنو هاشم .

إلى أن قال : إن أبا بكر ابتدأ باختياره خليفة إما عمر أو أبي عبيدة وتعيين أبي بكر عمر أو أبي عبيدة واختياره لهما ثم موافقته لعمر على أن يرجع عنهما ويعتقد الخلافة لنفسه حيث اختارهما ، أما كان يعلم أنهما أصلح لأمة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وأقوم بالخلافة منه أو لا فإن كان اختياره لهما لأنهما أصلح بالأمة منه فكيف خان الأمة وعدل عنهما وهما أصلح منه للخلافة وإن كان اختيارهما مع أنه يعلم أنه أصلح للأمة منهما فقد خان الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين كيف اختار لهما غير الأصلح وعدل عن نفسه وقد كان يجب أن يسكت أو يحتج لنفسه بأنه أقوم بالخلافة ولا يعين على عمر ولا أبي عبيدة لأنه على

بصيرة من باطنه ولا يعلم باطن غيره فكيف رضوا بهذه المناقضة والإختلاف وشهدوا على خليفتهم بعدم الإنصاف وخيانة الله تعالى ورسوله والمسلمين .

إلى أن قال : وقد أوضحت لك أن اختيارهم لهم كان خلاف اختياره لهم فكان ذلك مشهوداً بسوء اختيارهم له وبسوء اختياره لهم حيث قبل مبايعتهم له فبطل اختيارهم اختياره فبطل بذلك حكم خلافته ، هذا واضح لمن اطلع على حقيقته ، وقال أن عمر شهد أنه بايع أبا بكر خوفاً من الإختلاف وكان يعلم أن الأنصار غير راضية بأبي بكر وأنه لو فارقهم خاف أن يبايعوا غيره وأنهم لو بايعوا غيره ما كان راضياً بذلك .

إلى أن قال: وشهادتهم أنّ علياً عليه السلام وبني هاشم ما بايعوا أبا بكر إلا عجزاً عن الأنصار والإنتصار، إنّ شهادتهم أنّ بني هاشم تأخروا ستة أشهر عن بيعة أبي بكر ولو كان تأخرهم لشبهة أو غير حق ما كان يبلغ التأخر إلى هذه المدة الطويلة التي يشهد لسان حالها أن بني هاشم كانوا يعتقدون ويتحققون أن الخلافة لهم وأنهم مظلومون وفيهم أحد الثقلين الذين أوصىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالتمسك بهما وشهادتهم أن بني هاشم كانوا كلهم عارفين إن الحق لعلي بن أبي طالب عليه السلام موافقين له وأنهم ما بايعوا ولا واحد منهم حتى بايع علي ، وروى البخاري ومسلم بما كان عند بني هاشم من سوء الإعتقاد في عمر وكراهيتهم لإمامته وأنه على خلاف أبي بكر وعلى خلافهم .

أنظر ما ذكره الطبري وغيره المقدم في روايتهم قصدهم لإحراق العباس وعلي والحسن والحسين عليهم السلام في بيت فاطمة عليها السلام وفيه جماعة من بني هاشم لأجل تأخرهم عن بيعة أبي بكر طعنهم فيها ، أما ينظر أهل العقول الصحيحة من المسلمين وأن محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم كان أفضل الخلائق عندهم ونبوته أهم النبوات ومبايعته أوجب المبايعات ، ومع هذا أنه بعث إلى قوم يعبدون الأصنام والأحجار وغيرها من أصناف الملحدين والكفار وما سمعنا أنه استحل ولا استجاز ولا رضي أنه يأمر بإحراق من تأخر عن نبوته وبيعته ، فكيف بلغت العداوة لأهل بيته إلى الحسد لهم ، والإهمال لوصيته بهم إلى أن يواجهوا أو يتهددوا أو أن يحرقوا بالنار ، فقد شهدت العقول أن بيعته كانت على هذه

الصفات وإن أكره الناس عليها بخلاف الشرائع والنبوات والعادات لبيعته محكوم بفساد أصلها وأهلها ووجوب حلها ، وهل ترىٰ يوم السقيفة فما جرى فيه كان من شيم الأبرار ومغالبة الجاهلية والأشرار وهذه الأمور من أعظم عجائب الدهور فهل أحد يشك مع هذا أن بيعة أبي بكر كانت فلتة كما قال عمر ومغالبة ومنافتة ، ولم يكن بمشاروة من المسلمين ولا مراعاة وأمر الشرع والدين وما أقرب هذه الأحوال مما تضمنه القرآن **﴿وما محمّد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين﴾** .

وروى البلاذري في تاريخه قال : لما قتل الحسين عليه‌السلام كتب عبد الله بن عمر إلى يزيد بن معاوية أما بعد فقد علمت الرزية وجلت المصيبة وحدث في الإسلام حدث عظيم ولا يوم كيوم الحسين . فكتب في جوابه يزيد : أما بعد يا أحمق فإنا جئنا إلى بيوت منجدة وفرش ممهدة ووسائط منضدة فقاتلنا عنها فإن يكن الحق لنا فعن حقنا قاتلنا وإن يكن الحق لغيرنا فأبوك أول من سن هذا وابتز واستأثر بالحق على أهله ، ثم انظر ما تجدد على فاطمة بنت محمد من الأذىٰ والظلم وكسر حرمتها وحرمة أبيها والإستخفاف بتعظيمه لها مع وصية أبيها في حقها من الشهادة بطهارتها وجلالتها وشرفها على سائر النسوان وإنها سيدة نساء أهل الجنة . فذكر فيها أصحاب التواريخ في ذلك رسالة طويلة ، يتضمن صورة الحال أمر المأمون العباسي بإنشائها وقراءتها في موسم الحج ، وقد ذكرها صاحب التاريخ المشهور العباسي إلى ذلك في حوادث سنة ٢٢٨ .
ومن جملتها أن جماعة من ولد الحسن والحسين عليهم‌السلام رفعوا القصة إلى المأمون يذكرون أن فدك والعوالي كانت لأمهم فاطمة بنت محمد وأن أبا بكر أخرج يدها عنها بغير حق وسألوا المأمون إنصافهم وكف أو كشف ظلامتهم .
فأحضر المأمون مائتي رجل من علماء الحجاز والعراق وغيرهم وهو يؤكد عليهم في أداء الأمانة واتباع الصدق وعرفهم ما ذكرته ورثة فاطمة قضيتهم وسألهم عما عندهم من الحديث الصحيح في ذلك وروى غير واحد منهم عن بشير بن غياث وبشير بن الوليد ، والواقدي في أحاديث يرفعونها إلى رسول الله إنه لما افتتح خيبر اصطفىٰ لنفسه قرىٰ من اليهود فنزل عليه جبرئيل بهذه الآية

﴿وآت ذي القربىٰ حقه﴾ فقال النبي ﷺ ومن ذا القربى وما حقه قال فاطمة تدفع إليها فدك فدفع إليها فدك ثم أعطاها العوالي بعد ذلك فاستغلتها حتى توفي أبوها محمد .

فلما بويع أبوبكر منعها منها فكلمته فاطمة عليها السلام في رد فدك والعوالي عليها ، وقالت : إنها لي وإن أبي دفعها إلي ، فقال أبو بكر : فلا أمنعك ما دفع إليك أبوك فأراد أن يكتب لها كتاباً ، فاستوقفه عمر بن الخطاب وقال : إنها امرأة فادفعها بالبينة على ما ادعت فأمرها أبو بكر أن تفعل فجاءت بأم أيمن ، وأسماء بنت عميس مع علي بن أبي طالب عليه السلام فشهدوا لها جميعاً بذلك ، فكتب لها أبو بكر ، فبلغ ذلك عمر فأتاه فأخبره أبو بكر الخبر فأخذ الصحيفة فمحاها ، فقال : إن فاطمة امرأة وعلي زوجها وهو جار إلى نفسه ويكون بشهادة امرأتين دون رجل فأرسل أبو بكر إلى فاطمة فأعلمها بذلك فحلفت بالله الذي لا إله إلا هو أنهم ما شهدوا إلا بالحق، وقال أبو بكر: فلعل أن تكوني صادقة ولكن احضري شاهداً لا يجر إلى نفسه قالت فاطمة عليها السلام ألم تسمعوا من أبي رسول الله ﷺ يقول : أسماء بنت عميس ، وأم أيمن كانتا من أهل الجنة ، فقال : بلى فقالت امرأتان من أهل الجنة تشهدان بباطل ، فانصرفت صارخة تنادي أباها وتقول قد أخبرني أبي بأني أول من يلحق به فوالله لأشكونهما إليه .

ولم تلبث أن مرضت فأوصت علياً عليه السلام أن لا يصليا عليها وهجرتهما فلم تكلمهما حتى ماتت فدفنها علي والعباس ليلاً فدفع المأمون الجماعة من مجلسه ذلك اليوم ، ثم أحضر في يوم آخر ألف رجل من أهل الفقه والعلم وشرح لحم الحال وأمرهم بتقوىٰ الله ومراقبته وتناظروا واستظهروا ، ثم افترقوا فرقتين فقالت طائفة منهم الزوج عندنا جار إلى نفسه فلا شهادة له ولكنا نرى يمين فاطمة قد أوجبت لها ما ادعت مع شهادة المرأتين ، وقالت طائفة نرىٰ اليمين مع الشهادة لا توجب حكماً ولكن شهادة الزوج عندنا جائزة ولا نريه جار إلى نفسه فقد وجب بشهادته مع شهادة المرأتين لفاطمة عليها السلام ما ادعت . فكان اختلاف الطائفتين إجماع منهما على استحقاق فاطمة عليها السلام فدكاً والعوالي .

فسألهم المأمون بعد ذلك عن فضائل لعلي بن أبي طالب عليه السلام، فذكروا منها طرفاً جليلاً قد تضمنته رسالة المأمون كما يأتي هنا في احتجاج الرضا عليه السلام مع القوم ، وسألهم عن فاطمة عليها السلام ، فرووا له عن أبيها فضائل جميلة وسألهم عن أم أيمن وأسماء بنت عميس . فرووا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنهما من أهل الجنة فقال المأمون أيجوز أن يقال أو يعتقد أن علي بن أبي طالب عليه السلام مع ورعه وزهده يشهد لفاطمة بغير حق فقد شهد الله تعالى ورسوله بهذه الفضائل، أو يجوز مع علمه وفضله أن يقال أنه يمشي في شهادة وهو يجهل الحكم فيها ، وهل يجوز أن يقال أن فاطمة عليها السلام مع طهارتها وعصمتها وأنها سيدة نساء العالمين وسيدة نساء أهل الجنة كما رويتم تطلب شيئاً ليس لها تظلم فيه جميع المسلمين وتقسم عليه بالله الذي لا إله إلا هو، أو يجوز أن يقال أن أم أيمن وأسماء بنت عميس أنهما شهدتا بالزور وهما من أهل الجنة أن الطعن على فاطمة وشهودها على كتاب الله وإلحاد في دين الله حاشى أن يكون ذلك .

ثم عارضهم المأمون بحديث رووه أن علي بن أبي طالب أقام منادياً بعد وفاة محمّد ينادي من كان له على رسول الله دين أو عدة فليحضر فحضر جماعة فأعطاهم ما ذكروه بغير بينة وأن أبا بكر أمر منادياً ينادي بمثل ذلك فحضر جرير بن عبد الله وادعى على محمّد صلى الله عليه وآله وسلم عدة فأعطاها أبو بكر ما ادعاه بغير بينة وحضر جابر بن عبد الله وذكر أن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وعده أن يحثو له ثلاث حثوات من مال البحرين فلما قدم مال البحرين بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعطاه أبو بكر ثلاث حثوات بدعواه بغير بينة .

وروى الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث التاسع من أفراد مسلم من مسند جابر إن جابراً قال : فعددتها فإذا هي خمسمائة فقال أبو بكر لجابر خذ مثليها . قال رواة رسالة المأمون فعجب المأمون من ذلك وقال وما كانت فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشهودها يجرون مجرى جرير بن عبد الله وجابر ثم تقدم بسطر الرسالة المشار إليها وأمر أن تقرأ بالموسم على رؤوس الأشهاد وجعل الفدك والعوالي في يد محمّد بن يحيى بن الحسين بن زيد الشهيد

يعمرها ويستغلها ويقسم دخلها بين ورثة فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله وسلم .

ومن صحيح الأجوبة في ترك علي بن أبي طالب عليه السلام لاستنقاذ الفدك لما بويع له بالخلافة ما ذكره الصدوق في العلل ص ٦٣ في باب ١٢٤ العلل التي من أجلها ترك أمير المؤمنين عليه السلام فدكاً لما وليَ الناس بإسناده عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام قال : قلت له لِمَ لم يأخذ أمير المؤمنين الفدك لما وليَ الناس ولأي علة تركها فقال عليه السلام لأن الظالم والمظلومة قد كانا قدما على الله تعالى وأثاب الله المظلومة وعاقب الظالم فكره أن يسترجع شيئاً قد عاقب الله عليه غاصبه وأثاب المغصوبة .

وفي حديث آخر سأل إبراهيم الكرخي الصادق عليه السلام لأي علة ترك أمير المؤمنين عليه السلام فدكاً لما وليَ الناس ، فقال : للإقتداء برسول الله لما فتح مكة وقد باع عقيل داره فقيل يا رسول الله ألا ترجع إلى دارك فقال صلى الله عليه وآله وسلم فهل ترك عقيل لنا داراً إنا أهل بيت لا نسترجع شيئاً يؤخذ منا ظلماً ولذلك لم يسترجع علي فدكاً لما ولي . وقال الكاظم عليه السلام إنا أهل البيت لا يأخذ لنا حقوقنا ممن ظلمنا إلا هو يعني إلا الله ونحن أولياء المؤمنين إنما نحكم لهم ونأخذ حقوقهم ممن ظلمهم وسأل عنه عليه السلام عن حدود فدك فقال : حدها الأول عرش مصر ، والحد الثاني دومة الجندل والحد الثالث تيماً والحد الرابع جبل أحد من المدينة .

وسأل الرضا عليه السلام ما تقول في أبي بكر وعمر قال له قل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فألح السائل عليه في كشف الجواب فقال عليه السلام كانت لنا أم صالحة فماتت وهي عليهما ساخطة ولم يأتنا بعد موتها خبر أنه رضيت عنهما ، فانظر كيف يرد شهادة علي بن أبي طالب عليه السلام وقد عرف أهل الملل بزهده وما كان طالباً للدنيا ولا راغباً فيها ولا متكلاً عليها وكان الله تعالى العالم بالسرائر يشهد له على لسان رسول الله وهو ممدوح مزكىً وهو أفضل الصحابة كما وصفهم في صحاحهم بل وصفوا أولاده وذريته الأئمة المعوصمين فمن شك في فضلهم وثقتهم شك في كل فرد من أفراد الرواة المذكورين في الصحاح ولزم تكذيبهم ولم أتيقن برواية أحد من ثقات

رجالهم ، والحال صححوا جماعة كثيرة في تراجمهم وصدقوهم ولم يردوا شهادتهم وما نقلوا من الأخبار مع أنهم يعتمدون على أخبار جماعة كثيرة في صحاحهم وهم يقرب من ألف رجل الذين نقلوا الأحاديث عن النبي ﷺ ذكرناهم في مواضعها بصفاتهم وأسمائهم في هذا الجمع نقلناهم من تراجمهم المدونة كوفيات الأعيان لابن خلكان وتهذيب التهذيب وميزان الإعتدال وشرحه لسان الميزان والإستيعاب وغيرها من التراجم المعتمدة عندهم فلا ينبغي الشك في شيء منها ، ومنها رواية ابن مردويه بإسناده قال نابت أصحاب محمد ﷺ نائبة فجمعهم عمر فقال لعلي عليه السلام : وتكلم فأنت خيرهم وأعلمهم وأقضاهم ، ومنها قوله لولا علي لهلك عمر . وقوله : لا عاش لمعضلة ليس لها أبو الحسن ، وقصته هكذا حكم عمر على خمسة نفر في زنا بالرجم فخطأه في ذلك أمير المؤمنين فقدم واحداً فضرب عنقه وقدم الثاني فرجمه وقدم الثالث فضربه الحد وقدم الرابع فضربه نصف الحد خمسين جلدة وقدم الخامس فعزره ، فقال عمر : كيف ذلك فقال عليه السلام أما الأول فكان ذمياً زنى بمسلمة فخرج عن ذمته ، وأما الثاني فرجل محصن زنى فرجمناه ، وأما الثالث فغير محصن فضربناه الحد ، وأما الرابع فعبد زنى فضربناه نصف الحد ، وأما الخامس فمغلوب على عقله مجنون فعززناه ، فقال : لا عشت في أُمة لست فيها يا أبا الحسن .

وروى ابن حجر في الصواعق ص ١٠٧ إن عمر سأل علياً عن شيء فأجابه فقال له عمر أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن . وفيه أيضاً قال : كان عمر إذا أشكل عليه شيء قال هٰهنا علي ، وذكر علي عليه السلام له قصة فضله إعلاماً بأن ما فعله معه من مجيئه إليه وعمله معه في أرضه وهو أمير المؤمنين إنما هو لقرابته من رسول الله ﷺ فزاد عمر في إكرامه وأجلسه على ردائه وغير ذلك من إكرامه له (أنظر) . وفيه أيضاً سأل عمر عن علي عليه السلام فقيل له اذهب إلى أرضه فقال اذهبوا بنا إليه فوجدوه يعمل فعملوا معه ساعة ثم جلسوا يتحدثون إلى أن قال فنزع رداءه فبسطه فقال لا والله لا يكون لك مجلس غيره حتى نفرق فلم يزل جالساً عليه حتى تفرقوا . وفي ص ١٠٦ قال إن عمر رأى رجل يقع في علي فقال ويحك أتعرف علياً

هذا ابن عمه وأشار إلى قبره صلى الله عليه وآله وسلم ما آذيت إلا هذا في قبره ، وفي رواية فإنك إن أبغضته آذيت هذا في قبره . وقال العلم ستة أسداس لعلي من ذلك خمسة أسداس وللناس سدس ولقد شاركنا في سدس حتى لهو أعلم منا به .

ثم أتىٰ عمر بابن أسود انتفىٰ منه أبوه فأراد عمر أن يعزره فقال علي عليه السلام للرجل : هل جامعت أمه في حيضها ، قال : نعم ، فقال عليه السلام : فذلك أو فلذلك سوده الله فقال عمر لولا علي لهلك عمر ، ثم أتىٰ بحامل قد زنت فأمر عمر برجمها فقال له علي عليه السلام : هب أن لك سبيلاً فأي سبيل لك على ما في بطنها ، قال الله ولا تزر وازرة وزر أخرىٰ ، فقال : لا عشت لمعضلة لا يكون لها أبو الحسن . وأتىٰ بامرأتين تنازعتا في طفل ادعته كل واحدة منهما ولداً لها بغير بينة فالتبس الحكم على عمر وفزع فيه إلى علي عليه السلام ، وسأل أبا بكر في قوله تعالى وفاكهة وأبا والكلالة فلم يعرف الجواب وكذا قضية عثمان في امرأة نكحها شيخ كبير فحملت فزعم الشيخ أنه لم يصل إليها وأنكر حملها فالتبس الأمر على عثمان وسأل المرأة هل افتضك الشيخ وكانت بكراً قالت لا فقال عثمان أقيموا الحد عليها فقال له علي عليه السلام إن للمرأة سمّين ، سم للحيض وسم للبول فلعل الشيخ كان ينال منها فنال ماؤه في سم المحيض فحملت منه فاسألوا الرجل عن ذلك فسئل، فقال : قد كنت أنزل الماء في قلبها من غير وصول إليها في الإفتضاض ، فقال علي عليه السلام الحمل له والولد ولده وأرى عقوبته في الإنكار فصار عثمان على قضائه بذلك .

وغير ذلك من الأخبار والعجائب التي جاءت من قضاياه في السنن وأحكامه التي افتقر إليه في علمها كافة المسلمين بعد الذي أثبتناه من الأحاديث الواردة في تقدمه في العلم والفهم والمعرفة على الجماعة الصحابة لاحتياجهم في القضايا والأحكام إليه باتفاق المسلمين فدل على تقدمه في الإمامة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على من سواه كما تضمن ذلك التنزيل فيما دل على معناه قوله تعالى : ﴿**أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي**﴾ ، وقوله : ﴿**هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون**﴾ ، وغيرهما من الآيات الكثيرة الدالة على علو شأنه في التقدم عليهم كافة .

وكانت الآيات موافقة لدلائل العقول في أن الأعلم هو أحق بالتقدم في محل الإمامة ممن لا يساويه في العلم وذلك يدل على وجوب تقدمه على كافة المسلمين في خلافة الرسول وإمامة الأمة وقصورهم عن منزلته في ذلك ، فدلت الآثار المتواترة المستفيضة من الفريقين على تقدمه منهم الحاكم في المستدرك ، وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة والدهلوي في إزالة الخلفاء . والشبلنجي في نور الأبصار ، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص . والصفوري الشافعي في نزهة المجالس . والحافظ الكنجي الشافعي في كفاية الطالب ، ومحمود الآلوسي في شرح العينية . والمسعودي في المروج والإربلي في كشف الغمة . وابن طلحة الشافعي في مطالب السؤال وكذا في كتب التواريخ ما لا يحصىٰ عددها ، وقال ابن دأب لقيت الناس يتحدثون أن العرب كانت تقول إن يبعث الله نبياً يكون في بعض أصحابه سبعون خصلة من مكارم الدنيا والآخرة فنظروا وفتشوا هل يجتمع عشر خصال في واحد فضلاً عن سبعين فلم يجدوا خصالاً مجتمعة للدين والدنيا ، ووجدوا عشر خصال مجتمعة في الدنيا وليس في الدين منها شيء في زهير بن جناب الكلبي الشاعر المنجم الطبيب الكاهن الذي عاش ثلاثمائة سنة ، ثم نظروا وفتشوا في العرب فلم يجدوا إلا في علي بن أبي طالب فحسدوه عليها حسداً ، فقالوا : من صفاته المواساة للرسول وبذل نفسه دونه . وغير ذلك من الصفات التي ذكرنا في كتاب علي ابن أبي طالب عليه السلام في حرف العين ما لا تعد ولا تحصىٰ .

ثم انظر إلى ما ذكره ابن حجر من الأخبار الكثيرة المتواترة عن جماعة من الصحابة وغيرهم وإنكاره لتواتر وتخيل بأن التواتر هو إجماع المسلمين فليس كذلك لأن معنى التواتر ذكر جماعة من المسلمين دون أخرى . وقد رووا من الفضائل والمناقب والخصائص الجليلة ما تقدم شرح بعضها عنهم من كتبهم لعلي بن أبي طالب عليه السلام وأنه أسبقهم إيماناً وأعظمهم جهاداً وأفضلهم علماً وأرجحهم زهداً وأقدمهم إلى رسول الله نسباً وأكثرهم به امتزاجاً وآخرهم به عهداً وأفضلهم في كل فضيلة ومع ذلك فاستحسنوا لأنفسهم ودينهم أن يقدموا عليه غيره من الخلفاء ، والعجب أن يجعلوا معاوية خليفة المسلمين مع

أنه يساعد على محاربة علي عليه السلام المشهود له عندهم بتلك الفضائل والمناقب وأن ينازعه معاوية في الخلافة ، ومع رواية أحمد في مسنده ج ١ ص ٩٩ وص ٣٣ وفي كنز العمال ج ٩ ص ١٥٤ وغيره في مواضع منه ، والخوارزمي في مناقبه وغيرهم بأسنادهم عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى عن أبيه أنه قال دفع النبي صلى الله عليه وآله وسلم الراية يوم خيبر إلى علي بن أبي طالب ففتح الله على يديه ووافقه يوم غدير خم فأعلم الناس أنه مولى كل مؤمن ومؤمنة ، وقال له : أنت مني وأنا منك تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، أنا سلم لمن سالمت وحرب لمن حاربت وأنت تبين لهم ما اشتبه عليهم بعدي ، أنت العروة الوثقىٰ وإمام كل مؤمن ومؤمنة بعدي ، وأنت الذي أنزل الله تعالى فيه : **﴿وآذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر﴾** .

وأنت الآخذ بسنتي والذاب عن ملتي أنا أول من تنشق عنه الأرض وأنت معي وأنا عند الحوض وأنت معي، وأنا أول من يدخل الجنة وأنت معي وبعدي الحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام قد أوحىٰ إلي أن أقوم بفضلك به في الناس فبلغتهم ما أمرني الله بتبليغه فاتق الضغائن التي لك في الصدور من لا يظهرها لك إلا بعد موتي أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ، ثم بكىٰ صلى الله عليه وآله وسلم فقيل له ما يبكيك يا رسول الله فقال أخبرني جبرئيل أنهم يظلمونه ويمنعونه حقه ويقاتلونه ويقتلون ولده ويظلمونهم بعده ، وأخبرني جبرئيل عن الله أن ذلك يزول إذا قام قائمهم وعلت كلمتهم واجتمعت الأمة على محبتهم وكان الشامت لهم قليلاً والكاره لهم ذليلاً وكثر المدح لهم وذلك حين تغير البلاد وضعف العباد واليأس من الفرج، فعند ذلك يظهر القائم منهم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اسمه كاسمي وهو من ولد ابنتي ، يظهر الله الحق بهم ويخمد الباطل بأسيافهم ويتبعهم الناس راغبين إليهم وخائف بهم ، قال وسكن البكاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال معاشر المؤمنين أبشروا بالفرج فإن وعد الله لا يخلف وقضاؤه لا يرد وهو الحكيم الخبير فإن فتح الله قريب، اللهم إن هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً اللهم وكن لهم وانصرهم وأعزهم ولا تذلهم واخلفني

فيهم إنك على كل شيء قدير .

ومن خصائصه عليه السلام علمه بغايات علوم النجوم والكيمياء وغيرهما من العلوم العجيبة مع عدم تعلمه عند أحد من الناس كما تعلموا وهذه آيات باهرة وآثار ظاهرة تدهش العقول لها وكان أكمل الخلائق في تدبير المسلمين والبلاد من سائر العباد بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحكى أبو هلال العسكري في الأوائل وهو من المعاندين لأهل البيت كلاماً جليلاً في سبب عداوة الناس لمولانا علي عليه السلام أما حسد قريش له فإنهم يتمنون أن يكونوا مثله في ارتفاع الدرجة لأنهم رأوا له الفضائل وليس لهم ، منهم : طلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص ، وأبي عبيدة بن الجراح ، وعبد الرحمٰن بن عوف فظهروا العداوة لعلي عليه السلام وسعوا في إهراق دمه ودماء بني هاشم وأعيان الصحابة والتابعين والآف ألوف من المؤمنين مع ما سمعوا من الآية الشريفة : **﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً﴾** .

وفي الطرائف عن ابن مسكويه في كتاب نديم الفريد التاريخ بحوادث الإسلام يقول : حيث ذكر كتاباً كتبه بنو العباس يسألون المأمون أن يبايع لولده العباس بولاية العهد ويعاتبونه على مبايعته لعلي بن موسى الرضا عليه السلام فكتب المأمون في جوابهم ما هذا لفظه: بسم الله الرحمٰن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلىٰ الله على محمّد وآل محمّد على رغم أنف الراغمين أما بعد فقد عرف المأمون كتابكم وتدبير أمركم ومحض زبدتكم وأشرف على قلوب صغيركم وكبيركم وعرفكم مقبلين ومدبرين وما آل إليه كتابكم في مراوضة الباطل وصرف وجوه الحق عن مواضعها ونبذكم كتاب الله تعالى والآثار وكلما جاءكم به الصادق محمد صلى الله عليه وآله وسلم حتى كأنكم من الأمم السالفة التي هلكت بالخسف والغرق والريح والصيحة والصواعق والرجم **﴿فلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾** والذي هو أقرب إلى الناس المأمون من حبل الوريد لولا أن يقول قائل إن المأمون ترك الجواب من سوء أخلاقكم وقلة أخطاركم وركاكة عقولكم ومن سخافة ما تأوون إليه من آرائكم فليستمع إليه مستمع وليبلغ شاهد غائباً .

أما بعد فإن الله تعالى بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم على فترة من الرسل وقريش

في أنفسها وأموالها لا يرون أحداً يساميهم ولا يناوئهم فكان محمداً صلى الله عليه وآله وسلم نبياً أمياً من أوسطهم وكان أقلهم مالاً وأول من آمن به خديجة بنت خويلد ، فواسته بمالها ثم آمن به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وله سبع سنين لم يشرك بالله شيئاً طرفة عين ولم يعبد وثناً ولم يأكل رباً ولم يشاكل الجاهلية في جهالاتهم ، وكانت عمومة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إما مسلم مهين أو كافر معاند إلا حمزة فإنه لم يمتنع من الإسلام ولا يمنع الإسلام منه فمضىٰ لسبيله على بينة من ربه وأما أبو طالب فإنه كفله ورباه ولم يزل مدافعاً عنه ومانعاً منه فلما قبض الله أبا طالب هم به القوم وأجمعوا عليه ليقتلوه فهاجر إلى القوم ﴿**الذين تبؤوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك همَ المفلحون**﴾ فلم يقم مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحد من المهاجرين كقيام علي بن أبي طالب عليه السلام فإنه أزره ووقاه بنفسه ونام في ضجيعه ثم لم يزل بعد متمسكاً بأطراف الثغور وينازل الأبطال ولا ينكل عن قرن ولا يؤول عن جيش منيع القلب تآمر على الجمع ولا يتآمر عليه أحد أشد الناس وطأة على المشركين وأعظمهم جهاداً في الله وأفقههم في دين الله وأقرأهم لكتاب الله وأعرفهم بالحلال والحرام وهو صاحب الولاية في حديث غدير خم ، وصاحب قوله أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي وصاحب يوم الطائف وكان أحب الخلق إلى الله تعالى وإلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وصاحب الباب حيث فتح له سائر أبواب المسجد وهو صاحب الراية يوم حنين وصاحب عمرو بن عبد ود في المبارزة وأخو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين أخا بين المسلمين وهو متبع جبرئيل وهو صاحب آية ﴿**ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيرا**﴾ وهو زوج فاطمة سيدة نساء العالمين وسيدة نساء أهل الجنة وهو ختن خديجة عليها السلام وهو ابن أبي طالب في نصرته وجهاده ، وهو نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في يوم المباهلة وهو الذي لم يكن أبو بكر وعمر ينفذان حكماً حتى يسألانه عنه فما رأى إنفاذه أنفذاه وما لم يرده رداه وهو رجل من بني هاشم في الشورىٰ ، ولعمري لو قدر أصحابه على دفعه عنهما كما دفع العباس ووجدوا إلى ذلك سبيلاً لدفعوه ، فأما تقديمكم العباس عليه فإن الله تعالى يقول :

﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله﴾ والله لو كان ما في أمير المؤمنين من المناقب والفضائل والآي المفسرة في القرآن خلة واحدة في رجل واحد من رجالكم أو غيره أو بأهله لكان مستأهلاً للخلافة مقدماً على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتلك الخلة ، ثم لم تزل الأمور تتراقى به إلى أن ولي أمور المسلمين فلم يستعن بأحد من بني هاشم إلا بعبد الله بن عباس تعظيماً لحقه وصلة لرحمه وثقة به فكان من أمره الذي كان يغفر الله له ، ثم نحن وهم يد واحدة كما زعمتم حتى قضىٰ الله تعالى بالأمر إلينا فأجفيناهم وضيقنا عليهم وقتلناهم أكثر من قتل بني أمية إياهم ويحكم أنّ بني أمية إنما قتلوا منهم من سل سيفاً وأنا معشر بني العباس قتلناهم جملاً فيسألن أعظم الهاشمية بأي ذنب قتلت ولتسألن نفوس أُلقيت في دجلة والفرات ونفوس دفنت ببغداد والكوفة أحياء هيهات أنه **﴿من يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾** .

وأما ما وصفتم في أمر المخلوع أو المخلوف ، وما كان فيه من لبس فلعمري ما لبس عليه أمره عندكم إذ هو يتم عليه النكث وذبيتم له الغدر وقلتم له ما عسىٰ أن يكون من أمر آخر وهو رجل مقتر ، ومعك الأموال والرجال تبعث إليه فيؤتى به فكذبتم ودبرتم ونسيتم قول الله تعالى ومن بغىٰ عليه لينصرنه الله ، وأما ما ذكرتم من استبصار المأمون في البيعة لأبي الحسن الرضا عليه السلام فما بايع له المأمون إلا مستبصراً في أمره عالماً بأنه لم يبق أحد على ظهرها أبين فضلاً ولا أظهر عفة ولا أورع ورعاً ولا أزهد زهداً في الدنيا ولا أطلق نفساً ولا أرضى في الخاصة والعامة ولا أشد في ذات الله منه وإن البيعة له لموافقته لرضىٰ الرب عز وجل ، ولقد جهدت وما أجد في الله لومة لائم . ولعمري أن لو كانت بيعتي بيعة محاباة لكان العباس ابني وسائر ولدي أحب إلى قلبي وأجلى في عيني ،ولكن أردت أمراً وأراد الله أمراً فلم يسبق أمري أمر الله .

وأما ما ذكرتم مما مسكم من الجفاء في ولاية أمير المؤمنين ، فلعمري ما كان ذلك إلا منكم بمضافرتكم عليه وممما يلتكم إياه فلما قتله الله فصرفتم

عبايداً فطوراً أتباعاً لابن أبي خالد وطوراً أتباعاً لنعيم بن حازم وطوراً أتباعاً لأعرابي وطوراً أتباعاً لابن شكلة، ثم لكل من سل سيفاً على المأمون ولولا أنّ شيمته العفو وطبيعته التجاوز ما تركت على وجهها منكم أحداً فكلكم حلال الدم محل بنفسه ، وأما ما سألتم مثل البيعة للعباس مني أتستبدلون الذي هو أولى بالذي هو خير ، ويلكم إن العباس غلام حديث السن ولم يؤنس رشده ولم يعملٍ وجده ، ولم يحكمه التجارب تدبره النساء وتكفله الإماء لم يتفقه في الدين ولم يعرف حلالاً من حرام ، إلا معرفة لا تساس به رعيته ولا تقوم به حجة، ولو كان مستأهلاً قد أحكمته التجارب والتفقه في الدين وبلغ مبلغ أمير العدل في الزهد في الدنيا وصرف النفس عنها ما كان له عندي في الخلافة إلا ما كان لرجلٍ من عك وحمير ، فلا تكثروا في هذا المقال فإن لساني لم يزل مخزوناً عن أُمور.

وأما كراهية أن تبعث النفوس عندما ينكشف علماً بأن الله بالغ أمره ومظهر قضائه يوماً فإن أبيتم إلا كشف الغطاء وقشر العصا فإن الرشيد أخبرني عن آبائه وعما وجد في كتاب الدولة وغيرها إن السابع من ولد العباس هو الذي لا يقوم لبني العباس قائمة بعد ولا تزال النعمة متعلقة عليهم بحياته فإذا أودعت فودعها وإذا فقدتم شخصي فاطلبوا لأنفسكم معقلاً ، وهيهات ما لكم إلا السيف يأتيكم الحسيني الثائر فيحصدكم حصداً والسفياني المرغم والقائم المهدي وعندي القائم المهدي تحقق دمائكم إلا بحقها .

وأما ما كنت أردته من البيعة لعلي بن موسى الرضا عليه السلام بعد استحقاق منه لها في نفسه واختياراً مني له فما ذلك مني إلا أن أكون الحاقن لدمائكم والرائد عنكم باستدامة المودة بيننا وبينهم ، وهي الطريق التي أسلكها في إكرام آل أبي طالب ومواساتهم في الفيء بيسير ما يصيبهم منه ، وإن تزعموا أني أردت أن يؤول إليهم عاقبته ومنفعته فأنا في تدبيركم والنظر لكم ولعقبكم وأبنائكم من بعدكم وأنتم ساهون لاهون في غمرة تعمهون لا يعلمون ما يراد بكم ما أظللتم عليه من النقمة وابتزاز النعمة ، همّ أحدكم يمشي مركوباً

ويصبح مخموراً تنهلون بالمعاصي وتبتهجون بها آلهتكم والبرابط تخشون مؤنثون ، لا يتفكر متفكر منكم في صلاح معيشته ولا استدامة نعمة ولا اصطناع مكرمة ولا كسب حسنة يمد بها عنقه يوم **﴿لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتىٰ الله بقلب سليم﴾** أضعتم الصلوات واتبعتم الشهوات وليتم إلى اللذات وتجنبتم عن الغنمات **﴿فسوف تلقون غياً وأيم الله﴾** لربما تفكر المأمون في أمركم فلا أجد أُمة من الأُمم استحقوا العذاب حتى نزل بهم خلة من الخلال إلا أصاب تلك الخلة بعينها فيكم خلال كثيرة لم أكن أظن أن إبليس اهتدىٰ إليها ولا أمر بالعمل عليها وقد أخبر الله تعالى في كتابه العزيز عن قوم صالح أنه كان فيهم **﴿تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون﴾** فأيكم ليس معه تسعة وتسعون من المفسدين في الأرض قد اتخذتموهم شعاراً ودثاراً استخفافاً بالمعاد وقلة يقين بالحساب وأيكم له رأي يتبع أو روية ينفع فشاهت الوجوه وغبرة الخدود .

وأما ما ذكرتم من العترة كانت في أبي الحسن عليه السلام نور الله وجهه فلعمري أنها عندي النهضة والإستقلال الذي أرجو به قطع الصراط والأمن والنجاة من الخوف يوم الفزع الأكبر ولا أظن عملت عملاً هو أزكىٰ عندي من البيعة إلا أن أدعو بمثلها إلى مثله وأين لي بذلك وأني لكم بذلك السعادة ، وقولكم أني سفهت آراء آبائكم وأحلام أسلافكم فكذلك قال مشركوا قريش **﴿إنا وجدنا آبائنا على أُمة وإنا على آثارهم مقتدون﴾** ويلكم إن الدين لا يؤخذ من الآباء وإنما يؤخذ من الأنبياء فافقهوا وما أراكم تعقلون وما يعيركم بسياسة المجوس إياكم فما أذهبتكم إلا ثقة من ذلك ، ولو ساستكم القردة والخنازير ما أردتم إلا أمير المؤمنين ولعمري لقد كانوا مجوساً فأسلموا كآبائنا وأُمهاتنا في القديم ، فهم المجوس الذين أسلموا وأنتم المسلمون الذين ارتدوا فمجوسي أسلم خير من مسلم ارتد فجئنا عليه ، يتناهون عن المنكر ويأمرون بالمعروف ويتقربون من الخير ويتباعدون عن الشر ويذبون عن حرم المسلمين ويتناجون بما نال الشرك وأهله من النكث ويتباشرون بما نال الإسلام وأهله من الشر **﴿فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾** وليس منكم إلا لاعب بنفسه باقون في عقله وتدبيره إما مغنٍ أو ضارب دف أو زامر

أن بني أُمية الذين قتلوهم[1] بالأمس نثروا ، فقيل لهم تأنقوا في معايب ينالوا بهم ما زادوا على ما صيرتموه لكم شعاراً ودثاراً وصناعة وأخلاقاً وليس فيكم إلا من إذا مسه الشر جزع وإذا مسه الخير منع ولا تأنفون ولا ترجعون إلى خشيته وكيف يأنف من يبيت مركوباً ويصبح باسمها معجباً كأنه قد اكتسب حمداً غايته بطنه وفرجه لا يبالي أن ينال شهوته بقتل ألف نبي مرسل أو ملك مقرب أحب الناس إليه من زين له معصيته أولاده في فاحشة ينطف الحمار ومربيه المطورة وفشت الأحوال والأهوال فإن ارتدعتم وكفيتم إياي ما أنتم فيه من السوآت والفضائح وما تهتدون من عذاب ألسنتكم وإلا فدونكم تغلوا بالحديد ولا قوة إلا بالله وعليه توكلي وهو حسبي .

وروى ابن حجر في هامش الصواعق ص ١٢٥ عن شداد بن الهاد قال : الخوارج الذين قتلهم علي أنه لما كاتب عليه السلام معاوية وحكم الحكمان خرج عليه ثمانية آلاف من قراء الناس فنزلوا بأرض يقال لها حروراء من جانب الكوفة قائلين إن علياً انسلخ من قميص كساه الله واسم سماه الله به لكونه حكم في دين الله ولا حكم إلا لله ، فلما بلغه ذلك أمر أصحابه القراء دون غيرهم بالدخول عليه فلما امتلأت الدار بهم دعا بمصحف إمام عظيم فوضعه بين يديه ثم طفق بصكه بيده ويقول : أيها المصحف حدث الناس أي إنما فعل ذلك زيادة في تسفيه الخوارج وإشارة إلى رد قولهم بيننا وبينه كتاب الله تعالى بأن الكتاب لا ينطق وإنما الرجوع إلى العلماء به لا غير فنادوه يا أمير المؤمنين ما تسأل منه إنما هو مداد في ورق أو نحن نتكلم بما رأيناه فيه فقال أصحابكم أوليائي الذين خرجوا ، أي علي لاعتراضهم ما فعلته من التحكيم وقد كانوا من الموالين وَالنائين لي بيني وبينهم كتاب الله يقول الله تعالى في كتابه في امرأة ورجل ﴿**وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما**﴾ وأُمة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم أعظم حرمة أو ذمة من رجل وامرأة ونقموا على أني كاتبت معاوية ثم رد عليهم بكتابته الصلح يوم الصلح بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينه وبين أهل مكة وقد قال الله تعالى : ﴿**لقد كان لكم في**

---

(١) وفي نسخة أُخرى : قتلتموهم .

رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر﴾.

ثم أرسل إليهم ابن عباس قال شداد وأنا معه فلما توسطنا عسكرهم قام فلان فخطبهم فقال : يا حملة القرآن هذا عبد الله بن عباس ، ثم حذرهم من أتباعه بأنه ممن نزل فيه هو وقومه قوم خصمون فمكث عندهم ثلاثة أيام ينصحهم ، حتى رجع منهم أربعة آلاف رجل جاؤوا إلى علي بالكوفة فأرسل علي عليه السلام إلى بقيتهم قد كان من أمرنا وأمر الناس ما قد رأيتم فقفوا حيث شئتم بيننا وبينكم أن لا تسفكوا دماً حراماً أو تقطعوا سبيلاً أو تظلموا ذمة فإنكم إن فعلتم قد نبذنا إليكم الحرب على سواء إن الله لا يحب الخائنين ، ثم لم يقاتلهم حتى فعلوا ذلك كله ، إلى أن قال في ص ١٣٠ وصح أن الخوارج لما اعتزلوا علياً عليه السلام فعزم علي مقاتلهم استأذن ابن عباس في الذهاب إليهم لينظر ما ينقمونه على علي فأذن له فجاءهم فناظرهم حتى رجع منهم عشرون ألفاً وبقي منهم أربعة آلاف فقتلهم عن آخرهم فلم ينج منهم إلا دون العشرة .

إلى أن قال في ص ١٣٢ : إن الخوارج كلاب أهل النار وهم أفرطوا في بغض علي ، قال عليه السلام : هلك فيَّ رجلان محب غالٍ ومبغض غالٍ ، وفي حديث آخر قال علي عليه السلام : هلك فيّ رجلان محب مفرط بما ليس فيَّ ومبغض مفتر يحمله شنآني علي أن بهتني إلا أني لست بنبي ولا يوحىٰ إلي ولكني أعمل بكتاب الله وسنة نبيه ما استطعت فما أمرتكم بطاعة الله فحق عليكم طاعتي فيما أحببتم ، إلى أن قال في ص ٢٥ : الخاتمة في بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة في الصحابة وفي قتال معاوية وعلي وخلافة معاوية بعد نزول الحسن له عن الخلافة وفي بيان اختلافهم في كفر ولده يزيد بن معاوية وفي جواز لعنه ، وإنما فتحت هذا الكتاب بالصحابة وختمته بهم إشارة إلى أن المقصود بالذات من تأليفه تبرئتهم عن جميع ما افتراهم عليهم أو على بعضهم من غلبت عليهم الشقاوة وترددوا بأردية الحماقة والغباوة ومرقوا من الدين واتبعوا سبيل الملحدين وركبوا متن عمياء ووقعوا في أهوية الوبال والضلال ما لم يداركهم الله بالتوبة والرحمة .

إلى أن قال : ولا شك إنّ من ارتاب في حقيقة شيء مما أخبر الله أو

رسوله به كان كافراً بإجماع المسلمين إلى أن قال في ص ١٢٦ : قال أبو ذرعة الرازي إذا رأيت الرجل ينقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاعلم أنه زنديق وذلك أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حق ، والقرآن حق ، وما جاء به حق ، وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابة فمن جرحهم إنما أراد إبطال الكتاب والسنة فيكون الجرح به ألصق والحكم عليه بالزندقة والضلالة والكذب والفساد هو الأقوم الأحق . وقال ابن حزم الصحابة كلهم من أهل الجنة قطعاً قال الله تعالى : ﴿لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة﴾ (الآية)، وقال : ﴿إن الذين سبقت لهم منا الحسنىٰ أولئك عنها مبعدون﴾ فثبت أن جميعهم من أهل الجنة وأنه لا يدخل أحد منهم النار .

أقول : هذا مختص بالمؤمنين العادلين منهم لا مطلقاً كما روى هو في ص ١٢٦ عن الماوردي قال اختصاص الحكم بالعدالة وبمن لازم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونصره دون من اجتمع به ، وقال أيضاً واعلم أنه وقع الخلاف في التفصيل بين الصحابة ومن جاء بعدهم من صالحي هذه الأمة فذهب ابن عبد البر في الإستيعاب أنه يوجد فيمن يأتي بعد الصحابة من هو أفضل من بعض الصحابة، واحتج على ذلك بخبر طوبىٰ لمن رآني وآمن بي وطوبىٰ لمن لم يرني وآمن بي سبع مرات، وبخبر أفضل الخلق إيماناً قوم في أصلاب الرجال يؤمنون بي ولم يروني ، إلى أن قال في ص ١٢٨ : فأفضلهم إجمالاً المهاجرون ، ثم قال فأفضلهم أبو بكر فعمر فعثمان فعلي .

فأقول : هذا ينافي قوله أفضلهم المهاجرون وأفضلهم إسلاماً وإيماناً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأن علياً عليه السلام كان أولهم إسلاماً وإيماناً ومهاجرة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . إلى أن قال في ص ١٢٦ قال صلى الله عليه وآله وسلم : من أحب الله أحب القرآن ومن أحب القرآن أحبني ومن أحبني أحب أصحابي وقرابتي ومن أبغضهم فقد أبغضني ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه ، ثم قال : فهذا خرج مخرج الوصية بأصحابه على طريق التأكيد والترغيب في حبهم والترهيب عن بغضهم ، وفيه أيضاً إشارة إلى أن حبهم إيمان وبغضهم كفر لأن بغضهم إذا كان بغضاً له صلى الله عليه وآله وسلم كان كفراً بلا نزاع . وهذا يدل على

كمال قربهم منه من حيث أنزلهم منزلة نفسه حتى كان أذاهم واقع عليه وفيه أيضاً أن محبة من أحبه النبي ﷺ كآله علامة على محبة رسول الله كما أن محبته ﷺ علامة على محبة الله تعالى وكذلك عداوة من عاداهم وبغض من أبغضهم وعداوته وبغضه ﷺ علامة على بغض الله تعالى وسبه وعداوته فمن أحب شيئاً يحشر معه قال الله تعالى : **﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوآدّون من حآدّ الله ورسوله﴾**[1] فحب أولئك أعني آله وذرياته من الواجبات المتعينات وبغضهم من الموبقات المهلكات ، ومن محبتهم توقيرهم وبرهم والقيام بحقوقهم والإقتداء بهم بالمشي على سنتهم وآدابهم وأخلاقهم والعمل بأقوالهم مما ليس للعقل فيه مجال ، ومزيد الثناء عليهم وحسنه بأن يذكروا بأوصافهم الجميلة على قصد التعظيم فقد أثنىٰ الله عليهم في آيات كثيرة من كتابه المجيد ومن أثنىٰ عليه فهو واجب الثناء . ومنه الإستغفار لهم .

إلى أن قال في ص ١٢٩ : والواجب أيضاً على كل من سمع شيئاً من ذلك أن يتثبت فيه ولا ينسبه إلى أحد منهم بمجرد رؤيته في كتاب أو سماعه من شخص بل لا بد أن يبحث عنه حتى يصح عنده نسبته إلى أحدهم فحينئذٍ الواجب أن يلتمس لهم أحسن التأويلات وأصوب المخارج إذ هم أهل لذلك كما هو مشهور في مناقبهم ومعدود من مآثرهم ، وفي ص ١٣٦ قال بعد ذكره حديث الثقلين وغيره من الأحاديث والآيات في فضل آل محمد وفي هذه الأحاديث سيما قوله ﷺ : أُنظروا كيف تخلفوني فيهما وأُوصيكم بعترتي خيراً وأذكركم الله في أهل بيتي الحث الأكيد على محبتهم ومزيد الإحسان إليهم واحترامهم وإكرامهم وتأدية حقوقهم الواجبة والمندوبة ، كيف وهم أشرف بيت وجد على وجه الأرض فخراً وحسباً ونسباً ولا سيما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية كما كان عليه سلفهم كالعباس وأهل بيته وعلي وعقيل وجعفر وأهل بيتهم . وقوله ﷺ : لا تقدموهما فتهتكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم، دليل على من تأهل منهم للمراتب العلية والوظائف الدنية كان مقدماً على غيره ، ويدل له التصريح بذلك في كل قريش

(١) سورة المجادلة ، الاية : ٢٢ .

وإذا ثبت هـذا لجملة قريش فـأهل البيت النبـوي الذين هم غـرة فضلهم ومحتـد فخرهم والسبب في تميزهم على غيرهم بذلك أحرىٰ وأحق وأولى .

وفي ص ١٣٧ روي عن مسلم أنه ﷺ خرج ذات غداة وعليه مرط مرجل من شعر أسود فجـاء الحسن فأدخله ثم الحسين فـأدخله ثم فاطمـة فأدخلهـا ثم علي فأدخله ، ثم قال : ﴿إنما يريـد الله ليذهب عنكم الـرجس أهل البيت ويـطهركم تـطهيـراً﴾ ، وفي روايـة اللهم هؤلاء أهـل بيتي ، إلى أن قـال : وأهـل بيتـه من حرم عليه الصدقة وهي الزكاة وفسـرهم ببني هاشم وبني المـطلب وعوضـوا عنها خمس الخمس من الفيء والغنيمـة المذكـورة في سـورتي الأنفـال والحشـر ، إذ هم المـراد بذي القـربىٰ فيهما ولا تحـل لهم الصدقـة أعني لمحمـد وآل محمّـد وهم الـذين أمرنـا بالصـلاة عليهم معه ﷺ في فـرائضنا ونـوافلنـا وفيمن أمـرنـا بحبهم ، وعن الطبري قـال ﷺ : إستوصـوا بأهـل بيتي خيراً فـإني أُخاصمكم عنهم غداً ومن أكن خصمه أخصمه ومن أخصمه دخـل النار . وعن أبي بكـر أنه قال ارقبوا محمداً أي احفظوا عهده ووده ﷺ في أهل بيته .

وفي ص ١٣٨ قال ﷺ : يـا بني هــاشم إني سـألت الله تعــالى لكم أن يجعلكم نجبـاء رحمـاء وسـألت أن يهـديكم ضــالكم ويؤمن خـائفكم ويشبـع جـائعكم ، وقال : لا يؤمن أحـد حتى يحبكم لحبي أيـرجـون أن يـدخلوا الجنـة بشفـاعتي ولا يحبني حتى يحب ذوي قـرابتي ومن آذاني فقــد آذى الله ومن آذى ذوي قـرابتي فقد آذاني ، وقـال ﷺ : إلزمـوا مودتنـا أهل البيت فـإنـه من لقي الله وهـو يودنـا دخل الجنـة بشفاعتنـا والذي نفسي بيـده لا ينفـع أحـداً عمله إلا بمعـرفة حقنـا . وقال : يـا علي أنت وشيعتك وأهـل بيتك ومحبـوك تـردون علي الحوض رواء مرويين مبيضـة وجوهكم وإن عـدوك يردون علي ظمـاء مقمحين ، وفي روايـة قـال : إن الله تعـالى قـد غفـر لشيعتـك ولمحبي شيعتـك ودعـا لمن أحبهم ، وقــال : لا يحبنــا أهــل البيت إلا مؤمن نقي ولا يبغضنــا إلا منــافـق شقي ، وفي حـديث آخر : حب آل محمـد خير من عبـادة سنة ، وقـال ﷺ : حبي وحب أهـل بيتي نافـع في سبع مـواطن أولها عـظيمـة الحـديث ، وحـديث معـرفـة آل محمـد ﷺ بـراءة من النــار وحب آل محمـد جــواز على الصـراط

والولاية لآل محمد أمان من العذاب ، وحديث أنا شجرة وفاطمة حملها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرها والمحبون لأهل بيتي ورقها في الجنة حقاً حقا ، وحديث إن شيعتنا يخرجون من قبورهم يوم القيامة ما بهم من العيوب والذنوب وجوههم كالقمر ليلة البدر ، وحديث من مات على حب آل محمد مات شهيداً مغفوراً له تائباً مؤمناً مستكمل الإيمان تقدم هنا ، وكذا حديث من أحبنا وبقلبه أعاننا بيده ولسانه .

وفي ص ١٤٢ قال ﷺ : نحن أهل البيت شجرة النبوة والرسالة والرحمة ومختلف الملائكة ومعدن العلم نحن النجباء وإفراطنا إفراط الأنبياء وحزبنا حزب الله والفئة الباغية حزب الشيطان ، وفي ص ١٤٥ قال : حكى في ترجمة الشريف أبي نمي محمد بن أبي سعد حسن بن علي بن قتادة الحسني أنه لما مات امتنع الشيخ عفيف الدين الصلاة عليه فرأى في المنام فاطمة عليها السلام وهي في المسجد الحرام والناس يسلمون عليها وأنه دام السلام عليها فأعرضت عنه ثلاث مرات فتحامل عليها وسألها عن سبب إعراضها عنه فقالت : يموت ولدي ولا يصلى عليه فتأدب واعترف بظلمه بعدم الصلاة عليه .

وحكي عن يعقوب المغربي أنه كان بالمدينة المنورة في رجب سنة ٨١٧ ، فقال له الشيخ العابد محمد الفارسي وهما بالروضة المكرمة إني كنت أبغض أشراف المدينة بني الحسين لتظاهرهم بالرفض فرأيت وأنا نائم تجاه القبر الشريف رسول الله وهو يقول يا فلان باسمي ما لي أراك تبغض أولادي ، فقلت : حاشاه الله ما أكرههم وإنما كرهت ما رأيت من تعصبهم على أهل السنة ، إلى أن قال : فلما انتبهت وصرت لا ألقى من بني الحسين أحداً إلا بالغت في إكرامه ، وقال في ص ١٤٧ : وينبغي أن يزاد في إكرامهم عالمهم وصالحهم ، وفي الحديث عن النبي ﷺ قال : يا علي يدخل النار فيك رجلان محب مفرط ومبغض مفرط .

وقال في ص ١٤٨ : أبو الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام وهو الأنزع البطين صهر رسول الله ﷺ رب العالمين صلوات الله ورحمته وبركاته عليه ، وقال في

ص ١٤٩ : وتشهد لكل من شهد له رسول الله بالجنة، وإن حمزة سيد الشهداء وجعفر الطيار في الجنة والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، وقال في ص ١٥١ خاتمة قال السبكي كنت بالجامع الأموي يوم الإثنين في السادس عشر من جمادى الأولى سنة ٧٥٥ فحضر إلي شخص ، شق صفوف المسلمين في الجامع وهم يصلون الظهر ولم يصل وهو يقول لعن الله من ظلم آل محمد وهو يكرر ذلك فسألته من هو فقال أبو بكر قلت أبو بكر الصديق ، قال : أبو بكر وعمر وعثمان ويزيد ومعاوية فأمرت بسجنه وجعل غل في عنقه ، ثم أخذه القاضي المالكي فضربه وهو مصر على ذلك وزاد فقال إن فلاناً عدو الله شهد عليه عندي بذلك شاهدان ، وقال أنه مات على غير الحق وأنه ظلم فاطمة ميراثها وأنه يعني أبا بكر كذب على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في منعه ميراثها وكرر عليه المالكي الضرب يوم الإثنين ويوم الأربعاء الذي يليه وهو مصر على ذلك ثم أحضروه يوم الخميس بدار العدل وشهد عليه في وجهه فلم ينكر ولم يقر ولكن صار كلما سئل يقول إن كنت قلت فقد علم الله تعالى فكرر السؤال عليه مرات وهو يقول هذا الجواب ، ثم أعذر عليه فلم يبدد دافعاً ، ثم قيل له تب فقال تبت عن ذنوبي وكرر عليه الإستتابة وهو لا يزيد في الجواب على ذلك فطال البحث في المجلس على كفره وعدم قبول توبته فحكم نائب القاضي بقتله فقتل ، إلى أن قال : فأقول ادعىٰ بعض الناس أن هذا الرجل الرافضي قتل بغير حق وهو لا يكفر بذلك أعني بسبه الخلفاء .

وقال في ص ١٥٢ فتصريح أئمتنا بأنهم لا يكفرون وإن كفرونا لأنه بتأويل فله شبهة غير قطعية البطلان صريح فيما قاله النووي وقول الأصوليين إنما لم تكفر الشيعة والخوارج لكونهم كفروا أعلام الصحابة ، وقال أيضاً : وأما السب وحده ولم أجد في كلام أحد من العلماء أن سب الصحابي يوجب القتل ، كما قال ابن المنذر لا أعلم أحداً يوجب القتل بمن سب من بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلا يؤخذ منه إن شتم أبي بكر وعمر كفر ولم ينقل عن أحد أصلاً ، وقال في ص ١٥٣ ثم الكلام إنما هو في سب بعضهم وبغض بعضهم حتى الشيخين فليس بكفر وأما سب جميعهم فلا شك أنه كفر وكذا سب واحد منهم من حيث صحابي لأنه استخفافاً بالصحبة فيكون استخفافاً به ، وفيه أيضاً قال

في شرح المختار وسب أحد من الصحابة وبغضه لا يكون كفراً لكن يضلل فإن علياً لم يكفر شاتمه .

وقال في ص ١٥٥ : عن مالك من سب بيت آل محمد ﷺ يضرب ضرباً وجيعاً ويشهر ويحبس طويلاً حتى يظهر توبته لأنه استخفاف بحق رسول الله ﷺ وفيه أيضاً قال : والروافض طوائف منهم من يجب تكفيره ومنهم من لا يجب تكفيره ، وفيه أيضاً قال : ولم يكن أحد من الروافض في أيام الصديق ولا في أيام عمر وعثمان وإنما حدثوا بعده ومقالتهم حادثة ، وقال في ص ١٥٦ قال هذا الرافضي وأشباهه بغضهم للشيخين وعثمان ليس لأجل الصحبة لأنهم يحبون علياً والحسنين وغيرهما بل لهوى أنفسهم واعتقادهم بجهلهم وعنادهم وظلمهم لأهل بيت النبي ﷺ من حيث أنهم من الصحابة يسبونهم ، فالظاهر أنهم إذا اقتصروا على السب من غير تكفير ولا جحد مجمع عليه لا يكفرون، وقال فيه أيضاً : وهذا الرافضي إنما قصد بزعمه انتصاره لآل بيت النبي ﷺ فلم يقصد إيذائه ﷺ أي فلم يتضح دليل على قتله .

وقال في ص ١٥٧ : ولقد قتل الله بسبب يحيىٰ بن زكريا سبعين ألفاً أو خمسة وخمسين ألفاً ولأقتلن بالحسين بن علي سبعة وسبعين ألفاً الخ . وقال في هامش ص ٤٠ ومقاتلة معاوية علي بن أبي طالب عليه السلام لم يكن عن حسد لعلي ولا عن طعن فيه حاشاه الله من ذلك، وإنما كان من أمر قام في اعتقاده باعتبار الدليل الذي انقدح له فلا يجوز مخالفته بوجه من الوجوه وإن كان الحق مع علي وأتباعه وأنهم كلهم في الجنة .

أقول : إذا كان علي عليه السلام مع الحق وهو من أهل الجنة لا يجوز أن يقاتله معاوية فتأمل ، وفي ص ٥٤ قال: قد يشكل على ذلك ما جاء عنه في إيذائه الشديد لأهل البيت وسبه لعلي على منبر المدينة في كل جمعة وقوله للحسن والحسين عليهما السلام أنتم أهل بيت مهونون ونحو ذلك مما يأتي عنه ، وجوابه : أنه لم يصح شيء من ذلك وفي سنده علة ولم يخرجه المحدثون ولو صح عنه شيء من ذلك لنقله الحفاظ وتكلموا عليه وبتسليم أنه قال ذلك فغايته

أنه مبتدع والمبتدع غير الداعية تقبل روايته ، وقد روى البخاري في صحيحه عن جماعة مبتدعين وفي هامش ص ٦٦ قال : جاء أن علياً عليه السلام قال يؤتى بي وبمعاوية يوم القيامة فنختصم عند ذي العرش فأينا أفلح أفلح أصحابه فالمراد بفرض صحة ذلك عن علي عليه السلام أن ما فعله عليه السلام هو الحق في نفس الأمر أفلح أصحابه أي ضوعف أجورهم وإن معاوية وأصحابه بغاة باغ على علي عليه السلام وأن علياً هو الخليفة الحق .

وفي ص ٧١ قال: ولكن لما كان الدليل الظاهر مع علي ، كان هو الإمام الحق ومعاوية باغياً عليه وإن كان معذوراً فتأمل . إلى أن قال : فإن قلت تقوى تأويل معاوية أنه صلى الله عليه وآله وسلم أمر عبد الله بن عمر بمطاوعة أبيه في كل ما يأمره به مع علمه صلى الله عليه وآله وسلم بأن أباه سيكون مع معاوية وأنه سيأمره بالقتال مع معاوية ، لأنه صلى الله عليه وآله وسلم أطلعه ربه على ما يقع في أمته بعده ، إلى أن قال : فلما كان يوم صفين قال عمر لابنه عبد الله اخرج فقاتل، فقال عبد الله يا أبتاه تأمرني أن أخرج فأقاتل وقد سمعت ما سمعت يوم يعهد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يعهد، قال عمر : أنشدك بالله ألم يكن آخر ما عهد إليك رسول الله أن آخذ بيدك فوضعها في يدي ، ثم قال أطع أباك ، قال : بلى ، قال : فإني أعزم عليك أن تخرج فتقاتل مع معاوية فخرج متقلداً السيف الخ فتأمل .

وفي ص ٧٤ قال : خروج معاوية على علي عليه السلام ومحاربته له مع أنه الإمام الحق بإجماع أهل الحل والعقد الأفضل الأعدل الأعلم بنص الحديث الحسن أنا مدينة العلم وعلي بابها الخ فتأمل . وفي ص ٨٤ قال تنبيه : إستدل أهل السنة بمقاتلة علي لمن خالفوه من أهل الجمل والخوارج وأهل صفين مع كثرتهم وبإمساكه عن مقاتلة المبايعين لأبي بكر والمستخلفين له مع عدم إحضارهم لعلي وعدم مشاورتهم له في ذلك ، مع أنه ابن عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وزوج ابنتهوالمحبو منه بمزايا ومناقب لا توجد في غيره مع كونه الشجاع القرم والعالم الذي يلقي كل منهم إلى علمه السلم ، الفائق لهم في ذلك والمحتمل عنهم مشقة القتال في أوعر المسالك وبإمساكه أيضاً عن مقاتلة عمر المستخلف له أبو بكر ولم يستخلف علياً وعن مقاتلة أهل الشورى ، ثم ابن عوف

المنحصر أمرها إليه باستخلافه عثمان على أنه لم يكن عنده علم ولا ظن بأنه ﷺ عهد له صريحاً ولا إيماءً بالخلافة وإلا لم يجز له عند أحد من المسلمين السكوت على ذلك لما يترتب عليه من المفاسد التي لا تتدارك ، لأنه إذا كان الخليفة بالنص ثم مكن غيره من الخلافة وكانت خلافة ذلك الغير باطلة وأحكامها كلها كذلك فيكون إثم ذلك على علي عليه السلام وحاشاه من ذلك ، وزعم أنه إنما سكت لكونه كان مغلوباً على أمره ، يبطله أنه كان يمكنه أن يعلمهم باللسان ليبرأ من آثام تبعة ذلك ولا يتوهم أحد أنه لو قال عهد إلي رسول الله ﷺ بالخلافة فإن أعطيتموني حقي وإلا صبرت أنه يحصل بسبب ذلك الكلام لوم من أحد من الصحابة بوجه وإن كان أضعفهم فإذا لم يقل ذلك كان سكوته عنه صريحاً في أنه لا عهد عنده ولا وصاية إليه بشيء من أمور الخلافة فيبطل ادعاء كونه مغلوباً .

ومما يبطله أيضاً أنه لو كان عنده عهد في ذلك وقام في طلبه لم يثبت في مقابلته أحد منهم بل كان وحده أو مع قومه بني هاشم مع كثرتهم ومزيد شجاعته قادر على أخذ حقه وقتل من منعه كائناً ما كان ، لا سيما وقد قال له أبو سفيان بن حرب رئيس قريش إن شئت لأملأنها عليهم خيلاً ورجلاً فأغلظ عليهم في الرد ولما اعتقد بعض أكابر الرافضة أنه الموصى له بالخلافة وأنه عالم بذلك ولم يجد له عذراً في تركه لطلبها ولا في مقاتلته عليها حتى ذهب قاتله الله إلى تكفير علي عليه السلام زاعماً أنه ترك الحق مع قدرته عليه ، قال : الأئمة وبما تقرر إن علياً عليه السلام لم يحتج قط بأنه الوصي فعلم الشيعة وعظيم بهتانهم وكذبهم في زعمهم أنه الوصي بالنص المتواتر ورووا في ذلك أحاديث كلها كذب وزور وبهتان ، اخترعوها من عند أنفسهم لترويج اعتقادهم الفاسد ، لا يحل روايتها ولا الإصغاء إليها بل جاء في روايات ما هو ظاهر في خلافة أبي بكر ثم عمر ثم عثمان حتى على لسان علي عليه السلام من ذلك ما جاء عن علي عليه السلام بسند صحيح الخ .

وفي ص ١٠٤ قال إن علياً في يوم الجمل كان على الحق ومقاتلوه بغاة عليه وكل ما يقال فيهم يقال بمثله في معاوية ويأتي في عائشة أحاديث مصرحة بأن

علياً عليه السلام على الحق دونها ودون من معها ولكنهم معذورون وفي ص ١٠٨ ذكر قصة نزول عائشة بكلاب حوأب ، وفي مسند أحمد ج ١ ص ٦٧ عن النبي قال : من آذى علياً بعثه الله يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً وقال في المتن ص ٢٦ فسكوته عن الإحتجاج به إلى أيام خلافته قاضٍ على من عنده أدنىٰ فهم وعقل بأنه علم منه أنه لا نص فيه على خلافته عقب وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

أقول : هذا القول يقول من لم يدرس درساً صحيحاً متقناً ولم يطلع على كتب التواريخ والآثار ، وأشير بالجواب بأمور : **الأول** : لا يخفى على أحد بأن علياً عليه السلام وسائر بني هاشم وجماعة ممن لم يحضروا بيعة أبي بكر ، ولم يدخلوا في السقيفة وكانوا مصرفين بكلهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو بين أيديهم جنازة واشتغلوا بتجهيزه ومواراته في ضريحه الطاهر ، حتى أكمل القوم أمرهم فأبرموا البيعة وأحكموها وأجمعوا على منع كل قول أو فعل يوهن تلك البيعة أو يخدش في عقدها أو يد الإضطراب عليها ، وعلى فرض عدم اشتغالهم بتجهيز النبي صلى الله عليه وآله وسلم علم علي بعدم تأثير الإحتجاج عليهم إلا بإثارة الفتنة وتمزيق كلمة الدين ونكوص العرب على أعقابها فكان عليه السلام يؤثر ضياع حقه على حصولها في تلك الظروف الحرجة ، إذ كان لا يؤمن منها على بيضة التي لولا سكوته لنقضت أساس الدين ، رأى من الواجب أن يضحي بحقه ، نعم أراد عليه السلام الإحتجاج ولكن بنحو لا يتفرق بها شمل الأمة فلازم بيته حتى أخرجوه قهراً وكرهاً من غير قتال ، فكان ما فعله عليه السلام جامعاً بين الإحتفاظ بحقه من خلافة المسلمين والإحتياط على كلمة الدين إذ لم يجد عليه السلام له معيناً من الأمة يومئذ ولا مساعداً من القوم بحسب الظاهر لأنه عليه السلام كان مأموراً أن يمشي بقوة الإنسانية البشرية الظاهرة ، لا بقواه الواقعية الملكوتية أبو بوصية رسول الله بأمر الله تعالى كل ذلك خوفاً على كلمة التوحيد .

وفي البحار ج ١٣ ص ٢١٢ العلة والسبب في إلزام ما تأخر عنهما من الآثام عليها ظاهر لأنهما يمنعان أمير المؤمنين عليه السلام عن حقه ودفعاً عن مقامه صارا سببين لاختفاء سائر الأئمة ومغلوبيتهم وتسلط أئمة الجور وغلبتهم إلى زمان القائم ، وصار ذلك سبباً لكفر من كفر وضلال من ضل وفسق من فسق

لأن الإمام مع اقتداره واستيلائه وبسط يده يمنع من جميع ذلك وعدم تمكن أمير المؤمنين من بعض تلك الأمور في أيام خلافته إنماكان لمااستساه من الظلم والجور أما ما تقدم عليهما فلأنهما كانا راضيين بفعل من فعل مثل فعلهما من دفع خلفاء الحق عن مقامهم ، وما يترتب على ذلك من الفساد ولو كانا منكرين لذلك لم يفعلا مثل فعلهم ، وكل من رضي بفعل قوم فهو كمن أتاه كما دلت عليه الآيات الكثيرة حيث نسب الله تعالى فعال آباء اليهود إليهم وذمهم عليها لرضاهم بها ، ذلك واستفاضت به الأخبار الكثيرة على أنه لا يبعد أن يكون لأرواحهم الخبيثة مدخلاً في صدور تلك الأمور عن الأشقياء ، كما أن أرواح الطيبين من أهل بيت الرسالة كانت مؤيدة للأنبياء والرسل معينة لهم في الخيرات شفيعة لهم في دفع الكربات ، وكان عليه السلام يعتذر مراراً عن سكوته وعدم مطالبته بحقه فيقول لا يعاب المرء بتأخير حقه .

والثاني : من يقول بأنه عليه السلام لم يطالب بحقه فمن راجع الآثار والتواريخ والكتب المدونة في هذا الموضوع منها شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٤ ص ٣٢٤ وفي النهج[1] احتجاجه عليه السلام على القوم وإلزامه لهم بالحجة مع الحكمة البالغة التي كان يفعلها معهم لئلا يختل نظام الأمة وينحل عقد اجتماعها وينشق عصا. وعن ابن قتيبة في آباء علي ، عن البيعة وغيره من مؤرخيهم قالوا أن علياً عليه السلام أتى به إلى أبي بكر وهو يقول : أنا عبد الله وأخو رسول الله فقيل له بايع أبا بكر فقال أنا أحق بهذا الأمر منكم لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم عليهم بالغرامة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتأخذونه منا أهل البيت غصباً ألستم زعمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر منهم لمكان محمد منكم ، فأعطوكم المقادة وسلموا إليكم الإمارة ، فأنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار نحن أولى برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حياً وميتاً وأنا وصيه ووزيره ومستودع سره وعلمه ، وأنا الصديق الأكبر والفاروق الأعظم وأول من آمن به وصدقه وأحسنكم بلاء في جهاد المشركين

---

(١) نهج البلاغة ج ١ ص ٣٧ و ١٠١ و ١٥٤ ، ج ٢ ص ٤٨ و ١٠٣ و ١٦٧ و ٤٣٧ .

(٢) الإمامة والسياسة لابن قتيبة ج ١ ص ٩.

وأعرفكم بالكتاب والسنة ، وأفقهكم في الدين وأعلمكم بعواقب الأمور وأدراكم لساناً وأثبتكم حسناً ، وتنازعونا هذا الأمر فأنصفونا إن كنتم تخافون الله على أنفسكم ثم اعرفوا لنا من الأمر مثل ما عرفته الأنصار ، وإلا فساؤوا بالظلم والعدوان وأنتم تعلمون ، فقال عمر : يا علي مالك بأهل بيتك أسوة فقال علي عليه السلام سلوهم عن ذلك ، قال : فابتدر القوم الذين بايعوا من بني هاشم فقالوا والله مابيعتنا لكم بحجة على علي بن أبي طالب عليه السلام ومعاذ الله أن نقول إنا نفاذيه في الهجرة وحسن الجهاد والمحل من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

فقال عمر: لست متروكاً حتى تبايع له فقال عليه السلام له احلب حلباً لك شطره واشدد له اليوم ليرد عليك غداً ثم قال عليه السلام: والله يا عمر لا أقبل قولك ولا أجعل بمقامك ولا أبايعه ، فقال له أبو بكر : فإن لم تبايع فلا أكرهك فقال علي عليه السلام الله الله يا معاشر المهاجرين لا تخرجوا سلطان محمد في العرب من داره وقعر بيته إلى دوركم وقعور بيوتكم ، وتدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقه فوالله يا معاشر المهاجرين لنحن أحق الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنا أهل البيت ونحن أحق بهذا الأمر منكم ما كان فيها القارىء لكتاب الفقيه في دين الله العالم بسنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المطلع لأمر الرعية ، الدافع عنهم أمور السيئة ، القاسم بينهم بالسوية ، والله أنه لفينا فلا تتبوا الهوىٰ فتضلوا عن سبيل الله فتزدادوا عن الحق بعداً ، واحتجاجه يوم الرحبة حين قال : أنشدكم الله كل امرء مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يوم الغدير فقام ثلاثون من الصحابة فيهم اثنىٰ عشر بدرياً فشهدوا بما سمعوا من نص حديث الغدير ، وذلك احتجاجه يوم الشورىٰ فإنه أعذر فيه وأنذر ولم يبق من فضائله ومناقبه شيئاً إلا احتج به وكم له من الإحتجاجات أيام خلافته قد بث فيها تظلمه وشكواه على المنبر متألماً ، وكم كان يقول : اللهم أني أستعينك على قريش ومن أعانها فإنهم قطعوا رحمي وصغروا عظيم منزلتي وأجمعوا على منازعتي أمراً هو لي ، وكم كان يقول : فنظرت فإذا ليس لي معين إلا أهل بيتي فظننت بهم عن الموت وأغضيت على القذى وشربت على الشجىٰ ، وصبرت على أخذ الكظم وعلى أمر من طعم العلقم ، وقال مرة في خطبة له : حتى إذا قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجع قوم على الأعقاب وغالتهم السبل واتكلوا على الولايج ، وصلوا

غير الرحم وهجروا البيت الذي أمر بمودته ونقلوا البناء عن رص أساسه فبنوه في غير موضعه معادن كل خطيئة وأبواب كل ضارب في غمره قد ماروا في الحيرة وذهلوا في السكرة على سنة من آل فرعون .

تذييل وتنبيه في النصوص الواردة على آل محمد عليهم السلام

أقول : وما يوافق أحاديث الصحابة الآتية في النصوص على الأئمة المعصومين ونص كل واحد منهم عليه السلام على الذي من بعده ليعلموا إن أنصفوا أو تدينوا به ولا يكون كما قال الله تعالى : **﴿فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم﴾** وقوله : **﴿ليهلك من هلك عن بينة ويحيىٰ من حي عن بينة﴾**(الآية)، وقد يقال وردت صحاح متواترة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من طرق العترة الطاهرة تنص على إمامتهم وتصرح بأسمائهم على أن عندنا روايات كثيرة وردت عن طرق أهل السنة بأسمائهم وأنهم أحد عشر إماماً بعد علي عليه السلام وهم أئمة المسلمين وخلفاء الله في أرضه وحججه على بريته وقد أخرج ذلك جماعة من الفحول وحفاظ أهل السنة أحاديث كثيرة مستفيضة. ومن لم يقبل بها وأنكرها ليس إلا أنه رأى بأنها مخلة بغرضه ومخالفة لهواه ومنافية لرغبة أمرائه وملوكه كما يشهد بذلك حديث الثقلين وحديث غدير خم وغيرهما ، وقد شهده عشرات الألوف من المسلمين ثم أنكروا بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن الله تعالى اطلع إلى الأرض اطلاعة فاختارني منها فجعلني نبياً ، ثم اطلع الثانية فاختار منها علياً عليه السلام فجعله إماماً ثم أمرني أن أتخذه أخاً ووصياً وخليفةً ووزيراً ، فعلي عليه السلام مني وأنا من علي عليه السلام وهو زوج ابنتي وأبو سبطي الحسن والحسين عليهما السلام ، ألا وأن الله تعالى جعلني وإياهم حججاً على عباده وجعل من صلب الحسين عليه السلام أئمة يقومون بأمري ويحفظون وصيتي ، التاسع منهم قائم أهل بيتي ومهدي أمتي أشبه الناس بي في شمائله وأقواله وأفعاله ، ليظهر بعد غيبة طويلة وحيرة مظلة فيعلن أمر الله ويظهر دين الله ويؤيد بنصر الله وتنصره بملائكة الله فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملأت ظلماً وجوراً .

وفي حديث آخر قال : دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم والحسن على عاتقه

والحسين على فخذه يقبلهما ويقول : اللهم وال من والاهما وعاد من عاداهما ، إلى أن قال قلت يا رسول الله فكم الأئمة بعدك قال بعدد حواري عيسىٰ عليه السلام وأسباط موسى عليه السلام ونقباء بني إسرائيل وكانوا اثنىٰ عشر أولهم علي بن أبي طالب عليه السلام وبعده سبطاي الحسن والحسين عليهما السلام فإذا انقضىٰ الحسين فابنه علي عليه السلام فسماه كل واحد منهم إلى الحجة عليه السلام كما في الحديث السابق ، ثم قال : يا بن عباس من أتىٰ يوم القيامة عارفاً بحقهم أخذت بيده فأُدخله الجنة ومن أنكرهم أو رد واحداً منهم فكأنما قد أنكر الله ورده ، يا بن عباس بسوف يأخذ الناس يميناً وشمالاً فإذا كان ذلك فاتبع علياً فحزبه وأنه مع الحق والحق معه فلا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض ، ولايتهم ولايتي وولايتي ولاية الله وحربهم حربي وحربي حرب الله وسلمهم سلمي وسلمي سلم الله .

وفي حديث آخر قال : قال صلى الله عليه وآله وسلم : أنا وعلي والحسن والحسين عليهم السلام وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون . وعن عطاء قال : دخلنا علي ابن عباس وهو عليل بالطائف في العلة التي توفي فيها ونحن زهاء ثلاثين رجلاً من شيوخ الطائف ، وقد ضعف فسلمنا عليه وجلسنا ، فقال لي : يا عطاء من القوم قلت يا سيدي هم شيوخ هذا البلد ، منهم عبد الله بن سلمة فما زلت أعد له واحداً بعد واحد ثم تقدموا إليه فقالوا يا بن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإنك رأيت رسول الله وسمعت منه ما سمعت فأخبرنا عن اختلاف هذه الأمة ، فقوم قدموا علياً على غيره وقوم جعلوه بعد ثلاثة ، قال : فتنفس ابن عباس فقال : سمعت رسول الله يقول علي عليه السلام مع الحق والحق معه وهو الإمام والخليفة من بعدي فمن تمسك به فاز ونجىٰ ومن تخلف عنه ضل وغوىٰ ، يلي تكفيني وغسلي ويقضي ديني وأبو سبطي الحسن والحسين عليهما السلام ، ومن صلبه تخرج الأئمة التسعة ومنا مهدي هذه الأمة ؛ إلى أن قال : اللهم إني أتقرب إليك بمحمد وآل محمد اللهم إني أتقرب إليك بولاية الشيخ علي بن أبي طالب عليه السلام (الحديث) .

وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : الأئمة بعدي اثنا عشر تسعة من صلب الحسين عليه السلام والتاسع مهديهم . وعن مسروق قال : كنا نحن عند ابن

مسعود نعرض مصاحفنا عليه إذ يقول له فتى شاب هل عهد إليكم نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم كم يكون من بعده خليفة ، قال : إنك لحدث السن وإن هذا شيء ما سألني عنه أحد قبلك نعم عهد إلينا نبينا صلى الله عليه وآله وسلم أنه يكون من بعده اثنىٰ عشر خليفة بعدد نقباء بني إسرائيل ، وفي حديث آخر قال صلى الله عليه وآله وسلم الأئمة بعدي اثنا عشر كلهم من قريش .

وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال للحسين عليه السلام : أنت الإمام بن الإمام أخو الإمام أبو الأئمة التسعة من صلبك أئمة أبرار والتاسع قائمهم، وفي حديث آخر قال صلى الله عليه وآله وسلم : أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء ، إلى أن قال : ما بال قوم يؤذوني فيهم لا أنالهم الله شفاعتي ، وطوبىٰ لمن أحبهم والويل لمن أبغضهم ، وقال : لا يبغضنا إلا منافق . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : معاشر أصحابي إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح وباب حطة في بني إسرائيل وتمسكوا بأهل بيتي بعدي والأئمة الراشدين من ذريتي فإنكم لن تضلوا أبداً .

وعن أبي ذر الغفاري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : أخي خير الأوصياء وسبطي خير الأسباط ، وقال : فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني إلا أنها سيدة نساء العالمين وبعلها سيد الوصيين وابناها سيدا شباب أهل الجنة .

وعن سلمان الفارسي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : معاشر الناس إني راحل عنكم ومنطلق إلى المغيب أوصيكم في عترتي خيراً ، إلى أن قال : وأما النجوم الزاهرة فالأئمة الأوصياء والخلفاء بعدي عدد أسباط يعقوب فإنهم عترتي علمهم علمي وحكمهم حكمي من آذاني فيهم فلا أنالهم الله شفاعتي عددهم عدد شهور الحول . وعن جابر بن سمرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : يكون بعدي اثنىٰ عشر أميراً وقال اثنا عشر خليفة كلهم من قريش .

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : لما أنزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ قلت : يا رسول الله قد عرفنا الله ورسوله فمن أولوا الأمر الذين قرن الله

طاعتهم بطاعتك ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : خلفائي والأئمة من بعدي أولهم علي بن أبي طالب ، ثم الحسن ، ثم الحسين ، ثم علي بن الحسين ، ثم محمد بن علي ، ثم جعفر بن محمد ، ثم موسى بن جعفر ، ثم علي بن موسى ، ثم محمد بن علي ، ثم علي بن محمد ، ثم الحسن بن علي ، ثم سميي وكنيي حجة الله في أرضه وبقية الله في عباده ابن الحسن بن علي ذاك الذي يفتح الله تعالى على يده مشارق الأرض ومغاربها ، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه بالإيمان . فقلت يا رسول الله : فهل يقع لشيعته الإنتفاع به في غيبته فقال صلى الله عليه وآله وسلم : أي والذي بعثني بالحق نبياً أنهم ليستضيؤون بنوره وينتفعون بولايته كانتفاع الناس بالشمس إن سترها سحاب ، يا جابر : هذا من مكنون سر الله ومخزون علم الله تعالى واكتمه إلا عن أهله (الحديث). وفي حديث آخر قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : قوله تعالى : **﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضىٰ لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم آمناً ويعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾** .

وعن أنس بن مالك قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودخل الحسن والحسين فقبلهما رسول الله ، وقام أبو ذر وقبل يديهما فقلنا له يا أبا ذر أنت شيخ من أصحاب رسول الله تقوم إلى صبيين من بني هاشم فتكب عليهما وتقبل أياديهما ، فقال لهم : نعم لو سمعتم ما سمعت من رسول الله فيهما لفعلتم بهما أكثر مما فعلت ، قلنا : وما سمعت ، قال : سمعت يقول لعلي ولهما والله لو أن رجلاً صلىٰ وصام حتى يصير كالشن البالي إذاً ما ينفع صلاته وصومه إلا بحبكم والبراءة من أعدائكم ، إلى أن قال : خلقني الله تعالى وأهل بيتي من نور واحد قبل أن يخلق آدم بسبعة آلاف أو بألفي عام ثم نقلنا إلى صلب آدم ثم نقلنا من صلبه إلى أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات ، وقال : قال الله تعالى فلولاكم ما خلقت الدنيا والآخرة ولا الجنة ولا النار ، إلى أن قال : وأعجب من هذا إن قوماً يسمعون مني هذا ثم يرجعون على أعقابهم بعد إذ

هداهم الله ويؤذونني فيهم لا أنالهم الله شفاعتي .

وعن أبي هريرة قال: قلت لرسول الله ﷺ: إن لكل نبي وصياً وسبطين فمن وصيك وسبطاك فقال ﷺ إن الله بعث أربعة آلاف نبي وكان لهم أربعة آلاف وصي وثمانية آلاف سبط فوالذي نفسي بيده لأنا خير النبيين ووصيي خير الوصيين، وإن سبطيّ خير الأسباط الحسن والحسين ، وإن الأسباط كانوا من ولد يعقوب اثنىٰ عشر رجلاً وإن الأئمة بعدي اثنا عشر رجلاً من أهل بيتي أولهم وأوسطهم محمّد وآخرهم محمّد مهدي هذه الأُمة يصلي عيسى بن مريم خلفه ، ألا من تمسك بهم بعدي تمسك بحبل الله ومن تخلى منهم فقد تخلى من حبل الله .

ثم قال : والذي نفس محمّد بيده لو أن رجلاً عبد الله ألف عام ثم ألف عام ما بين الركن والمقام ثم أتاني جاحداً لولايتهم لأكبه الله في النار كائناً من كان . والعجب من أبي هريرة أنه يروي مثل هذه الأخبار إلى ما شاء الله ثم ينكر فضائل أهل البيت ؑ، ومنها قال : خطبنا النبي ﷺ فقال : معاشر الناس من أراد أن يحيىٰ حياتي ويموت ميتتي فليتول علي بن أبي طالب وبقية الأئمة من بعده وقال سألته ﷺ عن قوله تعالى : ﴿**وجعلنا كلمة باقية في عقبه**﴾ قال جعل الإمامة في عقب الحسين ؑ يخرج من صلبه تسعة منهم مهدي هذه الأُمة ثم قال لو أن رجلاً صفن بين الركن والمقام ثم لقي الله مغضباً لأهل بيتي دخل النار ، وقال ﷺ : إني تارك فيكم الثقلين أحدهما كتاب الله تعالى من تبعه كان على الهدىٰ ومن تركه كان على الضلالة ، ثم أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي قالها ثلاثاً وهم الأئمة الإثنا عشر الذين ذكرهم الله في قوله : وجعلنا كلمة باقية في عقبه .

وعن عثمان بن عفان عن النبي ﷺ قال : الأئمة بعدي اثنا عشر تسعة من ولد الحسين ومنا مهدي هذه الأُمة من تمسك من بعدي بهم فقد استمسك بحبل الله ومن تخلى منهم فقد تخلىٰ من الله عز وجل .

وعن زيد بن ثابت عن النبي ﷺ قال : معاشر الناس ألا أدلكم خير الناس جداً وجدة قلنا بلى يا رسول الله قال الحسن والحسين أنا جدهما سيد

المرسلين ، وجدتهما خديجة سيدة نساء أهل الجنة ، ثم قال : ألا أدلكم خير الناس أباً وأماً قلنا بلى يا رسول الله قال الحسن والحسين أبوهما علي بن أبي طالب وأمهما فاطمة سيدة نساء العالمين .

ثم قال : ألا أدلكم على خير الناس عماً وعمة قلنا بلى يا رسول الله قال الحسن والحسين عمهما جعفر ابن أبي طالب وعمتهما أم هاني بنت أبي طالب عليه السلام، ثم قال ألا أدلكم على خير الناس خالاً وخالة قلنا بلى يا رسول الله قال : الحسن والحسين خالهما القاسم بن رسول الله وخالتهما زينب بنت رسول الله ، ثم قال على قاتلهما لعنة الله ولعنة الملائكة والناس أجمعين وأنه ليخرج من صلب الحسين أئمة أبرار أمناء معصومون قوامون بالقسط ومنا مهدي هذه الأمة الذي يصلي عيسىٰ بن مريم خلفه وهو التاسع من ولد الحسين عليه السلام.

وعن زيد بن أرقم عن النبي قال صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام أنت الإمام والخليفة بعدي وابناك هذان إمامان وسيدا شباب أهل الجنة وتسعة من صلب الحسين أئمة معصومون وفيهم قائمنا أهل البيت ، (الحديث) .

وعن أبي أمامة أسعد بن زرارة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : لا تقوم الساعة حتى يقوم قائم الحق منا وذلك حين يأذن الله تعالى فمن تبعه نجىٰ ومن تخلف عنه هلك ، فالله الله عباد الله ائتوه ولو على الثلج فإنه خليفة الله قلنا يا رسول الله ومتى يقوم قائمكم قال صلى الله عليه وآله وسلم إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً وهو التاسع من ولد الحسين .

وعن واثلة بن ٱلأسقع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : أنزلوا أهل بيتي بمنزلة الرأس من الجسد وبمنزلة العينين من الرأس والرأس ألا يهتدي إلا بالعينين اقتدوا بهم من بعدي لن تضلوا ، (الحديث). وفي حديث آخر قال : حبي وحب أهل بيتي نافع في سبع مواطن أهونها عند الوفاة والقبر والصراط والميزان .

وعن أبي أيوب الأنصاري قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : أنا سيد الأنبياء وعلي سيد الأوصياء وسبطي خير الأسباط ومنا الأئمة المعصومون من صلب

الحسين ومنا مهدي هذه الأمة ، (الحديث) . وعن عمار بن ياسر قال: قال النبي ﷺ إن الله تعالى عهد إلي أنه يخرج من صلب الحسين أئمة تسعة والتاسع من ولده يغيب عنهم وذلك قوله عز وجل في آخر سورة الملك **﴿قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين﴾** يكون له غيبة طويلة يرجع منها قوم ويثبت عليها آخرون فإذا كان في آخر الزمان يخرج فيملأ الدنيا قسطاً وعدلاً وهو أشبه الناس بي يقاتل على التأويل كما قاتله على التنزيل .

وعن حذيفة عن النبي ﷺ قال : الأئمة بعدي بعدد نقباء بني إسرائيل وأنهم مع الحق والحق معهم وفي حديث آخر قال الله تعالى يا محمّد الأوصياء والأئمة بعدك خلقتهم من طينتك فطوبى لمن أحبهم والويل لمن أبغضهم فيهم أُنزل الغيث وبهم أُثيب وأُعاقب فقال رسول الله ﷺ : اللهم اجعل العلم والفقه في عقبي وعقب عقبي (الحديث) وفي حديث آخر قال ﷺ : هم خلفائي وأوصيائي وأولادي وعترتي من أطاعهم فقد أطاعني ومن عصاهم فقد عصاني ومن أنكرهم أو أنكر واحداً منهم فقد أنكرني ، بهم يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه وبهم يحفظ الله الأرض أن تميد بأهلها والمقر بهم مؤمن والمنكر لهم كافر ، وفيهم نزل **﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾** فقال ﷺ لعلي عليه السلام: هذه الآية نزلت فيك وفي الأئمة من ولدك ، فقال علي : يا رسول الله وكم الأئمة قال ﷺ : أنت يا علي ثم ابناك الحسن والحسين وبعد الحسين التسعة من ولده فسماهم بأسمائهم واحداً بعد واحد إلى الحجة عليه السلام وقال ﷺ: هكذا وجدت أسمائهم مكتوبة على ساق العرش فسألت الله عز وجل عن ذلك فقال يا محمد هم الأئمة بعدك مطهرون معصومون وأعدائهم ملعونون ، فقال علي عليه السلام: يا رسول الله فنحن أفضل أم الملائكة ، قال : يا علي نحن خير خلق الله تعالى على بسيط الأرض وخير من الملائكة المقربين وكيف لا نكون خيراً منهم وقد سبقناهم إلى معرفة الله تعالى وتوحيده فبنا عرفوا الله وبنا عبدو الله وبنا اهتدوا السبيل إلى معرفة الله .

وفي حديث آخر قال الحسين عليه السلام لجده ﷺ : لما أنزل الله تعالى

وأُولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض ما تأويلها ، قال ﷺ : ما عنى بها غيركم وأنتم أُولوا الأرحام فإذا مت فأبيك أولى به وبمكاني فإذا مضىٰ أبوك فأخيك الحسن أولى به فإذا مضىٰ الحسن فأنت أولى به ، إلى أن قال : إذا مضىٰ الحسن التاسع من ولدك وقعت الغيبة فهذه الأئمة التسعة من صلبك أعطاهم الله علمي وفهمي طينتهم من طينتي ما لقوم يؤذونني فيهم لا أنالهم الله شفاعتي ، وفي حديث آخر قال ﷺ : اثنا عشر من أهل بيتي أعطاهم الله تعالى فهمي وعلمي وحكمتي وخلقهم من طينتي ، فويل للمتكبرين عليهم بعدي القاطعين فيهم صلتي ما لهم لا أنالهم الله شفاعتي ، وقال ﷺ : أنت السيد ابن السيد أبو السادة تسعة من ولدك أئمة أبرار التاسع قائمهم أنت الإمام ابن الإمام أخو الإمام أبو الأئمة تسعة مُن صلبك أئمة أبرار والتاسع مهديهم يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً يقوم في آخر الزمان كما قمت في أوله يا حسين .

وسئل النبي ﷺ عن قوله تعلى : **﴿أُولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أُولئك رفيقاً﴾** قال ﷺ : الذين أنعم الله عليهم من النبيين أنا والصديقين علي بن أبي طالب والشهداء الحسن والحسين والصالحين حمزة وأولئك رفيقاً الأئمة الإثنىٰ عشر بعدي ، وقال ﷺ : رأيت أنوار الأئمة الإثنىٰ عشر لما أُسري بي إلى السماء ورأيت نور الحجة يتلألأ من بينهم كأنه كوكب دري . وما جاء عن عائشة في النص على الأئمة الإثنىٰ عشر ، روى أبو سلمة عن عائشة قال قالت: كان لنا مشربة وكان النبي ﷺ إذا أراد لقاء جبرئيل لقيه فيها فلقيه النبي مرة فيها وأمرني أن لا يصعد إليه أحد فدخل عليه الحسين عليه السلام ولم يعلم حتى غشيها ، (الحديث) .

وعن فاطمة عليها السلام قالت : سألت أبي عن قول الله تعالى : **﴿وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم﴾** قال ﷺ : هم الأئمة ابنا علي وسبطاي وتسعة من صلب الحسين هم رجال الأعراف لا يدخل الجنة إلا من يعرفهم ويعرفونه ولا يدخل النار إلاّ من أنكرهم وينكرونه ، لا يعرف الله تعالى إلا سبيل معرفتهم ، وفي حديث آخر قالت : لقد سمعت أبي قال : علي خير من أخلفه فيكم وهو الإمام والخليفة بعدي وسبطاي وتسعة من صلب

الحسين أئمة أبرار لئن اتبعتموهم وجدتموهم هادين مهديين ولو خالفتموهم يكون الإختلاف فيكم إلى يوم القيامة ، ثم قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : مثل الإمام مثل الكعبة تؤتى ولا تأتي أو قال مثل علي عليه السلام، ثم قال أما والله لو تركوا الحق على أهله واتبعوا عترة نبيه لما اختلف في الله اثنان ولورثها سلف عن سلف وخلف بعد خلف حتى يقوم قائمنا التاسع من ولد الحسين عليه السلام ولكن قدموا من أخره الله وأخروا من قدمه الله ، حتى إذا ألحدوا المبعوث أو دعوه الحدث المحدوث اختاروا بشهوتهم وعملوا بآرائهم تباً لهم أو لم يسمعوا الله يقول وربك يخلق مايشاء ويختار ما كان لهم الخيرة بل سمعوا ولكنهم قال الله تعالى فإنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور هيهات بسطوا في الدنيا أعمالهم ونسوا كمالهم فتعساً لهم وأضل أعمالهم أعوذ بك يا رب من الجور بعد الكور . وقال تعالى : **﴿يوم ندعو كل أناس بإمامهم﴾** وقال : **﴿وكل شيء أحصيناه في إمام مبين﴾**، وقال : **﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾** .

وما نص عمر بن الخطاب على علي وأولاده روى عن النبي قال : الأئمة بعدي اثنا عشر كلهم من قريش ، وفي حديث آخر قال عمر : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يا أيها الناس إني فرط لكم وأنكم واردون علي الحوض وإني سائلكم حين تردون علي عن الثقلين فانظروني كيف تخلفوني فيهما السبب الأكبر كتاب الله طرفه بيد الله وطرفه الآخر بأيديكم فاستمسكوا به ولا تبدلوا ، وعترتي أهل بيتي فإنه قد نبأني اللطيف الخبير إنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، فقلت : يا رسول الله من عترتك قال أهل بيتي من ولد علي وفاطمة وتسعة من صلب الحسين أئمة أبرار عترتي من لحمي ودمي .

وقال القزويني في الإبداع ص ١٩٥ : أخرج ابن أبي الحديد في شرحه(١) عن ابن عباس قال : مر عمر بعلي عليه السلام وأنا معه بفناء داره فسلم عليه فقال له علي عليه السلام أين تريد قال البقيع قال : أفلا نصل جناحك ونقوم معك ، قال : بلى فقال علي عليه السلام: قم معه فقمت فمشيت إلى جانبه فشبك أصابعه

(١) شرح النهج ج ٢ ص ٢٠ ، وج ١ ص ١٣٤ .

في أصابعي ومشينا قليلاً حتى أنا خلفنا البقيع قال لي يا بن عباس : أما والله إن صاحبك هذا لأولى الناس بالأمر بعد رسول الله ألا أنا خفناه على اثنين ، قال ابن عباس : فجاء بكلام لم أجد بداً من سؤاله عنه فقلت ما هي يا أمير المؤمنين ، قال : خفناه على حداثة سنه وحبه لبني عبد المطلب (انتهى). فهذه كلمات تنادي بصراحتها على أحقيته عليه السلام بالخلافة وأنه أولى الناس بهذا الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولكن الذي منعهم من مبايعته صغر سنه وحبه لبني عبد المطلب ، وأنت تعلم أنه لا أثر لحداثة السن وكبره بمنصب الخلافة وإنما الأثر للكفاءة واللياقة ألا ترىٰ كيف أمر أُسامة بن زيد على أبي بكر وعمر وأمثالهما ممن هو أكبر منه سناً فلو كان كبر السن ملحوظاً في هذا الأمر ومعتمداً به لما قدمه عليهم .

إلى أن قال : قال ابن عباس : كنت أسير مع عمر في ليلة وعمر على بغل وأنا على فرس فقرأ آية فيها ذكر علي عليه السلام فقال أما والله يا بني عبد المطلب لقد كان علي فيكم أولى بهذا الأمر مني ومن أبي بكر فقلت في نفسي لا أقالني الله إن أنا أقلته فقلت : أنت تقول ذلك يا أمير المؤمنين وأنت وصاحبك وثبتما وافترعتما الأمر منادون الناس فقال إليكم يا بني عبد المطلب أما أنكم أصحاب عمر بن الخطاب فتأخرت وتقدم فقال سر فسرت وقال : أعد علي كلامك ، فقلت : إنما ذكرت شيئاً فرددت عليك جوابه ولو سكت ساكتنا فقال أنا والله ما فعلنا الذي فعلنا عن عداوة ولكن استصغرناه وخشينا أن لا تجتمع عليه العرب وقريش لما قد وترها ، قال : فأردت أن أقول كان رسول الله يبعثه فينطح كبشها فلم يستصغره أفتستصغره أنت وصاحبك ، فقال : لا جرم فكيف ترى والله ما انقطع أمراً دونه ولا نعمل شيئاً حتى نستأذنه[1]

وفي شرح النهج ج ١ ص ١٣٤ حكي عن عاصم قال لقي علياً عليه السلام عمر فقال له : أنشدك الله هل استخلفك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا ، قال : كيف تصنع أنت وصاحبك قال أما صاحبي فقد مضىٰ لسبيله وأما أنا فسأخلعها من

(١) وذكره الراغب الأصبهاني في ج ٢ من محاضراته ، وابن الأثير في تاريخه وفي شرح النهج أيضاً ج ١ ص ١٣٤ عن ابن عباس نظير هذه الحكاية .

عنقي إلى عنقك ، فقال جذع الله أنف من ينقذك منها لا ولكن جعلني الله علماً فإذا قمت فمن خالفني ضل ، فهذه كلمات عمر صريحة في اختصاص الخلافة بعلي وفي بعضها تراه لم يكتف بالتصريح بأن علياً أحق منه ومن أبي بكر حتى أقر بأنه مظلوم ولكن لم يرد إليه ظلامته للإستيثار بالملك والحرص على الدنيا والطمع بالزعامة التي أخذت بأفكارهم ومجامع قلوبهم دعتهم إلى أن يهجروا أئمة الهداة من آل محمد هجراً وينبذوهم نبذاً ، وهكذا اتفقوا واتسقوا على تبعيدهم وتذليلهم واضطهادهم فخالفوا السنن وعاندوا القرآن وغيروا الأحكام وحكموا في الدين بالرأي والهوىٰ وأبدعوا فيه البدع وفعلوا الأفاعيل سيراً وراء أطماعهم وغاياتهم ، كما لا يخفىٰ فلا ينبغي ما فعلوا بآل محمد وليس لنا مع الحق عداوة وإنما نقول إذا كان القرآن لم يرض به والرسول لم يرخص فيه وإذا كان النبي ﷺ قد أمرنا بالتمسك بثقليه كتاب الله وعترته أهل بيته ورتب الضلال والهلاك على غير المتمسك بهما ، فكيف يجوز لنا معاشر المسلمين أن نخالف النبي ﷺ ونتمسك بغيرهما ، والعقل كالنقل متفقان على أن الخلافة والإمامة من المناصب الإلهية وليست هي من المناصب السياسية حتى تصاب بالإستحسان والإعتبار بل تعيينها كان من الله بقوله تعالى : ﴿**وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة**﴾ إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والمورد مع عموم الحكم وما كان لمسلم أن يختار غير ما اختاره الله تعالى ورسوله ﷺ .

وفي ص ٢٩٥ قال : وهاتيك النصوص النبوية الصارخة في علي والأئمة من ولده في خلافتهم بعد الرسول ﷺ وهم أحق بها من غيرهم مع أنها متقدمة على الإجماع الذي زعموه ولفقوه من أناس لا يعتد بإجماعهم على شيء ، ولأنه إنما أحدثوه بعد موت النبي وبعد أن بايع الجميع علياً عليه السلام يوم غدير خم ولعل تقديم غيرهم عليهم كان تصحيحاً لأفعالهم وتصويباً لآرائهم وتقاليدهم أنهم أعرف بمصلحة الإسلام من الله تعالى ورسوله ﷺ حيث خصا علياً بالخلافة فتجاوزوا بها إلى غيره قاتل الله الأهواء الباطلة وقبح الله تعالى الأرجاف التي تميت الحقائق وتحولها إلى الإفك والزور .

أقول : أنظر فضائل أهل البيت وتخصيص علي بن أبي طالب عليه السلام من ذلك مما لا يبلغ إليه أحد من الصحبة والقرابة والنصوص الصريحة في أنه القائم مقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أمته فكيف يصلح ويسوغ الحسد لأهل الفضائل والفتوة ولعمري قد جرىٰ مثل هذا أو نحوه في الأمم السابقة بعد الأنبياء بأنهم يضلون كما ضلت الأمم اللاحقة بسوء سريرتهم ، وروى ابن الأثير الحنبلي صاحب النهاية عن ربعي بن خراش قال سأل معاوية ابن عباس وقال : ما تقول في علي بن أبي طالب ، فقال صلوات الله على أبي الحسن كان والله علم الهدى وكهف التقى ومحل اللجى وبحر الندىٰ وطود النهى علماً للورىٰ ونوراً في ظلم الدجىٰ وداعياً إلى المحجة العظمىٰ مستمسكاً بالعروة الوثقىٰ وسامياً إلى الغاية القصوىٰ وعالماً بما في الصحف الأولى وعاملاً بطاعة الملك الأعلى وعارفاً بالتأويل والذكرىٰ ومتعلقاً بأسباب الهدىٰ وحائداً عن طرقات الردىٰ وساعياً إلى المجد والعلا وقائمنا للدين والتقىٰ وسيد من تقمص وارتدىٰ بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم المصطفىٰ ، وأفضل من صام وصلىٰ وأفضل من ضحك وبكىٰ صاحب القبلتين فهل يساريه مخلوق يكون أو كان والله للأسد قاتلاً وعليهم في الحرب حائلاً على مبغضه لعنة الله ولعنة العباد إلى يوم التناد .

وهذا ابن عباس هو من أعيان القرابة والصحابة لعلي عليه السلام بعد وفاته وبعد انقطاع الخوف والرجاء منه في الدنيا بمحضر أعداء من العباد وعلى رؤوس الأشهاد فأين هذا من وصف المتقدمين عليه ، لولا عمىٰ القلوب وظهور العناد والفساد ويظهر علو شأنه من كلماته التي انفرد بها في الزهد والمواعظ والزواجر والتذكير ، إذا تأمله المتأمل وفكر فيه المتفكر وخلع من قلبه الرياء ومن نظر في نهج البلاغة عرف أنه كلامه .

وذكر محمد بن عمر الرازي المشار إليه بابن الخطيب في كتابه الأربعين الحجة الثالثة إن علياً كان أفضل الصحابة ولا نزاع أنه كان في أصل الخليقة في غاية الذكاء والفطنة والإستعداد للعلم وكان محمّد صلى الله عليه وآله وسلم في غاية الحرص في تربيته وكان من أول صغره في حجره ويدخل إليه في كل الأوقات ومن

المعلوم أن التلميذ إذا كان في غاية الذكاء والحرص على التعليم وكان الأستاذ في غاية الحرص في التعليم فكان ذلك التلميذ مبلغاً عظيماً وقد قيل العلم في الصغر كالنقش في الحجر ، فثبت هو أعلم الصحابة لأنهم لم يكونوا بهذه الأوصاف لقول النبي ﷺ : علي أقضاكم والقضاء محتاج إلى جميع أنواع العلوم فما رجحه على الكل في القضاء لزم أنه حجة عليهم في كل العلوم ، ولقوله ؑ: والله لو كسرت لي الوسادة ثم جلست عليها لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم وأهل الإنجيل بإنجيليهم وأهل الزبور بزبورهم وبين أهل الفرقان بفرقانهم ، والله ما من آية نزلت في بحر أو بر لا في سهل ولا جبل ولا ليل ولا نهار إلا وأنا أعلم فيمن نزلت وفي أي شيء نزلت وقد جاءت في خطب علي ؑ من أسرار التوحيد والعدل والنبوة والقضاء والقدر وأحوال المعاد ما لم يأت في كلام سائر الصحابة .

ومعلوم أن نسبة هذه العلوم ينتهي إليه فثبت أنه ؑ كان أُستاذ العالمين بعد محمّد في جميع الخصال المريضة والمقامات الشرعية وإذا ثبت أنه كان أعلم الخلق بعد النبي ﷺ وجب أن يكون أفضل الخلق بعده ﷺ لقوله تعالى : ﴿هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ وقوله : ﴿يرفع الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ وقوله هو ؑ: علمني رسول الله ﷺ ألف باب من العلم فانفتح من كل باب ألف باب . وكذا زهده وشجاعته وسخائه وعبادته وحسن خلقه وإخلاصه ودعائه وتضرعه وبعده عن الدنيا وقربه برسول الله ﷺ نسباً من الأب والأُم والمصاهرة له ﷺ لأن فاطمة أشرف أولاد النبي وأولاده أشرف الأولاد وهم الحسن والحسين وزينب ثم أحفاده من ولد الحسين وهم الأئمة المعصومون علي بن الحسين ثم محمّد الباقر ثم جعفر الصادق ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد الجواد ثم علي الهادي ثم الحسن العسكري ثم المهدي المنتظر وهم أشرف الأسباط فإن هؤلاء الأكابر يذعنون أن لهم الفضل وعلو الشأن والدرجة عند الله وعند جميع المسلمين .

قال الشاعر :

وفي فضله التنزيل أكبر شاهد	فآياته نصت عليه ودلت
وأما الأحاديث التي قد تواترت	فكثرتها زادت على كل كثرة
وليست بحمد الله في حاجة إلى	سماع حدث أو تلاوة آية
متى احتاج برهاناً على الشمس من رأى	بعينيه عين الشمس عند الظهيرة
فإن علياً كالنبي محمّد	بما فيه من قرب من الأوحدية
وأنهما في كل فضل تساويا	ولا فضل إلا فيهما بالسوية
سوىٰ أنه كان النبي ولم يكن	وما فاته فضل سوىٰ اسم النبوة
فواخاه من بين الصحابة كلهم	فأصبح محسوداً لكل الصحابة
رآه لها أهلاً كما الله قد رأى	فخصصه من بينهم بالأخوة
وزاد علواً في علاه ورفعة	بأن خصه من بينهم بالوصية
له الأمر من بعد النبي محمداً	على كل من حل ظهر البسيطة
يداً كان فيها للنبي وقاية	تقيه من الكفار أي وقاية
وكان كجزء منه بل كان نفسه	ونص كتاب الله أوضع حجة
وناهيك ما قد جاء يوم غديرها	من النص عن وحي بأبلغ خطبة
هو الآية الكبرىٰ هو النعمة التي	بها نعم الباري على الخلق تمت
هو العروة الوثقىٰ التي كل من بها	تمسك لم يسئل غداً عن خطيئة
به الأنبياء المرسلون توسلت	إلى الله فيما نالها من ملمة
فلولا علي لم تتم نبوة	لكل نبي كان في كل أُمة
فسل آدماً والرسل من بعد آدم	إلى من به قد كان ختم النبوة
فما واحد إلا يقول بأنني	تأيدت فيه فاستقامت نبوتي
فهذا بسر كان تأييده به	وهذا بجهر كان ذاك بسطوة
ولولاه ما أبدت إلى الناس دعوة	ولا هي يوماً في القصور تنبت
به الله أحيا الدين بعد مماته	فلولاه كان الحق أضعف دعوة
فمن بأسه الكفار خافت وأسلمت	ومن سيفه الإسلام صامت وصلت
ولولا علي لم تجد فوق ظهرها	سوى عابد الأصنام في كل وجهة
ولولاه كان الكل من كل أُمة	على كفرها الأصلي في الجاهلية
ولا كان منهم من ينافق خيفة	متى لم يخف يوماً تراه بردة

ولولاه ما صلوا وصاموا لربهم ولا رغبوا يوماً إلى فعل طاعة
ولا طاف منهم طائف حول بيته ولا ازدحمت منها الحجيج بمكة
ولا دخلت في الدين منهم قبائل ولا خرجت من كفرها حيث ظلت
ولولاه لم تسمع آذان مؤذن لكل صلاة لنا بالشهادة
دعاهم إلى الحق المبين بسيفه ومن خوفها منه أجابت ولبت
فصلوا وصاموا وحجوا وجاهدوا على الرغم من آناف كل قبيلة
علي له الأشياء دانت بأسرها كما أنها لله دانت وذلت
حقيقة لم يدرك العقل كنهها كما الله لم يدرك بكنه الحقيقة
جميع صفات الرب فيه تجمعت وما اجتمعت إلا لسر وحكمة
ففي جمعها فيه استبان لنا الهدىٰ وصار نهاراً بعد ليل وظلمة
فضل أُناس كالغلاة لجهلهم فقال المغالي أن في ذاك حجتي
له العذر لما أن رأى وصف ربه به ظاهراً كالشمس عند الظهيرة
فغالى ولم يعبأ بإرشاد مرشد إلى الحق يهديه إلى الملة التي
فإفراطه في الحب أسكر عقله ويقضي بسكر العقل فرط المحبة
فقد يهتدي إن فاق عن سكره وقد لا يهتدي للحق أعمى البصيرة
لذلك قل اللوم مني على امرء يروح ويغدو بين شك وشبهة
ويغض الذي عاداه شرط المحبة كما الطهر شرط في صلاة الفريضة
ومن لم يكن من دينه محض حبه وما دينه إلا سراب بقيعة
إذا الدين بالإسلام وهو برده فما الدين عند الله غير المودة
وما ضر من والاه سوء فعاله ولو كان سوء الفعل ملأ الصحيفة
إذا ذر إكسير المحبة فوق ما جناح استحال الذنب أي استحالة
إليه إياب الخلق ثم حسابهم إذا اجتمعوا في الحشر يوم القيامة
وكلًا يجازيه بما يستحقه فإما إلى نار وإما لجنة
إذا كان عن رب البرية حكمه فحكم علي حكم رب البرية
وخاطب رب العالمين نبيه على العرش في المعراج بعد النبوة
تبلغ عني كل من كان مسلماً بأن علياً في عبادي خليفتي
علي كلهم فيما لهم وعليهم بما كان في الدنيا وفي الأُخروية

وجاء بها جبريل يوم غديرها … فقام خطيباً في هجير الظهيرة
تلا آية التبليغ عن أمر ربه … وقد قرن التهديد فيها بعصمة
من الناس لما إن تخوف أنهم … إذا ما أبان الأمر بانوا بردة
وما آية إلّا تلاها عليهم … وما سامع عما تلاه بغفلة
فقام بما قد جاءه صادعاً بما … به كان مأموراً بأبلغ خطبة
وسبعون ألفاً عدة السامعين ما … تلاه من الآيات من كل سورة
وما أغنت الآيات عن أنفس عتت … على كفرها شابت كما هي شبت
على كفرها ماتت وإن هي ناخفت … وما آمنت يوماً برب البرية
وما صدقت من جاء بالحق مرسلاً … فهل يرتجىٰ تصديقها بالإمامة
إمامته وحي من الله بين … بها جاء جبريل بنحو الهدية
إليه فسرت حيث حلت محلها … وكان لها كفواً كما هي كانت
ولكنها الطاغي ابن تيم بن مرة … تقمصها ظلماً بيوم السقيفة
ومن بعده الثاني الذي أمهاته … هما الجبت والطاغوت شيخا قريشة
وبعدهما عثمان شر أمية … عواهر لم يعهدن يوماً بعفة
فمنهن قد كانت صهاك وحنتمة … وخزيهما باد بكل قبيلة
فحنتمة أتم ثم أخت وعمة … وسل عن صهاك كل شعب بمكة
مخازيه لا تحصىٰ البرية عدها … وذلك كاف في الهجا والمذمة
وينبيك سوء النبت عن سوء أرضه … كما أن طيب النبت عن طيب طينة
وأنبأت الآيات نصاً وظاهراً … ظهور أخلا من شوب شك وشبهة
بأن علياً بعد فقد محمد … له الأمر حقاً مثل ما للنبوة
وإن له منه عليها شواهداً … شواهد قد أغنته عن كل آية
وأنبائه من بعده في مقامه … أئمة حق حجة بعد حجة
وما مر عصر لم يكن فيه منهم … خليفة حق حافظ للشريعة
وذلك فضل الله يؤتيه من يشا … فيا رتبة من دونها كل رتبة
يقيني يقيني في الحياة وبعدها … به ارتجىٰ الغفران من كل ذلة
ولا يخشى في الحشر عبد أحبهم … فحبهم الماحي لكل خطيئة
عليهم سلام الله ما مر ذكرهم … بكل صلاة نفلها والفريضة

وأنشاء العالم التقي الفاضل الآخوند ملا علي نقي في منظومته المسماة بصراط الجنة :

إمامة الأئمة الإثنىٰ عشر	أظهر من نور غزاله زهر
لنص كل سابق منهم على	من هو بعده لهذا عاملا
وما من الدليل كان لعلي	إجرائه في حقهم أيضاً جلي
وفي إمامنا الأخير المنتظر	لم تك شبهة كشمس وقمر
يكون حياً من لدن ولادته	مختفياً إلى أوان مشتبه
والدهر خالياً عن السطان	على الأصح ظاهر البطلان

وهم أعلام الهدى ، والعروة الوثقى لا انفصام لها ، وهم سفينة النجاة من كل هلكة ، وباب حطتها من دخلها ، وأحد الثقلين لا يضل من تمسك بها . ولا يهتدي إلى الله من ضل عن أحدهما ، وهم سلالة النبيين وصفوة المرسلين وعترة خيرة رب العالمين لا تجتمع الكلمة إلا بهم ولا أمان من الفرقة بدونهم فإذا خالفهم الناس اختلفوا وصاروا حزب إبليس فهم الأئمة للدين والقوامون بحفظ الشرع المبين والنافون عنه تحريف الضالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ، فهم الأئمة بنص الرسول ﷺ حقاً ومصابيح الدجىٰ بعد رسول الله ﷺ عصمهم الله من الزلل وأمنهم من الفتن وطهرهم من الدنس وأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وفضلهم على كثير ممن خلق تفضيلا ، من والاهم فقد والى الله ومن أبغضهم فقد أبغض الله ومن تمسك بهم نجى ومن فارقهم ضل وهوىٰ ومن تخلف عنهم غرق وهلك ومن عاداهم فقد خرج عن الإسلام ومن حاربهم فقد كفر ومن رد عليهم فهو في أسفل درك من الجحيم ، كما يظهر من النصوص من صحيح مسلم ج ١ ص ١٤٥ وابن حجر في الصواعق ص ٩٢ وص ١٠٤ وغيرهما من صحاح أهل السنة وعليك بزيارة الجامعة الكبيرة .

آل محسن : بطن من زبيد منازلهم صرخد بالشام (ثك) .

آل محمود : بطن من جرم طي ، كانت منازلهم مع قومهم ببلاد غزة (ثك) .

آل مري : بكسر الميم بطن من آل ربيعة فقال لهم بنو مري بن ربيعة ديارهم من بلاد الحيدور والجولان إلى أزرقاء وربما طال لهم البر وامتد دوابهم المرعىٰ فسعوا في الأرض وأطالوا عدد الأيام والليالي حتى تعود مكة وراء ظهورهم .

آل مرداس : هم آثال ، والطاهر ، وعطية ، ومحمود ملوك حلب الذين قصدوهم الشعراء بغرر القصائد واستفادوا منهم الأموال الجزيلة ، ومنهم سيف الدولة أبو الفوارس محمّد .

آل المرعش : والمرعشي ، هم أُسرة من الشرفاء والعلويين المنتشرة في أقطار البلاد الإسلامية بطهران ، وأصبهان ، ودماوند ، وقزوين ، وطبرستان ، ومازندران ، وتبريز ، وقم ، والعراق والحجاز والهند ، وغيرها من البلاد المتفرقة . وينتهي نسبهم إلى السيد أبي الحسن علي المرعش بن عبد الله بن محمد بن الحسن المحدث بن الحسين الأصغر ابن الإمام زين العابدين عليه السلام وقد نبغ في هذا البيت رجال الفقه والحكمة والحديث والزهد والشرف والحسب والنسب .

فمنهم السيد السند الميرزا محمد باقر الشهير بداماد المرعشي الحسيني ، وأحفاده الأجلاء ومنهم سلطان العلماء علاء الدين حسين صاحب الحواشي على اللمعة والمعالم وهو صهر السلطان الشاه عباس الأول ، وأبوه الميرزا رفيع الدين ، وجده شجاع الدين محمود ، وبنوه الميرزا إبراهيم ، والمير سيد حسن ، والمير سيد علي أُمهم بنت الشاه عباس ، ومن أحفاده السيد أحمد النيازي ، وعمه العلامة السيد أسد الله المرعشي . ومنهم السيد محمد خان الملقب بشاه سليمان الثاني بعد النادر شاه بخراسان . ومنهم سيد الحكماء والأطباء شرف الدين الذي كان من تلامذة صاحب الجواهر ، وابنه النسابة المحدث السيد محمود صاحب كتاب شجرات السادة العلوية المتوفىٰ سنة ١٣٣٨ هـ .

وحفيده العلامة النسابة الفقيه المحدث الأُستاذ المعظم صاحب

المصنفات الجليلة في الفنون المختلفة يقرب من أربعين مصنفاً المذكورة في ريحانة الأدب ج ٢ ص ٢٦٤ وتقدم بعنوان آقا نجفى فمن أراد ترجمته الشريفة فعليه بالريحانة ، وابنه الآخر السيد ميرزا جعفر افتخار الحكماء المتوفىٰ سنة ١٣١٨ ، ثم ابنه الآخر السيد إسماعيل المتوفى سنة ١٣٥٥ وكان من تلامذة الشيخ فضل الله النوري وغيره من الأعلام . ومنهم السيد محمد رضا الرفسنجاني الكرماني النجفي الذي كان من تلامذة السيد محمد كاظم اليزدي ، وأخوه العلامة الحاج سيد أحمد المرعشي ، ومنهم قوام الدين الملقب بمير بزرك المتوفى سنة ٧٨٠ المؤسس لدولة السادة المرعشية في شمال إيران وبقيت السلطنة بيد أعقابه إلى ظهور الصفوية ، ومنهم من العلماء الفقهاء الميرزا محمد حسين الشهرستاني صاحب المصنفات الجليلة يقرب من ثلاثين مصنف الموجودة في مكتبة حفيده المعاصر السيد عبد الرضا الشهرستاني في المدرسة الهندية بالحائر الشريف ، وأبوه الحاج الميرزا محمد علي ، وابنه الحاج ميرزا علي صاحب الشرح الوجيزة لشيخنا البهائي في الدراية وغيره من السادة الفقهاء في الحائر ، ومنهم السيد أبو محمد الحسن بن حمزة الطبرسي المتوفى سنة ٣٥٨ الراوي عن الشيخ الطوسي بواسطة ومنهم القاضي نور الله التستري صاحب إحقاق الحق ومجالس المؤمنين وأحفاده الأجلاء السادة وغيرهم من السادة الذين يأتون في كتاب السادات إنشاء الله تعالى.

آل مسافر : بطن من الأجود من غزية بن جشم من غطفان وكذلك آل مسعود .

آل مسلم : بطن من آل ربيعة من طي .

آل مصارين : ويقال لهم آل أبي المصارين .

آل مطاعن : هم أبو القاسم ، وإدريس ، ومحمد بالحلة وهم بطن من آل مكثر ابن عيسىٰ بن فتيلة من بني مكثر ، المكاثرة بالحجاز والعراق من ولد الحسن المثنىٰ ، منهم أبو القاسم بن ناصر الدين مهدي بن أبي القاسم بن مطاعن .

آل المظفر : هم أُسرة شريفة عظيمة من بيوت العلم والأدب ، وقبيلة

كثيرة العدد في العراق بالمشهدين والبصرة ، وغيرها من البلاد ذات فضائل وشرف وجاه ، منهم الشيخ محمد حسن ، والشيخ عبد الله ، والشيخ سعيد وغيرهم الآتية في كتاب الشيوخ إنشاء الله تعالى .

آل معصوم : بن أبي الطبيب أحمد بن الحسن بن محمد بن إبراهيم المجاب كانوا بالحائر والحلة (لب ص ٢٠٧) .

آل معية : بضم الميم وفتح العين المهملة وشد التحتانية ، وهي امرأة أنصارية كوفية أصلها من بغداد ، وزوجها الحسن بن الحسن بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنىٰ ، وابنها أبو القاسم علي بن الحسن المشهور بابن معية ينسب إليها جماعة من أحفادها وبني أحفادها من السادة العلماء النسابين لعلو شأنها ومرتبتها وهي أشهر من زوجها .

منهم أحمد بن محمد بن علي بن معية أبو طالب كان شديد التوجه وحج فأنفق مالاً واسعاً جلس إليه بمكة رجل وهو يشكو جور السلطان وأدخل يده في ثيابه وقال له : ثيابك هذه الرقاق التي أذلتك سبيلك والعز معه الشقاء وكان هو رئيساً بالبصرة . ومنهم جعفر الشاعر بن محمد بن زكي الثالث النقيب تاج الدين هو لسان نبي الحسن بالعراق وله أشعار ، ومنهم الحسن بن أحمد بن المحسن بن الحسين الزكي الأول النقيب ظهير الدولة أبو منصور جد سابقه ، ومنهم الحسن نصير الدين وهو أحد رجال العلويين بالعراق ووجوههم ، والحسين الخطيب أبو عبد الله ، والحسين فخر الدين والد جلال الدين القاسم ، والحسين القصري أبي الطيب محمد بن الحسين الفيومي بن علي بن الحسين الخطيب بن علي بن معية أبو عبد الله نزيل قصر ابن هبيرة ، وعبد الجبار بن الحسن بن محمد بن جعفر بن الحسن بن علي بن معية العالم الكبير النسابة له مسجد بالكوفة ، وعبد العظيم بن الحسين الكوفي الخطيب بن علي بن معية أبو أحمد كان هو وأولاده بالكوفة والري ، والقاسم بن الحسن بن محمد بن زكي الثالث الحسن أبو جعفر جلال الدين النقيب عالم جليل ، والقاسم بن الحسين جلال الدين أبو جعفر العالم الجليل الأديب أحد وجوه السادة بالعراق ، ومحمد بن علي بن معية أبو جعفر النسابة صاحب

المبسوط ، ومحمد بن قاسم بن الحسين ابن القاسم بن الحسن الزكي الثالث أبو عبد الله تاج الدين النسابة العالم الفقيه الذي ينصرف ابن معية إليه ، ومحمد بن محمد بن الحسين بن قريش عماد الدين أبي الحسين بن علي العالم النقيب ، وغيرهم من الأجلاء يأتون في مواضعها بعناوينهم ذكره صاحب عمدة الطالب في بحر الأنساب ، وفي (لب ١٢٥ إلى ص ١٥٨) .

آل المغيرة : كانوا من أحلاف آل مرا من آل ربيعة كانوا في برية الشام والعراق .

آل منيحة : بطن من حلفاء آل فضل من عرب برية الحجاز (ثك) .

آل منيخر : بطن من آل مرا من آل ربيعة من طي (ثك) .

آل منيع : بفتح الميم وكسر النون بطن من غزية منازلهم في برية الحجاز (ثك) .

آل مهدي : بطن من خثعم من معد وكانوا باليمن من أولاد أنمار بن نزار (ثك) .

آل مهلب : بن أبي منصور كانوا بالبصرة وغيرها وكانوا من سلاطينها وملوكها يقال لهم بنو المهلب ، ولم يكن في دولة بني أمية أكرم من بني المهلب كما لم يكن في دولة بني العباس أكرم من البرامكة ، قال الشاعر :

آل المهلب قوم إن مدحتهم ... كانوا الأكرام آباء وأجدادا
إن العرانين تلقاها محسدة ... ولا ترى للئام الناس حسادا

منهم إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حرب بن المهلب النحوي وأبو محمد الحسن بن محمد بن هارون بن إبراهيم بن عبد الله بن يزيد بن حاتم ، وروح بن حاتم بن قبيب بن المهلب ، وزهير بن محمد بن علي بن يحيىٰ بن الحسن بن جعفر بن منصور أبو الفضل بهاء الدين العتكي الشاعر المتوفى سنة ٢٥٦ بالقاهرة ، وعمر بن علي بن الحسن أبو حفص صاحب كتاب المقبول ، ومحمد بن هاني الأندلسي .

آل ميمون : هم جماعة من ولد عبد الرحمٰن بن ميمون يأتون في بني

ميمون .

آل نزار : يقال لهم بنو نزار بن علي بن فخار بن أحمد بن محمد بن أبي الغنائم بن الحسين بن محمد بن إبراهيم المجاب كانوا بالحائر الشريف (لب ص ٢٠) .

آل نطاح : بطن من العرب بالعراق يقال لهم عرب العذار يعصون على الخلفاء التاتار .

آل نعيم : الأزدي هم بيت كبير بالكوفة كانوا من أصحاب أبي الحسن عليه السلام منهم عبد الرحمن بن نعيم ، ومحمد ، وشديد ، وعبد السلام بنو عبد الرحمٰن .

آل نوبخت[1] **:** هم طائفة كبيرة وجماعة كثيرة من العلماء والأدباء والمنجمين والمتكلمين والفلاسفة والمؤرخين والكتاب والحكام والأحراء ، وكانت لهم مكانة وتقدم في دولة بني العباس من أولها إلى آخرها وألفوا كثيراً وعربوا من الفارسية إلى العربية في علم النجوم في أوائل الدولة العباسية وتعلم منهم هذا العلم جماعة ، واعتنى جماعة منهم بجمع دواوين عدة من مشاهير الشعراء كأبي نواس والبحتري وابن الرومي وغيرهم ، وكان منهم عدة من المتكلمين على مذهب الإمامة الإثنى عشرية . وألفوا في ذلك مؤلفات عديدة وألفوا في الفرق والمقالات ، وأصلهم من الفرس ، وأول من أسلم منهم جدهم نوبخت الذي ينسبون إليه ، وهو من عشيرة كيو بن كودرز ، وهما من الشجعان المعروفين وكان نوبخت مجوسياً منجماً في زمن المنصور ، قال السيد محسن العاملي في أعيان الشيعة ج ٥ ص ٤٣ ولم نطلع على ما يدل على تشيع نوبخت ، ولا على تشيع ابنه أبي سهل ، بل ظاهر الحال كونهما في خدمة المنصور يدل على خلافه ، وقول ابن النديم وإن اقتضىٰ العموم في آل نوبخت بالتشيع إلا أنه يجوز أن يريد من بعد أبي سهل وأبيه باعتبار الغلبة

---

(١) نوبخت بضم النون أو فتحها وسكون الواو وفتح الموحدة وسكون الخاء المعجمة والمثناة لفظ فارسي مركب من نو بمعنى جديد وبخت بمعنى حظ أي جديد الحظ فلما استعمله العرب ضموا النون لمناسبة الضمة للواو والفتح على الأصل .

والله أعلم . وأما باقي طائفته فكلهم شيعة ، فيهم المدافعون عن مذهب الشيعة المحامون عنه باحتجاجاتهم ومؤلفاتهم .

قال ابن النديم آل نوبخت معروفون بولاية علي وولده عليهم السلام ، ومنهم الحسين بن وح من سفراء زمن غيبة الصغرا ، وجعفر ، وأبوه أحمد ، وعمه عبد الله بن إبراهيم ، وموسى بن الحسن بن محمد ، وعلي بن العباس بن إسماعيل بن أبي سهل بن نوبخت ، وغيرهم وهم جماعة كثيرة يأتون في بني نوبخت وفي مواضعها إنشاء الله تعالى .

آل نهيك : كانوا بالكوفة بيت من الشيعة ، منهم عبيد الله بن أحمد بن نهيك .

آل نيار : بطن من خثعم من القحطانية (ثك ص ٨٢) .

آل وهيب : بن باقي بن مسلم بن باقي بن ميمون بن الحسين بن محمد بن إبراهيم المجاب كانوا بالحائر الشريف (لب ص ٢٠٦) .

آل الهر : هم من الأسر العلمية المشهورة بالحائر الشريف، منهم الشيخ قاسم الحائري الأديب المعاصر لصاحب الجواهر ، والعلامة الشيخ موسى المعاصر المتوفى سنة ١٣٦٨ هـ.

آل يس : هم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال علي قوله تعالى سلام على آل يس ياسين محمد ونحن آله .

آل يحيى : بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن موسى الكاظم عليه السلام منهم أبو الحسن الأعرج موسى بن جعفر بن محمد بن إبراهيم صاحب الطوق كان بآذربيجان فاضل جليل ، وأولاده بالشماخية ، منهم إبراهيم بن إسماعيل بن جعفر قاضي مكة المشهور بابن بنت الحلاب ويقال له حمار الدار .

الكاظم عليه السلام منهم أبو الحسن الأعرج موسى بن جعفر بن محمد بن إبراهيم صاحب الطوق كان بآذربيجان فاضل جليل ، وأولاده بالشماخية ، منهم إبراهيم بن إسماعيل بن جعفر قاضي مكة المشهور بابن بنت الحلاب ويقال له حمار الدار .

آل يعقوب : هم زيلون ، وتشاخر ، وشمعون ، ودوان ، وريكون ، وبنيامين ، ويهودا ، ويوسف . قال الله تعالى في أول سورة يوسف : **﴿ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب﴾** أي وعلى إخوتك وأن يثبتهم على الإسلام ويشرفهم بمكانك ويجعل فيهم النبوة ، وقيل يتم نعمته عليهم بإنفاذهم من المحن على يديك ، وفي أول سورة مريم قال تعالى : **﴿يرثني ويرث آل يعقوب وهو الذي قال زكريا إذ نادىٰ ربه﴾** (الآية)، ومعنى الميراث هنا الذي من آل يعقوب النبوة ومن ولده موسى بن عمران بن قاهث بن لاوي بن يعقوب ، وكان يوسف حين حضرته الوفاة جمع آل يعقوب وهم ثمانون رجلاً (ل ص ٨٨) .

آل يقطين : هم أيوب، وإدريس وإسماعيل، وخزيمة، وعبيد ، وعلي ، وموسى ويعقوب ثقات ، ومنهم : الحسن والحسين ابنا علي بن يقطين ، وعلي بن إسماعيل بن يقطين ومحمد أيوب بن يقطين ، ومحمد بن الحسن بن علي بن يقطين ، ومنهم محمد ، وجعفر ابنا عيسىٰ بن عبيد بن يقطين ، يأتون في بني يقطين .

آلوزان : بالمد وضم اللام وفتح الواو والألف بين الزاي والنون قرية من قرى سرخس ، منها سورة بن الحسن الآلوزاني (جم) .

آلوسة : بالمد وضم اللام وسكون الواو وفتح المهملة بلد على الفرات قرب عانة ويقال آلوس ، منها : عبد الباقي بن محمود سعد الدين العالم الفقيه المحدث المفسر القاضي صاحب كتاب فصل الخطاب والقول الماضي فيما يجب للمفتي والقاضي وغير ذلك المتوفى سنة ١٢٩٨ ، وعبد الحميد الصوفي الشاعر الأديب البغدادي الأعمىٰ المتوفى سنة ١٣٢٤ المدفون بمقبرة معروف الكرخي ، ومحمد بن علي المؤيد الآلوسي .

الالوسي : المشهور هو السيد محمود البغدادي الحسني الحسيني كان معروفاً بالفضل والأدب وجودة الخط وقوة الحافظة وكان شافعياً ، له الأجوبة العراقية في الأسئلة الإيرانية ، والخريدة الغيبية في تفسير القصيدة العينية التي نظمها عبد الباقي العمري في مدح أمير المؤمنين وأولاده عليهم السلام وله روح المعاني في

تفسير القرآن ، والسبع المثاني ، وغير ذلك مات سنة ١٢٧٠ ، وابنه النعمان المشهور بابن الآلوسي الذي صنف جلاء العينين في الرد على شهاب الدين ابن حجر الهيثمي في انتقاده لأحمد بن تيمية المتوفى سنة ١٣١٧ هـ .

الآلة : هي الواسطة بين الفاعل والمفعول في أصول أثره إليه كالمنشار للنجار وقال السيد شريف هو القيد الأخير لإخراج العلة المتوسطة كالأب بين الجد والإبن فإنها واسطة بين فاعلها ومنفعلها إلا أنها ليست بينهما في وصول أثر العلة البعيدة إلى المعلول لأن أثر العلة البعيدة لا يصل المعلول فضلاً عن أن يتوسط في ذلك شيء آخر وإنما الواصل إليه أثر العلة المتوسطة لأنه الصادر منها وهي من البعيدة ، وآلة الحركة هي العصب والعضل .

آليش : بالمد وكسر اللام قبل التحتانية وشين معجمة مدينة بالأندلس على يوم .

آلين : بالمد كسابقه ونون في آخره من قرى مرو ، منهم ثابت بن النضر الأليني .

آمد : بالمد وكسر الميم ودال مهملة ، هي من أعظم مدن ديار بكر بين دجلة والفرات من بلاد الجزيرة بلد قديم حصين ركين مبني بالحجارة السود وفي وسطه عيون وآبار وبساتين ونهر يحيط بها السور . وإذا قصد بها البلدة أو المدينة لقيل آمدة ، كما يقال آخذة وهي بلد رومية ، منها الحسن بن بشر أبو القاسم الأديب كان بالبصرة يكتب بين يدي القضاة له كتاب المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء والموازنة بين أبي تمام البحتري مات سنة ٣٧٠ هـ .

وعبد الواحد بن محمد ناصح الدين التميمي الإمامي له غرر الحكم ودرر الكلم من كلمات علي عليه السلام وعلي بن محمد بن سالم أبو الحسن التغلبي سيف الدين الحنبلي الشافعي البغدادي الحموي الآمدي له كتب في الفقه والمنطق والحكمة مات بدمشق سنة ٦٣١ (ني ج ٢) .

وعلي بن يوسف بن أحمد بن محمد أبو الفضائل الواسطي حسن الكلام في المناظرة سمع الحديث من جماعة ببغداد وتولى القضاء بواسط وتفقه على مذهب الشافعي ولد سنة ٥٥٩ ومات سنة ٦٠٧ بواسط (خك ج ١ ص ٥٢٧) .

ومحمد بن الحسين البغدادي الشاعر أبـو المكارم مكثـر مجيد مـدح جمال الـدين الأصبهـانى وزيـر المـوصـل مـات سنـة ٥٥٢ . وعمـره ثمـانـون سنـة (جم ج ١ ص ٦٢) ، ومحمـد بن عثمـان أبـو بكـر الآمـدي كلهم من العـامـة (لباب ١٥) .

الآمر : بأحكـام الله لقب أبي علي المنصور بن المستعلي بن المستنصـر كـان من خلفـاء العبيـدين يلقب بـالمنصـور كـان وزيـراً لـوالـده في سنـة ٥١٩ (خك ج ١ ص ١٢٨) .

الآمري : بالمد وكسر الميم وراء نسبة إلى سابقـه وهو المـطعم بن حرام بن جذام بطن من جذام (لباب ص ١٦) .

آمل : بالمد وضم الميم ولام مدينـة بطبـرستان في السهـل لأن طبرستـان سهل وجبل بينها وبين سارية ثمانية عشر فرسخاً ، وبينها وبين الرويـان اثنا عشـر فـرسخـاً وبينهـا وبين سـالـوس من جهـة الجيـلان عشـرين فـرسخـاً تعمـل بهـا السجـادات الطبـرية والبسط الحسـان خرج منهـا كثير من العلماء لكنهم قـل مـا ينسبون إلى غير طبرستان فيقال لهم الطبري .

منهم إبراهيم بن بشار أبو إسحاق . وأحمـد بن عبدة الـراوي عنه أبـو داوُد السجستاني ، وأحمد بن محمـد أبو عبـد الله غلام الخليـل ، وأحمد بن هـارون الآملي عـامي ، وإسماعيـل بن أبي القاسم بن أحمـد السني الديلمي شيـخ أبي سعد بن السمعاني مات سنة ٥٢٧ ، وزرعة بن أحمد بن محمد بن هشام أبو عاصم الآملي عـامي ، وسلطان العلماء الحسين بن محمـد بن محمـود الأصبهـاني ، والسيـد حيدر بن علي صاحب الكشكـول فيما جـرى على آل الرسـول الإمامي المعـاصر لفخـر المحققين . وشمس الـدين محمـد بن محمـود صـاحب نفايس الفنـون وشرح مختصر الأُصول لابن الحاجب ، وشـرح كليات القـانون ، وشـرح كليات الـطب للسيد شـرف الدين الإيـلافي كـان في عصـر السلطان خـدابنـده (ني) ، والشيخ عز الـدين الشيعي شريـك المحقق الكركي في الـدروس له شـرح نهـج البلاغة .

وآمـل أيضاً مـدينة مشهـورة في غـربي جيحـون على طـريق القـاصـد إلى بخـارا من مرووبقابلهـا في شـرق الجيحون فـربر ، منهـا إسحاق بن يعقـوب بن

إسحاق أبو يعقوب الآملي الذي قدم بغداد حاجاً وحدثهم بها ، وأحمد بن محمد بن إسحاق الآملي ، وعبد الله بن حماد بن أيوب أبو عبد الرحمٰن عامي مات سنة ٢٦٩ ، وعبد الله بن علي أبو محمد الآملي عامي كان في سنة ٣٣٨ ، والفضل بن أحمد أبو العباس الآملي الراوي عنه غنجار ، والفضل بن سهل بن أحمد الآملي عامي ، ومحمد بن أحمد بن علوية أبو سعيد الآملي عامي أيضاً ، ومحمد بن الخيام والد خلف ، ومحمد بن العباس الخوارزمي أبو بكر النيسابوري النحوي المتوفى سنة ٣٨٣ ، وموسى بن الحسن الراوي عن جماعة وعنه جماعة عامي . وغيرهم من الراوة من أهل السنة (جم ج ١ ص ٦٤) .

آملج : بالمد معرب آملة ثمرة شجر أسود اللون يجلب من الهند ، قيل حار يابس وقيل بارد في الثالثة أجوده الأسود يقوي العصب والقلب والمعدة ويشتهي الطعام وينفع من البواسير ويطفي حرارة الدم إذا أُخذ منه درهمان ورض ونقع في ماء عذب ساعتين ثم عصر وصفي وقطر في العين ثلاث مرات نفع من البياض ، هذا مجرب فإذا سحق وخلط بمثله سكر وقليل دهن اللوز واستف على الريق منه وأزدت خمسة دراهم نفع من ضعف البصر ومن اللعاب السائل (بحر) .

آمين : بالمد وكسر الميم وسكون التحتانية المخففة ونون ، إسم من أسماء الله يعني رب افعل ويقال بمعنى اللهم استجب وبمعنى فليكن كذلك ويقال آمنت على الدعاء تأميناً قلت عنده آمين ومنه فلان يدعو وفلان يؤمن على دعائه . كما رواه الصدوق في المعاني ص ٩٩ باب ٢١١ عن الصادق عليه السلام وفي المجمع في مادة آمن .

الآن : هو اسم للوقت الذي أنت فيه وهو ظرف غير متمكن وهو معرفة ولم تدخل عليه الألف واللام للتعريف لأنه ليس له ما يشاركه .

آنك : بالمد وضم النون ، كآجر عربي وهو الرصاص الخالص .

آني : بالمد وكسر النون ، قلعة حصينة ومدينة بأرض أرمينية بين خلاط وكنجة .

الآنية : تحقق الوجود العيني من حيث المرتبة الذاتية .

الآوي : بالمد نسبة إلى آوة وأصله آبة بالموحدة بدل الواو كما تقدم بليدة تقابل ساوة أهلها شيعة ، منها أحمد بن الحسن أو الحسين بن عبد الله بن عبيد الله أبو العباس وأحمد بن موسى بن مردويه، وبابا بن محمد العلوي الحسيني الإمامي، وجدير بن عبد الحميد العامي، والحسن بن أبي طالب اليوسفي والحسن بن محمد بن الحسن المشهور بخواجة إمام المدفون بالري ، والحسن بن علي أبو محمد الحريري الإمامي ، وصاعد بن محمد بن صاعد البريدي الإمامي ، وعلي بن زيد تاج الدين الحسيني القاضي الفقيه الإمامي ، ومحمد بن الحسين أخو منصور الوزير الكاتب كان هو وأخوه من عظماء الكتاب وجلة الوزراء، ومحمد بن محمد بن محمد بن زيد بن داعي رضي الدين الحسيني العالم الفقيه الإمامي ينصرف الآوي أولاً إليه ، له المقامات والكرامات الباهرة وهو صديق ابن طاووس توفي سنة ٦٥٤ كما في (لب ص ٣٣٢) .

آه : إسم من أسماء الله عن الصادق عليه السلام قال من قال آه فقد استغاث بالله ، وقال جعفر ابن يحيىٰ الخزاعي قال أبي : دخلت مع الصادق عليه السلام على بعض مواليه يعوده فرأيت الرجل يكثر من قول آه فقلت له يا أخي اذكر ربك واستغث فقال الصادق عليه السلام إن آه اسم من أسماء الله[1] وفي مصدر آه من كذا بالمد وكسر الهاء لالتقاء الساكنين كلمة تقال عند الوجع والتوجع .

آهي : الهروي القندهاري الأبهري الشاعر ، من شعره بالفارسية :

بياد صفحة رخصار توكزمه فزون آمد   كشادم فال مصحف سورة يوسف برون آمد

وغير ذلك من الأشعار الفارسة توفي سنة ٩٣٨ وعمره ثمانون سنة وقيل هو غير آهي الترشيزي المتوفى سنة ٩٢٨ هـ .

الآيات : بالمد والألف بين التحتانية والمثناة بمعنى العلامات والعجائب قال الله تعالى : ﴿لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين﴾ أي عبرة، وقوله : ﴿آيات بينات﴾ أي علامات واضحات . وقيل الآيات عبارة عن حقائق

---

(١) يد ص ٢١٧ باب ٢٠٩ .

الجمع كل آية تدل على جمع إلهي من حيث معنى مخصوص يعلم ذلك الجمع الإلهي من مفهوم الآية المتلوة وعلم الآيات المتشابهات من فروع علم التفسير وأول من صنف فيه الكسائي ونظمه السخاوي ، وعدد آيات القرآن تأتي في القرآن في حرف القاف إنشاء الله تعالى .

وفي الحديث قال ﷺ : بلغوا عني ولو آية قيل الآية هنا الكلام المفيد نحو من سكت نجىٰ أي بلغوا عني أحاديث ولو قليلة . وفي حديث مدح الإسلام وجعله آية لمن توسم التوسم التفرس أي من تفرس الخير في الإسلام كان علامة له عليه . والآية من القرآن قيل لك كل متصل إلى انقطاعه وقيل ما يحسن السكوت عليه . وقيل الآية هي طائفة من القرآن يتصل بعضها ببعض إلى انقطاعها طويلة كانت أو قصيرة ، وقيل هي جماعة حروف من قولهم خرج القوم بآيتهم أي بجماعتهم . وقال الجوهري الآية أصلها أوي بالتحريك وجمع الآية أي وآيات . وقيل الآية شرعاً ما تبين أوله وآخره توقيفاً من طائفة من كلامه تعالى بلا إسم . فقوله بلا إسم احتراز عن السورة ، والآية عند الصوفية عبارة عن الجمع والجمع شهود الأشياء المتفرقة بعين الواحدية الإلهية الحقيقية، ويقال في أدلة توحيد الله تعالى لكل شيء له آية دليل على أنه واحد .

آية الكرسي : هي من قوله تعالى الله لا إله إلا هو الحي القيوم إلى قوله العلي العظيم لأنها آية ، كذا قيل كما يظهر من أمالي الشيخ عن أبي إمامة الباهلي أنه سمع علي بن أبي طالب عليه السلام يقول : ما أرى رجلاً أدرك عقله للإسلام ودله في الإسلام يثبت ليله سوادها قلت: وما سوادها يا أبا الحسن قال جميعها حتى يقرأ هذه الآية : ﴿**الله لا إله إلا هو الحي القيوم**﴾ فقرأ الآية إلى قوله : ﴿**ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم**﴾ ، ثم قال فلو تعلمون ما هي أو قال ما فيها لما تركتموها على حال إن رسول الله ﷺ أخبرني قال أعطيت آية الكرسي من كنز تحت العرش ولم يؤتها نبي كان قبلي ، فقال علي عليه السلام فما بت ليلة قط منذ سمعتها عن رسول الله حتى قرأتها ، ثم قال لي يا أبا أمامة أني أقرأها ثلاث مرات في ثلاث ليال بين كل

ليلة، فقلت وكيف تصنع في قراءتك لها يا بن عم محمّد قال اقرؤها قبل الركعتين بعد صلاة العشاء الآخرة، فوالله ما تركتها منذ سمعت هذا الخبر عن نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم حتى أخبرتك به، قال أبو أمامة ووالله ما تركت قراءتها منذ سمعت هذا الخبر عن علي عليه السلام (الحديث).

ولكن في البحار ج ١٩ ص ٦٦ عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن الحسين بن خالد قال قرأ أبو الحسن الرضا عليه السلام **﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم﴾** أي لا نعاس له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة هو الرحمٰن الرحيم **﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم﴾** قال ما بين أيديهم فأمور الأنبياء وما كان، وما خلفهم أي ما لم يكن بعد قوله: **﴿إلا بما شاء﴾** أي بما يوحى إليهم **﴿ولا يؤده حفظهما﴾** أي لا يثقل عليه حفظ ما في السماوات وما في الأرض قوله: **﴿لا إكراه في الدين﴾** أي لا يكره أحد على دينه إلا بعد أن تبين له **﴿قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله﴾** وهم الذين غصبوا آل محمد حقهم **﴿فقد استمسك بالعروة الوثقىٰ﴾** يعني الولاية **﴿لا انفصام لها﴾** أي حبل لا انقطاع له **﴿الله ولي الذين آمنوا﴾** يعني أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام **﴿يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا﴾** وهم الظالمون آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم **﴿أولياؤهم الطاغوت﴾** وهم الذين تبعوا من غصبهم **﴿يخرجونهم من النور إلى الظلمات أُولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾** والحمد لله رب العالمين هكذا نزلت.

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يكن بينه وبين الجنة إلا الموت ولا يواظب عليها إلا صديق أو عابد، ومن قرأها إذا أخذ مضجعه أمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره وبيوت من حوله. وفي حديث آخر قال: من خرج من منزله فقرأ آية الكرسي بعث الله سبعين من الملائكة يستغفرون له ويدعون له، فإذا رجع إلى منزله ودخل بيته فقرأ آية الكرسي نزع الفُقر من بين عينيه، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي إن فيها لخمسين كلمة في كل كلمة خمسون بركة ومن قرأها صرف الله عنه ألف مكروه من المكاره

أيسرها في الدنيا الفقر ، وأيسرها في الآخرة عذاب القبر رواه الصدوق في الأمالي مجلس ٢١ ص ٦٠ عن الباقر عليه السلام .

وفي الكافي والمرآة ج ٢ ص ٥٣٤ باب فضل القرآن حديث ٢١ قال الراوي لعلي عليه السلام يا أمير المؤمنين إن في بطني ماء أصفر فهل من شفاء فقال عليه السلام نعم بلا درهم ولا دينار ولكن اكتب على بطنك آية الكرسي و تغسلها وتشربها وتجعلها ذخيرة في بطنك فتبرأ بإذن الله تعالى ففعل الرجل فبرأ بإذن الله تعالى وفي الخصال ج ٢ ص ١٥٨ في حديث أربعمائة قال علي عليه السلام وإذا اشتكىٰ أحدكم عينيه فليقرأ آية الكرسي وليضمر في نفسه أنها تبرأ فإنه يعافى إنشاء الله تعالى .

وفي ثواب الأعمال ص ٥٩ قال : من قرأها عند منامه لم يجئه الفالج إنشاء الله تعالى ومن قرأها بعد كل صلاة لم يضره ذو حمة ، وفي أمالي الصدوق مجلس ٧٦ ص ٣٠٣ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي عليه السلام ليس من أحد يركب ثم يقرأ آية الكرسي ثم يقول استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه اللهم اغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت إلا قال السيد الكريم يا ملائكتي عبدي يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيري واشهدوا أني قد غفرت له ذنوبه. وذكره في البحار ج ١٩ ص ٦٦ في باب فضائل سورة البقرة مفصلاً وفيه روي عن علي عليه السلام قال من قرأ قل هو الله أحد قبل أن تطلع الشمس إحدى عشرة مرة ومثلها إنا أنزلناه ومثلها آية الكرسي منع ماله مما يخاف ، وقال ليقرأ أحدكم إذا خرج من بيته الآيات من آل عمران[1] وآية الكرسي وإنا أنزلناه وأم الكتاب فإن فيها قضاء حوائج الدنيا والآخرة .

وفي مجمع البيان في ذيل آية الكرسي ، وفي مجمع البحرين في مادة كرس قال قوله تعالى وسع كرسيه السموات والأرض الكرسي بالضم والكسر السرير والعلم ، والكرسي جسم بين يدي الأرض محيط بالسماوات والأرض وما بينهما وما تحت الثرىٰ وسميَ كرسياً لإحاطته ، وعن الصادق عليه السلام قال كل

---

(١) الظاهر ثلاث آيات من أوله كما في ثواب الأعمال وفي حديث آخر أربع آيات من آخره .

شيء في الكرسي . وقيل وسع كرسيه علمه وقيل ملكه تسميه بمكانه الذي هو كرسي الملك . وفي الكافي والمرآة ج ٤ ص ١١٥ قبل باب غسل الرأس عن أبي الحسن عليه السلام قال إنما شفاء العين قراءة الحمد والمعوذتين وآية الكرسي والبخور بالقسط وهو من عقاقير البحر يتبخر به .

تمَّ والحمد لله الجزء الأول من هذا الكتاب حسب تجزءتنا واحتوى حرف الألف مع الألف ، ويليه الجزء الثاني ويبتدأ بحرف الألف مع الباء إنشاء الله تعالىٰ .

فهرست أُمهات المطالب

حرف الألف مع الألف

حياة بعض الأنبياء بين إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بالمناسبة

* * *





DAERAT - AL MAAREF

AL SHIEIA - AL AMMA

BY

MOHAMMAD HOUSEIN AL AALAMI

PUBLISHED BY

Est. Al. Aalami For Pr.

Beirut - LEBANON